نسخة ممتازة

حول العالم

أميركا بلاد العجائب - إيطاليا الفاشستية

بقلم

نزيه مسعد

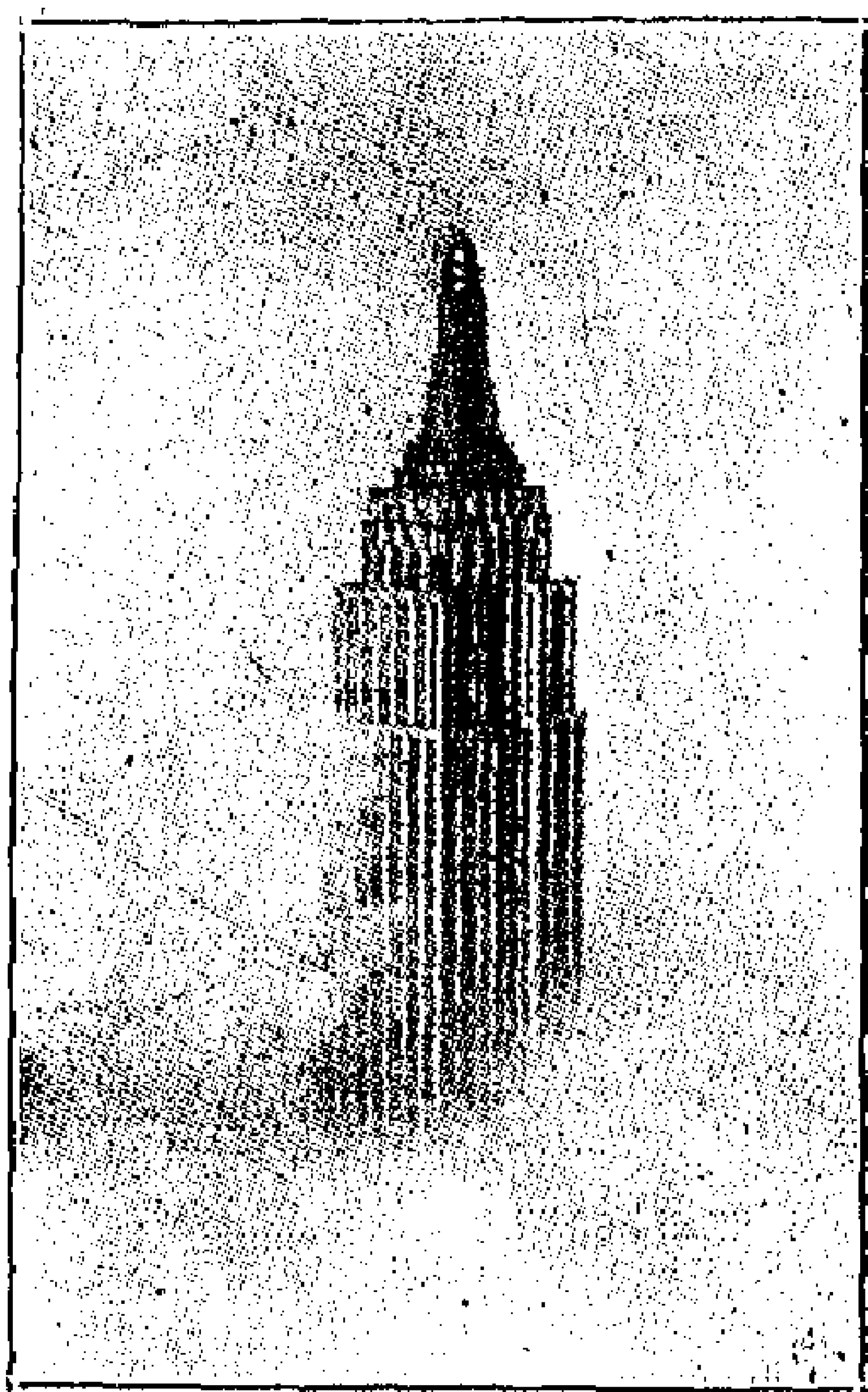
مندوب المقطم والمصور والصباح

لسنة ١٩٣٦


العالم

حول العالم

أميركا بلاد العجائب - إيطاليا الفاشستية



بقلم

نزيه مسعد

مندوب المقطم والمصور والصباح

١٩٣٧

مطبعة الاخاء بالخازندار بمصر



حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول



حضرة صاحب الفخامة المستر فرنكلين ديلانو روزفلت

رئيس جمهورية الولايات المتحدة

تمهيد

من بواعث الفخر لكاتب هذه السطور أن يكون الصحفي المصري الأول الذى اعتمدته ست صحف ومجلات مصرية كبيرة بين عربية وأفرنجية مندوبا خاصا لها في رحلته «حول العالم» وخصوصا في الولايات المتحدة الاميركية وأن يكون أول صحفى مصرى تشرف بمقابلة فخامة المستر فرنكلن د . روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة وتحدث مع وزرائها وعظمائها واجتمع بأشهر نجوم هوليوود وكواكبها وتشرف بالمثول بين يدي قداسة البابا في رومية ومحادثة فخامة الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية وسواه من أقطاب الشعوب الشرقية والغربية .

ومن دواعى اغتباط المؤلف أن تكون الدوائر العليا في مصر قد اهتمت بما نشره في المقطم عن السياحة والتمثيل السياسي والقنصلي في الخارج وأعارت أقواله التفاتا خاصا فتح العيون على ما للعناية بهذه المسألة من الشأن العظيم في تعزيز مكانة مصر سواء من الوجهة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية . ولا يسعه في هذه المناسبة الا أن يهنيء الأمة الاميركية النبيلة باعادة انتخاب رئيسها المحبوب ويكرر عبارات الشكر الى جميع الهيئات والافراد في مصر والولايات المتحدة والاقطار التي مر بها على ما قوبل به فيها من ترحيب وحفاوة في رحلته الصحفية هذه .

وقد كان للاقبال الذى صادفه كتابي « ليالي باريس » ولالحاح كثيرين من الذين كانوا يطالعون في المقطم الأغر رسائلي «حول العالم » أكبر مشجع لي على جمعها فى هذا الكتاب الذى هو خلاصة مشاهداتى وملاحظاتي في رحلتي الى العالم الجديد راجيا أن اكون بذلك قد أصبت المرمى وأدركت شيئا من شأو العاملين في خدمة البلاد وأهلها .

نشر مسعد

ادارة المقتطف والمقطم

AL-MUKTATAF & AL-MOKATTAM

January [illegible]

Nazih Massad is travelling as a correspondent for the daily "Al-Mokattam" in the United States of America. Any courtesy extended to him will be greatly appreciated.

Editor of Al-Mokattam

Seen & approved
[illegible]
Asst Dir. Press Bureau
19/1/936

اعتماد جريدة المقطم الغراء

Monsieur Nezih Massad
est accrédité comme Correspondant
de Ciné Images et Mussawar
du 1er. Janvier 1er./1/1937
1936
Signature du Titulaire
Le Directeur

اعتماد مجلتي المصور وسيني ايماج الزاهرتين

La Patrie

LA PATRIE

Seen & approved

اعتماد جريدة «لاباتري» الغراء

Tessera di Riconoscimento

Il Sig. Nasih Massad

è corrispondente da Nuova-York

del "GIORNALE D'ORIENTE"

IL DIRETTORE

Giuseppe Palumbo

Si pregano tutte le autorità di facilitare il titolare della presente tessera nel compimento della sua missione.

اعتماد جريدة جيورنالي دوريانتي الغراء

كلمة شكر

لا يسعني وأنا أستهل سلسلة مقالاتي عن هذه الرحلة الا أن اوجه شكري الخالص الى حضرة صاحب السعادة سيزوستريس باشا سيداروس وزير مصر المفوض الاسبق في وشنطن للنصائح الغالية التي زودني بها والمساعدات الادبية التي أسداها الي في اعداد معدات رحلتي الطويلة والى المستر جيمس رايفس تشايلدز مستشار مفوضية الولايات المتحدة وقنصلها العام في القاهرة لتفضلهما بتسهيل مهمتي لدخول الديار الامريكية والسياحة فيها . ولا أفشي سراً اذا قلت انني استطعت الحصول على تأشير جواز السفر في مدة عشر دقائق فقط بغير سؤال ولا جواب .

Yours sincerely
Sesostris Sidarouss

توقيع صاحب السعادة سيزوستريس باشا سيداروس

معدات الرحلة

استفدت كثيرا من رحلاتي السابقة وعلمتني الأسفار أن من أهم العقبات التي تعترض المسافر كثرة الامتعة والحقائب فاكتفيت في هذه المرة بحقيبة متوسطة للملابس وأخرى صغيرة للبياضات ثم اعتمدت على نفسي في أمر تذاكر الرحلة فزرت شركات البواخر واحدة بعد اخرى ولم يستقر رأيي على احداها الا بعد ما اخترت الانسب والاوفق . وشركات السفر هذه تتسابق في جلب « الزبائن » اليها وتقديم التسهيلات الممكنة لكل مسافر غير أنه يحسن بالمرء أن يتنبه لكل صغيرة ويعني بكل تافهة لئلا تسبب له متاعب جمة في استطاعته أن يتداركها . ومن سداد الرأي أن لا يبحث راغب السفر عن الابهة والعظمة بل يسافر اذا أراد التمتع بلذة الرحلة في الدرجات التي يكثر عليها الاقبال دون أن يكون عرضة لطمع الطامعين ومضايقة الفضوليين . وهنا لا أريد الاسهاب في وصف الاجراءات من شراء الامتعة وتحضير الاوراق الرسمية وتوديع الاهل والاصدقاء فهذه أمور عادية يعرفها حتي المتنقلون ما بين القاهرة والاسكندرية

أما المسافرون الى أبعد من ذلك فانهم يحسّون بحرقة الوداع ويشعرون بلوعة الفراق .

نحو الاسكندرية

تركت القاهرة تتخبط في الازمة الداخلية السياسية وما هنالك من اشاعات عن حرب قادمة واذاعات عن طرق الوقاية من الغارات الجوية والغازات السامة واستقبلتني الاسكندرية وقد لبست ثياب الحداد حزنا على وفاة جلالة جورج الخامس ملك انجلترا فنكست الأعلام اجلالا واقفلت الدور والمدارس احتراما واقيمت حفلة صلاة رسمية واشتركت الجالية الايطالية فى هذا الحداد رغم ما كان يقال عن النفور المستحكم بين انجلترا وايطاليا .

أبحرت بنا شامبوليون من بواخر الساجيري ماريتيم بين صفوف من المدرعات البريطانية التي اتخذت عروس الشرق قاعدة بحرية احتياطا للطوارىء ومحطة اذاعة لندن تصف لنا مشهد الراحل العظيم وأخذت تبتعد بعظمة وجلال عن الديار المصرية حيث خلفنا الأهل والأصدقاء وأحاديث الحرب واحتمال وقوعها .

ومن الغريب أنه كلما كنا نبتعد عن مصر كنا نشعر باستحالة وقوع الحرب رغم الاستعدادات الظاهرة القائمة على قدم وساق وقد تكون هذه الاستعدادت نفسها الباعث لراحة البال ولاسيما اننا مررنا بالشواطىء الايطالية فلم نشعر بحركة ما وقطعنا فرنسا من الجنوب الى الشمال فلم نسمع بذكر حرب قريبة وانتقلنا من اوربا الى اميركا ونحن لا نشعر باهتمام يذكر .

أحاديث السفر

ثلاثة أيام ونصف يوم قضيناها بين الاسكندرية ومرسيليا تحملنا في أثنائها متاعب هياج البحر وكنا على اختلاف جنسياتنا بين مصريين وسوريين وعراقيين وانكليز وفرنسويين نتقابل حينا في الردهات وأحيانا في قاعة التدخين تجمع بنا إلفة السفر فكنا نتحدث عن الحوادث الجارية في مصر وسوريا وكان الفرنسويون متحمسين لحرية مصر والانكليز لاستقلال سورية وكانت مجادلات لولا توسط البعض كادت تؤدي أحيانا الى نزاع بين الطرفين .

مستشرق صغير

لم أحفل بخلاف الفريقين بل اهتممت بالمستر نيفل باربور (المستشرق الصغير على حد قوله) من هواة تاريخ اللغات السامية والمتمكن من العربية والعبرية والسريانية والآرامية ومؤلف الجزء الأول من « تاريخ المسرح العربي في مصر » ومترجم بعض « النظرات » للمنفلوطي و « عودة الروح » لتوفيق الحكيم . وذكر لي عن النهضة الادبية في مصر أنه يفضل الدكتور طه حسين على غيره من الادباء ويرى فى توفيق الحكيم أفضل روائي لانتهاجه خطة مبتكرة و يعتقد فى محمود تيمور أحسن قصصي وأن في مصر نهضة حقيقية ستدرك بعد خمسين عاما ما لآداب اللغتين الفرنسوية والانكليزية الآن من الشأن ولاحظ أن الصحافة المصرية بلغت من التقدم والرقي منزلة أصبحت معها حاملة لواء الزعامة بين صحافة الشرق الأدنى وشرق أوروبا .

والمستر باربور مكلف تنظيم مكتبة جمعية الشبان المسيحية العربية في القدس وقال لى ان هذه المكتبة نفتقر الى المؤلفات العربية أو الافرنجية عن آداب اللغة ونهضتها وأنه يسعى جهده لتحقيق ما نيط به حتي يستطيع الشباب العربي الالتجاء وقت الحاجة الى هذه المكتبة وحدثنا عن جمعية عادات الشعب الفلسطيني وتماليده وقد أنشئت حديثا برعاية المندوب السامي ومن أغراضها اقامة متحف دائم تعرض فيه الصناعات الفلسطينية الصغيرة التى لم يمض عليها أكثر من مئة سنة وتتولى مهام السكرتيرية فيها السيدة قرينته .

الوصول الى مرسيليا

وصلت بنا الباخرة الى ثغر مرسيليا عند الفجر . فنزلنا اليها بعد اتمام الاجراءات وللمرة الثانية شعرت بانقباض لمروري فيها ولست أدري لذلك سببا وبالرغم من هذا الشعور قضيت فيها النهار متنقلا بين الكورنيش وكنيسة « النوتردام دلاجارد » وزرت الأستاذ حسن زكى قنصل المملكة المصرية ونائبه الأستاذ شكري قانوس فرحبا بي أجمل ترحيب .

تمسك المصري بجنسيته

وجاء أثناء وجودي في القنصلية عامل مصري ترك مصر من ٢٥ سنة ويريد العودة اليها بجواز مصري لا بتذكرة مرور وكذلك سيدة مصرية متزوجة من مغربي تنتوي الرجوع الى وطنها ولكن بطء القسم الخاص بالجنسية في وزارة الخارجية يحمل كثيرين من المصريين الراغبين في احراز الجنسية المصرية أو استعادتها على القنوط واليأس . وقد كان من سداد الراي أن تنشيء الجهات المختصة مكتبا خاصا للعناية بأمر العمال المصريين الذين يأبون الانتساب الى دولة أخرى وهم يستحقون كل تقدير واعجاب .

باريس ثانية

اجتاز بنا قطار الليل السريع المقاطعات التي غمرها السيل وكان القمر يطلق نوره عليها فشاهدنا أعمال الانقاذ الجارية وحدثنا الفرنسويون من المسافرين عن اهمال الحكومة الفرنسوية وتقصيرها في تدارك هذه النكبة واهتمام رجالها بالوظائف وكراسي الحكم أكثر من اهتمامهم بشؤون الشعب قائلين لنا ان المبادىء الشيوعية والاشتراكية تستهوى نفوس العامة يوما فيوما بينما الحكومة لاهية بالمفاوضات السياسية والمآدب الدولية وقد صح ما توقعناه وسيطر الحزب الاشتراكي على الحكم وأصبح يخشى على فرنسا من الوقوع في حبائل البلشفية .

وفي يوم الأحد ٢ فبراير سنة ١٩٣٦ وصلنا الى باريس وكان الجو جميلا والشمس ساطعة فاتجهنا الى الفندق ثم أقبلنا على زيارة الأصحاب ولكننا وجدنا كل شيء قد تغير في باريس الا « خارجها » ففي السنوات الخمس الاخيرة تبدلت القهوات وتغير أصحابها وبدت بشكل يسترعى الانتباه وحل محل قهوة سوفليه التي كان يكثر ارتياد الطلبة المصريين لها مقهى عظيم حوى الدور الارضي منه احواضا للسمك النادر واصبح شارع الشانزيلزى مقرا لصغار التجار بعد ان كان سوقا لكبارهم وتغيرت داخلية باريس فازدادت خطوط « المترو » والغيت بعض خطوط الترام وقل عدد الاجانب فيها لتشديد الحكومة عليهم بعد مقتل الملك اسكندر عاهل يوغوسلافيا والمسيو بارتو وزير الخارجية الأسبق واهمالها شئون الدعاية لمصايف فرنسا ومشاتيها بحجة انتشار سمعتها في الخارج وسوء

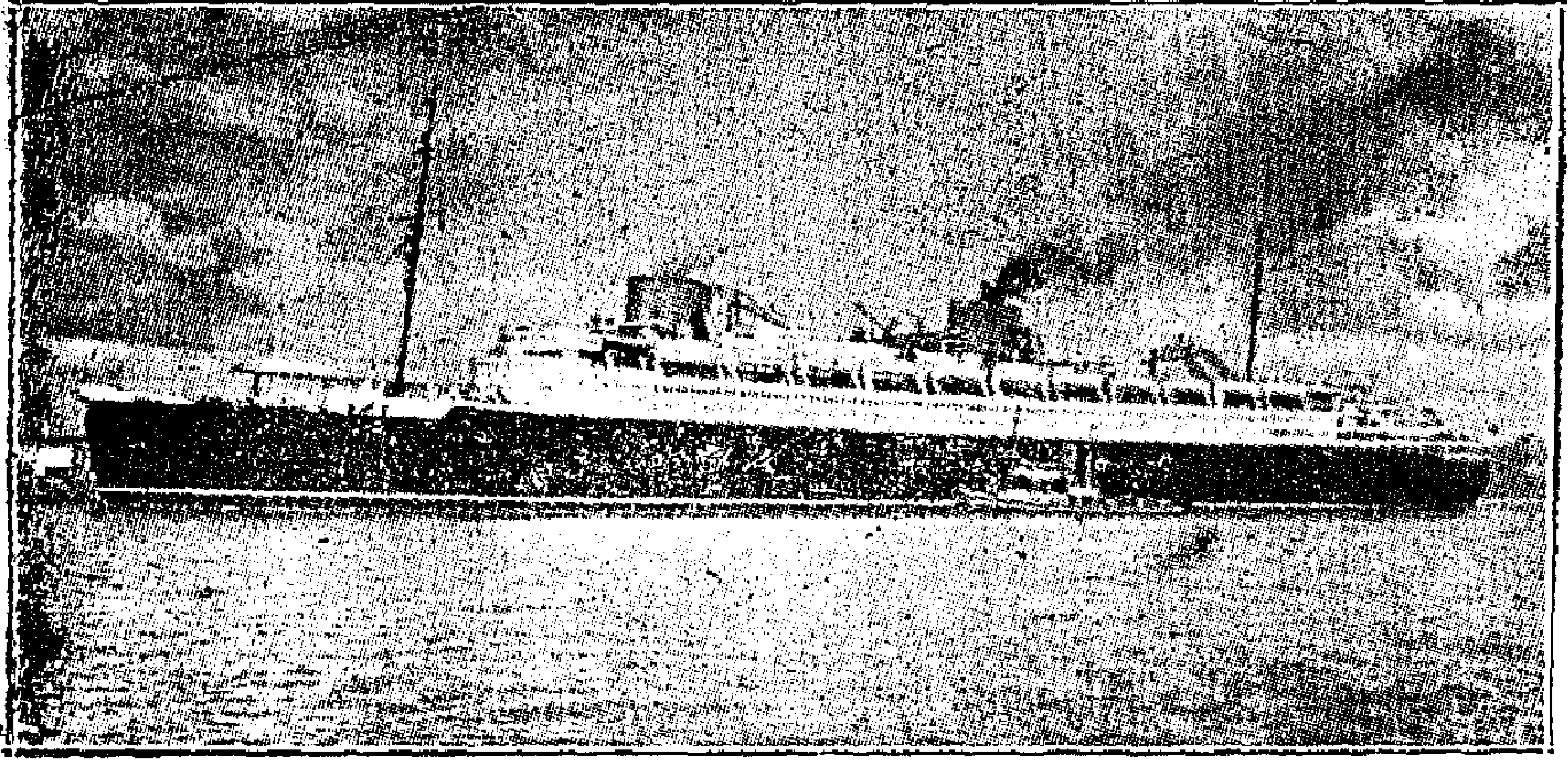
معاملة الشعب الفرنسوي للغريب الذى اتجه نظره الى البلدان التي تستدليه بشتى الطرق كالمانيا وايطاليا وسويسرا .

ويلاحظ روّاد الملاهي والمسارح أن دور الصور المتحركة صارت مقصد المتفرجين لرخصها وأن المسارح التمثيلية تقفل أبوابها الواحد تلو الآخر وأن الشاشة البيضاء تجتذب اليها شيئاً فشيئاً كبار الممثلين وتبذل ادارات دور السينما كل مافي وسعها لأرضاء الجمهور فتمثل له أهم الروايات وتسمعه أصوات أشهر المغنين وتعرض عليه ألعاب أشهر الراقصات حتى أنها أصبحت في وقت واحد داراً للسينما ومسرحا للاستعراضات ومحلا للتمثيل .

ثلاثة أيام قضيتها في باريس أردت التفرج في أثنائها على باريس فطرقت أحياءها مستعيداً ذكرى أيام التلمذة ولكنى لم أوفق في رؤية كل ما كنت أرغب في رؤيته فاكتفيت بالقاء نظرة عامة عليها وودعت آخر حجر من مسرح « التروكاديرو » الذي هدم لأقامة قسم من معرض سنة ١٩٣٧ مكانه وبحثت كثيراً عن الاصدقاء فلم أعثر على أحد . . لقد تغيرت باريس وأصبحت لاأعرف منها سوى خارجها .

وذهبت لزيارة المفوضية المصرية وقنصليتها فلقيت من حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا كل اهتمام ومن صاحب العزة محمد سرى بك سكرتيرها الاول ومن الاستاذ فؤاد فرعوني الملحق بها كل ترحيب وحفاوة وقد حدثنا وزيرنا الهام عن مهمته الرسمية في جنازة المغفور له الملك جورج الخامس وأبلغنا أن حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق (جلالة الملك) مثل جلالة والده الملك فؤاد الأول فكان خير ممثل بين الأمراء واولياء عهد الممالك الاوروبية حفظه الله ذخراً وفخراً لمصر وللاقطار الشرقية .

وتركنا باريس الى شربورج بالقطار فبلغناها بعد أربع ساعات اجتزنا في اثنائها المقاطعات الشمالية وقد أغرقها المطر وغمرتها مياه الانهر وشاهدنا الثلوج المتراكمة هنا وهناك والمراكب التي يستعين بها الأهلون في مواصلاتهم ثم صعدنا الى الباخرة .



الباخرة بريمن

المدن العائمة

تعوّد محبّو الرحلات على السفر في البحر الابيض المتوسط ببواخر لا تزيد حمولتها على ٢٥ الف طن ويباهون بركوب الباخرة الفرنسوية أو الايطالية أو الانكليزية ولكن حيث أن البحر المتوسط هو بمثابة بحيرة صغيرة أمام المحيط الاتلانتيكي سواء أكان ذلك في الاتساع أو في خطورة الملاحة فيه فان الشركات أخذت تتسابق منذ عدة سنين في بناء البواخر الكبيرة . ولم يقتصر اهتمامها على ذلك بل قامت تتبارى في تقريب المسافات الطويلة . وكانت المانيا قبل الحرب حاملة لواء السرعة ثم حلت انجلترا محلها بعد الحرب بعد ما اقتسمت هى والولايات المتحدة بواخر المانيا التجارية الكبرى كالماجستيك ولفياتان وغيرها وأحرزت انكلترا بطبيعة الحال قسمة الاسد من الغنيمة .

وكان همّ رجال البحرية في أوربا « التسابق » فوضعت الشركات الجوائز للرابح ومنها « الشريط الأزرق » ففازت به الباخرة « ركس » الايطالية ثم انتزعته منها الباخرة « اوربا » الالمانيه وربحت قصب السبق ثم ظهرت الباخرة « نورماندي » الفرنسوية أكبر البواخر التجارية على وجه البحار فاحرزت قصب السبق غير أن لانكلترا ــ سيدة البحار ــ أملا كبيراً باحراز باخرتها « كوين مارى » هذا الفخر والحيازة على الشريط الأزرق وقد فازت به أخيراً وكنت أرغب من صميم

الفؤاد ان أنتهز فرصة رحلاتي هذه للسفر بالباخرة « نورماندى » غير أن وقوفها عن العمل بسبب التصليح كان المانع من تحقيق رغبتي .

الباخرة بريمن

صعدت الى الباخرة « بريمن » وهي شقيقة « أوروبا » الالمانية وكانت قد وصلت الى ثغر شربورغ قبل وصولنا بنصف ساعة وفرقة الموسيقى تعزف الالحان الوطنية الالمانية والضباط والبحارة والخدم مصطفين على جانبي الطرق والدهاليز يرشدون ركاب الدرجات الثلاث الاولى ودرجة السياح والثالثة ، الى محالهم . وكان على كل مسافر أن يبحث بنفسه عن غرفته فوجدت بسهولة الغرفة التي اخترتها ، وكان رقمها ٥٥٥ في درجة السياح وتشتمل على سرير عصري جميل وخزانتين للملابس ومقعد « سوفا » كبير ومكتب وحوض للغسيل وفيها جميع المستحدثات الآلية العصرية ما عدا التلفون والراديو .

دخلت غرفتي وأخذت أستكشف جوانبها وخفاياها وأبحث عن حقائبي التي سلمتها لرجال الشركة قبل الصعود وطال بي الانتظار وبدأ القلق ينتابني خوفا من ضياعها ولكن وبعد قيام الباخرة — وهي لا تمكث اكثر من ساعة واحدة في الميناء — تسلمتها كاملة .

مهاجرة لبنانية

فاتني أن أذكره في رسالتي الاولى انني تعرفت بلبناني «متأمرك» متقدم في السن على شيء من الثروة عاد الى لبنان بعد غياب طويل فتزوج من فتاة حسناء لهجت الصحف اللبنانية باخبارها وذكرها المقطم في حينه و كان معها سيدة أخرى عجوز للانضمام الى ابنها في «امريكا» حيث لا يوجد «سماقة وزيت وزيتون وغير ذلك» فملأت صندوقا كبيرا من هذه المأكولات كلفها أضعاف ثمن تذكرة السفر وصادفت كثيراً من الصعوبات في تسفيره ولم يقتصر الامر على الصندوق بل لقيت صعوبة من طبيب العيون بالرغم من حيازتها على شهادة من طبيب الشركة التي سفرتها وكانت في حالة يرثى لها. واخيرا وبعد توسط الوسطاء سمح لها الطبيب بالسفر. ومن اصالة الرأى أن تتصعب الشركات وتدقق في الشهادات الطبية حتى لا تتعدد هذه الحوادث.

الحياة العسكرية

لم تكد الباخرة تقلع من الميناء حتى دوى النفير في جميع الطرقات وجاءني «الجارسون» ينبئني بأن ميعاد الشاي أزف فصعدت بالمصعد الى البهو الواقع على ظهر الباخرة حيث كان المسافرون مجتمعين وأرشدني الي المائدة الخاصة بي وقدمني الى رفقائي الثلاثة وأعطاني كتيبا نشر فيه جميع أسماء المسافرين ونسخة من الجريدة التي تطبع في الباخرة وهي باللغتين الالمانية والانكليزيه وفيها جميع الأخبار والمقالات الهامة وتتألف من ١٢ صفحة متوسطة الحجم وتكثر فيها الاعلانات والصور .

جرت العادة أن يوقظنا صوت النفير في الساعة السابعة والنصف من صباح كل يوم على أنغام عسكرية فكنت أستيقظ مرعوبا . وكانوا يستعملون هذا النفير أربع مرات في اليوم صباحا وظهرا وعصرا ومساء .

هياج البحر

انقضت الليلة الاولى بسلام وأصبحنا فوجدنا البحر هائجا هياجا مريعا فصعدت الى ظهر الباخرة فلم أقو على احتمال سرعة الريح وكانت الامواج كالجبال الشاهقة تتسابق للارتطام بجوانب باخرتنا العظيمة وكانت تسير بسرعة ٢٧ ميلا بحريا في الساعة . كانت الامواج تهاجم سطح الباخرة العظيمة فتكتسح المقاعد وكل ما يقف في سبيلها . ولم أشعر بالدوار الا بعد دخولي الى قاعة المطالعة فأسرعت الي سريري ولازمته مدة الرحلة كلها .

ولم أكن الوحيد الذي تأثر من هذا الهياج فمعظم المسافرين أصابهم ما أصابني وقضيت تلك الايام الخمسة في غرفتي . وكان يتردد علي بين حين وآخر شاب أميركي يوناني الاصل كثير الكلام فيسليني بحكاياته الظريفة — رغم ثرثرته — فأطلعني على تاريخ حياته قائلا أنه بدأ « جرسونا » في قهوة وأصبح الآن يملك ثروة لا بأس بها يستعين بها على الاسفار والرحلات .

وهذا هو نموذج للنشاط الاميركي يباهي بعدم انتسابه الى عائلة عريقة بل يتيه فخرا بجده ونشاطه فهل تدرون ماهي ثروته . ؟ انها المرطبات بانواعها . هذا الشاب المتعلم يعد أحسن مثال لفضيلة الاعتماد على النفس فهل عندنا في مصر من

يعتمد على نفسه ولا يعوّل في نجاحه ألا على كده وجده ؟

وفي الليلة الثالثة من رحلتي بينما كنت غارقا في النوم أيقظني «الجرسون» وأقفل شباك الغرفة وأحكم اغلاق القسم الحديدي قائلا لى « اننا نواجه عاصفة هوجاء لم نر مثلها منذ ٢٥ سنة » كنت . أشعر بأن تلك الباخرة الجبارة التي يبلغ تفريغها ٥١٫٦٥٦ طنا وطولها ٢٨٦ مترا وعرضها ٣١ متراً تتقاذفها الامواج كانها لعبة صغيرة فتارة تميل الى اليمين وطوراً الى اليسار ومرة تهبط بنا الى الاعماق واخرى ترتفع الى الاعالى واحيانا ترتج بنا بينما كانت جلبة العدد والآلات الصاخبة تمتزج بصفير العاصفة وقصف الأمواج .

وصف الباخرة

لقد قسم لى أن أتفرج على جميع أقسام الباخرة ففى الدرجة الاولى قاعات فسيحة مفروشة بأجمل الاثاث وأثمنه وقاعة للأكل واسعة الارجاء ومكاتب للكتابة والمطالعة وفيها حوض كبير للاستحمام وامكنة خاصة للعبة التنس وغيرها من الألعاب الرياضية. وفي الدرجات الثلاث دور للصور المتحركة . وتتسع الباخرة لايواء ثلاثة آلاف مسافر غير البحارة والخدم ومما لفت نظري وجود مكتب للسياحة وبنك لتعاطى الاعمال المالية ومخازن للازياء ومحال للتزيين وغيرها .

ويعمل الخدم في هذه الباخرة ٨ ساعات في اليوم وهم مقسمون بكيفية تكفل راحة الراكب أما ألوان الطعام فتجهز بطريقة يلذ معها لكل امرىء ان يأكل منها غير أنهم لا يحسنون صنع القهوة وقد حرمت منها طول مدة الرحلة .

اهتمام المسافرين بمصر

كنت المصري الوحيد بل الصحافي الشرقي الوحيد في الباخرة فكان المسافرون من مختلف الجنسيات يسألوننى عن مصر وحالتها وكانوا يهتمون كثيرا بما كنت اشرحه لهم حتى ان كثيرا منهم كانوا يدوّنون ما امليه عليهم .

ومن دواعي اغتباطى وسرورى ان الحركة الأخيرة التي قام بها شباب مصر كان لها أجمل صدى في الخارج فكانوا يسألونني عن حياتنا اليومية وعن ملابسنا ومنازلنا وأنواع مأكولاتنا وكيفية استعمالنا لأدوات الاكل . وكانوا

يستفهمون مني عن « الأسود والتماسيح التي تملأ شوارعنا » وعن دور الحريم وغيرها من الأسئلة الغريبة التي كانت تجعلني أستغرق في الضحك .

ثم كانت محاضرة طويلة عن مصر وحضارتها وعن ثقافة شعبها وآدابه ورقي مصر وتقدمها . وحدثتهم عن المدنية الحديثة التي يفاخرون بها قائلا لهم أنها مستمدة من حضارة مصر القديمة . وأن الأسود والتماسيح هي من مبتكرات مخيلاتهم . ثم أريتهم ورقة دولار اميركي لسنة ١٩٣٥ وفي إحدى دائرتيه صورة « الهرم » المصري تعلوه عين المدنية وكنت قد لاحظتها أول مرة رأيت فيها دولارا . والهرم رمز القوة والثبات مثلوه في الدولار للدلالة على قوته وثباته .

اليهود الالمانه

وكان بين ركاب الباخرة شاب الماني من أصل سامي أي أنه يهودي من المغضوب عليهم هجر بلاده التي يحبها حبا جما الى اميركا . وكان دائما حزينا لفراق وطنه ولشدة تعلقه به آثر السفر على باخرة المانية في حين كان جميع اليهود يقاطعون كل ما هو الماني .

البرد والصقيع

كنت متشوقا لرؤية نيويورك والتمتع بمنظرها الليلي فخرجت الى ظهر الباخرة وكنت قد تأهبت لرداءة الجو فلبست الملابس الصوفية من اخمص قدمي الى قمة رأسي وارتديت معطفين سميكين مبالغة في الاحتياط الا أن احتياطي هذا لم يجدني نفعا فما كدت أقف في الخلاء حتى رجعت القهقرى وعدت من حيث أتيت اذ كان البرد قارصا والرياح الجليدية تعصف بشدة لم يسبق لها مثيل . فدخلت قاعة التدخين بعد ما تجلدت أطراف جسمي ورحت أرقص مع الراقصين على نغمات العواصف وصفير الهواء واحتسيت ثلاث كؤوس من الكونياك لم أشعر بعدها لشدة البرد وأخيرا سمح لنا بالنزول فكنت من الأولين وحمدت الله على وصولي بالسلامة .

كان على الباخرة أن تصل الى نيويورك في صباح اليوم الخامس من

أيام رحلتى غير أن الأنواء والعواصف والثلج أخرت وصولها الى الساعة السابعة من مساء ١٠ فبراير الحالى · فرست في خارج الميناء بعد ما شقت لنفسها الطريق بين مياه المحيط المتجمدة .

ونفت بنا هنالك انتظارا لوصول الأطباء ورجال البوليس استيفاء للاجراءات فأسرعنا الى ظهرها لنتمتع بمنظر نيويورك الليلي الفريد غير أننا لم نر شيئا لتكاثف الضباب ولم نقدر على احتمال البرد فعدنا الى الصالونات .



تمثال الحرية

وجاء دوري فتقدمت الى ضابط البوليس وجلست تجاهه وأخذ يلقى علي الاسئلة المتعددة ومن بينها : « ما هو اسمك ولقبك وصنعتك » وكان يقلب جواز سفري وينعم النظر في « القائمة الطويلة » التي كنت قد أمليتها في القاهرة قبل سفري . « وماهو الغرض من زيارتك » فجاوبته « انه نفس الغرض الذى من أجله يذهب الاميركيون الى مصر » ثم « ماهو المبلغ الذي تحمله » فقلت « هل يهمك الأمر » فقال « وأين ستقيم » فقلت « في جميع مدن الولايات المتحدة » فتبسم وانتهيت منه . وكانت الباخرة قد بدأت تدخل الميناء للرسو في المكان المعد لها . وفي ذلك الوقت استلمت عدة برقيات ورسائل ترحب بي كانبوها من الاصدقاء والاقارب وقد بلغت ثمانى برقيات وأربع عشرة رسالة مرسلة بطريق البريد الجوى فلفتت نظرى منها برقية مرسلة من شخص لا أعرفه يقول لى فيها أنه فى انتظارى على رصيف الجمرك . فقلت فى نفسى من عساه يكون هذا الشخص ؟

في الجمرك

لكل شركة من شركات البواخر رصيف كبير يزيد طوله على خمس مئة متر وعرضه على أربعين مترا تحميه جدران وسقف من الزنك — وهو من الاجسام الموصلة للحرارة والبرد — وكنت اعتقد أن بلاداً كأميركا بلغت ما بلغته من الرقي والتقدم وتستخدم جميع المستحدثات العصرية تهتم براحة المسافرين فتخصص لهم الأمكنة المجهزة بالآلات التدفئة فخاب ظني لأن الركاب كادوا يموتون بردا .

وقفت أمام حرف « ميم » الكبير المرقوم على الحائط أنتظر أمتعتي بينما كان خدم الباخرة « يرمون » الحقائب بدون شفقة فتلتقطها آلات تتحرك بقوة الكهرباء وتوصلها الى رصيف الجمرك وهناك يفرزونها بالترتيب بحسب حروف الأسماء وأرقام غرف المسافرين . فكانوا يرصون مثلا جميع الأمتعة التي تبدأ أسماء أصحابها بحرف « الميم » تجاه الحرف الكبير المرقوم على الحائط .

وبقيت في ذلك المكان الى أن وضعت أمتعتي في مكانها وانتظرت عامل الجمرك وطال بي الانتظار وأنا ارتعش من البرد فلم أترك حركة رياضية إلا عملتها حتى انني فقت الاستاذ عبد المنعم مختار في تمريناته . وأخيراً تجرأت وسألت موظفاً عن سبب هذا التأخير فأشار عليّ بشيء من الحدة بأن أقف وراء صف المسافرين الطويل حتى يجيء دوري ويسلمني الموظفان الوحيدان المنوط بهما العمل « اورنيكا » أملأه بأسماء الممنوعات التي تحتوي عليها حقائبي . فأطعت الامر مرغما ووقفت مع الواقفين وكلنا سواء في التذمر من قلة الموظفين وبقينا ساعتين في ذلك البرد . ثم جاء دوري بعدما تجمدت قدماي ويداي وملأت الأورنيك وقدمته الى واحد من الموظفين فترك الركاب وطلب الي أن أفتح الحقائب فلم أستطع ذلك لشدة البرد وسلمته المفاتيح ففتحها بنفسه ولم ينظر الى محتوياتها بل أشر عليها وتركها مفتوحة فناديته وطلبت منه برقة أن يقفلها ففعل .

صاحب البرقية المجهول

ومرت أمامي فتاة تبيع المرطبات الساخنة فتناولت كأسين من عصير

البرتقال . . . ثم قابلت صديقي اليوناني المتأمرك وكنت قد اتفقت معه على النزول في فندق معروف يتوسط المدينة وبينما كنا نتحدث سمعت رجلا يناديني بأعلى صوته وكان السيد « هام مراد » صاحب فندق لبنان فعرفني بنفسه وأخبرني أنه علم بميعاد وصولي من أحد الأصدقاء ففضلت الذهاب معه بعد ما اعتذرت لليوناني .

الجليد

سارت بنا السيارة في شوارع نيويورك بين جبال من ناطحات السحاب وكانت الثلوج متراكمة على جانبي الطرقات كالتلال والجليد المتجمد كالصخور الناتئة يقف حجر عثرة في السبيل ومنعني البرد من الحركة والكلام وحتى من التفكير ثم وصلنا الى الفندق فأسرعت الى الجلوس بجوار المدفأة وأنا لا أستطيع أن أحرك قدمي لشدة البرد مع اني كنت قد لبست ثلاثة أزواج من الجوارب الصوفية ثم أخذت حماما ساخنا بعد ما استرحت ونمت نوما عميقا وكانت الساعة الثانية من صباح ١١ فبراير .

في نيويورك

أول ما يخطر للسائح عند وصوله الى مدينة كبيرة زيارة أحيائها والطواف في شوارعها والتفرج على معالمها ومشاهدة دورها وقصورها ومسارحها وقهواتها وميادينها وغير ذلك مما يهم الوقوف عليه من أمورها غير أن للصحافي مزية على غيره ونظرة تختلف عن نظرات الآخرين . فهو يريد الاستطلاع وكشف المخبئات والاحاطة بشئون قوم لا يعرف عنهم غير ما قرأه في الكتب عن تاريخهم وما رأى في دور الصور المتحركة من المناظر التى تمثل تقاليدهم وعاداتهم ولكنها لا تصورهم كما هم . ولا بد للصحافي من الاختلاط بهم والوقوف بنفسه على أمورهم اذا أراد أن يكوّن في ذهنه فكرة صحيحة عنهم .

لقد قضيت في رحلتي الأولى ثلاث سنوات ونصف سنة متنقلا بين أحياء باريس من غير أن أغادرها ولم أستطع مع ذلك الاحاطة بكل ما تحتويه احاطة تامة

فكيف يراد مني الآن أن أحيط بشئون مدينة عظيمة كنيويورك ولم أمكث فيها الا أياما معدودة ؟ لقد طفت فى أحيائها باحثا مدققا كل ما كان يسترعى انتباهي من شئونها ومن كبائر الأمور وصغائرها فلم أدهش عند رؤيتي لناطحات السحاب فعندنا منها الاهرام ولم أستغرب الازدحام في القاهرة صورة مصغرة له ولم أقف فاغر الفم في محطات « المترو » الأرضية وخطوط الترام وازدحامها في الشوارع . فقد سبق لي أن رأيتها في باريس ولندن لكنني عجبت لتلك الديمقراطية المتجلية هناك فلا وجود للطبقات والحواجز بين طبقات الأمة في وسائل الانتقال على اختلاف أنواعها . فهنا درجة واحدة للغني والفقير والشريف والحقير لافرق بين الواحد والآخر فالجميع متساوون وقد يجلس بجانبك زنجي أو صيني أو هندي أو يكون نصيبك عجوزا شمطاء أو فتاة هيفاء . عجبت لذلك النظام الدقيق الذى نحن أحوج ما نكون اليه فهو نظام آلي غريب يلاحظه المرء عند شبابيك التذاكر في المحطات وفي العمل وفي المطاعم الا أنه لايضارع نظام باريس حيث تجد في محطات سيارات النقل العمومي وفي بعض المطاعم دفاتر تحتوي تذاكر ذات أرقام مسلسلة فلا يسمح لحامل التذكرة ركوب السيارة أو الجلوس في المطعم الا بدوره .

ابتعت دليلا لمدينة نيويورك وفتحت خريطتها محاولا درس شوارعها لأتمكن من ارتياد طرقها من غير أن أحتاج الى دليل أو سؤال . وأقفلت باب الغرفة عليّ من الساعة التاسعة صباحا الى الثانية بعد الظهر وأنا مكب على درس تلك الخريطة محاولا فك رموزها وحل غوامضها على غير جدوى .

ان نظام المدن في الولايات المتحده يختلف عن نظامها في البلدان الأخرى فهو حديث لاعهد لنا به فالمدينة تقسم الى شرق وغرب وشمال وجنوب وتعرف الشوارع بالأرقام ويلحق بكل اسم شارع كلمة شرق أو غرب لمعرفة موقعه . أما في وشنطن العاصمة فان أسماء الشوارع تبتدىء بحروف الهجاء فتقول مثلا « ١٦٥ شارع س شرقا أو غربا » . وبالرغم من سهولة هذه الطريقة لم أستحسنها ولم أستطع مرة واحده الوصول الى النقطة التي كنت أريد الذهاب اليها الا بعد السؤال والاستفهام وطلب النجدة والمعونة من البوليس أو غيره . وكنت على

طرقي نقيض مع الاستاذ ادمون صوصه فهو من مؤيدي هذا النظام وانا من محبذي نظام باريس . ففي محطات مترو باريس خرائط كبيرة تعينك على السير فيها ودليل بسيط لا تعقيد فيه ولا أشكال فاذا أردت التوجه الى أحد الشوارع تفتح الدليل فيرشدك الى أقرب محطة مترو والى رقم المنزل الذي ترغب الذهاب اليه .

فوق الارض وتحتها

يكثر الازدحام في نيويورك في ساعات الذهاب الى العمل أو الانتهاء منه ويبتدىء من التاسعة صباحا وينتهي عند الخامسة بعد الظهر . وتقل الحركة بين تلك الساعتين وتبلغ أوجها في بعض أوساط المدينة بينما لا يشعر بها المرء في الجهات الاخرى وذلك بعكس باريس حيث تجد حركة المرور في جميع شوارعها على أشدها النهار بطوله . دعتني ليلة الممثلة جوزفين بيكر فركبت المترو وكان القطار السريع فلم يقف الا في آخر نيويورك ثم صعدت الى وجه الأرض أبحث عن منزلها على غير جدوى وكان البرد قارصا والجليد يكسو الشوارع فاضطررت أن اركب سيارة الى منزل الراقصة الزنجية الحسناء ووصلت متأخرا ساعة كاملة .

لم أكن أعلم أن هناك قطارات ركاب وقطارات (اكسبرس) وكم من مرة ظللت تائها بين طبقات الأرض والجو ولم يخلصني الا (التكسي) . وهنا لا بد لي من ذكر حسنة لسائقي السيارات في نيويورك فانهم أمناء لا يستغفلون الغريب بل يساعدونه على بلوغ مكانه بأقرب الطرق وذلك بعكس زملائهم في باريس وما يقال عنهم يقال مثله عن رجال البوليس .

حركة السير والمرور

في مدينة نيويورك ١٨ الفا من رجال البوليس يتقاضى الواحد منهم عشرة جنيهات اسبوعيا وفي باريس ٢٠ الفا منهم مع أنها لا تزيد على نصف نيويورك فما سبب هذا التفاوت العظيم ؟ هو اشارات المرور أو الآلة الجديدة التي استغنت بها الحكومة الاميركية عن البوليس فهناك الأنوار الكهربائية الحمراء التي تشير

الى الخطر وحظر المرور والانوار الخضراء التي تدل على خلو الطريق . وهناك الاذرع الميكانيكية المكتوب عليها « قف » عند ظهور النور الاحمر أو «سر» عند استبداله بالنور الأخضر وبين ظهور العلامتين تدق أجراس كهربائية مرتين الأولى ليستعد السائق والثانية ليستأنف السير وفي جميع المنعطفات وزوايا الشوارع اعلانات ظاهرة على السائق أن يسير بمقتضاها فتى أراد السير يمينا وجب عليه السير الى اليمين بقرب الرصيف لئلا يضايق سواه . وقد وضع قلم المرور اعلانات عند المدارس تتضمن هذه الكلمات « لاتسرع هنا منطقة مدارس » . وفي مدن كثيرة ولا سيما في لوس انجليس أخذت الحكومة تنشيء الانفاق التي تصل بين أرصفة الشوارع . ولما كانت الحكومة تصرف الى ملايين العمال العاطلين المرتبات الضخمة فانها تستخدم الآن كثيرا منهم لمساعدة الناس على المرور وقد قلت حوادث الاصطدام في نيويورك حتى انخفض عددها في العام الماضي الى ١٩٥٠ حادثة فقط .

مشروع الترخيص

وهذه حسنة أخرى من حسنات العصر الحاضر فقد منع التدخين منعا باتا في المسارح ودور الصور المتحركة والمترو وسيارات النقل والقطرات وجعل للمدخنين امكنة خاصة يدخلونها كلما سطا عليهم سلطان (الكيف) وقد بلغ المستهلك من السجاير في الولايات المتحدة في شهر يناير الماضي ١٣ مليار سيجارة بمعدل مئة سيجارة للفرد الواحد من سكانها .

حرية المرأة

للمرأة الاميركية حرية غير محدودة يلاحظها الغريب عند وصوله الى أي مدينة في الولايات المتحدة وهى كثيرة التدخين وقوانين البلاد تساوي بينها وبين الرجل في جميع نواحى الحياة بل هي متفوقة عليه تسابقه في مضمار الحياة متخذة ما حبتها الطبيعة من رقة وجمال للتغلب عليه واخضاعه لسلطانها واكراهه على استخدامها وخصوصاً أنها تتقاضى مرتبا أقل مما يطلب الشاب الذى في درجتها من العلم والذكاء . والمرأة الاميركية متسلطة على الرجل تسلطا تاما بينما هي في انكلترا مساوية له أما في فرنسا فهو المتسلط عليها .

طبقات الأمة الاميركية

بينما نرى أن الحكومة الاميركية قد أعلنت المساواة بين طبقات الأمة ورفعت تلك الحواجز التي كانت بينها وبينما نطالع في تاريخ هذه الأمة الحديثة أنباء الحروب التى دارت رحاها بعتق الزنوج والعبودية نرى أن الأهلين لا يزالون يفرقون بين الأبيض والزنجى والهندي وبعبارة أصح بين الجنس الابيض والاجناس الملونة. أنهم متعصبون كل التعصب للجنسيات ويحتقرون الزنجي واذا ارتكب جناية خاصة أعدموه شنقا أو عاقبوه بما يسمى عندهم « لنشنج » ولا يسمحون له بالنزول فى فنادقهم وتناول الطعام في مطاعمهم والرقص في مراقصهم . ويقبلون الملوّن فى المدارس والجامعات ولكن بعد أن يخرج منها الى العالم يناصبونه العداء ويعاكسونه خفية في جميع مناحى الحياة .

دعانى مرة أحد أغنياء الامريكان في نيويورك لتناول العشاء وقضينا السهرة نتباحث في هذه المسألة فعلمت من الحاضرين أن الهندي الأميركي له نفس الحقوق التى للأبيض الاميركي فيتلقى العلوم العالية مع أخيه الابيض ثم ترسله الحكومة الى أمكنة خاصة بالهنود وتعرف باسم Reservation حيث تحرم عليهم المعاملة مع غيرهم أو التزاوج من غير جنسهم خوفا من تلوث دم البيض بدم الهنود.

المطاعم الآلية

تدخل مطعما فتتناول صينية وتختار الأصناف التى تشتهيها والسبيل الى ذلك أن تضع أمام كل صنف فى ثقب مخصوص قطعة من العملة فيخرج لك الصحن المطلوب فتحمله على الصينية الى مقعد حيث تلتهمه بسرعة وتعود من حيث أتيت . وفى كل عمارة من ناطحات السحاب مطاعم ودور الملاهي ومكاتب البريد والبرق والبنوك والمخازن والحمامات ودكاكين الحلاقة وغيرها كأنما العمارة مدينة قائمة بذاتها لا نشعر بالحاجة الى الخروج منها .

فى شوارع نيويورك

هنا وهناك على أرصفة الشوارع انتشر الباعة ينادون على بضائعهم هذا على الفواكه وذاك على غير ذلك من أصناف المأكولات والسلع وبين هذا وذاك

يقوم أصحاب المتاجر بدعوة المارة الى محالهم وآلات « الراديو » تسمعهم أنغامها . وهناك السيارات ومركبات الترام تخترق الشوارع وتقوم بنصيبها من الجلبة والضوضاء . وتفرّق العاطلون في زوايا الشوارع ومنحنياتها واستند البعض منهم الى جدران المنازل يحدقون النظر في المارة علهم يجدون الفريسة . وعقد آخرون حلقات يلهون النار في صناديق الخشب والأوراق المهملة يتدفأون بها لشدة البرد ووقف بوليس المرور في مفارق الطرق يدير دفة الحركة باشارات عصبية حتى اذا خفت أسرع الى حيث النار مشتعلة ليأخذ قسطه من التدفئة .

وتجتاز الشارع بعد الآخر من غير أن ترى لرجال الأمن أثراً . والشارع مؤلف من مربعات كثيرة تصل أول المدينة بآخرها ويشتمل المربع الواحد على مئة منزل في كل منها عشرات الطبقات وفي كل دور مكاتب البرق والبريد ومخازن الأزياء والبنوك والمطاعم والملاهي ومحطات المواصلات والأندية الرياضية ونحوها . أما المساكن فبعيدة عن وسط العمل .

سرت في تلك الشوارع الطويلة التي لا نهاية لها وهي عريضة يلوح للمرء أنها ضيقة بسبب ارتفاع العمارات وكاد عنقي يلتوي من استمرار النظر الى طبقاتها العالية المبنية بشكل هندسي حديث بحيث تنفذ أشعة الشمس الى كل غرفة من الغرف . ومما يلفت النظر من ذلك خلو النافذات من الخشب والاستعاضة منها بالستائر ولقد تنبه ولاة الأمور الى كثرة الحرائق واضرارها فحتمت على أصحاب البنايات تشييد سلالم خارجية يلتجيء اليها الكتبة والموظفون والعمال في حالة الخطر . وهذه الاحتياطات متخذة في كل منزل تتعدى طبقاته اثنتين وفي كل دور من هذه الأدوار علامات تشير الى أبواب النجاة فيجدر بالحكومة المصرية أن تطبق هذه القاعدة وتفرضها على أصحاب البيوت والمنازل لتعدد فوائدها .

تابعت سيري فلاحظت كثرة « مساحي الجزم » وأغلبهم من الزنوج قد احتلوا الأرصفة بأدواتهم المتنقلة وهي تتألف من مقعد يجلس عليه (الزبون) وعلبة حوت جميع أصناف البوية وهم أحسن حالا من « مساحي الجزم » بمصر يتناولون ما يوازي قرشين على المسحة الواحدة . وهناك محال تفرض

أربعة قروش صاغ أو خمسة . أما باعة الصحف فينادون على الجرائد بشكل غير مفهوم لا يشوق المرء الى ابتياع الجريدة وهم ينادون (بدون تمس وبكل برود) بعكس بائع الصحف المصري الذي يدفع السائر بصوته وحركاته الجذابة الى التسابق للشراء .

لم أر في أثناء رحلتي الآن حياة أهنأ من حياة العامل أو الفلاح المصري فانه بالرغم من بؤسه وقلة اهتمام الرأي العام بمصلحته تراه دائم الابتسامة يضحك ملء فيه يقتنع بالقليل المفيد بينما ترى الأميركي عابس الوجه تلوح على محياه امارات التعب والانهماك مع أنه يتمتع بعيشة رغدة عصرية من تعليم ونظام وأجور عالية وحصوله على مستحدثات هذا العصر من سيارة وتلفون وراديو ونحوها . ويجد المرء هذه الظاهرة عند الغني والفقير على السواء وسببها الاهتمام بالمال دون سواه لذلك لقبت أميركا (بلد الدولار) .

الصيدليات والمطاعم

احتجت مرة الى بعض الأدوية فدخلت صيدلية والاحرى أن تسمى محل مئة ألف صنف فهي مطعم ومحل لبيع السجاير والمبردات واللعب قبل أن تكون (أجزخانة) وبحثت عن ضالتي على غير جدوى فاعتقدت انني أخطأت وخرجت من حيث دخلت للبحث ثانية عن باب الصيدلية ولكنها كانت هي بذاتها فعدت الى الداخل ولم أظفر بما كنت أريده الا بعد جهد كبير . وطفت على مختلف المطاعم وقيل لي أن الحكومة تشدد عليها تشدداً عظيما وأنها تمنح في كل عام جائزة لأنظفها وأحسنها ترتيبا فكانت الجائزة في هذه السنة من نصيب المطاعم الصينية .

وأصبح للمطاعم في أميركا المقام الأول بين أنواع التجارة بدليل ارتفاع مرتبات الخدم ونزول المرأة الى ميدان العمل . أما القهوات فلا وجود لها هناك كما هي الحال في مصر وفرنسا بل هي المطاعم الآلية Automatique والكافيتيريا Cafetéria وغيرها من المطاعم العادية والغالية التي تقوم مقام القهوات ويتفاوت ثمن الوجبة بين نصف ريال وعشرة ريالات هذا ما عدا المشروب وثمن «الغطاء» Couvert الذي تفرضه بعض المطاعم اقتداء بمطاعم فرنسا .

أما البقشيش فغير اجباري ولكن كثيرين يدفعونه من تلقاء أنفسهم . دفعت مرة الى خادم مطعم الحساب وأعطيته بقشيشا فأبى قبوله وقال متسائلا عن السبب: «لا أحتاج الى اعانة أو حسنة فانى أكسب من عملي أكثر مما تربحه أنت» وهذا الشاب يكسب من عمله في الساعة الواحدة أربعة دولارات (٨٠ قرشا صاغا) . وذكر لي خادم في مطعم سوري أنه يربح في الساعة دولارين ونصف دولار (٥٠ قرشا) علاوة على البقشيش. أتعتقدون أن الخادم الذى يعمل في النهار أربع ساعات أو ستا يكفيه هذا المبلغ الكبير ؟ كلا لأن نفقاته توازى أجرته فنسبة المعيشة فى أميركا تعادل أربعة أو خمسة أضعاف المعيشة في مصر أو الشرق الادنى فأجرة المساكن لا تطاق وثمن الملابس مرتفع جداً والبدلة الجاهزة العادية لا يقل ثمنها عن ثمانية جنيهات وأجور الركوب غالية وكذلك الملاهى والمسارح .

ومن الاسباب التي دعت الى هجر الناس للمسارح قيام أصحاب المطاعم بتقديم جميع أنواع التسلية من رقص واستعراض وتمثيل واستخدام أشهر الممثلين والممثلات الا أن هذا لم يمنع الأميركان من تفضيل المأكولات الشرقية والتهافت على المطاعم الشرقية من صينية وسورية وغيرها . وأذكر في هذه المناسبة أن جوزفين بيكر الراقصة الزنجية الحسناء التي عرفها اخواني المصريون فى العام الماضي تستلذ كثيرا المأكولات السورية والمصرية من كبيبة وملوخية وحمص بطحينة وكباب وكثيرا ما كانت تتردد على المطاعم السورية .

عمال المصاعد

أصبحت المصاعد في ناطحات السحاب من الوسائل الجوهرية لنقل مئات الالوف بل الملايين من الكتبة والموظفين من الادوار الأولى الى الطبقات العليا ففى نيويورك ألوف من المنازل التي تتألف من عشر طبقات فأكثر بحيث أصبح لعمال المصاعد شأن كبير في الحياة الاميركية (الجوية) . أضرب عشرات من هؤلاء العمال عن العمل فشلوا حركة التجارة في نيويورك حتى اضطرت البلدية الى تشغيل رجال البوليس المسلحين في مهمة (الصعود والنزول) واتخذ المضربون مختلف الأساليب لانجاح حركة الاضراب فكانت مشكلة من

المشكلات التى اهتم لها الرأى العام الامير كى اهتماما كبيرا . وقام هؤلاء العمال بمظاهرة كبيرة لم نسمع فيها لأحدهم صوتا بل كنا نرى الاعلانات على صدورهم وظهورهم تشير الى طلباتهم وانتهت المظاهرة كما بدأت بنظام وترتيب من غير أن يصاب أحد بمكروه ومن غير تدخل البوليس .

شارع الملايين

كان أول عمل عملته عند وصولى الى نيويورك الذهاب الى «وول ستريت» الذى طالما رددت اسمه البرقيات وطالما سمعنا أنباءه وحوادثه فمنه ترتفع الاسعار وتهبط وبين جدرانه يفتقر أصحاب الملايين ويغتني الفقراء المعدمون . هأ نذا أمام مدخل هذا الشارع العظيم أنظر الى أبنيته الشامخة وأفكر في سبب شهرته وجبروته .

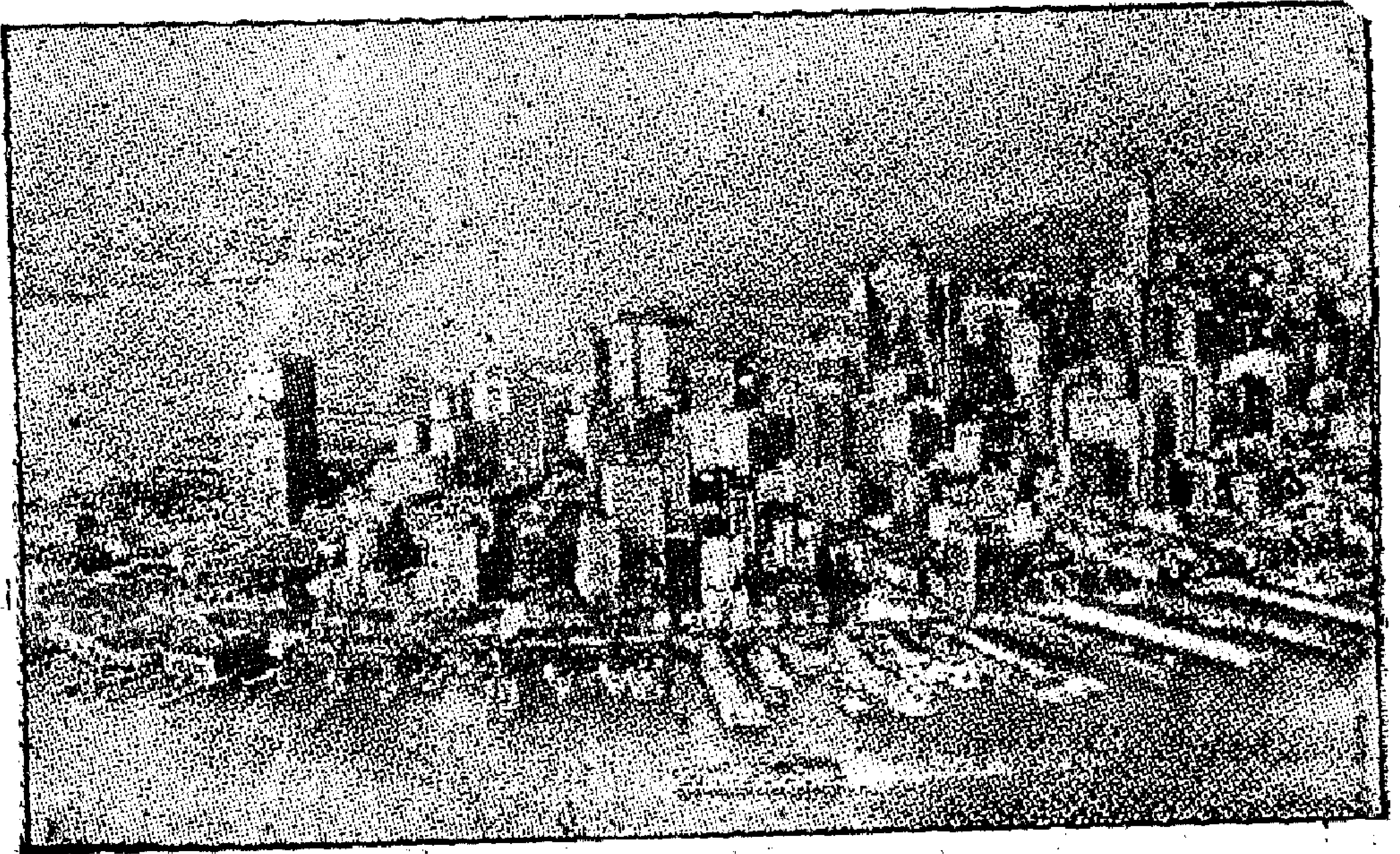
وول ستريت معناه بلغتنا (شارع الجدار) ولتسميته بهذا الاسم حكاية هذا ملخصها : في سنة ١٦٥٢ اعتصم المستعمرون الاالان بذلك المكان اتقاء لهجمات الهنود وبنوا جداراً لصدهم عنه وقد شهد شيئا كثيرا من ضروب الكر والفر والطعن والقتل وهدم مراراً ثم احتلت المكان الجيوش الانكليزية سنة ١٦٦٣ وكانت تلك البقعة زراعية ثم أخذت المنازل تتكاثر وتتعدد الى أن اختارته الطبقات الراقية للسكنى وأصبح وسط العمل والجاه ومن مميزاته أنه كان في آخره سوق لبيع العبيد وشرائهم .

وفى هذا المكان بنيت دور الحكومة واتخذ مجلس الأمة في البدء مقره هناك وأخذت تتقلب عليه الايام الى أن اصبح مركزا للاعمال المالية ومرجعا لتقلبات أسعار العملة ومحطا لرجال أصحاب الملايين والثروات الطائلة .

مصارف ضخمة ارتكزت على المال وارتفعت طبقاتها مستندة الى الذهب الوهاج منها ما هو مؤسس من سنة ١٧٩٩ ومنها ما يناطح السحاب بتعدد ادواره فهذا هو بنك شركة منهتان ويتألف من سبعين دورا ويعلو ٩٢٧ قدما عن سطح الارض . وكان بودى أن أسرد أسماء تلك البنوك الضخمة وما كلفت من ملايين ولكن هذا ممل ولذلك آثرت الكتابة عن الأمور السارة التي تجلب المسرة

والانشراح فالمال يذهب ويعود أما سعادة الحياة فهى في شرقنا العزيز حيث نشعر ونحس ونتمتع بالحياة الحقيقية التي هي أفضل في نظري من الحياة المصطنعة التى تقضى (بالجرى وراء الدولار) . قطعت شارع (وول) من أوله الى آخره فاذا برجال الشحنة السرية يراقبون المارة بأعين يقظة والسيارات المصفحة تسير (بالاموال) من بنك الى بنك ومن شركة الى شركة والناس يتسابقون للدخول والخروج من الابواب . وعند عودتى كانت ساعة الانتهاء من العمل فكان مئات ألوف من الكتبة يسرعون الى منازلهم أو الى المطاعم وقد أنهكهم العمل .

أجسام ضئيلة ووجوه شاحبة وآلات بشرية لاارادة لها ولا تفكير استعبدت لخدمة المال وسخرت لأغراض بضعة من المتمولين يتحكمون في شعب يبلغ عدده ١٣٠ مليون نسمة . لم تأزف الساعة السادسة الا واطفئت جميع انوار ناطحات السحاب في شارع الملايين وخلا من الضجة والحركة الامن افراد البوليس الذين يقومون على حراسة تلك الاموال المتكدسة .



مدينة نيويورك

مدينة الملايين

تبلغ مساحة نيويورك ٣٢٠ ميلا مربعا وتتألف من خمسة أحياء عظيمة يزيد سكانها على ثمانية ملايين نسمة :

١ — جزيرة منتهان وهي نيويورك الاصلية باعها هنود أميركا الحمر سنة ١٦٢٦ الى بعض التجار الاوربيين بمبلغ ٢٦ دولاراً وأصبح ثمنها بعد ثلاث مئة عام ٧١٥٠٤٥٤٣٩٥٨ دولارا . ومما يذكر في هذا المقام أن ثمن الارض فيها زاد في مئة سنة ٣٦ الف مرة فقد ابتاع روبرت لينوكس سنة ١٨١٨ قطعة من الارض واقعة بين الشارع ٧١ والشارع ٧٤ على مقربة من الشارع الخامس وبارك افنيو بخمس مئة دولار فأصبح ثمنها مع البيت العمارات القائمة فيها ١٨٢٥٠٠٠٠٠ دولار . وتبلغ مساحة هذه الجزيرة ٢٢ ميلا مربعا ويسكنها مليون وتسع مئة الف نسمة وتعد من أكثر بقع الارض سكانا وأعظمها حركة وأكثرها عمرانا بالبنايات المعروفة بناطحات السحاب كما انها معروفة بكونها مركز العمل وسوق التجارة ومحور الاعمال المالية والصناعية العالمية تتوسطها مسارح برودواي وملاهيها المشهورة وتكثر فيها الفنادق الكبرى .

٢ — ذي برونكس The Bronx ومساحتها ٤٢ ميلا مربعا ويسكنها مليون وثلاث مئة الف نسمة .

٣ — بروكلن ومساحتها ٨١ ميلا مربعا ويقطنها مليونان وسبع مئة ألف نسمة .

٤ — كوينس Queens وتبلغ مساحتها ١٢١ ميلا مربعا وعدد سكانها مليون ومئة الف نسمة .

٥ — رتشموند Richmond ومساحتها ٥٧ ميلا مربعا ويقطن فيها مئة الف وستون الف نسمة .

جسورها المعلقة

١ — « جورج وشنطن » ويصل جزيرة منهتان بمقاطعة نيو جرسي ويبلغ طوله ثمانية آلاف وسبعمائة قدم وارتفاعه عن سطح ماء الهدسن ٢٥٠ قدما ويتسع

لسير اثنتي عشرة سيارة معا . وقد كلف بناؤه ستين مليون دولار وهو من أكبر الجسور المعلقة في العالم . ومما يذكر عنه أنه مرّ عليه في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣١ أي يوم افتتاحه ٥٦ الف سيارة و ٣٣ الف نسمة .

٢ — « بروكلن » ويصل جزيرة منهتان بحي بروكلن ويبلغ طوله ٦٠١٦ قدما وارتفاعه عن سطح ماء النهر الشرقي ١٣٣ قدما وعرضه ٨٦ قدما وقد كلف بناؤه ٢٥ مليونا و٩٥ الف دولار وهو من أعظم الجسور المعلقة .

٣ — « كوينسبورو » ويبلغ طوله ٧٤٤٩ قدما وقد كلف ١٧ مليونا وست مئة الف دولار ويصل جزيرة منهتان بلونج ايلاندستي وهو من الجسور العادية غير المعلقة .

٤ — « منهتان » ويصل الجزيرة المسماة باسمه ببروكلن وقد كلف ٣١ مليونا و٨٥ ألف دولار .

٥ — «هل جيت» ويبلغ طوله ثلاثة أميال ويعلو عن سطح الماء مئة وخمسين قدما وهو مصنوع من الصلب وتسير عليه قطرات سكك الحديد وقد كلف خمسة عشر مليون دولار .

٦ — « وشنطن » وهو أصغر هذه الجسور ويصل جزيرة منهتان بحي برونكس وقد كلف ثلاثة ملايين دولار فقط .

٧ — « تريبورو » وهو أحدثها وأطولها ويصل ثلاثة أحياء بعضها بالبعض الآخر .

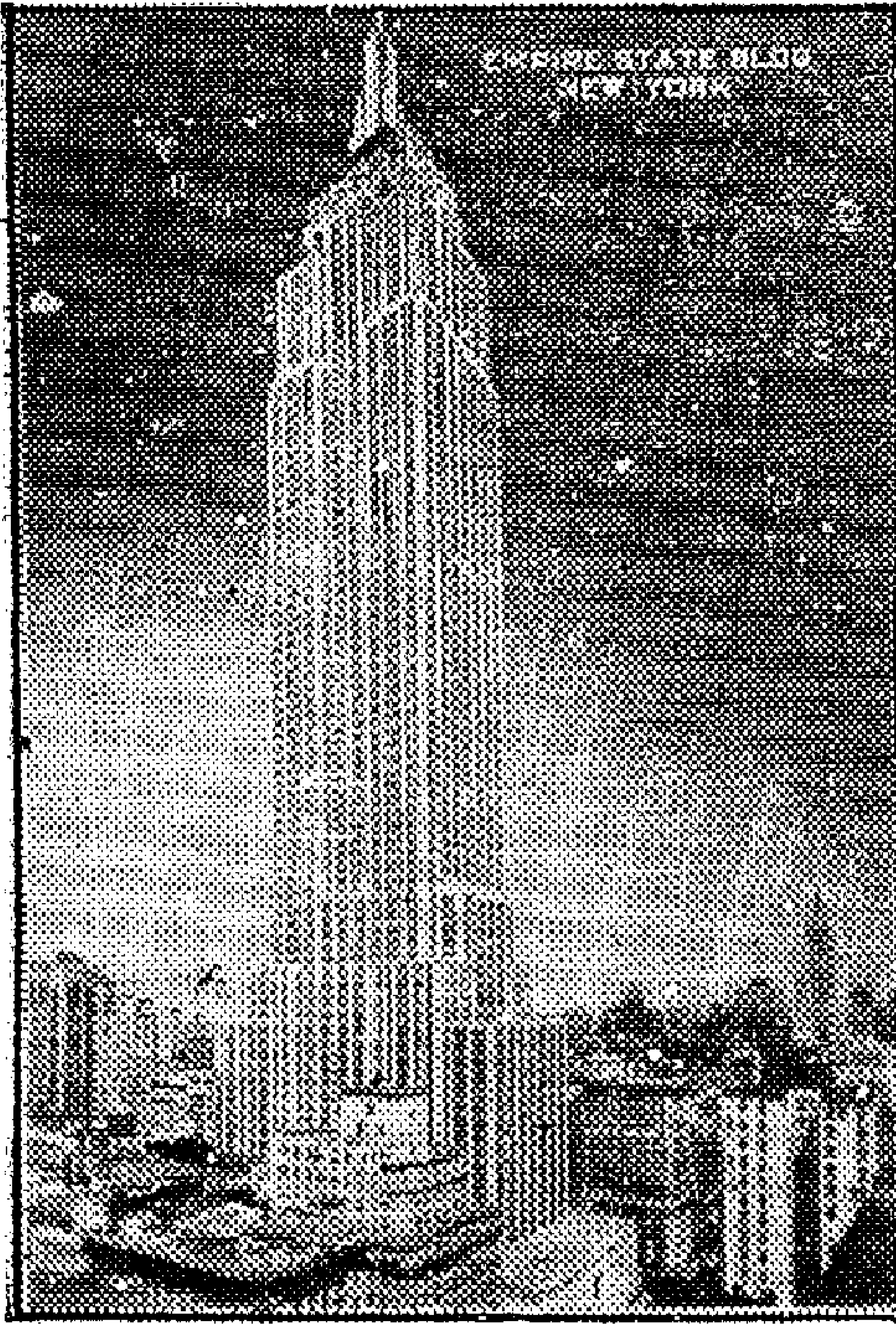
أما النفق الهولندي فمن أعجب ما صنعته يد الانسان وأغربها فهو يصل جزيرة منهتان بجرسي ستي ويتألف من انبوبين تتسع كل منهما لسير أربع سيارات معا تمر تحت نهر الهدسن وطول هذا النفق ٥٤٨٠ قدما وقد اخترعت له طريقة حديثة لتغيير الهواء في داخله ٤٢ مرة في الساعة الواحدة وقد كلف ٥٠ مليون دولار ويبلغ عدد السيارات التي قطعته من ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٧ وهو يوم افتتاحه حتى أول يناير سنة ١٩٤٢ — ٤٥ مليون سيارة .

طرق المواصلات

تستغني مدينة نيويورك عن مركبات الترام شيئا فشيئا وتستبدلها بسيارات

النقل العمومي الخفيفة وهي تنقل يوميا ست مئة الف نسمة ولو لا خطوط المترو الأرضية والمعلقة وسرعتها المتناهية لتعذر على السكان تصريف أعمالهم بسهولة . ويبلغ طول هذه الخطوط ١٦٧٨ ميلا وتنقل يوميا ٩ ملايين نسمة ويقدر عدد ركابها السنوي بنحو ١٦٣٦٠ مليون نسمة ويبلغ دخلها ٨٢٠ مليون دولار. وفي نيويورك ٤٧٠٢ وميلين من الطرق المعبدة المنظمة يسير فيها ٢٣٦٢٨ سيارة أجرة بغير انقطاع وتقوم بنحو ٩٤٥ الف رحلة في كل ٢٤ ساعة وتقدر المسافة اليومية التي تقطعها السيارات في داخلية نيويورك يوميا بمثل المسافة بين نيويورك ولوس انجلس في كالفورنيا ومنها الى فانكوفر في كندا ومنها الى كولومبيا البريطانية ولكل أحد عشر شخصا سيارة خصوصية .

ناطحات السحاب



أمباير ستيت بلدنج

اشتهرت نيويورك بعماراتها الشاهقة المعروفة بناطحات السحاب لتعدد طبقاتها وارتفاعها في أعالي الجو ففيها ٦٨١٨١٨ بناية منها ١٢٥ الف عمارة بغير مصاعد وتحتوي ٨٩٢٦٣ جاراجا لايواء السيارات . ويهدم فيها ستة منازل ويبنى ثلاث وعشرون عمارة يوميا . وتحتوي ٨٠٠ مسرح منها ٦٤٨ لدور الصور المتحركة تتسع لنحو ٨٥٠٩٩٣ متفرجا وفيها ١٣٨ مستشفى وتشمل على ٣٣٥٣٥ سريراً . وفيها ١١٥٧٥ طبيبا (أي طبيب واحد لكل ٥٢٤ شخصا) ويبلغ عدد فنادقها ثلاث مئة فيها ما يزيد على مئة الف غرفة وهي تزيد بمعدل ٥٨٠٠ غرفة سنويا . وتكثر فيها ناطحات السحاب حتى أنها تزيد على ثمانمائة بناية الا أن العمارات التي يزيد ارتفاعها على ٤٢٠ قدما تبلغ سبعين عمارة أهمها « بناية أمباير ستيت بلدنج » وثانيها عمارة كرايزلر ويبلغ ارتفاعها ١٠٤٦ قدما وتشتمل على ٧٧ طابقا تم

رو كلفر سنتر وتحتوي سبعين دوراً وارتفاعها ٨٥٣ قدما . وتمتد في أرضها ٨٣٦٧٠٠٠ ميل من الاسلاك البرقية يضاف اليها خمس مئة الف ميل سنويا . وفي المدينة مليون وسبع مئة الف عدة تلفون ويبلغ عددالمتحدثين بالتلفون ١٩٠ شخصا كل ثانية والمكالمات التلفونية تبلغ يوميا ٨٢٣٣٠٠٠ مكالمة .

عظمتها

يولد في نيويورك طفل في كل أربع دقائق وست ثوان ويعقد ١٤ زواجا في كل ساعة من ساعات النهار ماعدا الليل . وفيها ٩٥ الف امرأة زيادة على عدد الرجال . ويدخل اليها خمس مئة ألف نسمة يوميا منهم مئتا الف من السياح وينفق زوارها في كل ٤ أيام ونصف يوم ٦٨ مليون دولار وتبلغ ديونها بليونا و٨٨٢ مليون دولار وميزانيتها ٥٣٩ مليون دولار . أما الضرائب التي تجبى منها فتزيد على ٤٤٢ مليون دولار وفيها ٣٨٤٣٣ مدرسا ومليون و١٩٠ الف تلميذ وطالب . وعدد كنائسها ومعابدها نحو ١٩٥٠ معبدا يؤمها مليون و٦١٢ الف نسمة وتقدر ممتلكات هذه المعابد نحو ٢٨٦ مليون دولار . وهي أقدم مدينة دخلت في الاتحاد الاميركي ويقدر انتاجها الصناعي بعشر مجموع انتاج الولايات المتحدة ففيها ٦٢ ٧٩ مصنعا يعمل فيها ٥٥٣ الف عامل يتقاضون ٩٠٥ ملايين دولار ومتوسط ايراد العامل فيها ١٦٣٧ دولار ومصروفه ١٢٩٨ دولارا في السنة (البليون الف مليون) وايرادنيويورك يقرب من خمسة بلايين و٧٢٣ مليون دولار سنويا . ويبلغ ايراد مصنوعات الملابس النسائية بليونا و١٤٦ مليون دولار ويقدر ايراد صناعة الاحذية ببليونين و١٨٢ مليون دولار في السنة وتنتج صناعة الطباعة والصحافة ما تقرب قيمته من ست مئة مليون دولار وهنالك صناعة المأكولات والمشروبات وايرادها لا يقل عن هذه النسبة .

أما ميناء نيويورك فمساحته ٩٩٥ فدانا ويشتمل على ٥٦٠ رصيفا ويخرج منه شهريا خمس مئة باخرة تتجه في خمسين خطا بحريا الى مختلف أنحاء العالم وتعادل صادراته ٣٤ في المئة من مجموع صادرات الولايات المتحدة وتبلغ وارداته نصف واردات البلاد في السنة . وفيها ١٤ محطة لسكك الحديد تعد من أعظم محطات العالم و٤٨ محطة للاذاعة اللاسلكية و٧٠ قنصلية للدول الاجنبية . وتصرف حكومة

الولايات المتحدة ٢٢٠٠ دولار فى كل دقيقة على الاستعدادات الحربية . وهى ككل المدن الكبيرة تحتوي دور الآثار والمكاتب والمتاحف وغيرها مما يشوّق السواح الى زيارتها .

المصاعر

ان العجيب الغريب في البنايات الشاهخة أن احداها وتعرف بعمارة « انباير ستيت بلدنج » قد بنيت على أرض تبلغ مساحتها نحو فدانين وتتألف من ١٠٢ دورين فوق الارض ودورين تحتها . ويبلغ ارتفاعها ١٢٦٥ قدما ويدخلها يوميا ثمانون ألف زائر وتحتوى ٦٧ مصعداً منها مصاعد سريعة (اكسبرس) تتسلق ثمانين دورا في أقل من دقيقة واحدة وروافع أخرى تصعد من الدور الثمانين الى مرتفعات البناية حيث أعد مطعم فاخر يتسع لخمسمائة زائر فى الدور ٨٦ ومرصد في الدور ١٠٢ يتسع لمائة متفرج ورسم الدخول ريال واحد .

وقد اشتغل في هذه العمارة أربعة آلاف عامل يوميا واستعمل فيها ستين ألف طن من الصلب . وعشرة ملايين طوبة ومائتي ألف قدم مكعب من الحجارة و٧٣٠ طنا من النيكل وكانوا ينجزون بناء أربعة أدوار ونصف دور في الأسبوع وفيها ٦٥٠٠ نافذة ويبلغ طول حبال الصلب المستعملة للمصاعد سبعة أميال وطول الأسلاك التليفونيـة والبرقية ١٧ مليون قـدم ومساحة أدوارها توازي مساحة مدينة تتسع لثمانين ألف ساكن .

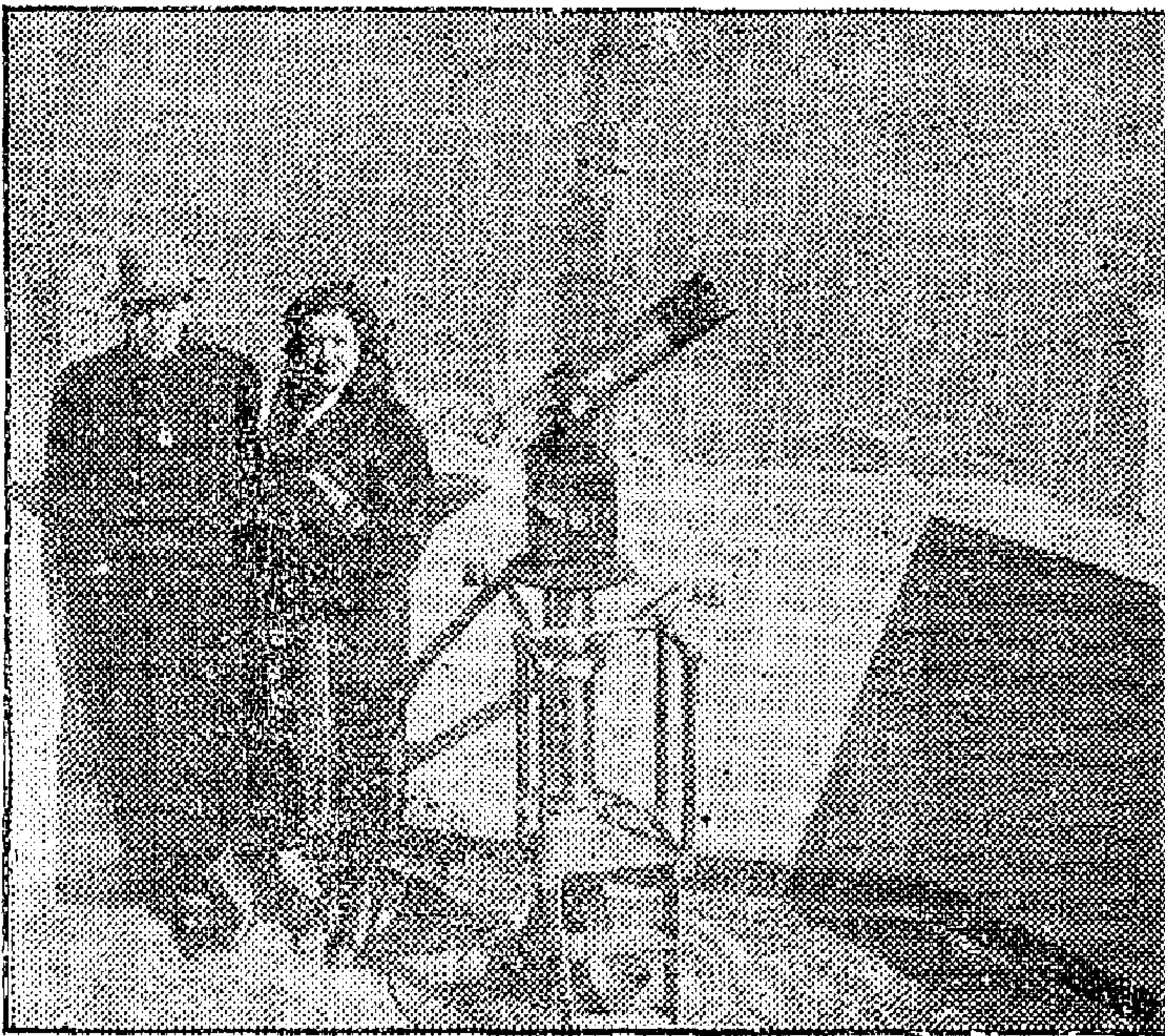
فوق السحاب

صحا الجو في أحد الأيام وسطعت أشعة الشمس على شوارع نيويورك التي تجمدت فيها الثلوج وهرع السكان الى الميادين الفسيحة والحدائق الغناء التى غشتها الثلوج وأخذوا يزاولون الألعاب الرياضية من تزحلق وسباق وغيرها . وبدت مئات ألوف السيارات في الجراجات العمومية الخلوية فانتهزت هذه الفرصة لزيارة أعلى ناطحات السحاب دون الاستعانة بأحد . فابتعت تذكرة بريال واحد ووقفت بالمصعد ثم أقفل الباب بعد أن امتلأ بالركاب ولم نشعر الا ونحن في الدور الثمانين ولم تستغرق رحلتنا هذه الا ٥٠ ثانية ثم انتقلنا الى مصعد آخر ارتفع بنا الى الدور السادس والثمانين .

وكان المكان مزدحما بالزائرين فتفرجت مع المتفرجين على منظر نيويورك العظيم من أعالي العمارة فظهرت لنا ناطحات سحابها وبدت لنا السيارات في شوارعها العظيمة المنظمة كأنها علب كبريت متحركة . .

شجاعة مصرية واقدامها

جلست في القهوة هناك أمتع النظر بما كان يقع نظرى عليه ثم هممت بالنزول الا أن صوتا ارتفع بين تلك الجلبة ينادبنى باسمي وبالنطق العربي فالتفت واذا بي أمام حسناء سمراء صافحتنى قائلة « كم أنا سعيدة لوجود مصري في هذا المكان في نفس الوقت الذى أزوره . اننى مصرية الأب



صورة السيدة عزيزة حلمى والمؤلف

أميركية الأم والمولد غادرت مصر من عدة أشهر وأنا الآن أعمل في نيويورك وأعيش من كدى وعرق جبيني » .

ولم تدع لي الوقت للاجابة فمضت في حديثها تقول : « تعلم والدي في كلية الطب في وشنطن وتزوّج من طالبة أميركية وكنت أول ثمرة لهذا الارتباط ثم عاد الى الاسكندرية ونحن في صحبته . . فترعرعت في مصر وقضيت شطراً من حياتى فيها ثم كتب لى الحظ أن أعود الى مسقط رأسى واني المسلمة المصرية الأميركية الوحيدة في الولايات المتحدة وأعرف من اللغات الانكليزية والفرنسوية

والايطالية والعربية وأسعى الآن للحصول على شهادة مترجمة فى مدرسة ليلية أما في النهار فأعمل في أحد مخازن نيويورك الكبرى »

وعلمت بعد أيام أن هذه الفتاة المصرية الشجاعة تلقي محاضرات في الاوساط النسائية عن مصر ورقيها . وأنها محتكة بأهل الطبقة العليا تتهافت العائلات المعروفة على دعوتها الى مجالسها وصالوناتها للاستئناس بأحاديثها الطلية والتمتع بآرائها الصائبة وقد أطلعتني على عدة مقالات وصور نشرتها لها المجلات والصحف في نيويورك وفلادلفيا وبوسطن عن مصر وتقاليد المصريين وعاداتهم . ومما يجدر بالذكر عنها أنه لما زار مصر المغفور له تيودور روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأسبق ونسيب الرئيس الحالي قدمت اليه الطفلة عزيزة حلمي باقة من الزهور في حفلة استقباله فقبلها وهكذا حظيت بقبلة من الرئيس .

احياء نيويورك

كما أن في باريس أحياء ذات صبغة عالمية أمثال الحى اللاتيني ومونمرتر (وسط الخلاعة) ومونبارناس (محور الفن) ففي نيويورك أيضا أحياء لها شهرتها العالمية . فمن منا لم يسمع بشهرة « هارلم » حى الزنوج وموطن الرقص الاميركي على أنغام « الجاز » وبصيت بلدة « جرينوتش » الواقعة في قلب نيويورك المعروفة بحي الفن والفنانين وبسمعة بلدة الصين «أوشيناتاون» الآهلة بالسكان من العنصر الاصفر وباسم برودواي شارع الملاهى والمسارح وحي الايطاليين الذين يبلغون في مدينة نيويورك وحدها مليونا وثمانمائة الف نسمة . وهم يسيطرون على المدينة من الوجهة الادارية فعمدتها ومدير البوليس منهم وكذلك أحياء البوهيميين والروسيين والاسبانيين واللبنانيين السوريين .

ولكل من هذه الاحياء طابع خاص مستقل عن الآخر ترى فيه تقاليد الامة النازلة فيه وعاداتها وفى أنديته ومطاعمه أصناف المشروبات وألوان الطعام الوطنية والاهلية ففي المطاعم اليابانية يقدمون لك صنف « سوكاياكي » اللذيذ وفي البارات الروسية تجد مشروب « فودكا » وفى المحلات اللبنانية السورية تجلس حول موائد « العرق والكبيبة والحلويات » وتتمتع بأنواع الرقص وتستمع الى مختلف اللغات واللهجات .

الرقصة بقرش

كنت أعتقد أن برودواى تماثل شارع عماد الدين بكونه مركزا الملاهي والمسارح ولم أكن مخطئا في ظني الا أن قسما منه يزدحم بالمراقص ودور السينما والتمثيل أما القسم الآخر فيشطر المدينة قسمين .

ركبنا سيارة لأحد الأصدقاء وسارت بنا في أهم شوارع نيويورك ولم يلبث أن ظهرت فجأة أنوار برودواي وبدا لى الحي وكأنه شعلة من نار وكانت الساعة التاسعة مساء . قرع آذاننا دق الطبول المزعج فتقدمنا الى مصدر تلك النغمات فدهشنا من رؤية بعض الاميركان من المهرجين بملابس عربية فحدثتهم باللغة العربية فلم يجيبوني . ودخلنا قاعة الرقص المعروفة باسم «روزلاند» بعد أن دفع كل منا ريالا أو عشرين قرشا رسم الدخول . وكانت الصالة مزدحمة ازدحاما مدهشا بالراقصين وهي مستديرة . وحاولنا عبثا مراقصة احدى الغانيات لأن كلا منهن كانت بصحبة صديقها .

وأخيرا وبعد جهد وقع نظري على فتاة منفردة ولم تصدق أني مصري لاعتقادها بأن المصريين زنوج سود البشرة يعيشون عيشة سكان أواسط أفريقيا وكانت حاضرة عن مصر الحديثة . ثم جاءني صديقى الأميركى ودفع الى عدة تذاكر للرقص مع فتيات استخدمتهن ادارة المحل لهذا الغرض وكن يرتدين ملابس غريبة الزي وقيمة التذكرة قرش واحد .

جوزفين بيكر

خرجنا من المرقص ووقفنا أمام مسرح « زيجفيلد فوليز »ويشبه « الفولي برجير » في باريس . وما كدت أرى هناك صورة جوزفين بيكر وأقرأ اسمها حتى بادرت الى الباب الذي يدخل منه الممثلون وكان البرد قارصا جداً وصديقى يهزأ بي لمحاولتى هذه . أرسلت اليها بطاقتى وكانت الاستراحة نزلت بنفسها من مقصورتها واستقبلتني بالترحيب وبصوت مرتفع لفت أنظار الممثلات والممثلين والعمال قائلة :

« مفاجأة لطيفة ففى باريس تعارفنا وفي مصر تقابلنا وها نحن نتلاقى في

نيويورك العظمى . انني أحب مصر والمصريين وأحفظ لهم في قلبي أجمل الذكريات » ثم قدمتني الى كل من هب ودب في كواليس المسرح ودعتني الى مقصورتها الخصوصية وتواعدنا على اللقاء . »

الحي الفني

في قلب نيويورك حي للفنانين يقصد اليه الطلبة والرسامون من جميع أنحاء العالم فذهبت اليه ليلة برفقة شاب لبناني الأصل وهو يقع في الحي المعروف ببلدة «جرينوتش» فدخلنا الى كاباريه «ذي بيبر بوت» ويتألف من بار مستطيل وصالة كبيرة للطعام أما الدور الثاني فيحتوي على قاعتين للرقص وبعض المقصورات وانتشرت هنا وهناك الراقصات والغانيات الفاتنات ويقال أن هذا المطعم هو أقدم محل في نيويورك أسس من مائة سنة . أما المرقص فقد انشأه الممثلان المعروفان كارليل شرلوك وزوجته نيولا. ومما يلفت النظر فيه أن أسعاره تتفاوت بين الغرفة والمقصورة أو الصالة والبار فيكلف كأس الويسكي في البار خمسة قروش ورسم الدخول الى قاعة الرقص جنيه واحد ويقدم بعض كؤوس المشروب والموسيقيون ينتقلون بالآتهم في انحاء الصالة أما في المطعم فيزاد على ذلك ثمن العشاء ويبلغ دولاران وفي المقصورة يدفعون رسما كبيراً اضافياً .

هارلم حي الزنوج

لا يحق للزنجي آن يتناول طعامه في مطاعم البيض أو النوم في فنادقهم ولا التزوج من بناتهم أو الاختلاط بهم ولا تسند اليهم الا الوظائف الصغيرة المذلة كالخدمة أو كنس الشوارع . وفي كل مدينة حي يجتمع فيه الزنوج فيؤلفون جماعة مستقلة عن البيض في كل ناحية من مناحي الحياة . ان تلك الفوارق التي تفرق بين أبناء أمة واحدة زادت الجنسين رغبة في الاختلاط فقد اتضح لأحد مشاهير الكتاب الأميركيين أن علاقة الفتيات البيض بالشباب الزنوج يتزايد يوما فيوما مما أهاب بالحكومة والأهالي الى التشديد في هذه المسألة خشية أن يأتي يوم يزيد فيه عدد السود على البيض وقد شاهدت بأم العين فتاة بيضاء شقراء الشعر ممشوقه القامة تدل ملامحها على أن والدها من الزنوج أما والدتها فمن البيض ولها شقيقات وأخوة سود البشرة .

وزنوج أميركا مغرمون بالرقص الى درجة الهوس والجنون يفضلونه على الصلاة والعمل والأكل .

ذهبت الى حي هارلم فرأيت فرقا كبيرا بينه وبين الاحياء الأخرى من حيث الحركة والعمارات فالبوليس من الزنوج ومستخدمات المخازن ودور الملاهي من الزنوج ايضا ينظرون الى الأبيض السائر في حيهم نظرة الاستغراب وتقع حوادث عديدة يعتدي فيها على البيض خصوصا في الليل . دخلت الى كاباريه القطن أو « قطن كلوب » فدهشت للرقص الفني المعروف « برقص الجازوالتاب دانس » وغيرها من أنواع الرقص المنهك والموسيقى المزعجة وكنت برفقة جماعة من الاصدقاء فلم نخش الاعتداء .

جزيرة كونى

أما هذه الجزيرة فهى بمثابة مدينة الملاهي الصينية يهرع اليها عشرات الالوف للتمتع بحمامات البحر وأنواع الالعاب الكهربائية من لونا بارك وسوق السيارات وغيرها وتبعد عن نيويورك أربعين دقيقة . ذهبت اليها برفقة بعض الاصدقاء قبل مغادرتي للولايات المتحدة فاعجبتني الدقة ودهشت من النظام والترتيب وقضيت سهرة طويلة متنقلا بين شوارعها المضاءة ومحلاتها المنارة ولا يستطيع المرء أن يفرق بين ليلها ونهارها .



قنصلية مصر وأهميتها

تقع القنصليــة المصرية في الدور الثالث من العمارة رقم ١٠٣ في شارع « بارك افنيو » وتتألف من مدخل وأربع غرف . وقد أنشئت في أول عهــد التمثيل الخارجي سنة ١٩٢٣ وتعاقب عليها حتى الآن خمسة قناصل وهم : رمسيس بك شافعي وعبــد العزيز بك غالب والاساتذة عبـد الفتاح عسل وأنيس عاذر وهنري واصف سميكة القنصل الحالى وكان يقوم مقامه في أثناء أجازته الاستاذ توفيق اسماعيل نائب القنصلية .

وقنصلية نيويورك تعــد من أهم القنصليات المصرية في العالم وتمتد دائرة اختصاصها الى النصف الشرقي في الولايات المتحدة ويشمل ٢٧ ولاية . أما القسم الغربي منها فيقع في دائرة نفوذ قنصلية سان فرنسيسكو التي يتولى شئونها صاحب العزة علي فؤاد طلبة بك . ونظراً لما لمدينة نيويورك من الأهمية في العالم التجاري والصناعي والمالي فان حركة العمل في القنصلية عظيمة الشأن تقتضى جهوداً كبيرة من ممثلي الهيئة القنصلية ولا سيما أن السياح الاميركان يفضلون السفر الى مصر بطريق أوربا علاوة على أن معظم التجار الذين لهم صــلات تجارية بمصر اتخــذوا نيويورك مقراً لهم ويستوردون من مصر القطن الممتاز المستعمل في صناعات الطائرات والسيارات والعجلات الغالية الثمن وكذلك المغزيوم والبصل وزيت بذرة القطن .

لما حلت الضائقة الماليــة فــكرت الحــكومة الاميركيــة في حماية المنتجات والمصنوعات الوطنية ففرضت ضرائب فادحة على الواردات الاجنبيــة وأصيبت الواردات المصرية من جراء ذلك بضربة شديدة كادت تــكون قاضية غــير أن اهتمام رجال مصر وسعيهم الحثيث لايجاد أسواق فى اوربا للمنتجات المصرية وتهافت الاقطار الاوربية على القطن المصرى انقذ الموقف . وأرادت الحــكومة الاميركية الاستعاضة من القطن المصرى بما لديها من أنواع القطن الاخرى فلم توفق حتى الان الى ايجاد صنف يحل محل قطننا المشهور بجودته ومتانته .

وجاء منذ نحو سنتين صاحب السعادة أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية

السابق الى الولايات المتحدة وفاوض ولاة الامر في شأن تخفيض هذه الرسوم وجرت محادثات طويلة في هذه المسألة بين وزراء مصر المفوضين ورجال الحكومة الاميركية فلم تسفر عن نتيجة مرضية والمأمول أن يوفق سعادة الاستاذ محمد أمين يوسف الوزير المفوض الحالى الى حل يصون مصالح الفريقين .

ذكر لنا الاستاذ توفيق اسماعيل : «أن القنصلية المصرية تساعد الجانبين المصرى والاميركى وتبذل كل ما في استطاعتها لتشجيع التجارة بين البلدين وازالة أسباب الشكوى التى قد تقع أحيانا وانها تبث الدعوة لمصر بمختلف الوسائل وتسدي الى طلاب العلم الذين يرغبون السفر الى اميركا النصائح والارشادات اللازمة المشتملة على البيانات المفيدة عن آثار مصر . ومما قاله لنا ان التأشيرات التى تقوم بها القنصلية على جوازات السفر في المواسم الرائجة يتفاوت عددها بين أربعة وخمسة آلاف تأشيرة . وانها فيما مضى كانت أكثر من ذلك بكثير ويعود السبب فى قلتها الى حالة البلاد المالية والخوف من نشوب حرب عالمية يكون ميدانها البحر الأبيض المتوسط والبلاد المحيطة به . وأن القنصلية لا تمنح التأشيرات الا بعد أن تتثبت من مالية كل مسافر »

حديث قنصل مصر

تحدثنا مطولا مع الاستاذ هنري واصف سميكة بعد عودته من أجازته فأخبرنا بهدوئه المعروف عن رحلته وقال « لاحظت أثناء عودتى على احدى سفن شركة ـ أميركان اكسبورت لاين ـ الاميركية أنها كانت تحمل شحنة كبيرة من القطن المصرى وأفرغتها في نيويورك . وقبل أن تنشيء هذه الشركة خطها السريع بين الولايات المتحدة ومصر كان المستورد الاميركي يشحن القطن من الاسكندرية الى لفربول في انكلترا ومنها يشحنه ثانية الى نيويورك فكان يتكبد نفقات النقل من باخرة الى أخرى أما اليوم فأصبح من السهل على هذا المستورد أن يضاعف اهتمامه بالمحصولات المصرية لسرعة النقل وقلة التكاليف »

H. W. Simaika
Consul d'Egypte à
New York

«وقد انتهزت فرصة رسو الباخرة في ميناء بوسطن فزرت جامعة هارفرد أقدم جامعات أميركا وأكثرها شهرة . وقد قيل لي أن ادارتها أرسلت ما يزيد على سبعمائة دعوة الى جامعات العالم وفي جملتها الجامعة المصرية وجامعة الأزهر — أقدم جامعات العالم — للاشتراك في الاحتفال الذى سيقام في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٦ لمناسبة مرور ثلاثمائة سنة على تأسيسها (وقد أوفدت جامعة الازهر مندوبا من قبلها) ثم استطرد قائلا :

« يقوم عمل القنصلية على السياحة والقطن وهناك مكتب السياحة المصرية فهو يهتم خصيصا بشئون السياحة ويديره المستر هملتون رايت وولداه ويقع في الدور ١٧ من عمارة روكفلرسنتر . وهو على اتصال دائم بالقنصلية يطلعها على نتائج مجهوداته وهي تمده بما يحتاج اليه من المعلومات »

وقد قابلت المستر هاملتون رايت قبل سفره الى مصر فرحب بي وأسدى الي كثيراً من الخدمات . وعلمت منه أن مكتبه لا يقتصر على الدعاية لمصر بل يهتم أيضا بالأعمال الصحافية والسياحات .

«أما فيما يتعلق بالقطن فان وزارة الزراعة الأميركية تبحث عن طرق جديدة لتصريف محصول القطن المخزون وقد أنشأت تحت اشراف « معهد غزل القطن » مكتبا من اختصاصه بث الدعاية للاختراعات الحديثة التي يستعمل فيها القطن والعمل على تشجيعها . ومن المخترعات التي تهم مصر باعتبار انها بلاد غير صناعية استعمال القطن في رصف الطرق وذلك بأن يغزل القطن ويحاك بشكل شبكة ثم يفرش على الطريق ويغطى بطبقة من الاسفلت . وقد تبين للادارة بعد ما جربت هذه الطريقة الجديدة في أربع ولايات أن الطرق التي فرشت بالقطن تحملت التقلبات الجوية أكثر من غيرها وكلفت أقل . وان تكاليف صيانتها لا توازي النفقات الباهظة التي بذلت لصيانة الطرقات الاخرى ويستعمل القطن في ١٤٠٠ صناعة . »

الجالية المصرية

ليس فى أميركا جالية مصرية تذكر فاذا استثنينا أفراد الهيئتين السياسية والقنصلية فليس هناك سوى عشرين بحريا وعدد يسير من الطلبة يدرس معظمهم

الزراعة في جامعة كلفورنيا . أما السياح والتجار منهم فيكادون يعدون على الأصابع . وتعنى المفوضية في وشنطن والفنصليتان في نيويورك وسان فرنسيسكو بالاشراف عليهم . ولست أدري لماذا لاتتجه أنظار المصريين الى السياحة في هذه البلاد فانهم لوحسبوا المبالغ التى يبذلونها على شواطيء الاسكندرية وأوربا وجدوا أنها تكفي لسد نفقات الأسفار الطويلة .

من الشرق الى الغرب

ولست أعنى بالشرق بلادنا العزيزة بل شرق الولايات المتحدة الذي يتألف من المقاطعات الواقعة على المحيط الاطلانطي . ولا بالغرب دول أوربا بل الولايات التي على المحيط الهادي وتبلغ المسافة بين الشاطئين الشرقى والغربي ثلاثة آلاف ومائتين وعشرين ميلا اخترت لقطعها أسرع القطرات مع احتفاظى بالحق في التخلف فى وشنطن العاصمة وشيكاغو فسافرت بالقطار المسمى «ذى كابتول لمتد» والتابع لشركة « اوهايو – بلتمور » .

بلغ البرد في الجهات الشرقية درجة لاعهد للأهلين بها منذ عشرين سنة مضت فقد تراكم الثلج المتجمد في الشوارع بشكل لم يسبق له مثيل في العصر الحديث حتى ان بلدية نيويورك استخدمت خمسين الف عامل لمدة شهر كامل وزودتهم بالآلات الحديثة لتذويب تلال الجمد .

قضيت أولا ١٥ يوما في نيويورك ثم سبعة أيام متنقلا بين أرجائها زائراً متاحفها جائلا بين منتدياتها ولم تكن تلك المدة كافية للوقوف على كل مايجب معرفته ثم غادرتها الى عاصمة الولايات المتحدة لتقديم واجب التحية الى صاحب السعادة الأستاذ محمد أمين يوسف وزير مصر المفوض والاستئناس بآرائه الصائبة . وكان قد أرسل الي برقية يرحب بى رداً على محادثة تلفونية بلغته فيها خبروصولي ورغبتي في مقابلة حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الجمهورية .

كان القطار يتغلغل بنا بين الغابات المخططة بسرعة عظيمة لم أشعر اثناءها برجة أو حركة أو بغبار اذ كانت النوافذ مقفلة بأحكام خلافا لما هي الحال عندنا بمصر وكنا نمر بالأراضي المكسوة بالثلج ونخترق البحيرات والانهر المتجمدة والغابات المنظمة المجردة من أوراقها .

وكان القطار يطوي الارض بسرعة عظيمة وأنا أتلفت يمنة ويسرة معجباً بتلك المصانع الكبيرة التي لم تنقطع سلسلتها منذ غادرت نيويورك .

والمشهور عن الجهة الشرقية أنها بلاد صناعية بعكس الناحية الغربية فهي معروفة بأنها بلاد زراعية . وكنت اتمنى لو أنه يقف في كل مدينة ساعات بل أياما للدرس والاستزادة من المعلومات غير أن القاطرة كانت تسير بنا بدون رحمة ولا شفقة نحو العاصمة زهرة الديموقراطية الاميركية النضرة .

رغبتان كانتا تتنازعاني رغبة الكتابة ورغبة التفرج والتمتع ولكن سامح الله تلك القاطرة الجهنمية فانها لم تدع لي سبيلا لتحقيق ما كنت أتمناه .

مررنا بفيلادلفيا مقر استقلال الولايات المتحدة والمشهورة بمنازلها الجميلة وعرجنا على ضواحيها المعروفة بكثرة العنصر الالماني فيها واخترقنا ثالث مدن الولايات المتحدة بكثرة السكان فهم يبلغون مليونين وتعد من اكبر الأوساط الصناعية. ثم قطعنا سهول ولنجتون أعظم وسط كياتي مسرعين نحو مدينة بلتيمور التي يربي عدد سكانها على ثمانمئة الف نسمة وتعد من المدن الصناعية الكبيرة وهي أول مدينة استعملت الخطوط الحديدية الكهربائية تحيط بها غابة تبلغ سبعمئة فدان وأهم صناعاتها صناعة كبس السمك واصداره وصناعة القطرات الحديدية وفيها جامعة هوبكنس وكلية «جاوشر» النسائية وغيرها من الكليات المشهورة . ثم وصلنا الى العاصمة بعد أن قطعنا ولايات نيويورك ونيوجرسى وبنسلفانيا وماريلاند .

وتختلف العاصمة عن نيويورك بهدوئها واتساع شوارعها وكثرة حدائقها العمومية ونظافتها وهندسة عماراتها الجميلة وصفاء جوها وكثرة السيارات فيها ورخصها . أما عدد سكانها فلا يزيد على ٥٥ الف نسمة . وهى قاعدة ولاية ماريلاند علاوة على أنها عاصمة الولايات المتحدة ومقر رئيس الجمهورية والوزارة ومجالس الشيوخ والنواب ومركز الهيئة الدبلوماسية وهي مدينة رطبة يكثر فيها المطر . وقد أعجبتني بدقة نظافتها وحسن ترتيبها وفخامة أبنيتها التي لا يزيد ارتفاعها على اثني عشر دوراً .

حفاوة وزير مصر

ولقيت كل عناية ورعاية من سعادة الأستاذ محمد أمين يوسف وزير مصر المفوض . فقد تفضل ودعاني للنزول في ضيافته بدار المفوضية حيث قضيت خمسة أيام وفي زيارتي الثانية للعاصمة نزلت سبعة أيام في فندق « القاهرة » . وكنت في الزيارتين موضع كرم الوزير وموظفي المفوضية وحفاوتهم . وقدمني وزيرنا الهمام الى مكتب رئاسة الجمهورية ووزارات الخارجية والتجارة والزراعة .

حديث وزير التجارة

كنا على موعد مع المستر روبر وزير التجارة فما كدنا نصل الى دار الوزارة حتى دخلنا عليه فاستقبلنا واقفا وقدمني اليه وزيرنا المفوض فرحب بي ترحيبا جميلا واستهل حديثه بالاعراب عن اعجابه الكبير بغزارة علم وزير مصر المفوض وسعة اطلاعه وحذقه وخصوصا في كل ماله شأن بالأمور الاقتصادية وهنأ مصر بحسن اختيارها لممثليها في البلاد الأميركية وسلمني رسالة لارسالها باسمه الى مصر .

واذ كنت غير متمكن من اللغة سألت حضرة الوزير أن يملي حديثه على ببطء فتفضل بأجابة طلبي . على أن وزيرنا المفوض أراد أن يقوم هو نفسه بالمهمة فتناول القلم وأخذ بتدوين ما كان يمليه علينا الوزير الاميركي من رقيق العبارات.



ثم شكرت الوزير باسمي واسم الصحف التى أمثلها وخرجنا بعد أن صرفنا معه نحو ٤٥ دقيقة .

Harold A. Hopper
Secretary of Commerce

امضاء سعادة وزير تجارة أميركا

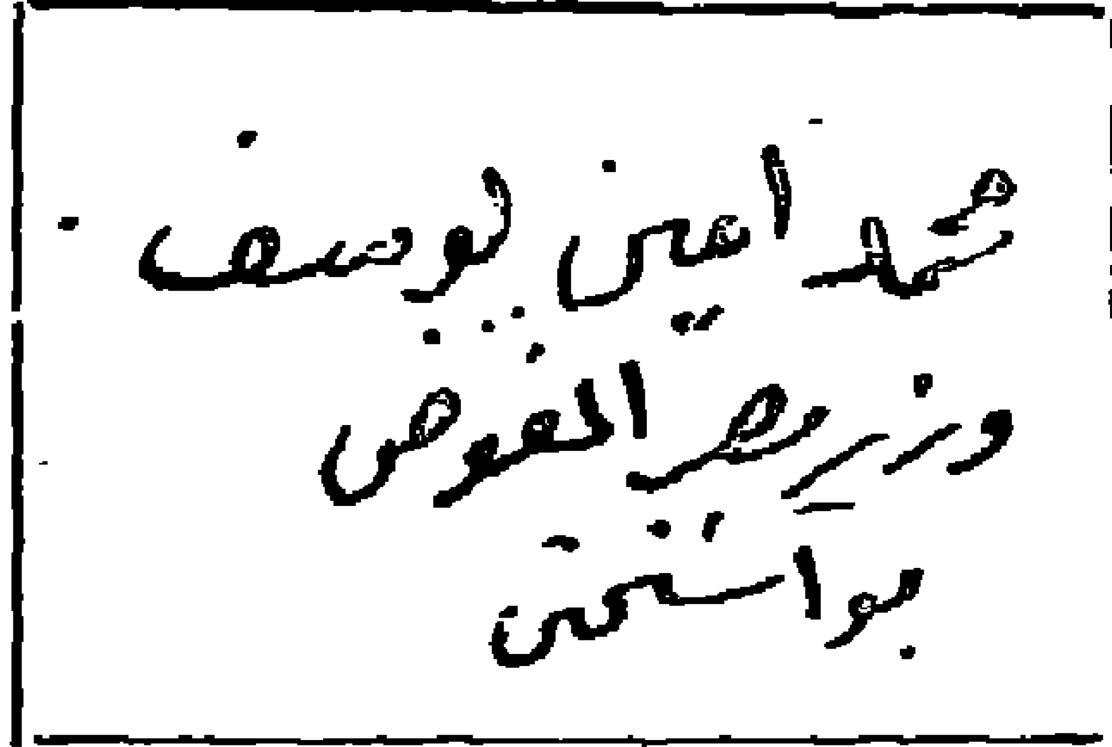
رسالته الى مصر

« انى عظيم التقدير لمقام مصر الرفيع في تاريخ العالم وأعلم أنه مدين بدين كبير لبلادكم ونحن الاميركان نكون قليلي الاعتراف بالفضل والجميل اذا لم نهتم اهتماما خاصا بحاضر بلادكم ومستقبلها . ولهذا الغرض نريد ترويج المعاملات التجارية مع مصر لنوجد بين شعبينا تفاهما حسنا بعيد المدى قائما على تبادل تجارى محكم وثيق مشرب بروح المودة والثقة وليس على سياسات دبلوماسية مقنعة بل على سعى وجهد صريحين صادقين يقصد بهما التعاون المتبادل فبذلك نساعد على توفير أسباب الهناء والرخاء وتقرير أركان السلام في العالم . ومن بواعث ارتياحى أنك جئت الى هذه البلاد لدرس أحوالها وشئونها ومن دواعي سروري الخاص أن أقول أن مصر تبوأت في أميركا مقاما رفيعا خاصا في السياسة الانشائية بواسطة وزيركم المفوض البارع المحترم محمد أمين يوسف فانه يؤدى عمله بالفطنة والنشاط العظيمين اللذين تقتضيهما مهمته التمثيلية هنا »

وزيرنا فى وشنطون

وحسبي هذه الشهادة لممثل مصر من رجل يعد من أعظم رجال الولايات المتحدة . فوزيرنا الهمام هو أشهر من أن يعرف . فهو دائم الحركة . سريع

الخاطر . لقبته مجلة المصور الغراء « بالرجل اللغز » وأطلقت عليه صحف أميركا اسم (ابي الهول) لـكتمانه الشديد وحرصه على كل كلمة يقولها ودأبه بلا كلال ولا ملال على العمل .



امضاء سعادة وزير مصر في وشنطن

أول صحفي مصري يزور الرئيس روزفلت

سرعة العمل

أفتخر كل الفخر بأن أكون الصحافي المصرى الأول الذي أسعده الحظ بالتشرف بمقابلة حضرة صاحب الفخامة المستر فرنكلن ديلانو روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة . ولا يسعني في هذه المناسبة الا أن أعرب عن خالص الشكر لسعادة الاستاذ محمد أمين يوسف وزير مصر المفوض في وشنطن وصاحب العزة نقولا خليل بك السكرتير الأول وبقية رجال المفوضية فقد رحبوا بي أجمل ترحيب ومهدوا لى تمهيدا حسنا للاتصال بالهيئات الرسمية الاميركية .

وصلت الى وشنطن (هي عاصمة البلاد وقاعدة ولاية ماريلاند أما الولاية المعروفة بإسمها فتقع في الشمال الغربي بين كندا وولاية أوريجون الأميركية على المحيط الهادى) في مساء الأثنين ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٦ واستطعت في ٥ أيام أن أجتمع بثلاثة من عظماء الولايات المتحدة وسفيري فرنسا المسيو « دي لابوليه » واليابان المسيو « هيروزى سايتو » وسيدة من صاحبات الملايين . ووجدت متسعا من الوقت للتفرج على مشاهد المدينة وشهدت جلستين في مجلسى الشيوخ والنواب . وهذا نشاط يفوق نشاط الأميركان أنفسهم وسرعة تفوق سرعتهم الآلية في العمل .

الاجراءات

عينت لى الساعة العاشرة والنصف تماما للذهاب الى مكتب الرئاسة في « البيت الأبيض » لحضور محادثاته مع الصحافيين الأمير كيين بصفة استثنائية. وكنت وسيدة هنغارية الصحافيين الاجنبيين الوحيدين اللذين رخص لهما بحضور هذه الجلسة ويسمونها Press Conference . قصدت في الساعة العاشرة من صباح الجمعة الى وزارة الخارجية ويسمونها State Department وقابلت المستر مرى رئيس قلم الاستعلامات فأحالني الى موظف آخر وهذا سلمني بدوره الى اثنين من مساعديه لوضع خطة المقابلة وكانت هذه التحويلات تجرى بطريقة عجيبة فما كنت أطأ الغرفة التى فيها الشخص حتى يستقبلني الموظفون باسمي واسم المقطم الذي أمثله وكانوا يلفظونه بطريقة ذكرتني ببائعى صحفنا الظرفاء عند المناداة به « مقطن مقطن » .

وكنت قد أعددت بعض الاسئلة غير السياسية المتعلقة بمصر لالقائها على الرئيس ومنها هل يفكر في زيارتها كما زارها نسيبه المرحوم ثيودور روزفلت الرئيس الأسبق . وهل يهتم بتاريخ مصر ومدنيتها السالفة التي على أسسها قامت الحضارة الحالية فقيل لي أن الصحافيين الأجانب غير مسموح لهم بتوجيه الأسئلة الى الرئيس لأن ذلك يقتضي معاملات خاصة . وحيث أنه يقابل أكثر من مائة وعشرين صحافيا مرة واحده في مدة لاتزيد على نصف ساعة فمن الصعب عليه أن يرد على جميع الأسئلة التى توجه اليه لأن هذا يستغرق ساعات ووقته أقصر من أن يتسع لذلك . فهو في أشد حاجة اليه لمعالجة الأمور الحاليـة الخطيرة وهم لايريدون أن يكون هناك سابقة يتمسك بها الصحفيون الأجانب وذكر لى محدثي أن صحفية هنغارية ستحضر الجلسة مثلي وان تطرح على الرئيس سؤالا ما .

فاتفقنا على « السكوت والاصغاء والنظر وتدوين ما يدور فقط » ورافقني المستر كاي والمستر توماس الى مكتب البيت الأبيض فلما دخلنا سألها الضابط القائم بالحراسة « هل هذا هو الصحافي المصرى ؟ » وكان في تلك القاعة المربعة الصغيرة ما يزيد على مئـة صحافي من المخبرين المحليين والمراسلين الاميركيين

ومندوب هافاس وبينهم أربع صحافيات من الصحافية المنغارية . وتتوسط القاعة مائدة مستديرة جميلة الصنع هي آية من آيات فن الزخرفة والنقش قدمتها جزر الفلبين الى الرئيس عربونا لاخلاصها له وتقديرا لجميله في منحها الاستقلال التام .

مقابلات الرئيس

يقابل الرئيس الصحافيين فى مكتبه المسمى « الغرفة البيضوية » ومن عادته أن يستقبلهم في منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح كل ثلاثاء وجمعة ويحدثهم بما تم وما سيتم من الأعمال الهامة . ومن المتبع أن يبدأ هو بالحديث وبعد الانتهاء منه يطرحون عليه الأسئلة فيجاوب على بعضها ويرد على البعض الآخر بكلمة « لا أعلم » وكثيراً ما يتجنب الرد بنكتة أو ابتسامة أو بحركة عصبية أو (بنفس) من سيجارته . ومن المرعي عند الصحافيين الاميركيين أنهم لا يذكرون في مقالاتهم (قال لنا الرئيس — وحدثنا الرئيس — ورد علينا الرئيس — وصرح لنا الرئيس) بل يجعلون كلامهم بصيغة المجهول فيقولون « علمنا من مصدر كبير أن الرئيس — ويقال أن الرئيس — وصرح لنا مصدر عليم بأن الرئيس » .

رواية شاهد

كان الصحافيون يدخنون ويملأون جو القاعة بجلبتهم وأحاديثهم وكانوا يرمون « أعقاب » السجاير على الأرض غير مبالين ويرتدون الملابس العادية كما لو كانوا مقبلين على مواجهة شخص عادى من عامة الناس. وطال بنا الانتظار وانقضى الموعد المعين للدخول على (الرئيس) . فقلق الصحافيون وأخذوا يطرقون الباب المؤدي الى مكتبه بكل شدة وهم يتساءلون عن سبب التأخير . ومضت عشرون دقيقة فحاروا في الامر وضاعفوا الطرق ثم فتح الباب فدخلنا غرفة أخرى صغيرة وكان كل منا يزاحم الآخر ويريد الوصول قبله بغير أن يراعى نظاماً أو ترتيبا . وقيل لى أن هذه الغرفة هى مكتب لأحد السكرتيريين. ثم دخلنا الى مكتب الرئيس وصادف مكاني في الصف الثاني . وكان جالسا وراء

مكتبه يدخن سيجارته وينظر بابتسامته المعهودة الى المتسابقين لرؤيته وكان كل منهم يحييه (قائلا هيلو أيها الرئيس فيردّ عليهم (هيلو) أو يسمى الذى يعرفه منهم باسمه مثلا « هيلو جو كيف حالك » ولم يقف الرئيس بل اعتذر الينا لتأخره عن مقابلتنا في الموعد المعين مبينا الأسباب التي دعت الى ذلك ثم حدّثنا عن قانون الزرّاع الجديد قائلا أنه سيوقعه بعد ظهر ذلك اليوم .

الرئيس كما رأيته

طويل القامة يميل الى السمن . مخطط الشعر . محمّر الوجه حليقه يلبس النظارات وله فوق حاجب العين اليسرى خال كبير . وهو جذاب ظريف الحديث لطيفه سريع الخاطر حاضر النكتة . وكان يلبس بذلة رمادية اللون بغير صدرية — على رغم البرد القارص — وقميصا بيضاء وحول عنقه ربطة بسيطة زرقاء مخططة بخيوط بيضاء ومشبوكة من طرفيها بدبوس عادي وفي خنصر يده الشمال خاتم كبير يخفي شبكة الزواج الذهبية . وتحيط بساعده الأيسر ساعة عادية من المعدن وهو يتكلم بسهولة وبكيفية تشوّق الحضور الى الاصغاء له وعند ما يفكر يضم شفتيه . أما أسنانه فغير منتظمة ومتفرقة الا أنها ناصعة البياض وهو مدمن للتدخين وقد دخن ثلاث سجاير أثناء وجودنا بمكتبه ومن عادته بعد الانتهاء من السيجارة أن يلعب « بفم السيجارة » بيده اليمنى .

سلوك الصحفيين

لاحظت أن جميع الصحافيين رموا سجائرهم قبل الدخول الى مكتب الرئيس وكانوا واقفين بحضرته وقوفا طبيعيا لا تكلف فيه وكانوا يقاطعونه في حديثه من غير أن يتمسكوا بقواعد البروتوكول قائلين حضرة الرئيس Mr. President أو President بدون حضرة . وكانت الصحافيات ما عدا الاجنبية أكثر الحاضرين القاء للأسئلة فكان يرد عليهن مداعبا مع العلم أن أسئلتهن كانت من أصعب ما طرح عليه .

غرفته ومكتبه

وغرفة الرئيس بيضوية الشكل فرشت أرضها بسجادة رمادية اللون وازدانت

نوافذها الثلاث الكبيرة بشارات من القطيفة الرمادية اللون يعلو كلا منها رسم النسر الاميركي وللغرفة ثلاثة أبواب ونافذتان صغيرتان داخلتان في الجدار على جانبي النوافذ الثلاثة الاولى وفوقها فتحات مزدانة بنماذج من وحدات الأسطول وفي جانبي الغرفة زهريتان كبيرتان خاليتان من الزهور .

أما مكتبه فلا يمتاز عن المكاتب العادية نثرت عليه أشياء بغير ترتيب فالى يمين الرئيس سلة للأوراق الهامة والكتب وبجانبها « بلوكنوتان » من الحجم الكبير ثم منفضتان من النحاس وصينية عليها أربعة كؤوس للشرب وهى فارغة « مقلوبة » وفى الوسط محبرة رخام سوداء منقطة بنقط صفراء والى يساره منفضتان أخريان وبجانبها علبة سجاير وأربع علب كبريت وأمامه رسائل خاصة به ثم عدة تماثيل صغيرة يمثل أكثرها طائفة من الحمير موضوعة بغير نظام . منها ماهو واقف وأغلبها مقلوب رأسا على عقب وقد دهشت في بادىء الأمر لكثرة ماهنالك من تماثيل الحمير وأجهدت الفكر لمعرفة سبب وجودها حتى أنبأنى مرافقى بأن الحمار هو شعار الحزب الديموقراطى وأن هذه التماثيل الصغيرة مقدمة الى الرئيس من زعماء الديموقراطيين . أما رمز الحزب الجمهورى فالفيل وهناك حزب « تمانى » وهو فرع من الحزب الديموقراطى وقد اتخذ النمر شارة له .

وانتهت المقابلة بعد ٣٥ دقيقة وعاد الصحافيون الى جلبتهم — كتلاميذ المدارس — والرئيس ينظر اليهم نظرة الرضا والارتياح . وخرجت من عنده كما دخلت من غير أن أنبس بكلمة ولم أصافحه لأنه لا يصافح أحدا في أمثال هذه المقابلات .

وكان مندوبا مكتب الاستعلامات يلاحظانى ويراقبان الصحافية المنغارية طول مدة المقابلة . وأعربا لى عن رغبة المستر « كرديل هول » وزير الخارجية في مقابلتي . ولما كنت على ميعاد مع المستر هنرى س . ولاس وزير الزراعة — ويلقبونه بسكرتير الزراعة لأن الاميركان يستعملون لفظة سكرتير بدلا من كلمة وزير — اعتذرت وجعل موعد المقابلة في اليوم التالى . غير أن مرضه حال دون رغبتي مدة اقامتي القصيرة في العاصمة . ولما خرجت من «البيت الابيض» دعانى مكاتب شركة هافاس الاخبارية للركوب في سيارته وصحبنى الى وزارة الزراعة .

مع وزير الزراعة

انتظرت قليلا ثم أقبل سعادة وزير مصر المفوض وبصحبته الأستاذ محمود حمدي الملحق الزراعي فدخلنا على وزير الزراعة الامريكية . وهو طويل القامة نحيف الجسم متقدم في السن وخط الشيب رأسه وهو وقور مهاب على يساره آلة تلفون غريبة الشكل تتألف من عدة فتحات ذات أسلاك متصلة بمكاتب المديرين والسكرتيرين وأمامها عدة أزرار كهربائية فاذا أراد التحدث الى أحدهم يكبس الزر ويتكلم مع الموظف من غير أن يستعين بسماعة . وجل ما في الأمر أنه يوجه فمه نحو الفتحة واذا تكلم معه موظف أنيرت الفتحة المختصة به وخرج منها الكلام فيسمعه الحضور قبل الوزير .

مكثنا مع الوزير ١٥ دقيقة دار في اثنائها الحديث بيننا على علاقة مصر والولايات المتحدة وشؤونهما الزراعية . وأبدى الوزير اهتماما خاصا بحالة مصر الحاضرة . وكلمنا مطولا عن الزراعة في الولايات المتحدة وعن قانون الانعاش الجديد وما يرجى منه من الفوائد . ثم تطرق الى الكلام عن الصحافة وعن دقة مهمة الصحافي وخطورتها والتبعة الخطيرة الملقاة على عاتقه ومما علمناه منه أن الوارد من زيت بذرة القطن المصري سد العجز الذي لحق بواردات القطن .

تنظيم الزراعة

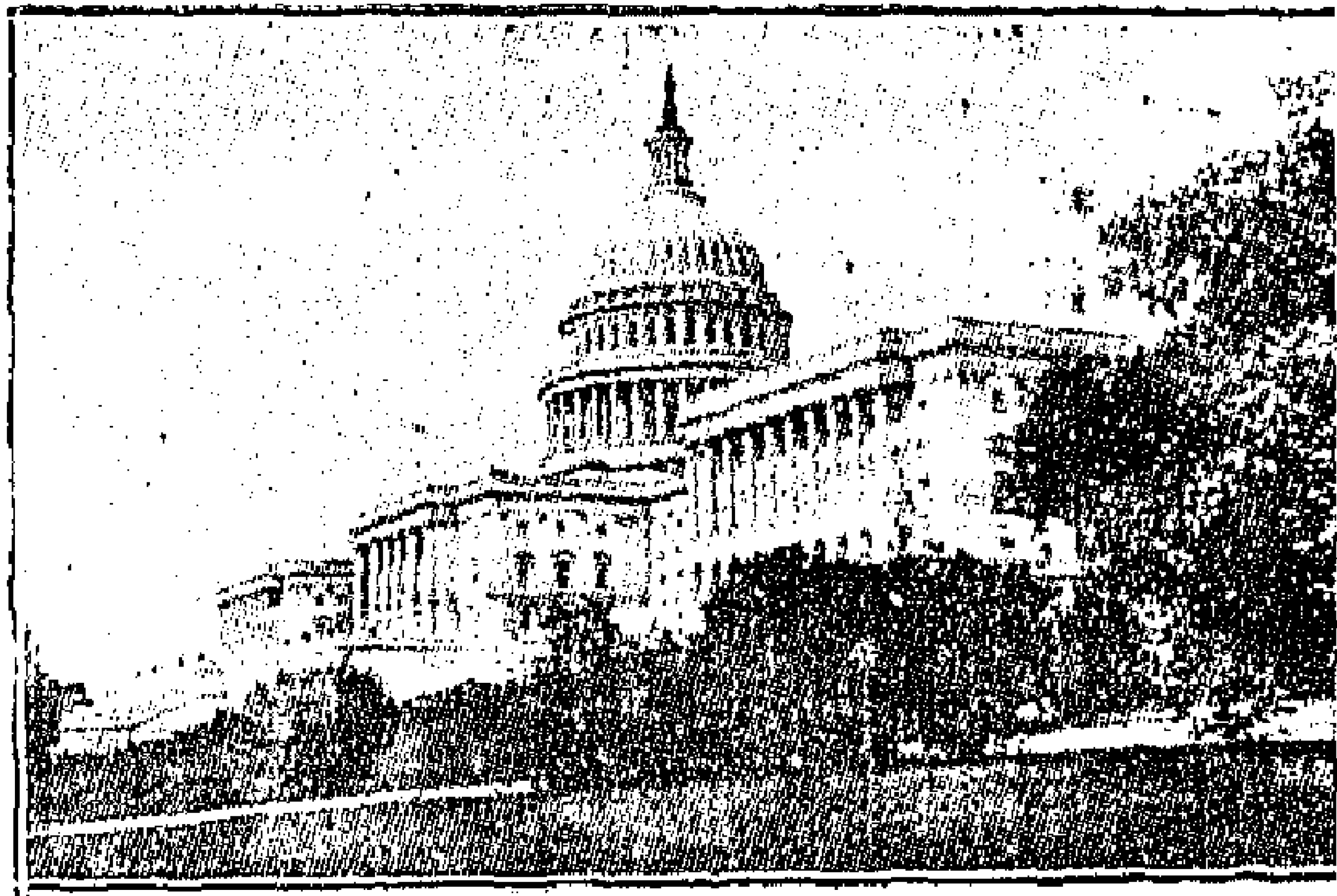
أخبرنا مستر شستر ديفيز مدير قلم الاستعلامات ـ وقد أحالنا اليه الوزير الامريكي ـ أن في الولايات المتحدة ثلاثة ملايين عزبة كبيرة وستة ملايين عزبة صغيرة وأن عدد الزراع يبلغ ٣٠ مليونا باعتبار أن العائلة مكونة من ٥ أشخاص . وقال لنا أن في الولايات المتحدة ٤٨ مدرسة عليا للزراعة أي أن لكل ولاية مدرسة يؤم كل منها خمسة آلاف طالب وطالبة . وعلاوة على ذلك فان مبادىء الزراعة تدرس في جميع مدارس الحكومة الابتدائية والثانوية بجانب العلوم الأخرى . ويقوم قانون الانعاش الجديد على أساس مساعدة المزارع وحماية الأرض وتحديد المحصول بنسبة الاستهلاك وزرع الاراضي بقولا بدلا من تركها بوراً كما هو متبع في مصر .

وقد قررت الحكومة منح الزراع خمس مئة مليون جنيه وعينت مدة التجربة وجعلت سنتين أي سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٧ حتي اذا نجحت استمرت الحكومة في السير عليها . وألغت الضرائب العمومية التي كانت تجبيها حكومة الاتحاد من أصحاب المحال والباعة . أما الضرائب التي تفرضها حكومات الولايات فلا تزال سارية . وينسب هبوط الاسعار الى اهتمام الدول الاخرى بالاكثار من زرع ما تحتاج اليه من الحاصلات واستغنائها بتاتا عن المحصولات الاميركية التي كانت تغرق اسواقها .

وقد لاحظت أن معارف الموظف الاميركي سواء أكان يعمل في وظائف الحكومة أو في مكاتب الشركات أو في الصحف محدودة فهو لايلم الا بالعمل الذى يمارسه بعكس الموظف المصري الذي له إلمام بكل ما يتعلق فى عمله وسواه من الأعمال العامة . كان كل موظف يحيلني الى آخر وكان كتبة الاستعلامات يدفعون الي النشرات والكتب لأستخلص منها ماأرغب الاطلاع عليه كأن لاعمل لي الا قراءة آلاف من الصفحات واستنتاج ماأستطيع اقتطافه منها .

فى الكابتول

تلقيت في اليوم الثانى لوصولي دعوتين لزيارة مجلسى الشيوخ والنواب فقدمتهما الى الحارس فرفض السماح لي بالدخول قائلا «ان هذه الدعوة قديمة لاتخول لك الحق فى الزيارة . »



صورة الكابتول

وكان على حق في ذلك اذ كانت احداها مؤرخة في ١٥ يناير سنة ١٩٣٥ بدلا من ١٩٣٦ ولم ينقذنى من هذا الموقف الا الدعوة الثانية وكانت بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ وجواز سفري الذى أثبت للحارس أنها الزيارة الأولى للولايات المتحدة .

يبلغ طول الكابتول ٧٥١ قدما وعرضه ٦٥٠ قدما وارتفاع قبته ٣٠٧

أقدام والسلم الرئيسي مؤلف من ثلاثمائة درجة وتاريخ بنائه يرجع الى سنة ١٧٩٣ في عهد جورج وشنطن أول رئيس للجمهورية .

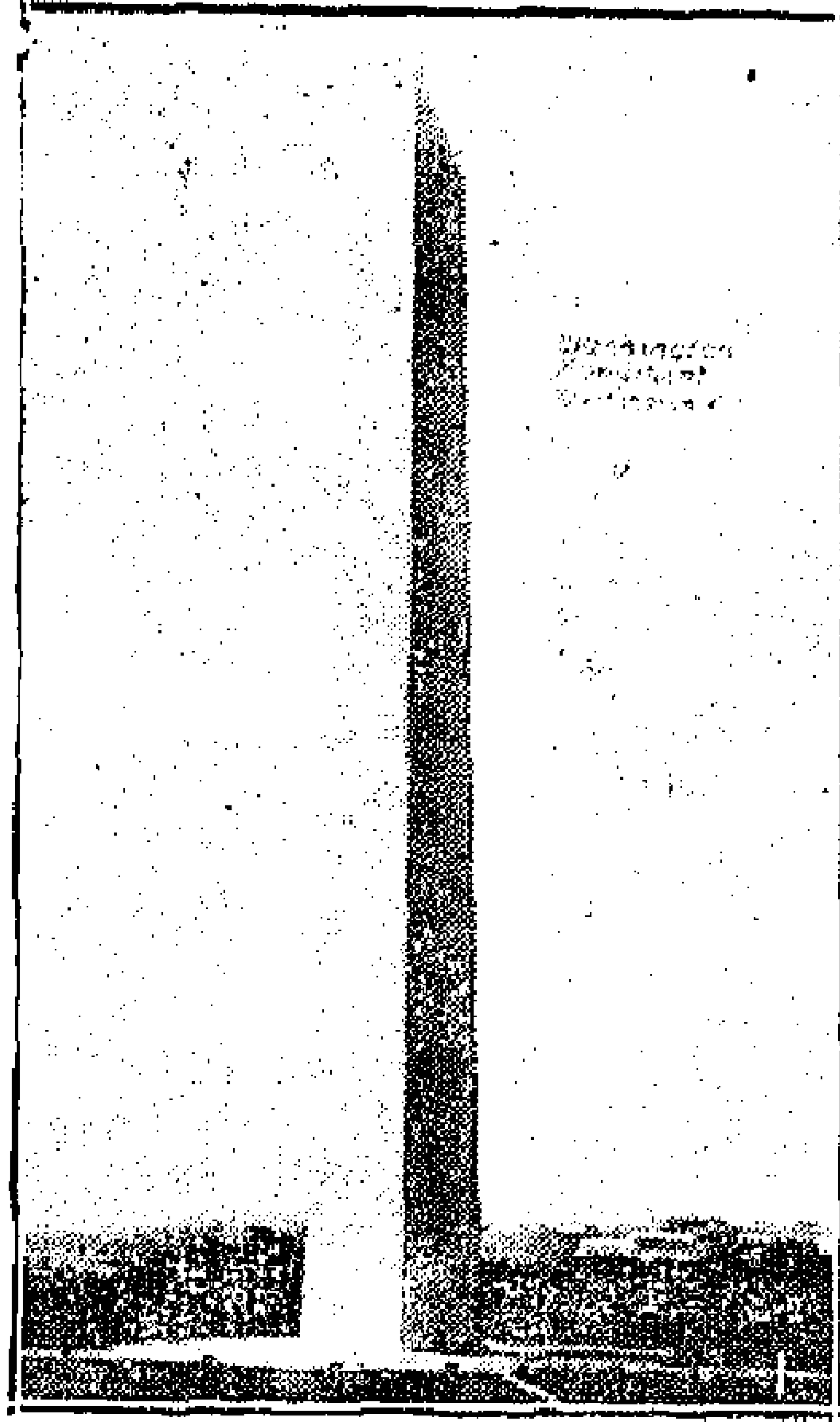
أنه لمشهد يستوقف النظر ويستهوي القلب ، ففي كل قاعة وفي كل دهليز وفي كل غرفة رسوم تاريخية رائعة على الجدران وتماثيل عديدة تمثل رجال الولايات المتحدة وأقطابها الذين قادوها الى الحرية لافرق بين رجل الدين وبطل الحرب ورجل العلم . وقد بلغ عدد التماثيل في احدى القاعات ٥٥ تمثالاً .

مجلسا الشيوخ والنواب

وقاعة الاجتماع في مجلس النواب يبلغ طولها ١٣٩ قدما وعرضها ٩٣ قدما صفت المقاعد فيها بشكل حدوة حصان وسقفها يؤلف من مربعات زجاجية ولكل مئتي ألف نسمة نائب . وقد جلسنا بين المتفرجين نصغي الى مناقشات الأعضاء فكانوا أكثر تحمسا من اخوانهم في مجلس الشيوخ وأقل حدة من زملائهم أعضاء مجلس نواب فرنسا . أما قاعة مجلس الشيوخ فطولها ١١٣ قدما وعرضها ٨٢ قدما وارتفاعها ٣٦ قدما وفيها ٩٦ مقعداً لكل ولاية مقعدان . دخلنا الى قاعة الجلسات بينما كان الأعضاء يتناقشون في مشروع خزان «بولدر» العظيم وتعجيل الأعمال الجارية فيه . وهو أكبر خزان في العالم أنشىء في (جبال السود) لخزن ماء نهر (كولورادو) وري أراضي كلفورنيا الشاسعة وسهول ولايتي (أريزونا ونيفادا) القاحلة وقد بدأ العمل فيه في يونيه سنة ١٩٣١ وانتهى في فبراير سنة ١٩٣٥ وهذا الخزان يبلغ ارتفاعه ٧٢٧ قدما وطوله ٩٥٠ قدما وعرضه ٦٥٠ قدما وقد استنفد بناؤه خمسة ملايين ونصف مليون كيس من الأسمنت و١٩ مليون رطل من الصلب ويتسع لثلاثين مليون ونصف مليون قدم مكعب من الماء ويبلغ مسطحه ١٤٦ الف فدان . وطول بحيرة الخزان ١١٥ ميلا والقوة التي يولدها تقدر بمليوني حصان كهربائي .

دور الآثار

اشتهرت وشنطن العاصمة بأبنيتها الحديثة وجمال تنسيقها وقد زرنا فيها مكتبة (الكنجرس) البرلمان الأميركي وتناولنا طعام الغذاء في مطعمها وشهدنا الأثر التذكاري المقام لابراهيم لنكان ويتألف من ٣٦ عامودا يبلغ طول الواحد منها ٤٤ قدما وقد اشتركت ٣٦ ولاية في نفقاته وهناك نصب تذكاري آخر مقام لجورج وشنطن وقد بني بشكل مسلة ويبلغ ارتفاعه ٥٥٥ قدما وهو آية من آيات الفن الهندسي وتفرجنا على المتحف الاهلي وقصر اتحاد جمهوريات أميركا وفيه



نصب جورج وشنطن

قاعة عظيمة تتوسطها طاولة مستطيلة صفت حولها الكراسي بقدر عدد هذه الجمهوريات وهناك قبر الجندي المجهول وسواه من الأبنية التذكارية العامة .

قهوة الامم

تفتقر العاصمة الى المسارح والمراقص وليس فيها سوى عدة دور للسينما يعرضون فيها أحدث الافلام والاستعراضات والمطاعم في هذه المدينة صبغة المراقص العادية والملاهي الليلية يأكل الآكلون فيها على أنغام الموسيقي ويرقصون على ألحانها ويتمتعون بمشاهدة الرقص الفني الذي يقوم به نخبة من الممثلين والممثلات. خرجت ليلة من دار للصور المتحركة وأخذت أبحث عن مطعم فعثرت صدفة على « قهوة الامم » فنزلت عدة درجات ثم بدت لي القهوة الواسعة وقد حوت رسوما تمثل بلدان العالم . جلست تجاه رسم مصر العزيزة ويمثلها رجل يلبس برنسا وطربوشا عاليا وبنطلونا قاتما وحذاء وجرابا أسود اللون وبجانبه العلم المصري الأحمر القديم وكانت الخادمات بالملابس الوطنية التي يتميز بها كل بلد من البلدان الممثلة في هذه القهوة ولم نر والحمد لله من يمثل الأزياء الشرقية

كما يتخيلها القوم هناك . قضيت تلك السهرة ملاحظا « سكر الاميركان » فهم يرشفون الخمر رشفا بغير لذة وأفراد فرقة الموسيقى يتنقلون من مائدة الى أخرى .

السفارات والمفوضيات

اختيار السفراء

تعني الدول الغربية والشرقية الكبيرة عناية خاصة بانتقاء ممثليها لدى الامم الأخرى فتختارهم من بين الرجال البارزين في عالم الدبلوماسية ومن المتخرجين من كليات العلوم السياسية وجامعاتها المشهورة ومن المتخصصين فى تاريخ البلاد التي يعيّنون فيها. ان تعيين السفراء والوزراء المفوضين من الذين لم يحذقوا الأصول الدبلوماسية وأسس فن الاتيكيت قد يؤدي أحيانا الى أخطاء تجرّ في ذيولها مشكلات بين الدول لذلك ترى الحكومات تعني باختيار أعضاء الهيئة الدبلوماسية من الطبقة الراقية الذين تعوّدوا الاختلاط بالعظماء والاشراف وحذقوا آداب الصالونات وأصول الاتيكيت .

في وشنطن العاصمة ٥٥ سفارة ومفوضية أجنبية بينها ست للدول الشرقية وهي :

اليابان وسفيرها المستر هيروزي سايتو وقد قابلته في ١٤ مارس وصرّح لي « بأنه مغتبط بنمو العلاقات بين بلاده ومصر وسعيد لاقدام حكومته على انشاء مفوضية يابانية في القاهرة آملا أن تحذو مصر حذوها فتنشىء مفوضية في طوكيو توثيقا لروابط المودّة بين الأمتين الشرقيتين »

وسفير اليابان يعدّ من كبار الكتاب باللغة الانجليزية ومن أكبر الساعين للتقريب بين دولته وأميركا وقد قدم اليّ مؤلفه « سياسة اليابان وأغراضها » وكتب عليه هذه الجملة .

« الى نزيه مسعد مع خالص تحياتي من المخلص » وفى الوقت نفسه تكرم برسالة توصية بي الى وزارة الخارجية اليابانية .

Hiroshi Saito
Washington D.C.

امضاء سفير اليابان في وشنطن

وهناك مفوضيات الصين وتركيا وايران وسيام ومصر . أما الدول الاسلامية الممثلة فيها فهي ألبانيا وايران وتركيا ومصر .

وتتألف سفارات الدول العظمى من الوزير والمستشار والملحقين البحري والجوّي والعسكرى ومساعديهم والمستشارين التجارى والمالي والصناعي والزراعي ومساعديهم والملحقين المختصين بالدعاية والسياحة والصحافة ومن السكرتيرين الاول والثاني والثالث ومساعديهم ومن الملحقين العاديين والكتبة . وتسند عادة وظيفه الملحق البحري أو الجوي أو العسكرى الى اختصاصيين في فنون الحرب من درجة كبتن فما فوق وقد لاحظنا أن أعلى رتبة عسكرية يحرزها الملحقون الالمان هي ليوتنانت جنرال للملحق العسكرى والجوّي وريرأميرال Rear Admiral للملحق البحرى .

المفوضية المصرية

تقع دار المفوضية الملكية المصرية على ناحية شارع مساشوستس رقم ٢٣٠١ في أجمل بقعة اتخذته السفارات والمفوضيات مقراً لها وتعد من أحسنها موقعا .

وتتألف هذه الدار من أربعة أدوار مفروشة فرشا جميلا يصل بينها مصعد ففي الدور الاول مكتب الوزير وقاعة الاستقبال وفيه مكتب الملحق الزراعى وفي الثاني غرفة الطعام والصالون وفي الثالث غرف الوزير الخاصة به وبأفراد عائلته وفي الرابع مكاتب الموظفين وغرف الخدم . ووراء العمارة حديقة تشمل على جاراج . وقد توالى عليها خمسة وزراء مفوضين من يوم تأسيسها الى اليوم تركوا أجمل أثر في دوائر العاصمة وهم أصحاب السعادة والعزة :

١) سيف الله يسري باشا وفي عهده كانت هيئة المفوضية مؤلفة من أحمد حسنين بك (باشا رائد جلالة الملك) السكرتير الأول ونقولا خليل بك السكرتير الثانى وغيرهم .

٢) محمود سامى باشا وهو الذى ابتاع دار المفوضية الفخمة بمبلغ قدره ثلاثون ألف جنيه واشترى لها الأثاث بمبلغ ثمانية آلاف جنيه .

٣) سيزوستريس باشا سيداروس

٤) ابراهيم راتب بك

٥) الأستاذ محمد أمين يوسف

موظفو المفوضية

يتألف أعضاء المفوضيــة المصرية من الوزير ونقولا خليل بك السكرتير الأول والدكتور حسين شوقي قنصل مصر حاليا في كوبى باليابان . وقد انتظم منذ خمس سنوات في السلك القنصلي فبدأ أمينا لمحفوظات قنصلية جدة ثم عين نائبا لقنصلية منشستر ومن الأستاذ محمود حلمي الملحق الزراعي والأستاذ محمد سراج الدين أمين المحفوظات وقد انتظم في خدمة الحكومة سنة ١٩٢٩ ثم نقل الى مكتب وزير الخارجية وجعل تلميذ قنصل سنة ١٩٣٢ في مفوضية وشنطن . ومن سيدة أميركية تعمل ككاتبة وعاملة للتلفون .

نقولا خليل بك

له منزلة كبيرة بين أفراد الهيئة الدبلوماسية لما اتصف به من الفضائل والصفات الجليلة وبين رجال الحكومة الأميركية الذين يقدرونه حق قدره كرجل دبلوماسي مثقف . وقد أثنت عليه الصحف ثناء جميلا في مناسبات شتى فعددت مناقبه الحميدة خصوصا لدى قيامه بأعمال المفوضية . وهو من خريجي كلية الحقوق في سنة ١٩٠٧ وقد اشتغل كمحام مدة ثمانية أعوام وعين في سنة ١٩١٥ وكيل نيابة في المنصورة سنة ١٩٢٠ وقاضيا للاحالة في الدقهلية والمنوفية سنة ١٩٢٣ .

ووقع الاختيار عليه سنة ١٩٢٣ في بدء التمثيل الخارجي لعين سكرتيراً ثالثاً لمفوضية وشنطن العاصمة ونقل الى براغ وعين قنصلا في أنفرس ثم أعيد الى محكمة الاسكندرية الكلية

N. Khalil
2e Sec. de la Legation Royale d'Egypte
Washington, D.C.

امضاء نقولا خليل بك

سنة ١٩٢٧ ثم قنصلا في (نيو اورليانس) بالولايات المتحدة وفي سنة ١٩٣٣ عين سكرتيراً أولا في وشنطن وقام بأعمال المفوضية مرتين مدة سنتين ونصف سنة . وهو من المولعين بجمع الصور الفنية وقد اطلعنا عنده على مجموعة منها لأشهر مصوري العالم .

ومن رأينا أن تهتم الحكومة المصرية بتعيين ملحق تجاري كما عينت ملحقاً زراعيا وآخر للدعاية والسياحة والصحافة وأن تعمم هذه الوظيفة في المفوضيات والقنصليات لما لها من عظم الشأن في تعريف مصر للجمهور الأجنبي الذي يجهل كثيراً من أمور وطننا العزيز .

خدم المفوضيات

تستخدم السفارات والمفوضيات الخدم النشيطين وتنتقيهم من بين حسني السمعة وجميلي الطلعة لما لذلك من الشأن في حفظ كرامة السفارة أو المفوضية وصون هيبتها في نظر الزائرين . ويتألف خدم السفارة عادة من رئيس الخدم ويسمونه Head butler أو Maitre d'hotel وعمله قائم باعداد قائمة الأكل وعرضها على سيدة الدار وترتيب المائدة وتزيينها والاشراف التام على نظافة السفارة ويتفاوت مرتبه الشهري بين خمسين وسبعين جنيها شهريا . وهو المسئول عن احياء الحفلات التي تقام وعن خدم المفوضية وخادماتها العاديين وسائقي السيارات . وكما هي الحالة في مفوضيات الدول في مصر فان لهؤلاء الخدم ثوبا خاصا يلبسونه ويختلف باختلاف المفوضيات والسفارات . أما خدم المفوضية المصرية فيتألفون من الطباخ المصرى ومن خادم تركى وآخر أميركى ومن السائق فقط وكان لهم زيّ خاص Uniform يميزهم عن خدم المفوضيات

والسفارات وتماثل الألبسة المستعملة في سرايات مصر الملكية وقد عدل عنها وحفظت في خزائن المفوضية .

رؤساء الجمهورية

أعلنت الولايات المتحدة استقلالها عن انجلترا في ٤ يوليو سنة ١٧٧٦ وحددت مدة رئاسة الجمهورية بأربع سنوات فتعاقب على كرسي الرئاسة حتى الآن ٣٢ رئيساً من أصل انجليزي اسكوتلندي ارلندي ما عدا ثلاثة منهم من أصل هولندي وهم مارتن فان بورن وتيودور روزفلت وفرنكلن روزفلت وأعيد انتخاب تسعة منهم . وقد جرى التقليد أن لا يعاد انتخاب الرئيس اكثر من مرتين وامتازت مقاطعة فرجينيا عن الولايات الثماني والأربعين بكونها أنجبت سبعة من رؤساء الجمهورية لذلك لقبت «بأم الولايات» .

وكان المنتخب لا يجلس على كرسي الرئاسة قبل ٤ مارس فعدّل الرئيس روزفلت هذا التاريخ فجعله في ٢٠ يناير كما أرجأ اجتماع المجلس النيابي من ديسمبر الى ٣ يناير . أما موعد الانتخابات النهائية ففي يوم الثلاثاء بعد أول اثنين من شهر نوفمبر .

الاحزاب السياسية

تألفت أحزاب سياسية عديدة بعد قيام الجمهورية . أهمها حزب الاتحاد القديم ومن زعمائه الرئيسان الاولان جورج وشنطن وجون أدمس . وحزب «ويجس» Whigs ومن أركانه الرؤساء وليم هريسن وزكاري تايلور ومايلارد فيلمور . وقد فاز بالرئاسة ١٨ عضوا من الحزب الجمهوري وعشرة من الحزب الديمقراطي الذي يدّعي أنه ينحدر من الحزب الجمهوري الأول ويزعم أن توماس جفرسن ثالث رؤساء الجمهورية هو الذي أسسه . أما اليوم فمع أننا لا نسمع الا بذكر الحزبين الديموقراطي والجمهوري ومرشحيهما فان هناك ستة احزاب أخرى وهي :

١) الديموقراطي ويتفرع منه حزب « تماني » وقد فاز مرشحه روزفلت وهو في ٥٤ من عمره .

٢) الجمهوري ويتألف من ذوي الثروات ومرشحه لاندن .

٣) الاشتراكي ونفوذه آخذ في الازدياد ومرشحه توماس .
٤) الشيوعي وله الآن أعوان كثيرون ومرشحه برادور .
٥) الاتحادى وزعيمه الأب كوجلان الكاثوليكى صاحب الخطب الاصلاحية المشهورة ومرشحه لمبكي .
٦) حزب العمال وقد انحاز الى الديموقراطيين ويعد ثالث الاحزاب أهمية وخصوصا بعد ما نظم العمال في سنة ١٩٣٥ صفوفهم وكوّنوا هيئاتهم حتى أصبح لديهم أربعة ملايين عضو عامل . ولن يمضي عليه طويلا حتى يصبح له ما للجمهوريين والديموقراطيين من السلطة والنفوذ .

كيف ينتخب الرئيس

ان الفوز النهائي في انتخاب رئيس الولايات المتحدة يتوقف على عدد الاصوات التي يحرزها المرشح في المجلس النيابي « الكونجرس » ففى الولايات المتحدة ١٣٠ مليون نسمة يملك منهم ثمانون مليون نسمة حق الانتخاب غير أن ٤٥ مليون شخص فقط يكلفون أنفسهم عناء التمتع بهذا الحق والتقدم الى مكاتب الانتخاب . ولكل ولاية الحق بعدد معين من المندوبين في المجلس . والمجلس يتألف من ٥٣١ صوتا والفائز يجب أن يحرز ٢٦٦ صوتا أى بزيادة صوت واحد على نصف الأصوات . فولاية نيويورك مثلا لها ٤٧ صوتا فاذا فاز المرشح بأكثرية صوت واحد في الانتخابات العامة آلت اليه أصواتها السبعة والاربعين بجملتها .

فوز عظيم

ان فوز الرئيس فرنكلن روزفلت بخمسمائة وثلاثة وعشرين صوتا ضد ثمانية أحرزها خصمه لاندن لم يسبق له مثيل منذ ١١٦ سنة في تاريخ الولايات المتحدة . فقد سبق للرئيس جيمس مونرو أن فاز سنة ١٨٢٠ بأكثرية الاصوات الناخبة ولم يعارضه سوى صوت واحد لئلا يتم له الفوز بالاجماع فكان له الفخر بأن يشارك وشنطن الرئيس الأول بهذا الاجماع النادر المثال . والانتصار الذي أحرزه المستر روزفلت انما هو فوز شخصى أكثر مما هو فوز للحزب

الديموقراطي وقد جاء دليلا على تقدير الرأى العام الأميركي بكفاءته واقراره بالفائدة التي جناها على يده . فانه في انتخاب سنة ١٩٣٢ لم يحرز سوى ٤٧٢ صوتا ضد ٥٩ نالها منافسة السابق الرئيس هوفر . وعملا بالتقاليد المتبعة هناك كانت أول برقية تهنئة تلقاها الرئيس الجديد من مزاحمه لاندن وكانت صحف المستر راندلف هرست خصم روزفلت الجبار أول من أذاع نبأ فوزه . وقوبل انتخابه في جميع أنحاء العالم بارتياح عظيم لأنه في خلال الاربع السنوات التي قضاها في البيت الابيض أنقذ الولايات المتحدة من موقفها الحرج . وكان في مقدمة الذين صرفوا همهم الى معالجة الشئون العالمية سواء من الوجهة السياسية أو الوجهة الاقتصادية .

روح الحزبية

ان روح الحزبية في الولايات المتحدة عامل شديد الاثر في حياتها القومية . ومما يدل على عظم شأن هذا العامل عندهم أن المؤتمرات التي يعقدها حزبا الديموقراطيين والجمهوريين لترشيح رئيس الجمهورية يحضرها عشرات الالوف من المندوبين . وبيع الكراسي في مثل هذه المؤتمرات من الامور المألوفة والغرض من ذلك تغذية خزانة الحزب وزيادة موارده . ولترشيح الرئيس في المؤتمر طريقة معينة تتلخص في أن رئيس الحزب ينادي باسم الشخص الذى يكون قد وقع عليه الاختيار فيصفق له أعوانه وبعد أن يهتفوا بحياته مراراً يخرجون



الرئيس روزفلت

في مظاهرة الى الطرقات وبأيديهم الاعلام تتقدمهم فرق نافخي الابواق . ويقف الناس على جانبي الطريق يصفقون وينادون بحياة المرشح . وكلما ازداد النداء وارتفعت الاصوات وعظمت الضوضاء وطال أجل المظاهرة كان ذلك دليلا على فوز المرشح برضا الشعب الذي يعتبر صوته فوق كل اعتبار .

وللقوم أناشيد مخصوصة ينشدونها في مثل هذا المقام وهي أناشيد وطنية حماسية تثير العواطف وتهيج كوامن النفوس . ومما يتوسلون به الى ادراك غرضهم أنهم يقذفون من مناطيد صغيرة بأوراق ملونة كتب عليها اسم المرشح بحروف كبيرة بارزة ويليه هذه الجملة « انتخبوا فلانا » وغني عن البيان أن فوز أحد المرشحين يتوقف عليه الى حد بعيد مصير الحالة الاقتصادية ليس في الولايات المتحدة فقط بل فى العالم أجمع .

النفقات والمراهنات

ويستدل من التقرير الرسمى المقدم الى مكتب مجلس النواب أن نفقات المعركة الانتخابية لرئاسة الجمهورية بلغت ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف جنيه علاوة على المبالغ المدفوعة من المرشحين أنفسهم أو من فروع الأحزاب المحلية من بدء المعركة الى ٢٨ اكتوبر . وقد أنفقت هذه الفروع في سبيل المستر روزفلت ٨٢٨ ألف جنيه . أما الاحزاب الاخرى المعاكسة له فقد أنفقت مليونا ونصف مليون جنيه وأنفق مليون جنيه آخر فى المدة الباقية حتى موعد الانتخاب . وجرت المراهنات في جميع المدن والقرى الاميركية بين مؤيدى روزفلت ومناصري لاندون .

معركة الانتخابات

فى الشوارع وفي دور الملاهي . في الاجتماعات وفي المنازل . من محطات الاذاعة وعلى الشاشة البيضاء في المعابد وعلى صفحات الجرائد والمجلات . بين الفتيان والفتيات والنساء والرجال . بين الاخ وأخته والزوج وزوجته . بين كل هؤلاء تشتد المنافسات وتكثر المناقشات وتعلو صيحات مؤيدة لمرشح الجمهوريين أو معضدة لمرشح الديموقراطيين . حماسة غريبة للانتخابات لاحظناها في أثناء

مرورنا بمدن الولايات المتحدة الكبيرة . ففي نيويورك شاهدنا مرة ونحن في طريقنا الى القنصلية المصرية جمعا غفيراً ملتفا حول خطيب وقف منتصبا في سيارته يحث الجمهور على الانتصار للديموقراطيين وفي شيكاغو استمعنا الى حديث أحد الجمهوريين . وفي هوليوود أصغينا الى خطب الجمهوريين في مؤتمر كليفلند في ترشيح المستر « لاندن » والى أقوال الديموقراطيين في مؤتمر فيلادلفيا في ترشيح الرئيس روزفلت .

لاحديث في المجالس والمجتمعات الا عن المرشحين وما يرجى من انتخاب أحدهما للبلاد من المنافع والفوائد . وكل فريق يرمى الفريق الآخر بأشنع التهم ومختلف الوشايات ويلصق به الرذائل ويختلق أفظع الأكاذيب عنه مبذرا الاموال الطائلة في سبيل الفوز ومتخذاً جميع أنواع الدعوة ادراكا لغايته المنشودة . ينعى الجمهوريون على خصومهم اباحة استعمال الخمر وصرف الاموال للعاطلين وتشجيع غيرهم من العمال على البطالة والجمود ويسندون اليهم التطرف في المبادىء القريبة من الاشتراكية مستدلين على افلاس سياسة منافسيهم بخذلان المجلس التشريعي الاعلى مرتين لحركة الانعاش التي أنشأها الرئيس الحالي . ويحتج الديموقراطيون على مزاحميهم قائلين أنهم أنقذوا البلاد من الازمة الحرجة التي حشرها فيها سلفاؤهم ففرجوا الكرب وأعادوا الطمأنينة وأنعشوا التجارة والزراعة والصناعة وقضوا على عوامل الثورة الداخلية التي كادت تستعر نيرانها لولا قيامهم بالحكم وأن الشعب الاميركي اليوم يتمتع بنعم الحياة وخيراتها بعد أن أمنته الحكومة على أمواله وموارده وسهلت له سبل العمل وكسب العيش .

كان الفقراء يملأون الشوارع في عهد الجمهوريين وكانت أخبار التفاليس وأنباء الانتحار تملأ الصحف خلافا لما صارت اليه الحال بعد أن تقلد الديمقراطيون زمام الامر حيث لم يعد من أثر لطلاب العون أو لطلاب الانتحار . كل ذلك كان له شأن في فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الاولى ثم في انتخابات نوفمبر النهائية . أما رجل الشارع ورجل العمل فقد سلما قيادهما الى هذا الحزب ووضعا مستقبل حياتهما بين يدي الرئيس روزفلت الذي أمّلها كل عمار .

فصل السيول

تركت العاصمة بالقطار السريع « ذى كابتول لمتد » فسار بنا عدة ساعات ثم داهمتنا السيول . فكان القطار ينتقل بنا من خط الى خط فراراً من ثورة الطبيعة . وكلما كان يصل الى بقعة يشعر بدنو الخطر فيغيّر طريقه الى جهة أخرى حتي بلغ طريق الأمان بعد أن اخترق ١٤ ولاية وقطع المسافة في ٤٤ ساعة بدلا من ١٦ ساعة .

من خمسين سنة لم ترى الولايات المتحدة سيولا كالتي شهدتها الآن وقد ألحقت خسائر فادحة بثمانية وعشرين ولاية وأصبح أكثر من مليون نسمة في حالة يرثى لها وقدرت الخسارة بمئات ملايين من الريالات وخصصت الحكومة لمساعدة المنكوبين مبالغ طائلة تقدر بمئات الملايين وأصدرت أوامرها بالتعبئة العامة لانقاذ الارواح . فان الطوفان جرف كل شيء أمامه وباغت السكان الآمنين وقامت الصحف ومحطات الاذاعة وحكومات الولايات قومة واحدة لصد الخطر . ولم نعد نسمع بذكر الحبشة وايطاليا ولا بخرق هتلر لمعاهدة فرساى لان البلاد كلها لم يعد لها حديث الا هذه النكبة العظيمة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ أميركا . كان منظر السيول مرعبا وهديرها يصم الآذان كالشلالات العظيمة . وكنا نشاهد ونحن في الطريق المياه الثائرة تنحدر بشدة من أعالي الجبال جارفة الاشجار والمنازل الخشبية حاملة الاثاث والسيارات مكتسحة الجسور والطرقات والناس يفرون بكل خفيف ثمين الى القمم والتلال . وكنا نرى المتطوعين من شيوخ وشبان يخاطرون بحياتهم في سبيل انقاذ الاطفال والعاجزين والسيدات . والمياه تغمرهم حتى صدورهم وأخذ الاهلون يستعملون القوارب لاجتياز الشوارع . وكنا نرى المياه متجمدة على أسلاك البرق من شدة البرد متخذة شكل « الدانتلا » وكل ما يحيط بنا يكسوه الثلج الناصع البياض .

بين الصلب وزيت النفط

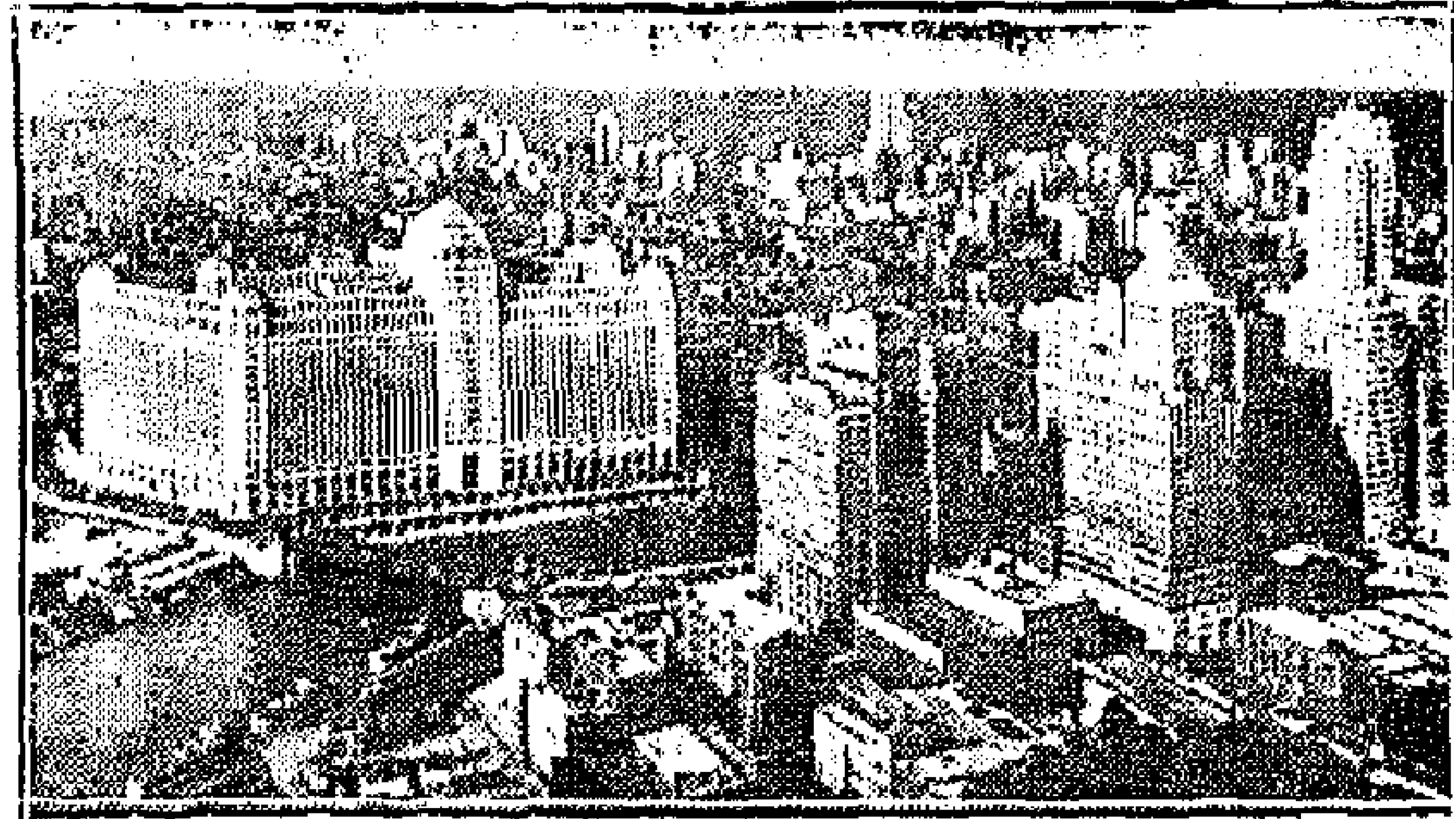
مررنا ليلا وسط الصلب والحديد بمدينة بتسبرج التى يغلب فيها المنظر

الألماني . وهذه المدينة أسسها جورج وشنطن محرر أميركا سنة ١٧٥٣ وأسماها حصن دوكيسن ثم استولى عليها الانكليز فسموها قلعة « بت » ودعيت فيما بعد بتسبرج وعدد سكانها الآن سبعمائة ألف نسمة. وقد أنزلت بها السيول والحرائق الأخيرة كثيراً من الاضرار .

ثم عرّجنا على مدينة أكرون Akron المشهورة بصناعة المطاط التي أدخلها الدكتور جوريخ سنة ١٨٦٩ الى الولايات المتحدة . وتتصل هذه المدينة بكليفلند المعدودة من أهم الاوساط الصحافية لانها مقر معظم الشركات البرقيـة والصحافيـة الاميركية . وبقينا هكذا ننتقل من بلدة الى بلدة ومن مدينـة الي أخرى حتي تركنا وراءنا الاوساط الصناعية ودخلنا المراكز الزراعية في ولاية «انديانا» ثم أخذنا ندنو من شيكاغو عاصمة مقاطعة «ايلانوي» وحينئذ شعرنا برائحة زيت النفط تملأ الجو . وقد سرنا بين صفين من المصانع العظيمة الواقعة على جانبي الطريق وكنا نقرأ أسماء الشركات الكبيرة التي ليست بغريبة عنا. اخترق بنا القطار تلك الصفوف من المعامل التي تموّن العالم بنفطها النقي. وبقي سائراً ما يقرب من ساعة قبل أن نصل الي شيكاغو أعظم وسط عالمي لمواصلات السكك الحديدية وأهم سوق للغلال وأعظم مصدر للنفط والصلب وأكبر محور للحركة التجارية وأشهر مدينة للاجرام . وصلنا اليها بعـد أن تأخر بنا القطار السريع ٢٨ ساعة وكانت الساعة ١٣ والدقيقة ثلاثين . ومما يجدر بنا ذكره هنـا أن الولايات المتحدة لا تزال تسير على التفريق بين النهار والليل وتقسمهما الى ١٢ ساعة بعكس أوربا وبلادنا العزيزة التي جعلت اليوم ٢٤ ساعة . وأن أولي الأمر فيها رأوا وحدة التوقيت بين نيويورك وبينها رغما من اختلافه ساعة متأخرة حرصا على سير الاعمال وخوفا من أن يسبب هـذا الاختـلاف خسارة فادحة لذوي الأشغال .

وشيـكاغو تعدّ المدينة الثانية من مدن الولايات المتحدة . يبلغ عدد سكانها نحو أربعة ملايين نسمة وهي قائمة على شاطيء بحيرة ميشيغن وتفصل بين الولايات المتحدة وكندا . وهي على عكس نيويورك واسعة الأرجاء بنيت منازلها الجميلة في السهول المنبسطة وتتخللها الحدائق الغناء ولا تزيد طبقاتها على ٤٤ طبقة

ويقطن فيها أعقاب مهاجري شمال أوربا الذين تعوّدوا البرد . قضيت بعد ظهر ذلك اليوم باحثا منقباً متفرجا على أنحاء المدينة وحاولت عبثا التعرف ببعض رجال العصابات المعروفين « بالجانجستر » غير أنه حدثت لى حادثة أبسطها على سبيل التفكهة . فقد أردت العودة الى المحطة وركوب القطار الذاهب الى لوس انجليس فخرجت من المطعم وكانت الساعة الثامنة مساء . واكتريت سيارة سارت بي في طرق شيكاغو نحو ٤٥ دقيقة . وكانت المسافة لا تقتضى أكثر من ١٠ دقائق فأوقفت السائق أمام جندى المرور وبسطت له الأمر فانتهره وأخذ رقم سيارته وأمره أن يتخذ أسرع طريق . وخضع للامر مرغما وأوصلني الى المحطة بعد أن أخذ مني ثلاثة دولارات (٦٠ قرشا) .



مدينة شيكاغو



نحو الغرب

نجونا من أخطار السيول وسار بنا القطار السريع في بقاع خصبة مجتازا ولاية « ايلانوي » وتبلغ مساحتها ٥٦٦٦٥ ميلا مربعا ويربى عدد سكانها على سبعة ملايين وسبعمائة الف نسمة وأهم مدنها شيكاغو . ويروى أراضيها الخصبة نهرا « أوهايو ومسيسيبي » وفيها من المزارع ما يبلغ عدده ٢١٤٤٩٧ مزرعة تقدر قيمة محصولاتها السنوية بنحو ٣٢ مليون جنيه . وفيها مدينة باسم «القاهرة» يبلغ عدد سكانها ١٥ الف نسمة ويعرف جنوب هذه المقاطعة باسم «مصر» لجودة أرضها . وهذه الولاية تتصل بسواها من الولايات براً بسكة الحديد وبحراً بواسطة السفن التي تتصل بالمحيط الاطلنطي عن طريق بحيرة مشجن فقنال « ويلاند » فنهر سانت لورانس في كندا . وهي مشهورة بالغلال واللحوم والاسماك والصوف والحديد والرصاص والزنك وزيت النفط .

ثم دخلنا مقاطعة ميسوري وتبلغ مساحتها ٦٩٤٢٠ ميلا مربعا وعدد سكانها ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف نسمة . وأهم مدنها سانت لويس وسكانها ٨٥٠ ألف نفس . ومن أهم مواردها الطبيعية الفحم والحديد وزيت النفط وتعدّ في مقدمة الولايات التي تستخرج الرصاص . وهي مشهورة بجودة أرضها ويرويها نهرا «ميسورى وأركنساس» . وتزرع فيها الغلال والبقول والفواكه ويعنون فيها بتربية المواشي والدواجن أما مصنوعاتها فهي المنسوجات الصوفية والسيارات وعربات سكك الحديد والسجاير والزيوت والأحذية وتقديد اللحوم والمواد الكيماوية والرخام والجرانيت .

وعرّج بنا القطار على مقاطعة « كنساس » وتبلغ مساحتها ٨٢١٥٨ ميلا مربعا وعدد سكانها مليون وثمانمائة ألف نسمة وأهم مدنها كنساس سيتي ويبلغ عدد سكانها ١٢٢ ألف نسمة . وهذه الولاية تقع في وسط الولايات المتحدة ومناخها حار وتخترقها عدة أنهر تصلح للملاحة في بعض أقسامها . وأهم مواردها الطبيعية زيت النفط والفحم والملح والأسمنت . ومن مزروعاتها الرئيسية الفواكه والغلال والدخان وتكثر فيها المواشي . ومن أهم مصنوعاتها المنسوجات الصوفية

والعسل واللحوم واللبن المعقم وسكر البنجر والاثاث والزيوت والملح والطوب والجلود . ومما يذكر عنها أنها الولاية الوحيدة التي مازالت تحتفظ بقانون تحريم المسكرات ولذلك امتنع خدم القطار من تقديم الخمور الى الركاب في المدة التى صرفناها في اجتياز تلك الولاية .

ثم مررنا بولاية « كولورادو » ومقاطعة « نيومكسيكو » وتبلغ مساحتها ١٢٢ر٦٣٤ ميلا مربعا وعدد سكانها ٤٢٣٣١٧ نفسا وأهم مدنها « ألبوكركي » وعدد سكانها ٢٧ ألف نسمة وأرضها جبلية . وأهم مواردها من المعادن : النحاس والزنك والذهب والفضة والرصاص والفحم والجرانيت والبوتاس والأسمنت ومن مزروعاتها القطن والبطاطس والغلال والفواكه وتكثر فيها المواشي وقوام صناعتها الصوف .

ثم دخلنا ولاية أريزونا وتبلغ مساحتها ١١٣٩٥٦ ميلا مربعا وعدد سكانها ٤٣٥٥٧٣ نسمة وأهم مدنها « فينكس » ويقدر عدد سكانها بثمانية وأربعين ألف نسمة . وأرضها جبلية وتقوم تجارتها على النحاس والفضة والذهب والزنك والرصاص والحديد والملح . ومناخها معتدل . ويزرع فيها القطن والذرة والقمح والفواكه وتبلغ كمية الأخشاب المستخرجة من غاباتها ٨٠ مليون قدم سنويا . وسيكون لخزان « بولدر » أعظم أثر في ري أراضيها الجيدة . أما صناعاتها فتقوم على النحاس وقضبان السكك الحديدية ومركباتها والاثاث والقطن .



ولاية كالفورنيا

ثلاثة آلاف ميل قطعتها بين شمال كلفورنيا وجنوبها وبين شرقها وغربها وعلى سواحلها البحرية وفي داخلية بلادها وبين سهولها الخصبة وصحرائها المحرقة وعلى قمم جبالها وبين غاباتها الاثرية التي يعود تاريخها الى أوائل البشرية . وقد اتضح لي أن بعد المسافات كان سببا من الاسباب الجوهرية في تهافت الامير كيين على اقتناء السيارات حتى أصبحت في هاتيك البلاد من ضروريات الحياة . ومما استوقف نظري انتشار الاسماء الاسبانية وتسمية المدن والشوارع والسهول والجبال بها . واسترعى انتباهي بناء المنازل طبقا للهندسة الاسبانية التى عليها شيء من الهندسة العربية وهى مبنية بالخشب والطوب (كبيوت الزراع في مصر) والأسمنت المسلح .

يذهب كثير من المؤرخين مذاهب شتى في أصل كلمة تسمية كلفورنيا والرأى الغالب في تفسيرها أنها مشتقة من كلمة « كالفرن » العربية للدلالة على أن المستكشفين الاسبان الأولون سموها بهذا الاسم لارتفاع درجة الحرارة في المنطقة المحاذية للمكسيك وهى حارة جدا . وتبلغ مساحتها ١٦٨٢٠٧ ميلا مربعا ويأتي ترتيبها من حيث اتساع المساحة الثانية بعد ولاية «تكساس» ويقرب عدد سكانها من ستة ملايين ونصف مليون نسمة يقطن معظمهم في مدنها الكبرى أمثال لوس أنجليس وسان فرنسسكو وسان دياجو وسكرمانتو (عاصمة الولاية) وتحتوي جبل « هويتنى » وهو أعلى قمم الولايات المتحدة وارتفاعه ١٤٥٩٦ قدما . وفيها واد يعرف باسم «وادى الموت» ويبلغ عمقه ٢٧٦ قدما تحت سطح البحر .

وكلفورنيا كباقى مقاطعات الولايات المتحدة لها دستورها الخاص ومجلسا شيوخها ونوابها ويمثلها في « مجلس الكونغرس » البرلمان الاتحادى في وشنطن العاصمة عضوان في مجلس الشيوخ وعدة أعضاء في مجلس النواب .



المؤلف مع مستقبليه

دخلت هذه الولاية سنة ١٨٥٠ في الاتحاد الجمهوري الاميركي وكانت قبل ذلك جزءاً من المكسيك اشترته الحكومة الاميركية في تلك السنة نفسها مع ولايات أخرى تابعة لها يبلغ مسطحها ٥٢٩١٨٩ ميلا مربعا بمبلغ ١٨ مليون وربع مليون ريال بعد أن استنزلت منه ثلاثة ملايين وربع مليون ريال قيمة ديون المكسيكيين التى اقترضوها من بعض الاميركان . أما قبل ذلك فالروس قد احتلّوا شمال كالفورنيا بعد أن نزحوا من سيبيريا وألاسكا . وكان قادة الأسبان قد وطّدوا حكمهم في جنوب هذه المقاطعة بعد أن افتتحوا المكسيك . ثم جرت بين الفريقين معارك كثيرة انتصر فيها الأسبان على الروس وراح ضحيتها الهنود سكان البلاد الاصليون .

الهنود الحمر

لما اكتشف كرستوفورس كولمبس أميركا أطلق عليها اسم الهند اعتقادا منه أنها هي بلاد الهند . وأطلق هذا اللقب خطأ على سكانها الاصليين الذين يختلفون كل الاختلاف عن العنصر الهندى . واختلفت أقوال المؤرخين في أصل الهنود فنسبهم البعض الى العنصر المغولى المنحدر من سلالة سكان شرق آسيا الاقصى . ورجع بهم البعض الآخر الى قدماء المصريين مستندين في نظريتهم هذه الى التقاليد والعادات المشتركة بين الفريقين .

فهم يتفاهمون بالاشارات اليدوية كما يتفاهم الصم والبكم ويكتبون رسالاتهم

بالرسوم والعلامات والصور التي عرفت عند قدماء المصريين بالهيروغليفية . ويدعم هذا البعض حججه بما هنالك من التقارب بين سحنة هنود المكسيك وجمهوريات أميركا المتوسطة وبين سحنة المصريين القدماء وتشابه أهرام المكسيك وأهرام الجيزة واستعمال هؤلاء نفس الأدوات والآلات التي كان يستعملها أولئك .

ويعتقد كثيرون بأن قدماء المصريين قطعوا المحيط الاتلانتيكي على مراكب الفينيقيين حلفائهم وافتتحوا البلدان الاميركية. ويظن غيرهم أنهم وصلوا الى الديار الاميركية عن طريق قارة الاتلانتيك قبل أن يغرقها الماء ويحل محلها المحيط الاتلانتيكي . ويقول غير هؤلاء أنهم جاءوا من جزر المحيط الهادى القريبة من أستراليا ونيوزيلاندا واستوطنوا السواحل الاميركية أولا ثم انتشروا في أنحائها . ولم يصل المدققون حتي الآن الى حل هذه المشكلة حلا يريح ضمائرهم .

اطلعنا على بحث عن الهنود جاء فيه «أن هنود الاميركتين الشمالية والجنوبية لا يمتون بصلة النسب الى أصل واحد وأن بين قبائلهم فروق تدل على اختلاف أجناسهم. فشعر هنود أميركا الشمالية نحاسى اللون مخطط بشعرات حمراء . أما شعر اخوانهم في أميركا الجنوبية فاسود مائل الى السمرة . ومن عاداتهم اطالة الشعر وتركه مسترسلا من غير أن يقصوه وهو عادة برّاق لماع كثيف لا سبيل للصلع اليهم وذقونهم خفيفة يقل فيها الشعر . أما عيونهم فعسلية اللون صغيرة الحجم تنفر من تحتها عظمة الخدين ويتوسطهما أنف منسحب « مبطط » .

عددهم

بلغ عدد الهنود في الولايات المتحدة ٣٣٢٣٩٧ نسمة بحسب احصاء سنة ١٩٣٠ . وهم متفرقون في ٢٥ ولاية ويكثرون في ولايتي أريزونا وكلفورنيا ويؤلف مجموعهم ٧٧٩ قبيلة مختلفة لها ٥٧ لهجة لا يعرف لها قواعد الا واحدة منها تسمى « شيروكى » لها لغة منظمة كبقية اللغات الحية . وقد وضع أخيرا المستر وليم تومكينز مؤلفا جديدا عدد فيه قواعد التفاهم بالاشارات اليدوية مع أجناس الهنود .

لغة الاشارات

من السائد أن لغة الاشارات اليدوية كانت لغة سكان أميركا الاصليين



الهنود الحمر

وهي بدون شك كانت وسيلة التفاهم بين سكان الارض الأولين . ويتضح من مقدمة هذا الكتاب الجديد أن الأميركيين أخذوا يهتمون بدرس تقاليد الهنود وعاداتهم في أواخر سنة ١٨٢٣ فوضع الميجور ستيفن ه . لونج قاعدة للتفاهم معهم وقسمها الى مئة اشارة . ثم أخرج معهد سميثونيان في سنة ١٨٨١ كتابين عن وسيلة التفاهم مع الهنود وتلتهما مؤلفات قليلة الى أن أصدر المستر «ارنست طمسون ستون» المتخصص في علم الحيوان مؤلفاضخما يتألف من ٢٨٢ صفحة حوت تاريخ الهنود و ١٧٠٠ اشارة. وفي سنة ١٩٢٦ أصدر المستر تومكينز المشار اليه آنفا مؤلفه النفيس وأعاد طبعه عدة مرات .

والمشهور عن الهندى الاحمر أنه كسول ميال الى عدم العمل ولولا ذلك مااستطاع العنصران الابيض والاسود اكتساح بلاده وطرده منها. والعنصر الهندى يضمحل شيئا فشيئا بتأثير المدنية العصرية ويندمج في الأمة الأميركية تدريجا كما تندمج سلالات الشعوب الأخرى التي تتألف منها هذه الأمة .

اديرة المرسلين

يؤم ولاية كلفورنيا سنويا ملايين من السياح ليتفرجوا على الأديرة التي

أسسها مرسلو الاسبان الـكاثوليك في أواخر القرن الثامن عشر . وهى آية من آيات الفن الاسباني العربي . وهـذه الاديرة منتشرة من جنوب كاليفورنيا الى شمالها وعددها ٢٤ ديراً وهى لا تزال قائمة وأقدمها عهداً دير « سان دياجودي ألـكالا » وقد بني سنة ١٧٦٩ . ويعيش في البعض منها جماعة من الرهبان وهناك بعض أديرة حوّلت الى متاحف .

ويقوم هؤلاء الرهبان بتعليم الهنود الحمر وتنصيرهم ومساعدتهم في الحياة العملية. زرنا أحدها في مدينة «ريفرسايد» وقد حول الى فندق فجلنا مع الدليل في دهاليزه الارضية التي تشمل على صور وتماثيل تعـد من أهم الآثار التي يعود تاريخها الى العصور الوسطى . واتضح لى بعد كتابة ما تقدم عن هذا الفندق أنه لم يكن يوما من الايام ديرا للمرسلـين بل بناه المرحوم فرنك ميلر على طراز الاديرة التي شيدها الرهبان الفرنسيسكان. ومما هو جدير بالذكر انه ابتاع تلك التحف الثمينة من محال الاستاذ فارس أنطون بحلبي . وتفرجنا على دير القديسة بربارا ودلنا الراهب الدليل على الشجرة التي غرسها المغفور له ألبرت الأول ملك البلجيك السابق عند زيارته لها بعد الحرب العظمى .

الغابات العظيمة

عند عودتنا من سان فرنسيسكو اتخذنا طريق الداخلية بين السهول الخصبة واخترقنا مزارع الفاكهة التي اشتهرت بها ولاية كاليفورنيا ووصلنا بعـد مسير ثماني ساعات بالسيارة الى مدينة « ريدلى » المشهورة بكرومها فاستقبلتنـا وفود السوريين واللبنانيين . وفي هذه المدينة ٧٥ عائلة أكثرها من زحلة وبعلبك . وذبحت الذبائح وأديرت كؤوس العرق وعقدت حلقات رقص الدبكة على ألحان الزق وأنغام « الغاب » ودوى صوت الدبكة وكانت أيام خلت تفسي فيها أني في جبال لبنان .

وفي اليوم التالى لوصولنا اخترقت قافلة من السيارات تلك الدروب الممهدة في طريقها الى قمم جبال سييرا حيث غابات سيكوايا العظيمة . وأخذت ترتفع بنا في الطرقات اللولبية ونحن نشعر شيئا فشيئا بالبرد الذى ذكرنى بجليد نيويورك القارس .

وسارت بنا السيارات في الغابة الى أن وصلنا الى القمة وقد انتشرت المنازل المعدة لاستقبال المصطافين على الجانبين . وبادرنا الى اشعال النار في المواقد بينما ذهب البعض الآخر للتفرج على الأشجار الضخمة القائمة هناك .

أخذت أقيس بخطواتى الكبيرة دائرة أعظم شجرة في العالم وهى المعروفة باسم شجرة « الجنرال جرانت » فبلغت ٤١ قدما أما ارتفاعها فقيل لى أنه ٢٦٧ قدما . كنا على ارتفاع آلاف من الأقدام تحيط بنا ألوف الأشجار الشامخة التى مرت عليها أهم أدوار التاريخ القديم والحديث وهي الشاهدة الوحيدة على أعمال دول الفراعنة والفينيقيين واليونانيين فهي تطوى بين أحشائها تاريخ عالم بأسره . قضينا ذلك اليوم نعانى البرد القارس ثم عدنا الى السهول والصحارى لنشقى بحرارة طقسها الملتهب بعد ما ذقنا طعم ثلجها الخالد « المغمس » بعصير المسكرات والمربيات .



دار بلدية مدينة لوس أنجلس

شهرة هوليوود

اشتهرت هوليوود فى العالم بأنها مركز هام لصناعة الصور المتحركة وأعظم « مصنع » للممثلات والممثلين . وقد كنت أتخيلها نظير كبريات مدن الولاية المتحدة تزدحم فيها ناطحات السحاب وتتلاصق منازلها وتعج بمحترفي صناعة السينما . وليس بين فتيانها وفتياتها من لم تخلب لبه وتستأثر نفسه المشاهد التي تمثلها الاشرطة الاميركية .

والواقع أن هوليوود هي حي من أحياء مدينة لوس أنجلس « مدينة الملائكة » التي تزيد مساحتها على مساحة نيويورك بل هى أوسع مدينة في العالم تتألف من عدة مدن تحيط بها احاطة السوار بالمعصم وتبعد الواحدة عن الأخرى نحو نصف ساعة ويبلغ عدد سكانها زهاء مليون وربع مليون نسمة تقريبا ولا تزيد أكبر دار فيها على ١٢ طبقة ماعدا بناية البلدية . ومعظم منازلها تتألف من دور أو دورين ولكن فيها الحدائق والشوارع العريضة المعبدة الى درجة أنها بنسبة اثنين على خمسة من العمران وطول هذه الشوارع في داخل المدينة لا يقل عن سبعة آلاف ميل .

والغريب يلاحظ لأول نظرة أن المدينة غاصة بالسيارات الخصوصية فان عددها نحو مليون سيارة أي بمعدل واحدة لكل شخص وربع يقابل ذلك قلة عدد « التكسيات » بعكس المدن الأخرى . وتعدد « أسواق الخضر » وتنسيقها البديع . ان هذه المدينة لم تعرف بالتمثيل السينمائى وحده بل بالعلم والعمل والتدين .

عيد الفصح المجيد

وصلت قبل الفصح بأيام فأدهشني تدين الممثلات اللواتي يظهرن على الشاشة البيضاء بأوضاع وأشكال مثيرة للعواطف فهن يحضرن الحفلات الدينية ويقفن بين المصلين بكل ورع وخشوع وأعجبت أيضا من ممارسة الممثلين لواجبات دينهم . لا أحاول الدفاع عن « مدينة الأفلام » بل انما هى الحقيقة أحببت تدوينها ليكون القارىء على بينة من أمرها . ان عبادة الخالق العظيم أول مظهر

من مظاهر هوليوود وهذا لا ينفي ما اشتهرت به فلكل قاعدة شواذ ولكل مدينة سيئاتها وحسناتها .

بدعة جديدة

ليست بالجديد المستحدث ولا بالحدث المبتكر . فهي فكرة ارتآها أربعة من الأصدقاء فقد حدثني الأستاذ فارس أنطون يحنسي اللبناني الأصل الذي يعد من أشهر خطباء الاميركيين في الولايات الغربية عن « احياء ذكرى قيامة السيد المسيح عليه السلام في الهواء الطلق » قال :

« ان فرنك ملر أحد أصحاب شركات الفنادق الكبرى ورئيس احدى الطوائف البروتستانتية قدم لهذا الغرض الفضاء في ناحية River Side بجوار لوس أنجليس وأخذ على عاتقه تمهيدها وعرض المستر سكيف Skeef الثرى الاسرائيلي المال اللازم لشق الطريق اليها وتعبيدها ووضع «هنرى فان دايك سفير» الولايات المتحدة الأسبق في لاهاي ونسيب الدكتور فان دايك المعروف من المصريين والسوريين أنشودة لتنشد في صباح ذلك اليوم وبارك المكان سيادة المطران كوناتي رئيس الجامعة الكاثوليكية في وشنطن العاصمة ورئيس أساقفة كلفورنيا السابق . واحتج بطبيعة الحال أتباع كل طائفة على من أقدم عليه : فعارض اليهود ابن ديانتهم وقاوم الكاثوليك مطرانهم وغضب البروتستانت على رئيسهم ولم يحضر أول اجتماع إلا نفر قليل من الاصدقاء .

جرى ذلك في أثناء الحرب العظمى ثم أخذ عدد المشتركين في هذه الحفلات يزداد سنة فسنة الى أن باتت اليوم ولاية كليفورنيا تحتوي ١٦٠ مكانا من هذا النوع في قمم الجبال وعلى الهضاب تؤمها مئات الألوف من المتعبدين في فجر عيد الفصح من كل سنة . اعتقد الاميركيون بأن هذه فكرة جديدة ابتكرتها عقولهم وقد فاتهم أن هذا تقليد قديم جرت عليه الأمم الشرقية من أزمنة عريقة . فهذه مواسم النبي موسى عليه السلام وهذه حفلات عيد الفصح وحفلات الأعياد القروية وهذه مظاهر عيد شم النسيم وغيرها من الاحتفالات الخلوية تثبت تقدمنا عليهم في هذا المضمار .


ليدا لفنجستون الصحفية

دعتني الآنسة ليدا لفنجستون المحررة في جريدة ستزن نيوز Citizen News التى تصدر في هوليوود لمرافقتها الى مدرج هوليوود Hollywood Bowl للتفرج على الاستعدادات القائمة هناك فقدمتني الى اللجنة النسائية التي تعد المعدات لتلك الحفلة العظيمة . ثم عرفتني بالسيدة كارى جاكوبس بوند Carrie Jacobs Bond الشاعرة المشهورة والموسيقية المعروفة فى أميركا فاستقبلتني أحسن استقبال وقدمت الي تذكرة تخول لي الجلوس مع الهيئات الرسمية .

اهتمت بي المسز بوند الشاعرة — وهى في السبعين من عمرها — اهتماما خاصا وأنبأتنى أنها زارت مصر الخالدة من سنوات وأخذت تصف محاسن قطرنا العزيز وجماله وشهرة آثاره ومعالمه . ومن ألطف ما حدث في أثناء حديثها عنه أن دنت منى سيدة طاعنة في السن وقالت لي « أصحيح أن الوحوش والتماسيح تملأ شوارع بلادكم » فتحمست الشاعرة وألقت عليها درسا ممتعا عن مصر وحضارتها وعن رقة شعبها وتمدنه .

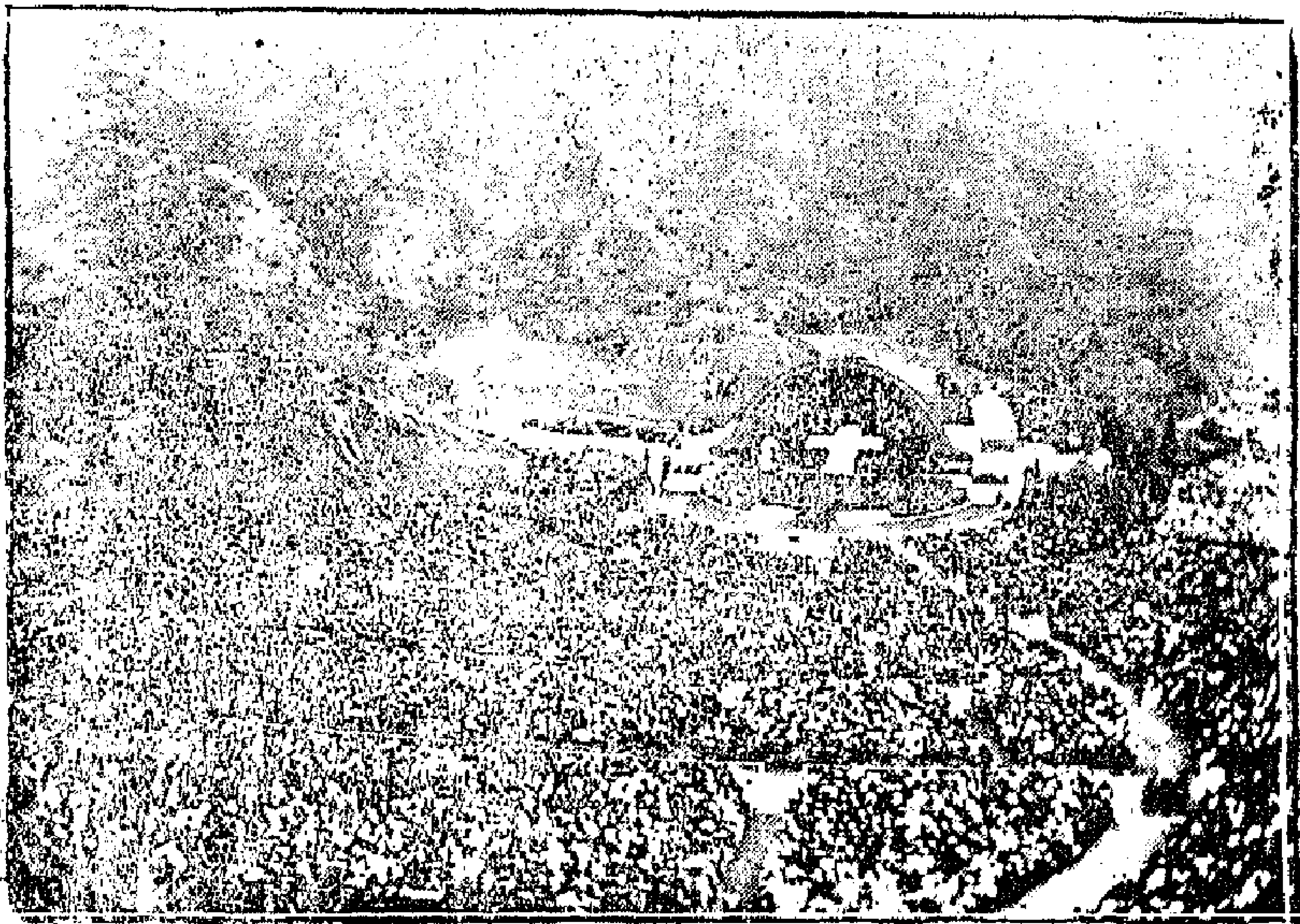
مدرجات المدينة

في مدينة لوس أنجليس وضواحيها عشرة مدرجات أهمها مدرج المدينة نفسها وهو الذى جرت فيه الالعاب الرياضية الأولمبية من سنوات ويتسع

لمئة ألف نسمة . ومدرج هوليوود ويستطيع ايواء ٣٥ ألف نسمة وهو مقام بين الجبال وتبلغ مساحته ٢٤٠ ألف قدم مربع وقد كلف تأسيسه نحو ٣٠ ألف جنيه مصري .

حفلة شروق الشمس

استيقظنا فى الساعة الرابعة من صباح يوم العيد وألصقنا الدعوة الرسمية على زجاج السيارة وقطعنا المسافة بنحو ربع ساعة فإذا رأينا : ألوف وألوف من السيارات مصطفة بنظام بديع لم تقع عيناي على منظر أكثر منه روعة وجمالا . اخترقت مركبتنا هذه الصفوف — بفعل التذكرة — وسارت فى طريق خصص للمدعوين . ثم ترجلنا فدهشت حقا من تلك «الكتلة البشرية الهائلة » التي تملأ المدرج وكان عدد الزائرين يزيد على أربعين ألفا وقد احتل المتأخرون منهم أرض الجبل . ولما كانت المقاعد من الاسمنت المسلح فان كثيرين كانوا مزودين بالبطانيات للجلوس عليهـا ومنهم من قضى الليل بطوله في الخـلاء ليجدوا لهم مكانا ملائما .



حفلة عيد الفصح في الهواء الطلق

كان المدرج كقرية من قرى النمل يموج بالناس من كل طبقة لا أثر فيه للطعام حتى « اللب أو الفستق أو الفول السوداني » ولا ضجة ولا حركة بل الجميع صامتون كأن على رؤوسهم الطير وكأنهم في معبد من معابد الله . نعم انه معبد طبيعي خلوي طوقته الأشجار وأزهار الربيع الجميلة . جلس تجاه ذلك في بناء كالقوقع ثلاث مئة فتى وفتاة بلباس اسود على شكل صليب وحولهم المغنون والمغنيات بلباس بنفسجي وأمامهم الفرقة الموسيقية وهي مؤلفة من ١١٠ من الموسيقيين . وفي المكان ثمانية مضخمات كبيرة للصوت .

وعند شروق الشمس برزت خمس فتيات بلباس الملائكة من وراء صليب مثبت على احدى القمم المواجهة وأطلقن خمس نغمات من خمس آلات تشابه النفير ايذانا بذكرى قيامة السيد المسيح . وما كدن ينتهين حتى تبدلت ملابس ممثلي شكل الصليب في الوسط من سوداء حزينة الى بيضاء مفرحة . وبينما كانت جوقة الموسيقى تصدح بالانغام الدينية والكاهن يلقي عظته كان يسود المكان سكوت رهيب والجمهور يقابل كل دور من أدوار التراتيل والأنغام بصمت عميق . وفي خلال ذلك كانت الشمس تبعث شيئا فشيئا أنوارها على تلك الكتلة البشرية وتعكس أشعتها الذهبية على الرؤوس العارية والنظارات — وهذا مايدل على كثرة استعمال الأميركيين للنظارات وكثرة الصلع فيهم — ثم أخذت الأيدي تتداول أطباق التبرعات والاحسانات .

وعند الختام وقف الحضور يمجدون الله بصوت واحد ونغمة واحدة وأخذوا يسبحون الرب بتلك الابيات التي ألفها «هنري فان دايك» ثم انتهت الحفلة عند الساعة السادسة صباحا . وتحفز الناس للخروج فكان هدير يصم الآذان . فأسرعنا الى سيارتنا ولم تنقض خمس دقائق حتى خلا المدرج من تلك الألوف الا أننا بقينا ساعة و١٥ دقيقة ننتظر مرور آلاف السيارات لانسمع لنفيرصوتا ولا « لكلاكسون » حسا .

في شوارع هوليوود

شوارع عريضة منسقة تظللها أشجار النخل غير المقامة — وذلك لارتفاع

أجرة العامل — اختفت تحت ظلالها المنازل الخشبية الواطئة وازدحمت بالسيارات وكأنى بهاسلسلة متشابكة الحلقات يقاطع هديرها المستمر المتواصل قرع ناقوس المرور الآلى .

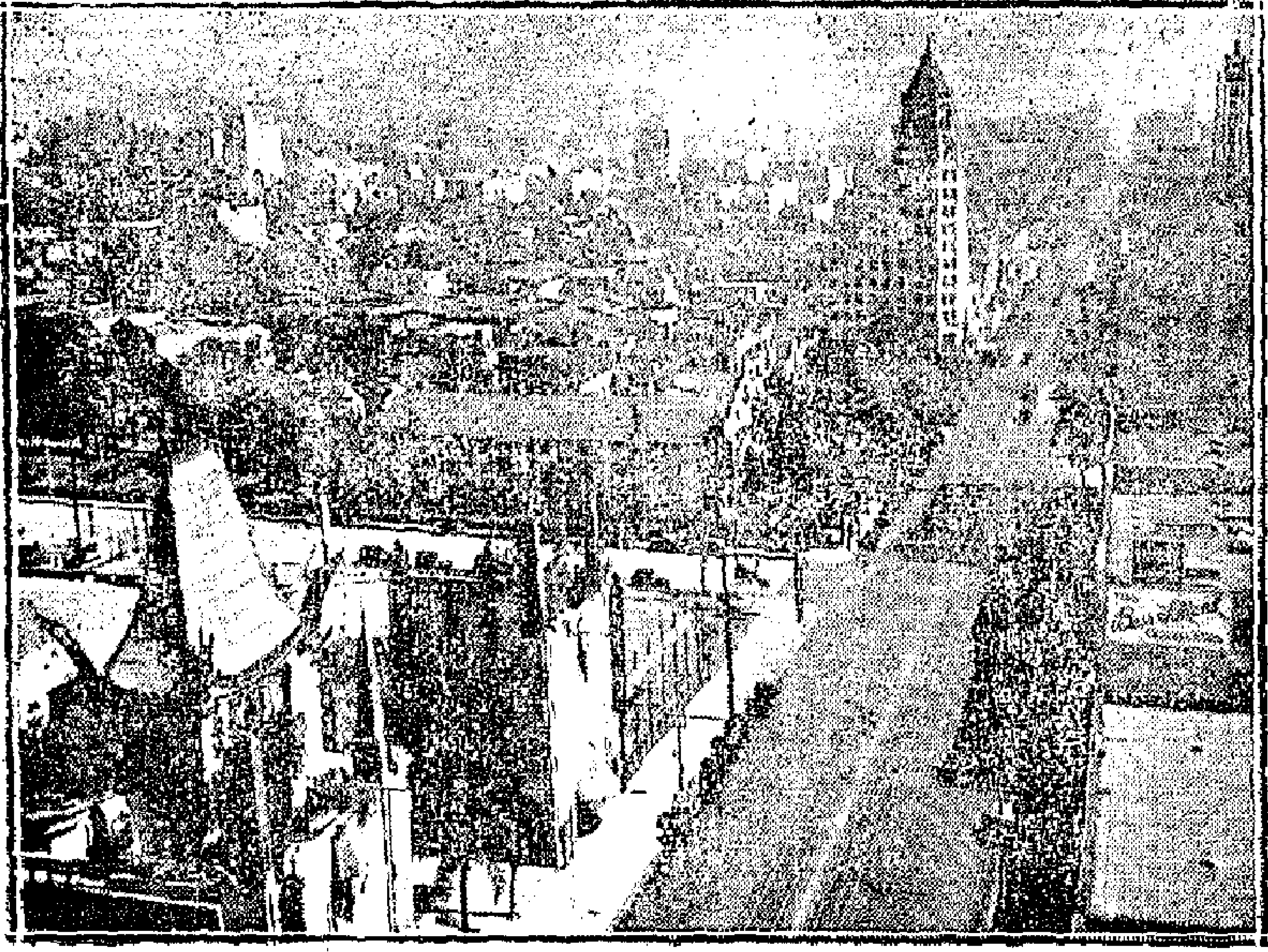
نساء نصف عاريات برزن على الأرصفة يحاكين الرجال بملابسهن وشبان لا يسترهم غير قليل من القماش وأولاد وأطفال نصف عراة يتسابقون في جوانب الطرق لا يقيهم واق من حرارة الشمس اللاذعة . ولسيارات البوليس والأسعاف والمطافيء امتيازات ليست لسواهم فلا تكاد تسمع صفارتها المزعجة حتي تخلي السيارات الاخرى السبيل فتمر بينها مرور الصاعقة ثم تعود الحركة الى ما كانت عليه . وانتشرت أسواق المأكولات الجميلة هنا وهناك فازدانت بها الطرق وعلى مداخلها المراوح الهوائية لطرد الذباب . وللبقول هناك المحل الاول انتشرت أصنافها بترتيب وتساقطت حولها المياه ارواء للعطش وتلطيفا للحرارة . ثم تأتى الفواكه . ويدخل طالب الشراء من مدخل آلى فيأخذ سلة ويسير بين أصناف علب المحفوظات الموضوعة بأشكال وأوضاع مختلفة وعليها الاسعار فلا يحتاج الى دليل أو مساعد بل يتناول ما يريده ويضعه بالسلة . ويظل يلتقط ما يشتهيه حتى يصل الى مكان اللحم والسمك المحفوظ بالثلاجات والبرادات فيعطيه البائع طلبه .

ولا يستطيع المرء الحصول على لحم أو سمك طازج فأكثره ما مضى عليه ستة أشهر وهو يوزع من مسلخي شيكاغو ولوس أنجلس العظيمين . أما اذا أراد الطالب ابتياع اللحم الطازج فعليه بالذهاب الى الجزارين اليهود واذا رغب في السمك فعليه بشرائه من السواحل البحرية وتبعد ٢٠ ميلا أو ٢٥ عن المدينة . ولا يستطيع المرء الخروج من السوق الا اذا مر بالمحاسبين فيدفع الثمن ثم يساعده الخادم على حمل ما اشتراه بعد لفه لفا فنيا . وهذه الاسواق تنار بطريقة جذابة تلفت الانظار .

مشكلة السيارات

انها مشكلة حقا تحير العقول فيجب على صاحب السيارة التفكير في محل لايداع سيارته قبل الذهاب الى مكان ما . وادارة البوليس تحظر الوقوف على

جوانب الطرق الا لوقت معين. وقد تعددت الاراضى الفسيحة بين الابنية فيتقاضى أصحابها جعلا يتفاوت بحسب موقعها فهو يتدرج من ثلاثة قروش في الساعة الواحدة وهناك محال أخرى تفرض القيمة نفسها للنهار كله .



هوليوود

وقد انتبه أصحاب العمارات الى هذه المشكلة فخصصوا الأدوار الأرضية لايداع السيارات ومنهم من بنى عمارات خاصة لايوائها فتحملها المصاعدالضخمة الى أعلى طبقات البناء في مدة لا تتجاوزدقيقتين . يخيل الى السائر في هوليوود أنها معرض للسيارات فهى تستوقف الأنظار لكثرة الجاراجات الحلوية وتعدد محال بيع السيارات القديمة في الهواء الطلق وتزدحم محطات البنزين المتقنة . فكيفما سار المرء وأينما حل لا يرى الا سيارات ثم سيارات . وقد بلغ ذيوع السيارات وانتشارها الى درجة أن كثيرين من السكان لم يتح لهم أن يسافروا مرةواحدة بقطارات سكك الحديد لاستعمالهم السيارة فى رواحهم ومجيئهم في مختلف أنحاء الولايات المتحدة .

فى المخازن

تتبع المخازن طرقا حديثة آلية في تسلم أثمان البضاعة المبيعة فيوضع المال

مع الورقة المقيد فيها السعر في علبة نحاسية ثم تعلق بأسلاك فتنطلق بقوة الكهرباء الى غرفة المحاسبة . وهناك يعيدون البقية الى المكان نفسه بعد تدوينها في الدفاتر. وتتألف المخازن من عدة أدوار تباع فيها جميع أنواع الملابس وأصناف المأكولات والاثاث وغيرها وفيها المطاعم ويقدم كثير منها المرطبات والسجائر ترغيبا للزوار بينما يعرضون عليهم « النماذج » المتحلية بأحدث الازياء

أندية الكوكتيل

يطلق على القهوات الليلية اسم أندية وهي على درجات فمنها ما يقدم للجمهور «النمر» الفنية الراقصة ومنها ما تملأ جدرانه صور الممثلات والممثلين وفي البعض منها امضاءات هؤلاء وصورهم الهزلية . ذهبنا مرة الى أحد هذه الأندية وكان مزدحما بالرواد فما كدنا ندخل حتى هطلت المياه بغزارة من سقف الافريز الخارجي وهذا دليل على اكتفاء النادي بالموجودين فيه .

اشتداد الحر

ان البلاد الأميركية مستهدفة في كل حين للطوارىء الطبيعية ففى الشتاء تفيض المياه فتذهب بالزرع والضرع وفى الصيف تشتد الحرارة فتهلك الناس والحيوان. وقد اشتدت وطأتها في هذا العام اشتداداً عظيما في ٢٧ ولاية وتفاوتت بين ٤٥ و٤٨ درجة سنتغراد . وشعرنا بها هنا في هوليوود حتي حسبنا نفسنا في أسوان . وكان من جراء اشتداد الحر أن هرع السكان الى الشواطىء البحرية وقضوا الليالي بالقرب من مياه المحيط وقدرت الجماهير بنصف مليون نسمة وازدحمت الطرق والشواطيء بالسيارات حتي تعذر المرور . وظهر السكان من الجنسين بملابس الحمام في الطرقات والحدائق العامة .

ومحطات الشواطىء غير منظمة كما هى الحالة في الاسكندرية فلا وجود فيها «للكابينات» بل هناك فنادق قريبة من البحر فيخرج منها المستحمون بملابس الحمام . أما الممثلون والممثلات فلأغلبيتهم منازل محاذية للشواطيء ولا يسمح للجمهور بالاقتراب منها خوفا من اقلاق راحة «النجوم» .

لم أر شعبا كالاميركيين يتهافت على مضغ اللبان والمثلجات والمبردات وأهمها

فاللبن الحليب وهو معقم تعقيا علميا فلا خوف منه على الصحة العامة ولا سيا أن الحكومة تفرض رقابة شديدة دقيقة على المرافق الصحية وللشعب المام تام بأصول النظافة فهو شديد الاهتمام بها . جلت في هذه الأيام بين الشواطيء وفي الجبال والحدائق فدهشت من كثرة روادها وانتشار مبدأ العرى النصفي فيها .
ومما استوقف نظري اجتماع أصحاب المباديء الثورية في ساحة (لا بلاسا) التى تتوسط المدينة وقد ملأوا الشوارع بالكتابات وارتفعت أصوات الزعماء بالطلبات بينما البوليس يراقبهم ويتتبع حركاتهم .

ممنوع التدخين

أصبحنا من مدة واذا باعلان كبير معلق على مدخل ضاحية «هوليوودلاند» حيث أقطن — الواقعة بين جبال هوليوود — وهذا الاعلان يحظر التدخين في طرق تلك المنطقة خوفا من شبوب الحرائق . وأميركا مشهورة بكثرة الحرائق فمنازلها مبنية من الخشب وجبالها مكسوة بالاشجار السريعة الاحتراق . وقد حددت حكومة كل ولاية تلك الجبال بحدود مصطنعة بحيث اذا شبت النار في بقعة ما انحصرت فيها فلا تتخطاها الى غيرها . وفي جهات كثيرة مدت الانابيب الى أعلى الجبال حتى اذا وقع خطر فتحت المياه بطريقة آلية وأخمدت النيران .

المسرح المصرى

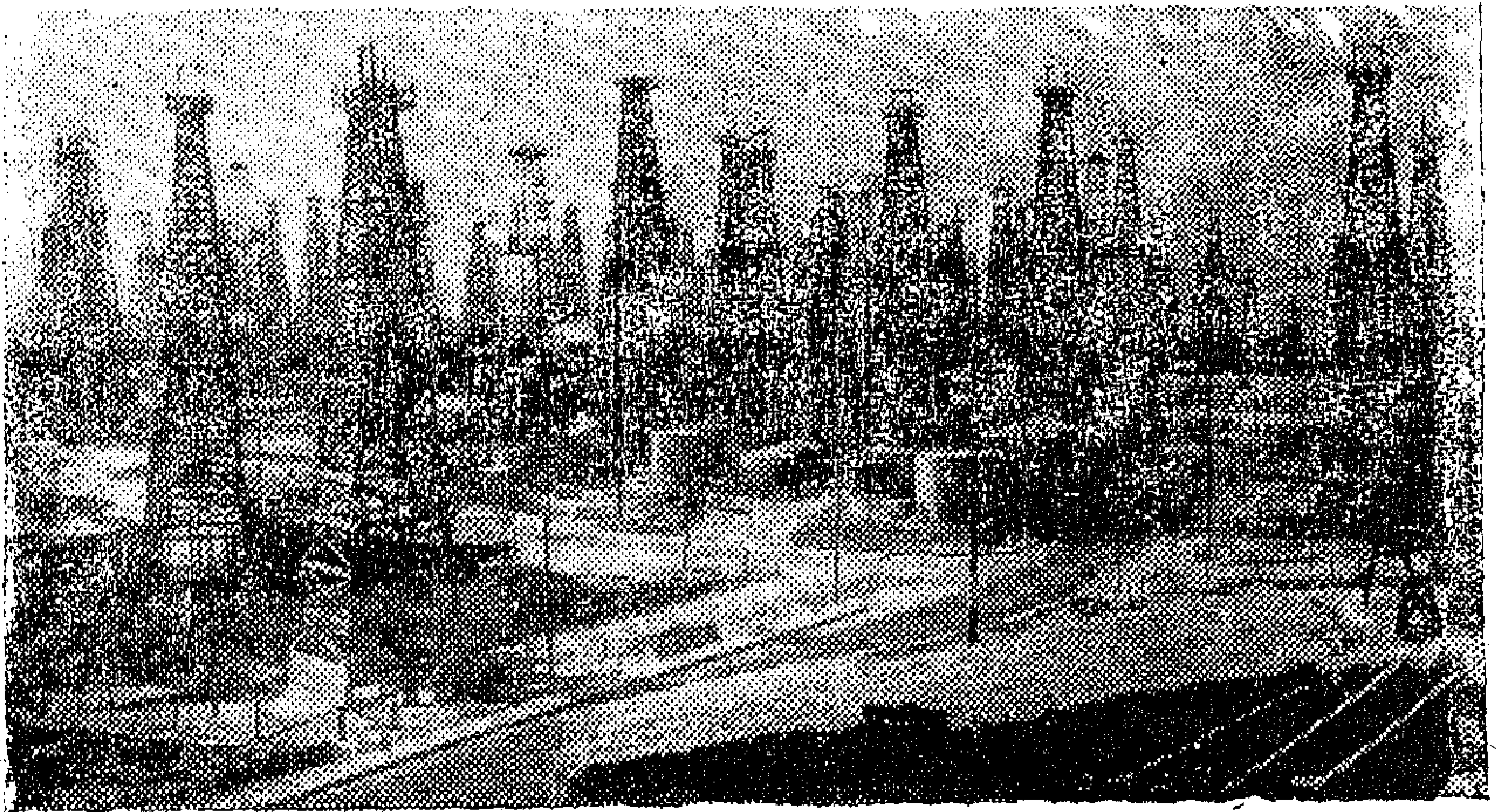
حضرنا عدة روايات سينمائيـة في المسرح المصرى وهو من أقدم مسارح شارع هوليوود وأهمها وتجاهه على الرصيف الآخر المسرح الصينى وهو آية من آيات الفن وقد امتاز عن سواه بطرازه الحديث . ويلاحظ الداخل اليه آثار أقدام وأيدي الممثلات والممثلين المشهورين وتواقيعهم المنقوشة على بلاط المدخل .

ومما يستوقف الأنظار عدم استعمال الاسوار بين المنازل لانتشار الامان فلا يهتم اللصوص بالقليل ولا يعتدون على البيـوت وكل همهم منصرف الى أموال البنوك والشركات التجارية الكبيرة ومخازن الجواهر والحلى .

على شواطىء المحيط الهادى

مابرح صديقى الاميركي منذ أسبوع يلح عليّ بأن أصحبه في رحلة من هوليوود الى «مدينة سان دياجو» التي هي الميناء البحري الحربى وقاعدة الاسطول الجوي ومركز الجيش الاميركي في جنوب الولايات المتحدة على حدود المكسيك. وكنت كلما كرر الدعوة أختلق له الاعذار الى أن استل مني وعداً صريحا بمرافقته فبين الساعة الثامنة والنصف من صباح الثلثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ .

وفي الموعد المعين ركبنا السيارة ومضت في طريق رحبة جميلة تخترق المدن العامرة حينا . وتتسلسل بين الهضاب والوديان المزدانة بالأزهار الطبيعية أحيانا . وتنساب في الشوارع العريضة المعبدة المحاذية للمحيط الهادى مرة . وتمر بين ناطحات سحاب آبار زيت النفط مرارا . كانت تلك الآبار تلوح لنا عن بعد وكأني بها ناطحات سحاب نيويورك وقد عبقت رائحة البترول في الجوفاختلطت بنسيم المحيط « الهادي » وامتزجت بعرف الازهار والورود الحافلة بها حقول كاليفورنيا ومروجها الخضراء الجميلة .



آبار البترول

في شرق الولايات المتحدة قامت الصناعات على أنواعها وفي وسطها انتشرت

الأراضي الزراعية الخصبة وفي غربها قامت ثروتها على زيت النفط البالغ ٧٠ ٪ من الانتاج العالمي .

مئتا ميل قطعناها في خمس ساعات على طرق عريضة معبدة أحسن تعبيد فمر بنا ذلك الوقت الطويل كما لو كان دقائق معدودة فلم نلبث أن أصبحنا في ثغر سان دياجو الحربي . وقد استوقف أنظارنا في أثناء هذه الرحلة ماهي عليه الطرقات والشوارع من النظام البديع ففي وسط الشوارع الرئيسية منها خط أبيض يفصل بين طريقي الذهاب والاياب . وكل من الطريقين منقسم الى ثلاثة يتسع كل منها لسيارة واحدة حتى اذا سارت فيه تعين عليها أن تواصل السير في اتجاه واحد الا اذا أراد سائقها أن يدور الى اليمين أو الى اليسار . أما أرصفة الشوارع فمرصوفة أحسن رصف ومزدانة بمختلف الأزهار وليس هناك أثر للتراب أو الغبار كما هي الحالة في طرق مصر .

سان دياجو ومعرضها

وصلنا الى هذه المدينة في الساعة الثالثة بعد الظهر وذهبنا الى الفندق فاسترحنا الى الساعة السادسة ثم تناولنا العشاء . وقصدنا الى المعرض عند منتصف الثامنة ولكننا عدنا بخفي حنين لأنه يفتح أبوابه من الظهر الى الساعة الثامنة مساء فقط . فقمنا بجولة في المدينة وهي كشقيقاتها مدن كليفورنيا تتألف من شوارع واسعة منسقة ومنازل لا تتعدى أربع طبقات الا في الحي التجاري فانها تبلغ ١٢ طبقة.

وقضينا السهرة في المسرح المصري وهو معد للتمثيل وعرض الصور المتحركة والاستعراضات الراقصة . ثم مضينا بقية السهرة في أحد الملاهي الليلية الراقصة الشعبية ويكثر فيها البحارة ورجال الجيش .

ويختلف ميل سكان هذه المقاطعة عن غيرها لانتسابهم الى العنصر اللاتيني وقربهم من الحدود المكسيكية . طلبت من الخادم أن يأتيني بشيء من الفاكهة فدهش لطلبي وقال لي « آسف انه ليس عندنا من ذلك شيء » فأخذني العجب ولكني ذكرت مالاحظته أثناء تنقلاتي في هذه البلاد المشهورة بكثرة فواكهها وجودتها وهو أن الشعب الأميركي لايستعملها الا مطبوخة أو معصورة

لأنها تكون سهلة الأكل والهضم . وقد ظهر لي بعد التجربة أن البرتقال والموز والفراولة المصرية أجود من الأميركية وألذ منها وأنها في بلادنا أرخص جدا منها هنا . وقد جرت العادة في هذه البلاد أن يهيئوا الفواكه الناضجة كما تعد السلطة أي أنها تبتل بالخل والليمون والخضر وهم يمزجون اللحم بأنواع المربيات كما أنهم يكثرون من استعمال البهارات والفلفل الحار .

نعى الملك

استيقظت يوم الأربعاء باكراً وصعقت عند ما قرأت في الصفحة الأولى من جرائد الصباح نعى مليكنا المحبوب المغفور له فؤاد الأول فأسرعت الى أقرب مكتب للتلغراف وأرسلت برقية الى سعادة وزير مصر المفوض في وشنطن أعبر له عن حزنى الأليم لهذه الفاجعة العظمى راجيا من الله أن يطيل حياة مليكنا الشاب حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر .

المكسيك بلد الثورات

حزن رفقاء السفر لحزني وأقبلوا عليّ يعزونني في هذا المصاب العظيم .

ومما زادني كآبة أن الفاجعة وقعت وأنا بعيد عن الوطن لا أستطيع مشاطرة اخواني عن كثب حزنهم ولوعتهم . وأراد أصدقائي أن يهوّنوا على الأمر فقادوني الى السيارة وأنا شارد الفكر لا أدري ما ذا يكون مصير مصر في هذا الوقت الحرج الذي يلوح فيه شبح الحرب العالمية المخيف ولم أدر الا ونحن نجتاز الحدود المكسيكية . فعجبت كيف تركني بوليس الحدود أدخل هذه الديار وليس معي تأشير من قنصلية تلك البلاد غير أن أصدقائي لطفوا من استغرابي هذا وقالوا لى « أفهمناهم أننا أميركيون فلا تبدي حركة تعاكس اقرارنا والا وقعنا في مشكل . »

تيفوانا

وصلنا الى هذه المدينة فاستوقف نظري فيها كثرة محاكم الطلاق التي يرتادها الأميركيون فتحقق رغباتهم في أقل من ساعة مقابل مبلغ زهيد . وأثار



جلالة المغفور له فؤاد الأول ملك مصر

وجودي في هذه الجمهورية في نفسي الفضول وحب الاستطلاع فطفت بالمخازن أتحدث مع هذا وأتكلم مع ذاك وأمزح مع تلك واتضح لى أن أصحاب المحال يماثلون زملاءهم في مصر من حيث رفع أثمان الأشياء ثم الهبوط بها الى أدنى سعر وجميع الدكاكين مملوءة بمصنوعات المكسيك وتحفها .

تجمع حولى الباعة السريحة فشعرت بارتياح ـ ولعل هذا الشعور يرجع الى تقارب العادات بين المكسيكيين الأسبان والشرقيين ـ وابتعت ١٥٠ سيجارة بما يعادل أربعة قروش مصرية واشتريت بعض البطاقات ولما أردت الدفع ظهر لى أنه ليس معى عملة . فعرضت على احدى البائعات في المخزن «شيك السائح» فطلبت منى اثبات هويتى فقدمت لها جواز السفر بدون انتباه لما وقع عند الحدود اذ المفروض أننى أميركى . وما كادت تتحقق بأنى مصرى حتى أرتنى بعض الجرائد المكسيكية التى نشرت المقالات المطولة عن وفاة ملكنا وصور عاهلنا الشاب المحبوب. وانتشر خبر وجود صحافي مصري في البلدة انتشار البرق والتفت حولي الفتيات المكسيكيات يسألنني باهتمام عن مصر . وكدت أنسى نفسى لولا أن رأيت رفقائى مسرعين نحوي يستعجلوننى في الرحيل فسلمتهن البطاقات التى كنت قد كتبتها لبعض الأصدقاء وركبت السيارة فعادت بنا الى الحدود الأميركية .

تخيلت في تلك اللحظة المكسيك بلاد القلاقل والثورات وقارنت بين اهراماتها واهرام مصر وتشابه الأهلين في البلادين من حيث السحنة والعادات والتقاليد وتساءلت هل وصلت فتوحات قدماء الفراعنة الى هذه الديار الجديدة بمعونة حلفائهم الفينيقيين سادة البحار في تلك الأيام . واستعرضت فرق الجنود المصرية التى أرسلها الخديوى اسماعيل لمساعدة الجنود الفرنسوية في المكسيك وبلاءها هناك بلاء حسنا في ميدان الحرب والجهاد .

وأفقت من تخيلاتي وتصوراتى عند ما صاح بي رفيقى « لا تنس أنك أميركى » وشدد علينا البوليس الاميركي في طرح الاسئلة وجازت الحيلة عليه وهكذا دخلت الى المكسيك وخرجت منها بلا تأشير أو اجازة .

المعرض

يبلغ عدد سكان مدينة سان دياجو البحرية ١٥٠ ألف نسمة وهى تحتوي ١٥٢ مدرسة بين روضة للاطفال ومدرسة وجامعة . وقد أقيم منذ نحو عشرين سنة معرض محلي نجح نجاحا عظيما ففكر ولاة الأمور في اقامة معرض دولي في سنة ١٩٣٥ اشتركت فيه ٣٥ دولة وبلغ عدد زواره في العام الماضى خمسة ملايين نسمة فرأى المشرفون عليه اطالة أجله وهكذا أتيح لمندوب المقطم الخاص أن يزوره ويتحدث الى قرائه عما رأى ولاحظ فيه :

تقوم بنايات هذا المعرض في حدائق « بالبوا » الفسيحة وتفتح أبوابه كما تقدم من الظهر الى الثامنة مساء فقط ولما لم يكن لدينا متسع من الوقت لزيارة جميع أقسامه حاولنا التفرج على محتوياته — على الطريقة الأميركية — في أقصر مدة ممكنــة لان زيارته قد تستغرق خمس ساعات كما فعلنــا أو عشرة أيام . وقد احتاطت ادارة المعرض لجميع الطوارىء فاتفقت مع أصحاب ٢٠٠ فنــدق و٣٥٠ منزلا مجاوراً للمعرض على استقبال ستين ألف زائر وخصصت ثمانين سيارة للنقل .

أما في الداخل فقد هيأت سيارات النقل الــكبيرة لارتياد معالم المعرض وعينت لــكل سيارة منها دليــلا أو محاضراً يشرح للزائرين ما يرونه . وهذه الجولة تستغرق ٤٥ دقيقة مقابل دفع سبعة قروش (وهذا غير رسم الدخول وقدره عشرة قروش) وأعدت مركبات صغيرة تسير بقوة ميكانيكية يستعملها المقعدون العجائز والاطفال . وجهزت جميع نواحى المعرض بأدوات الاسعاف ومكاتب البريد والبرق والبنوك والبورصة وغيرها . وفي المعرض ٦٣ قسما أهمها متحف التاريخ الطبيعي وحديقة الحيوانات ومتحف العلوم الطبية وعمارة آلات النقل والحدائق الغناء ومثال بولدر العظيم Boulder وبناية الفنون الجميلة وقصر الــكهرباء ومسرح الدول وفرع الولايات المتحدة وقهوة جميع الأمم .

الرجل الآلي

المستر الفا ذى روبوت Mr. Alpha the Robot تمثال آدمى مصنوع من

الصلب طوله ٦ أقدام وبوصتان ووزنه ستة آلاف رطل . يأتمر بأوامر صانعه البروفسور «هارى ماى» فيقف عند سماعه الامر بالوقوف ويسلم ويجلس ويدخن واذا أعجبته سيدة غمزها بعينيه المخيفة وويل لمن يغضبه فهو يستعمل السلاح بمهارة عجيبة .

وقفت أمام هذا الشخص الآلي مفكراً في مخترعه العالم الذى جعل تركيبه مماثلا لتركيب الجسم البشرى وقلت في نفسى « قد يأتى يوم يحل فيه هذا الآدمي الآلي محل الخدم وهذا اليوم ليس ببعيد » ولم يهاني المستر روبوت بل انتصب على رجليه وقدم الي يده اليمنى مسلما غير أنني ابتعدت عنه مرتاعا لشكله المريع حتى اني تجنبت تحية صانعه الدكتور .

الزهور والورود

خرجنا الى الحدائق المنتظمة نمتع النظر في أصناف الزهور والورود المرتبة على أشكال وألوان مختلفة ثم دخلنا الى قصر الكهرباء حيث عرضت أنواع المبتكرات المستحدثة من آلات الغسل والكي والعصر والكنس والمسح وغيرها المستعملة الآن في منازل الأميركيين .

نصف ساعة حول العالم

أبصرت أعلام ٣٥ دولة تخفق على مختلف أقسام المعرض فلم يخفق قلبي لها لأن العلم المصرى ليس بينها .

جولة حول العالم لم تكلفني التأشير على جواز سفري ولا احتمال دوار البحر ولا دفع ثمن تذاكر السفر ولا أجرة الحمالين والسيارات والفنادق ولم أتكبد فيها المتاعب والمشاق التي عانيتها في أثناء سفري من نيويورك الى لوس أنجليس . رحلة جميلة وجولة بديعة قمت بها لمختلف أقسام الدول وكنت أقابل بالترحيب من مديرة كل قسم حيث كانت تقدم الي طبقا لتقاليد بلادها أصناف المشروب والحلويات الوطنية الخاصة بها . فذقت الشاي الانكليزي والقهوة البرازيلية الحقيقية وشربت الفودكا الروسية الأصلية ولما دخلت الى القسم الألماني استقبلتني رئيسته بكأس من البيرة ثم طلبت الي أن أوقع امضائى في سجل الامضاءات وما كادت تقر

اسمى الأول حتى صاحت بى « انت نازى » فقلت لها « من يوم ولدت وقبل الهر هتلر إلا أنني نازي بحذف الالف واضافة حرف الهاء على آخر اسمي » فأغرقت في الضحك وودعتني بالسلام الهتلري .

وكان لابد من المرور ببقية الأقسام فعرجت على القسم الايطالي حيث احتفلوا بانتصار موسولينى على الحبشة وقال لي أحد الايطاليين « قل لأخوانك المصريين اننا نحبهم ونحترمهم وأن ايطاليا لا تفكر في الاعتداء عليهم كما يذيع أصحاب الغايات » .

دار العلاقات التجارية

وهناك في ركن من أركان تلك الدار رفعت أعلام الدول التي لها صلات تجارية بالولايات المتحدة وكان بينها العلم المصري فحييته بلهفة قائلا لأصدقائي « هذا هو علم وطنى » . لم أستطع الوقوف على الاسباب التي حملت الحكومة المصرية على عدم الاشتراك في هذا المعرض مع أن لها مفوضية وقنصليتان في هذه البلاد ولا يخفى أن الدعاية لبلد ما لا تقوم بالصاق الاعلانات على الجدران وما أشبه ذلك من الوسائل الشائقة المبتذلة بل انما تقوم على الخصوص بتمثيل هذا البلد في المعارض الدولية حيث يتاح للملايين من الزائرين أن يعرفوا جغرافيتها ويقفوا على أمورها الاقتصادية ويروا منتجاتها ومصنوعاتها ويلموا بما هناك من الشئون الدالة على مبلغ تقدمها في طريق التمدن والعمران .

مصر في المعرض

ومما زادنى رغبة في زيارة المعرض اعلان كتب فيه «زوروا جواهر تاج محال الهندية ومجوهرات فرعون توت عنخ أمون » واعتقدت أن مصر والهند ممثلتان بطريقة تحط من قدرها . وما زلت أبحث عن المكان الذي يشير اليه الاعلان حتي اهتديت اليه فاذا هو عبارة عن بناية قائمة بذاتها عرضت فيها المصنوعات العالمية على أنواعها وبينها المصنوعات المصرية ويمثل معظمها قطعا من القماش رسم عليها صور هيروغليفية أو غيرها مما يبيعه بعض الصبية أمام مقاهي القاهرة التي يؤمها السياح الأجانب . وهناك تعرفت بالسيد جورج خورى فقال لى أنه خـدم في

الحكومة السودانية المصرية خمس سنوات ثم اعتزل الخدمة قبيل الحرب العظمى وجاء الى أميركا حيث اشتغل بالتجارة وسألني عن المرحوم الأستاذ رشيد ثابت (شقيق أستاذنا الجليل خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم) ثم قدمني للسيد « شعاع الله بهائي » ابن أخي مبدع العقيدة البهائية وهو من عكا في فلسطين. وكان يصدر مجلة في الولايات المتحدة ثم ترك الصحافة وانصرف الى الاهتمام بالشؤون التجارية. فسألتهما هل أعلنا القنصلية الملكية المصرية في سان فرنسيسكو بانشاء هذا القسم المصري فقالا : « ان المعروضات لا تستحق الذكر ولا تستدعي اخطار القنصلية عنها » ولم أر بطبيعة الحال شيئا يستحق الذكر من الجوهرات الوارد ذكرها في الاعلان.

الصواب: [illegible]

وفي المعرض بناية للصحافة غير مصرح بدخولها الا للصحافيين الذين يثبتون انتسابهم الى هذه الصناعة . فلم يعترضني أحد عند دخولي ولم أجد ما كنت أتصوره بل هنالك قاعة كبيرة صفت فيها الموائد والمقاعد وبجانبها غرفة جلست فيها سيدة شابة منهمكة بالكتابة على الآلة الكاتبة . فاهتمت بي كل الاهتمام وقالت لي : « لا تستغرب فالمقصود ببناية الصحافة ليس عرض الصحف والآلات ولكن تقديم التسهيلات اللازمة للصحافيين فهنا عدد التلفون والآلات الكاتبة ومكتب البريد والبرق وكل ما



المؤلف مع ذويه

يحتاج اليه الصحافي للاتصال بجريدته » ثم كان حديث عن مصر وملكها الشاب المحبوب وقد وعدتني بارسال نسخة من الجريدة التي تنتسب اليهـا .

مطعم الدول

هناك مطاعم كثيرة وأفضلها مطعم الدول ويتسع لنحو ٨٥٠ زائرا ويحتوي عشرين مطبخا دوليـا قامت الدول بتنظيمها واعدادها فاذا أراد المرء أكل الأصناف الفرنسوية ذهب الى حيث « الجارسونات » الفرنسويين واذا رغب في الألوان الألمانية اختار مائدة في القسم الألماني وهلم جرا . كم كنت أود أن يكون هناك مطعم مصري يتذوق فيه السياح طعم « الملوخية والطعمية والفول » ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه .

حفظ الجميل

التقط بعض السعاة في سنة ١٨٨٨ كلبا نحيلا أقعده المرض فعالجوه وأطلقوا عليه اسم « توني » وعلموه حفظ أكياس البريد ومات هذا الكلب سنة ١٨٩٧ فصبروه وحفظوه في المتحف . وقد بلغت رحلاته ١٤٣٫٠١٠ أميال والداليات التي أحرزها ١٠١٧ مدالية . ومما يذكر عن هذا الكلب أنه دعي رسميا الى اليابان حيث أهدى اليه أمبراطورها وساما . وزار الصين وسافر حول العالم مارا بقناة السويس ومدينة السويس وبورسعيد واسكندرية وكان بمثابة « تعويذة حظ » لرجال بريد شركات السكك الحديدية . ومن أبدع ما شهدته في المعرض منظر المصابيح الكهربائية الملونة تعكس أنوارها على أحراج النخل وغابات الأشجار تزيد منظرها روعة وبهاء .



Chief Red Cloud

زعيم هندي من هنود أميركا الحمر

مصر فى صحف أميركا

تحولت أنظار الصحف الاميركية من حوادث النزاع الايطالى الحبشى الى حوادث مصر بعد ابتداء حركة الطلبة الاخيرة الناجحة التي حملت انكلترا على الاصغاء الى صوت رجال المستقبل ومباشرة المفاوضات لايجاد حل شريف للقضية المصرية . وجاء وجود عدد كبير من مكاتب شركات الصحافة والأخبار ومندوبي أمهات الجرائد في مصر ممهداً السبيل لجعل المسألة المصرية في الدرجة الاولى من الاهمية حلت محل المشكلة الحبشية ولكن لما كان معظم هؤلاء الصحافيين غير ملمين تمام الالمام بالحالة في مصر فقد عظموا الامر وجعلوا من الحبة قبة فأضاعوا على مصر الموسم الشتوى الماضى بما تخيلوه من الوقائع والحوادث وأساءوا الى سمعة المصريين بما أذاعوه من الاختلاقات مما دفع الراغبين في زيارة مصر للتفرج على آثارها وعادياتها الى العدول عن هذه الزيارة . وفي الوقت نفسه أحسنوا الى مصر من حيث لا يدرون لأنهم أثاروا فضول قرائهم من الاميركيين وشوقوهم الى الوقوف على أحوال مصر ودرس تاريخها الحديث .

أقبل المثقفون من الاميركيين على مطالعة المجلات الاسبوعية والشهرية التي أسهبت في الكلام عن مصر وأفادتهم بما نشرته من الانباء والبيانات عنها فأمامي عدة مجلات تصدر في مدن شتى سردت الحوادث بدون تعليق ما . وقد يصعب علي ترجمتها لكثرتها وقصر وقتى .

يهتم الاميركي بكل ما يحرك العواطف فهو كالطفل يبتهج لأتفه الامور ويتأثر لأقلها شأنا وهو يعرف عن مصر أن اسمها مرادف لاسم الاهرام وأبي الهول والصحراء فقط . ومن النوادر التي وقعت لي مع أحدهم أخيراً أنه سألني عن شاب مصرى كان يطلب العلم في أحد المعاهد قائلا : « انه مصرى لا أذكر اسمه لكنك لا بد من أن تعرفه... اوه : انه يدعى حسن» فأغرقت في الضحك لسؤاله البارد هذا وسألته هل في استطاعته أن يدلني على المستر سميث وهو اسم شائع في الولايات المتحدة .

آثار مصر

ومن أيام طلعت علينا الصحف بخبر اكتشاف الاستاذ حسن سليم بك لمقبرة جديدة بقرب الاهرام يعود تاريخها الى ألفى سنة قبل توت عنخ أمون وأسهبت في وصفها ثم فاجأتنا بنبأ الاعتداء على أحد معاونى الاستاذ ونسبت الحادثة الى غضب الفراعنة واستعادت ذكرى الذين قتلوا في أمثال هذه الوقائع .

الاهتمام بجلالة الملك

ومن شهر مضى أجمعت الجرائد والمجلات على التحدث عن عيد ميلاد جلالة ملكنا المحبوب وأسهبت فى نشر أخبار الحفلات والولائم التى أقيمت اجلالا لصاحب العيد . فلهجت صحف وشنطن العاصمة بحفلتي وزير مصر المفوض والجمعية السورية المصرية الاميركية وجرائد نيويورك بحفلتى السوريين واللبنانيين وجمعية أصدقاء مصر ومأدبة الاستاذ ادمون صوصه في نادي الرياضة البدنية . وتكلمت جرائد سان فرنسيسكو عن سهرة قنصل مصر وطلبتها . وفى هذه المناسبة أقام الطالبان حسن أفندى بغدادي (من اسكندرية) وسامي أفندى الرافعي (نجل مصطفى أفندى الرافعي) حفلة خصوصية لزملائهما في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس . (كانت مفاجأة لطيفة عندما حادثاني بالتلفون — وقد علما بوجودي من الصحف المحلية — فاغتبطت كل اغتباط بالاجتماع بهما والتحدث اليهما عن مصرنا العزيزة في هذه البلاد النائية) .

صحة مولانا الملك

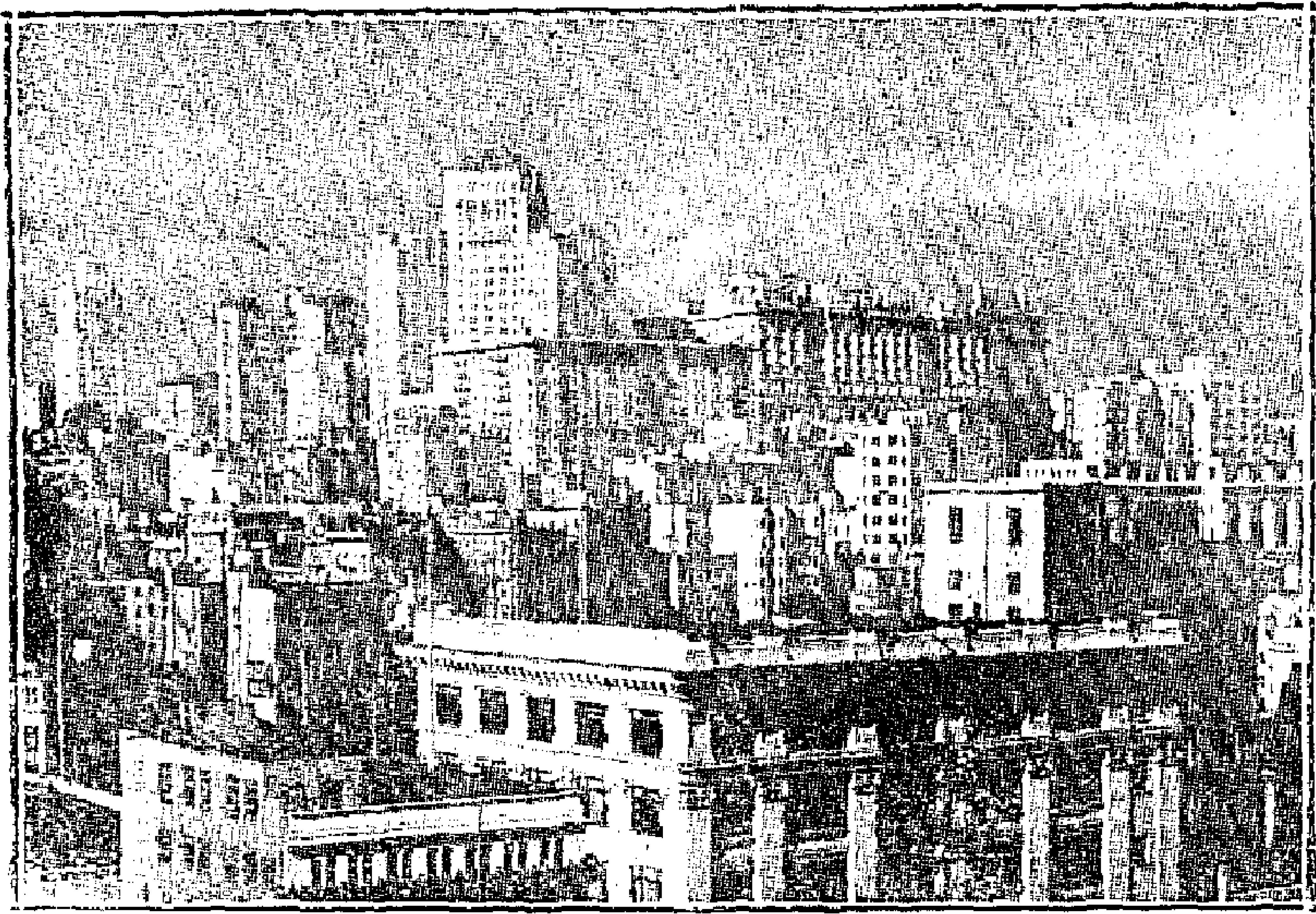
أصبحنا يوما وفي الصفحة الاولى من الجرائد صورة لجلالة ملكنا المعظم مشفوعة بأنباء سير مرضه فتلاعبنا وارتبكت أفكارنا وأخذنا نتضرع الى الله تعالى طالبين الصحة والعافية لعاهلنا المحبوب . ولم يقتصر هذا الاهتمام على الصحافة بل تعداها الى محطات الراديو — وما أكثرها في هذه البلاد فان في مدينة لوس أنجليس وحدها ٢٨ محطة — ونحن نسمع أخبار سير مرض جلالته خمس مرات في النهار .

ولما شاء الله أن ينقل جلالة المليك العزيز الى جواره نشرت الصحف

والمجلات صورته في أبرز صفحاتها وشفعتها بتاريخ حياته ثم نشرت لجلالة مليكنا المحبوب فاروق الأول صوراً عديدة مصحوبة بما اتصل بعلمها من سيرته وصدرت الصفحات الاولى بالعنوانات الضخمة عن مصر وملكها الشاب .

في شوارع سان فرنسيسكو

اقتربنا من المدينة وأصبحنا على ثلاثة أميال منها من غير أن نرى شيئا من مبانيها. فأين هي عروس المحيط الهادى التي طالما حدثونا عنها ؟ مرت بنا السيارة في غابة ثم سارت صعودا الى أن ظهرت لنا فجأة في واد متسع . فأطلت النظر مستغربا صغرها فقيل لي أنه الحى الصناعى .



مدينة سان فرنسيسكو

وسان فرنسيسكو من كبريات مدن الولايات المتحدة ومن أجمل الثغور العالمية الطبيعية فهى كميناء ريودي جانيرو في البرازيل تحيط بها الجبال وتكثر فيها الجزر الا أنها تختلف عنها بمدخلها الوحيد المسمى بالبوابة الذهبية ويصل شاطئيها الجسر الجديد المسمى باسمها وطوله ميل و٧/١٠ ميل وارتفاعه ٢٢٠ قدما عن سطح البحر وعلو برجه ٧٤٦ قدما وقد حول الى منارة تهتدى بها السفن وقد بلغت نفقة بنائه سبعة ملايين جنيه . والمدينة مشيدة على سبعة تلال

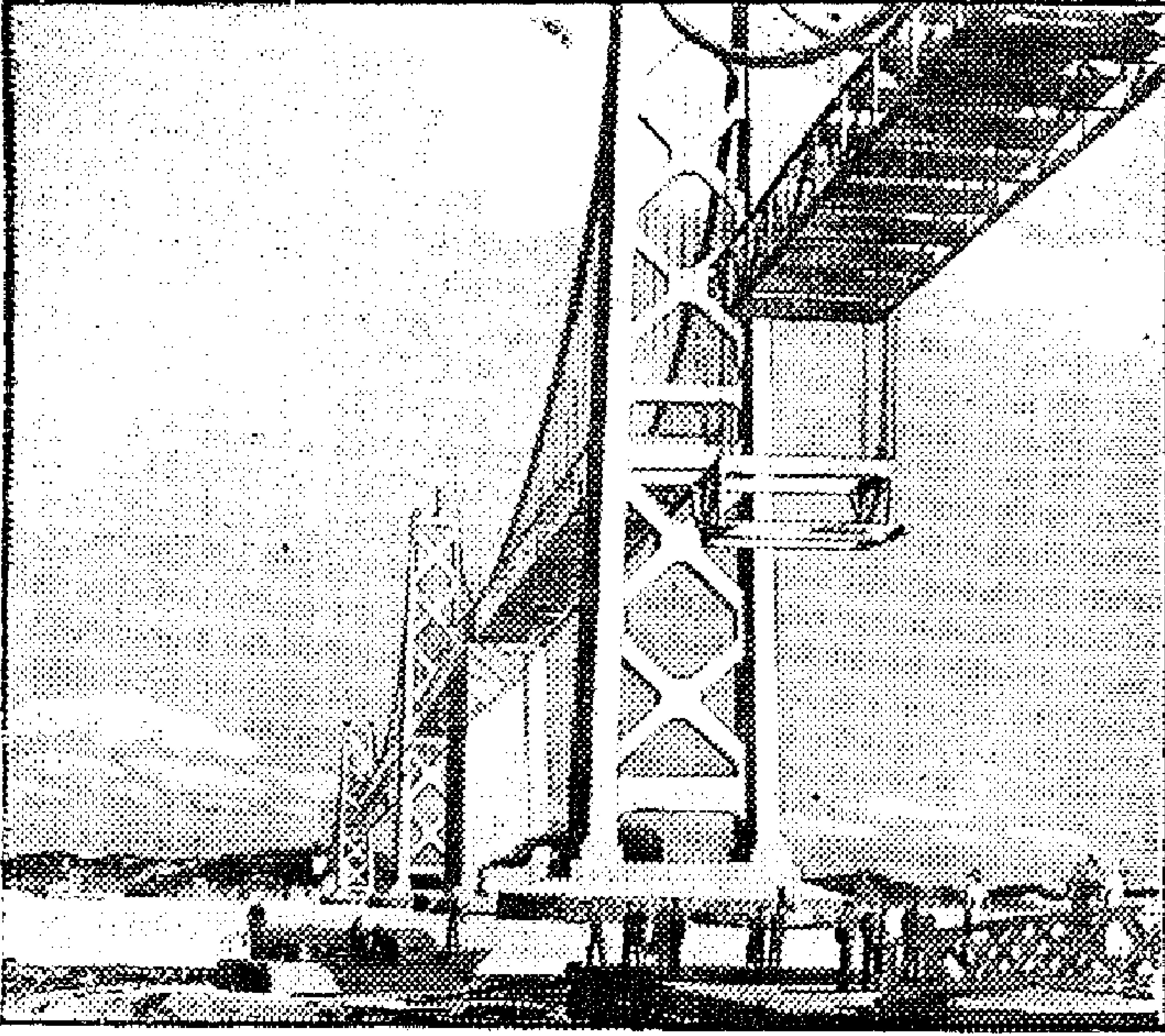
وهى كسواها من مدن الجمهورية مقسمة تقسيما بديعا غير أن شوارعها تختلف عن شوارع المدن الأخرى بارتفاعها وانحدارها المخيف .

وهى كزميلتها نيويورك مركزاً للصناعة والزراعة والتجارة والاعمال المالية والعلم فكما أن الاولى سيدة الموانىء على الاطلانتيك فهذه ملكة ثغور المحيط الهادي وصلة الاتصال بين الولايات الغربية الاميركية والشرقين الاقصى والادنى . لم نكد نطل عليها حتى استوقفت أنظارنا اشارات المرور الصفراء وهى حمراء في المدن الاخرى ولفتت انتباهنا مركبات ترام « الترولي » التى تصعد في الشوارع المرتفعة بقوة الكهرباء وتمنعها من الانحدار والانزلاق شبكة من السلاسل المسننة المرتبطة بأسفلها .

ولما كانت الحركة عظيمة لافتقار المدينة الى سكك الحديد الارضية (المترو) كما هو الحال في نيويورك والمعلقة كما في شيكاغو عمد ولاة الامر الى تجهيز الشوارع الكبرى بأربعة خطوط للتراموای وأكثروا فيها سيارات الركاب على أنواعها . ويستفاد من احصاء رسمي أنه يدخل هذه المدينة يوميا ٥٥٠٠ سائح من أنحاء الولايات المتحدة يأتونها بطرق السيارات الكبرى . وبلغ من اهتمام حكام الولايات بالسياحة أن الطرق الرئيسية في الولايات أصبح طولها نحو خمسين ألف ميل وهي معبدة تعبيداً جميلا وهذا علاوة على شوارع المدن المرصوفة والدروب الصالحة للسير .

ويبلغ عدد سكان المدينة ٨٠٠ ألف نسمة وهي كمدينة نيويورك يغلب فيها العنصر الايطالى فالايطاليون فيها يزيد عددهم على مئة ألف شخص وهم يسيطرون على مرافقها الحيوية فعمدتها منهم ورجال البوليس منهم وهم يديرون حركة الصيد وفيها قسم على البحر أطلقوا عليه اسم نابولي يجد فيه المرء جميع أنواع الطعام الايطالي وأصنافه ولهم مدارسهم الخاصة . وفيها أيضا أكبر جالية فرنسوية في الجمهورية اذ يبلغون ثلاثين ألف نسمة ويشرفون على حركة الازياء والمخازن الكبرى فلذلك لقبوها بباريس الثانية وهي عدا ذلك تحسب ثانى وسط كاثوليكي بعد مدينة بلتيمور في الولايات الشرقية .

جسرها العظيم



مررت ست مرات تحت أعظم جسر معلق في العالم وهو يصل سان فرنسيسكو بمدينتي « أوكلاند وبيركلي » وغيرها من المدن الواقعة على ضفة خليج سان فرنسيسكو

جسر سان فرنسيسكو

الشرقية. ويقرب عدد سكانها من مليون نسمة . وهذا الجسر سيكون من أكبر الاسباب لضم هذه المدن المجاورة الى سان فرنسيسكو كما فعلوا في نيويورك حيث ضمت اليها المدن البعيدة بعد بناء الجسور الكبرى . وقد انتهى العمل في هذا الجسر المعلق الهائل وافتتحه الرئيس روزفلت . ويبلغ طوله ٤٫٤ ميل وقد كلف بناؤه ٧٧ مليونا وسماية ألف ريال ويبلغ طول النفق المشقوق في جزيرة « العشب الجيد » الواقعة في منتصف الخليج والتي اتخذت قاعدة للجسر ٥٤٠ قدما وقد بذلت مجهودات عظيمة لاقامة القواعد الاخرى في جوف الخليج . ويتفاوت طولها بين ٢٠٠ قدم و٢٣٥ قدما تحت سطح الماء ويعلو عنه ٢٢٧ قدما ويستطيع المرور تحته أعظم البواخر وأكبرها حجما . ويتألف هذا الجسر من طبقتين عرض الطبقة العليا منهما ٥٨ قدما ويتسع لمرور ست سيارات عادية . أما الطبقة السفلى فتتسع لسير ثلاث سيارات كبيرة وخطين للترام . وخيل الى في باديء الامر أن المدينة تتألف من الفنادق والمطاعم لكثرة الاولى وتعدد الثانية .

في الدور ٢٩

نزلت في فندق يتألف من ٣١ طبقة وكان من نصيبي الغرفة رقم ٢٨٩٥ في الدور التاسع والعشرين . ارتفع بنا المصعد من الدور الأرضي حيث أودعنا السيارة وفي لحظة وقف في الطابق المطلوب وانفتح الباب بطريقة آلية وتقدمني الخادم لارشادي الى غرفتي وانطلق يحدثني عن موقعها الجميل وأثاثها البديع واشتمالها جميع أسباب الراحة والتسلية . فبابها مزدوج يتسع داخله للملابس المعدة للغسل ويستطيع أصغر مخلوق فتحه والدخول اليها سواء كانت مقفلة أو مفتوحة وهذا ما لم أرتح اليه كثيراً . . . . وبالقرب من هذا الباب فتحة تلقي فيها الرسائل متصلة بمكتب البريد في الدور الاول من العمارة .

ألقيت نظرة من النافذة على أبنية المدينة فبدت لى كالاقزام وظهرت لي مركبات الترام والسيارات كأنها لعب وتجلى لى قسم من الجسر العظيم وهو يفاخر الفندق ويتباهى اعجابا بعظمته . وأردت التمتع بأنغام الراديو فردني اعلان مثبت جاء فيه أن ثمن الاستعمال عشرون قرشا للساعة الواحدة ورغبت في محادثة البعض تليفونيا فامتنعت من التكلم اذ أن المكالمة تكلف أربعة قروش في داخل المدينة وستة قروش في خارجها والتفت الى الباب فرأيت الجارسون واقفا ينتظر البقشيش .

جلست الى المكتب أبحث عن ورق فعثرت على غلافات وأوراق ثمينة فأخذت أبحث عن اعلان يدل على ثمنها أو مذكرة تشير الى سعرها فلم أوفق ولم ألمسها بيدي خوفا من أن يكون هناك ضريبة مفروضة على هذه الحركة . ولما يئست استخرجت من حقيبتي كل ما كنت في حاجة اليه من ورق وحبر وكتبت رسائلي وأنا أنظر الى تلك الغلافات بحسرة الى أن طمأنني الجارسون وانتهى المشكل .

تشينا تاون

لم أكد أستقر في مكاني حتى أسرعت للتفرج على الحى الصيني الذي طالما قرأت وسمعت عنه فقد طفت الحي الصيني فى نيويورك وجلت في الحي المماثل له

فى لوس أنجليس الا أننى كنت شديد الرغبة للتجوال فى حي سان فرنسيسكو الأصفر . خرجنا مع الآنسة هيلانة أوغسطين وهي من الأديبات اللبنانيات في أميركا تتعاطى مهنة التدريس فررنا بالشوارع الصينية ودخلنا دكاكينها ومحالها ثم تناولنا طعام العشاء في أحد مطاعمها المعروفة باسم « شنجهاي » وطرقنا المطاعم الاخرى المعروفة باسم « شوب سوى » Shop Suey فلم أجد فيها مايستوقف النظر فأصناف الاكل صينية ذقناها في باريس والموسيقى غريبة .

ويحسن بالغريب أن يزور هذا الحي في الليل حيث يرى أسماء المحال المكتوبة باليابانية والصينية (ولم أجد الى الآن فرقا بينها) وكثرة المارة من العنصر الاصفر وقلة المنازل المبنية على الطريقة الشرقية .

كنت أود الاختلاط بالصينيين واليابانيين وزيارة المحال التي يؤمونها وكنت راغبا فى التفرج على « مضارب الأفيون » وعلى كل ماهو صيني أو ياباني ولكن أنى لي ذلك ولم يمض علي في المدينة إلا ساعات ؟ وما هي الطريقة للتوصل الى كسب ثقة الصيني أو الياباني وهما مشهوران بالحرص ؟



قنصلية مصر فى سان فرانسيسكو

ألغيت قنصلية « نيو أورليانس » في سنة ١٩٣١ لقربها من نيويورك وأنشئت قنصلية أخرى في سان فرنسيسكو لأهمية هذا الثغر من الوجهتين الزراعية والتجارية نظرا لوقوعه على المحيط الهادي واتصاله المباشر بالشرقين الأقصى والأدنى واشهرة ولاية كلفورنيا بمنتجاتها الزراعية وخصوصا الفاكهة وبجامعاتها العلميـة وأهمها «جامعة كلفورنيا وجامعة ستاندفور وجامعـة جنوب كاليفورنيا»

تحتل القنصلية شقة في الدور الرابع من عمارة روس Russ الواقعة على ناصيتي شارعي مونتجومري وبوش وهي من أحدث البنايات وأعلاها تحتوي ٣١ دوراً . وتتألف القنصلية من ثلاث غرف كبيرة مفروشة فرشا جيدا ففي الأولى مكتب السكرتيرية والثانية أعدت لنائب القنصل وأمين المحفوظات وخصصت الثالثة للقنصل. وقد زينت الغرف الثلاث بصور جميلة لفقيد مصر العزيز المغفور له الملك فؤاد ولجلالة ملكنا الشاب المحبوب فاروق الأول .

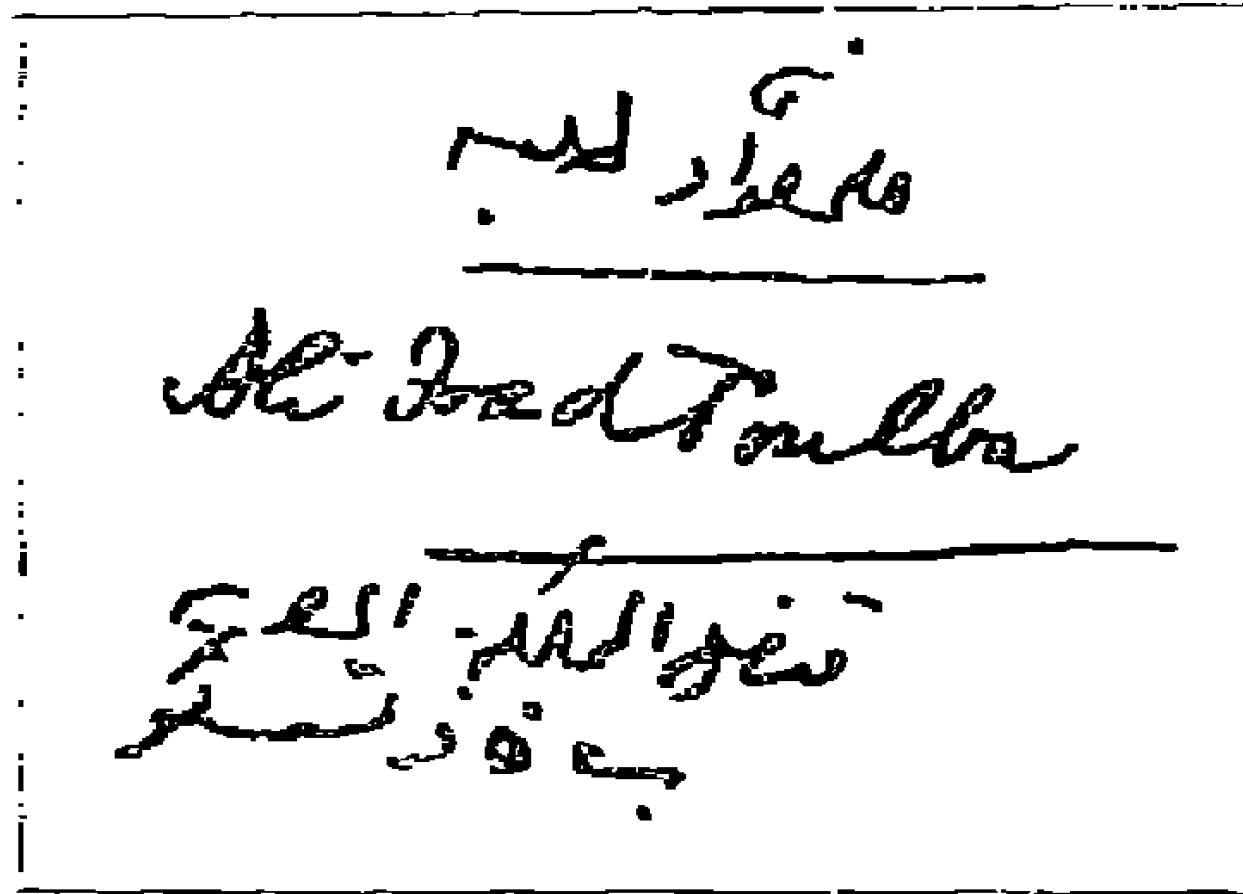
كتاب رقيق

أبى عامل البريد أن يسلمني رسالة مكللة بالسواد يوم زواجي واحتفظ بها لليوم التالي لئلا أتشاءم بها . وكانت من حضرة صاحب العزة علي فؤاد طلبة بك قنصل المملكة المصرية في سان فرنسيسكو . رسالة تجلت فيها العواطف الرقيقة والشعور السامي ودلت على نفس تفيض حنانا وعطفاً وهذه هي :

« تسلمت اليوم بيد الممنونية والشكر كتاب حضرتكم الذى تفضلتم فيه بتقديم رقيق التعزية عن وفاة فقيد مصر ومليكها الراحل العظيم . كما أنى أقدر تمنياتكم الطيبة التي أبديتموها بمناسبة تبوؤ جلالة الملك فاروق الاول عرش البلاد. وأنه لما يثلج صدري ويخفف آلامي في هذه المحنة الكبرى أن أجد في هذه البلاد النائية عن مصر العزيزة أمثال حضرتكم من الذين تفيض نفوسهم اخلاصا ووفاء للوطن المفدى كما أنني أثنى على همتكم وأعجب كل إعجاب بمقالتكم الرائعة التي نشرتها جريدة Le Courrier Français بمناسبة وفاة الملك فؤاد . »

رجل عالم

والقنصل الحالي هو نجل المرحوم طلبة باشا عصمت شريك عرابي باشا في ثورته المشهورة وقائد القوات المصرية في الاسكندرية وكفر الدوار وقد نفي مع زميله الى جزيرة سيلان حيث ولد طلبة بك . وهو متضلع من اللغة الانكليزية وقد كان محررا بهذه اللغة في الديوان العالي الملكي مدة ١٤ سنة الى أن عين قنصلا في ١٥ أكتوبر ١٩٣٢ في هذه المدينة خلفا للاستاذ محمد السعيد مطر قنصل مصر الحالي في نابولي . وقد نشر مؤلفا نفيسا باللغة الانكليزية عنوانه « سيلان أرض الجمال الخالد » حاز رضا جلالة الملك المرحوم جورج الخامس وجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول . وهو عدا ذلك عضو في الجمعية العلمية الاميركية التي من أفرادها حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة الاسوجية والمستر هوفر الرئيس السابق للولايات المتحدة . ولا يقبل في عضويتها سوى الأفراد المبرزين في العلوم أو الفنون .



امضاء قنصل مصر في سان فرنسيسكو

ولطلبة بك مقام سام في الهيئتين القنصلية والاجتماعية في غرب الولايات المتحدة أحرزه بما اتصف به من علم وثقافة وآداب وعواطف سامية وسجايا كريمة وهو على اتصال وثيق بكبار الاميركيين وعلية القوم .

العلاقات بين البلادين

حديث طلبة بك

« كان الجمهور يجهل وجود القنصلية في سان فرنسيسكو وكان طالب السفر الى مصر يلتجيء الى قنصلية نيويورك . وما كدت أستقر حتى أذعت على الصحف مسابقة كأس المغفور له الملك فؤاد للسياحة ثم تابعت تنفيذ خطة الدعاية لمصر التي رسمتها لنفسي . وكنت أنتهز الفرص السانحة لتعريف مصر . ولا سيما عندما

أقيم مؤتمر الطيران وجعل جلالة مليكنا المحبوب كشافا أعظم وبالاجمال كنت في كل مناسبة أسعى جهدي لتحقيق غرضي هذا . وفي شهر فبراير سنة ١٩٣٤ دعيت لألقاء محاضرة عن الموسيقى المصرية في محطة الراديو . وكان لى الشرف أن أكون مفتتحا لسلسلة من الاذاعات الدولية وقد لبيت دعوات كثيرة للخطابة عن مصر وتقدمها في الاندية العلمية والأدبية .

وعمل القنصلية يدور على محور اعطاء الجوازات والتأشيرات والافضاء بالمعلومات اللازمة عن مصر الا أنه تنقصنا النشرات الحديثة التي تصور مصر الحالية لامصر الفراعنة والاهرام . وتقوم التجارة بيننا وبين الولايات الغربية على استيراد الفواكه المسكرة وقد بذلت جهدى في ترويج بعض الحاصلات المصرية كالموالح واليوسفي والمانجو . واتصلت بغرفة التجارة الا أن سعيى لم يكلل بالنجاح لأن الحكومة الاميركية عاملة على حماية حاصلاتها ولأنها تخاف من تسرب « ذبابة الفاكهة » الى بساتين كلفورنيا. أما الحاصلات والمصنوعات المصرية التي تروج في هذه البلاد فهي البلح والبصل — وأذكر بهذه المناسبة أن جزيرة كوبا في مقدمة مستهلكى البصل — والسجاجيد والطرح الاسيوطية (الشيلان) والاوانى النحاسية وخصوصا السجاير .

وألقيت محاضرة في الغرفة التجارية عن « توثيق العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة » (نشرتها مجلة الصناعة والتجارة في أحد أعدادها) طلبت فيها : —

(١) الغاء ضريبة القطن (٢) تسهيل دخول السجاير .

وقد بينت للسامعين أن الاميركيين لايستطيعون الاستغناء عن القطن المصرى لاحتياجهم اليه في صناعاتهم وأديت لهم بالبرهان والحجة أن السجاير المصرية لن تزاحم الصناعة الاميركية فالعلبة الأميركية المحتوية على ٢٠ سيجارة تباع بثلاثة قروش بينما العلبة المصرية الممتازة تعرض للبيع بخمسة قروش » آه

اهمال الحكومة

لاحظت في أثناء رحلتي أن جميع ممثلي مصر في الخارج يشكون من الشكوى مما يبدو لهم من بطء وزارة الخارجية في الرد على مطالبهم واستعمالها

طرقا أصبحت بالية في عصر نحن فيه أحوج الى السرعة . فقد سمعت هنا أن الحكومة المصرية أرسلت الى قنصليتها بلحا « دسكرات » كنموذج للفواكه المصرية فوصلت الأوعية الزجاجية محطمة فطلبت القنصلية الى الجهات المختصة أن ترسل اليها عينات معبأة تعبئة عصرية . وهى لاتزال تنتظرها منذ شهور .

ثم قيل لي أن ولاة الامور هنا طلبوا من القنصلية بعد وفاة السيد جورج بستاني مدير حديقة حيوانات هذه المدينة أن تسأل الحكومة المصرية اختيار مصري جدير بهذه المهمة ويصلح للاشراف على حديقة سان فرنسيسكو. ورتبت له الادارة الأمريكية ستين جنيها مصريا في الشهر وخصصت له منزلا وتكفلت بمصاريف سفره فلم يرد الرد الا بعد ستة أشهر كان فرغ في أثنائها صبر الامريكان وعينوا واحداً منهم . وبذلك خسرت مصر ما كان يرجى أن تحرزه من النفوذ الادبي من وراء وجود مصري على رأس هذه المؤسسة .

الجالية المصرية

استقبلنا حضرة صاحب العزة علي فؤاد بك طلبة بالترحيب والتأهيل ودعانا الى منزله الجميل في احدى ضاحيات سان فرنسيسكو . وقدمنا الى السيدة عقيلته المصون وكريمته النابغة فقضينا فترة من الزمان خلنا نفسنا فيها من أسعد الخلق وذقنا الاطعمة المصرية التى كنا قد حرمنا منها . وأقبلت كريمة طلبة بك الصغيرة تحدثنا عن الخطبة التي ألقتها عن مصر باللغة الانكليزية على جمهور كبير من الاميركيين وأطلعتنا على مجموعة من الصور لأشهر ممثلات وممثلي الصور المتحركة عنيت كل اعتناء بجمعها وترتيبها .

واجتمعنا حول مائدة الاستاذ أحمد عبد اللطيف نائب القنصلية فوجدناه نموذجا للشباب المثقف قضى عدة سنوات في مفوضية مصر في رومانيا وتمكن في أثنائها من اللغة الرومانية.

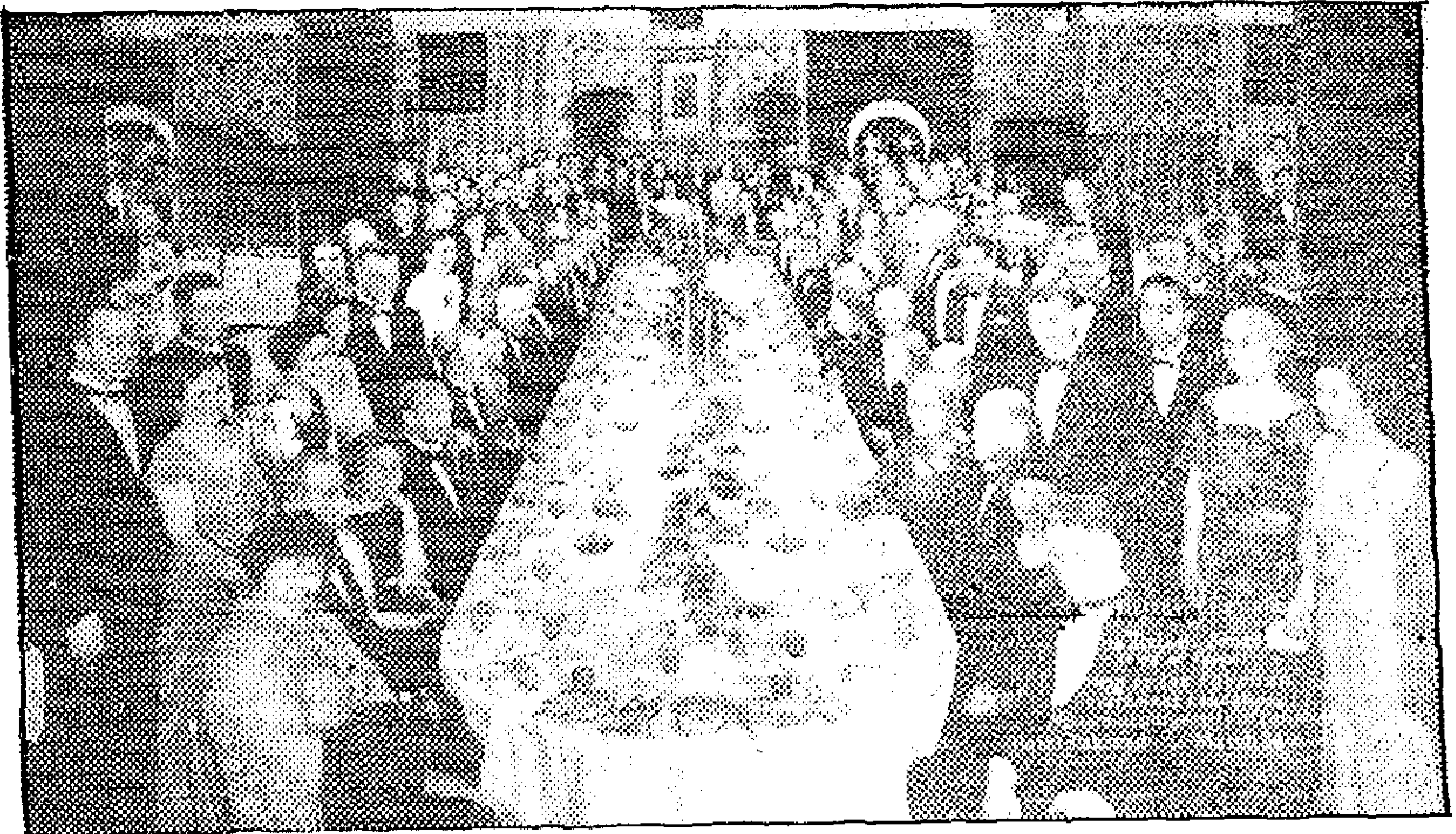
امضاء نائب قنصل سان فرنسيسكو

حتى أنه لما سلمه جلالة الملك كارول الوسام الروماني من رتبة ضابط Officier حادثة جلالته باللغة الرومانية وأثنى على نشاطه وذكائه .

كانت أحاديث ذات شجون دارت على مصر وأخبارها . فكان كل منا يحاول الاستزادة من الاسئلة للوقوف على الحالة كما هي ولم ينقذ الموقف الا أعداد الجرائد العربية التي تسلمتها القنصلية في صباح ذلك اليوم فاستأثر كل منا بجريدة وأخذنا نتصفحها بشوق ثم كان صمت عميق كانت تتخلله تأوهات وحسرات على فقيد مصر العزيز مليكنا المحبوب فان تلك الأعداد كانت طافحة بالتفصيلات الوافية عن الجنازة . وقد لبس القنصل ونائبه ربطة عنق سوداء علامة على الحداد وامتنعا عن الاشتراك في الحفلات الرسمية .

الطلبة المصريون

أعربت للقنصل عن رغبتي في الاجتماع بالطلبة ومحادثتهم فبادر حضرته بمخاطبة أحدهم السيد كمال رمزي ستينو فى هذا الشأن وكان من حظى أن صادف يوم السبت ٢٣ مايو سنة ١٩٣٦ ميعاد حفلة توزيع الشهادات السنوية في جامعة كلفورنيا .



حفلة الطلبة المصريين بعيد الملك

وفي اليوم التالى ليوم وصـولى الى سان فرنسيسكو ذهبت الى بيركلى Berkely حيث مقر الجامعة فقيل لى أن الطلبة المصريين في محطات زراعيـة تبعد ثمانين ميلا .

أسماؤهم

في جامعة كاليفورنيا تسعة من الطلبة المصريين أوفدتهم الحـكومة المصرية لدرس الزراعة والتخصص في أحـد فروعها وهناك طالب جاء على حسابه الخاص وهو السيد حسين نصيف وقد عرفته أيام كنا نتعلم في باريس أما الآخرون فهم السيد كمال رمزى ستينو وقد أحرز (شهادة الشرف ١٩٣٦)

والسيد حسن أحمد بغدادي نجح بتفوق ١٩٣٦ .

والسيد محمد منير الزلاقى شهادة الشرف ١٩٣٥ .

والسيد علي محمد الخشن — والسيد حسن صقر

« سامي الرافعى — « عبد الله صدقي

« سعيد الرافعى — « أحمد فتحي الصيفي

ومما يثلج الصدر أن ممثلي الشبيبة المصرية فاقوا أقرانهم الغربيين بنشاطهم وجدهم وفازوا بتقدير أساتذتهم ومدرسيهم .

حفلة الجامعة

أقيمت حفـلة توزيع الشهادات في مدرج الجامعة وهو يتسع لمئـة ألف متفرج وتقام فيه المباريات الرياضية بين طلبة هذه الجامعة وجامعة ستاند فورد . وهي مماثلة في شهرتها لمباريات جامعتي أكسفورد وكامبردج في انجلترا .

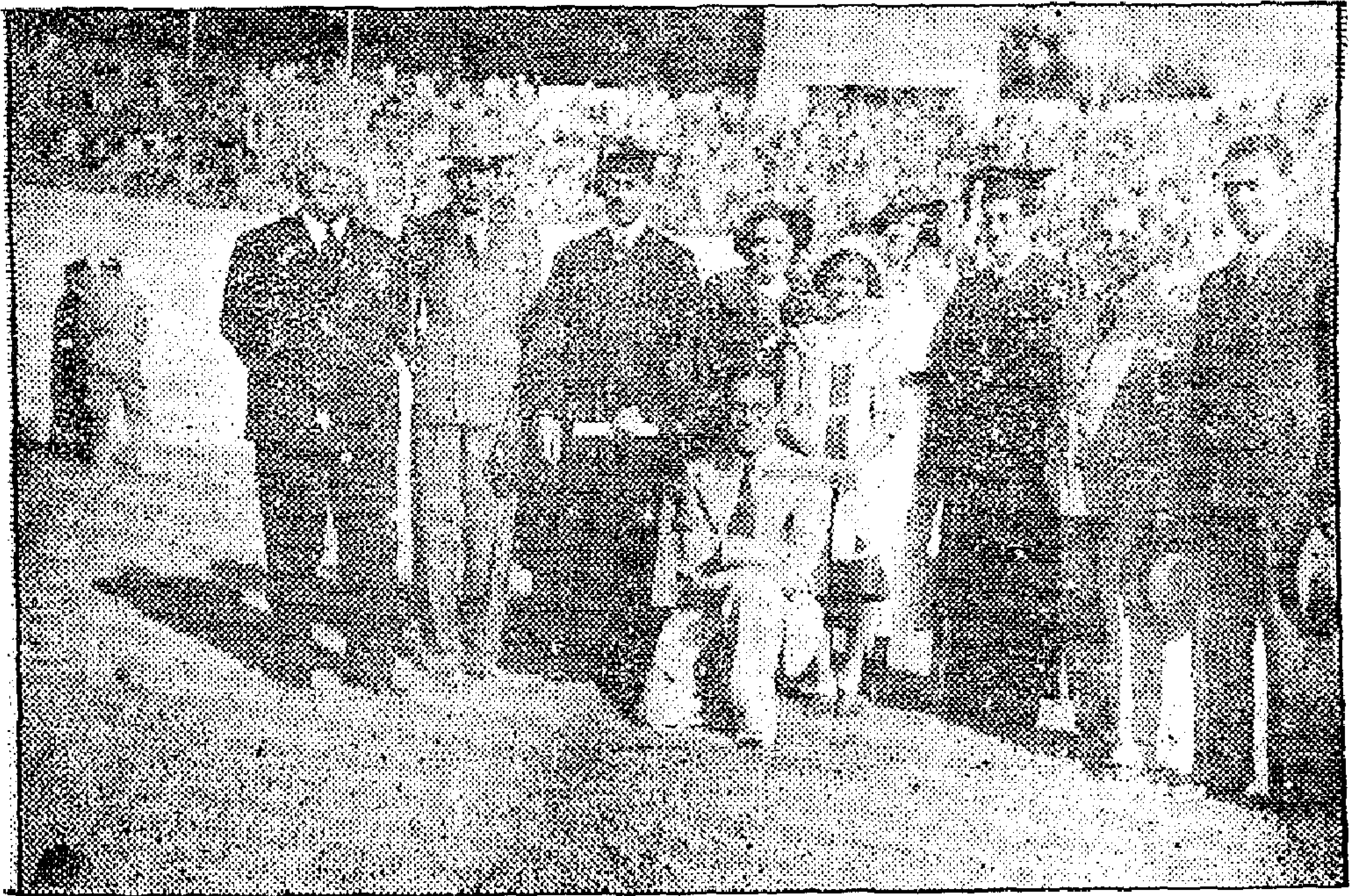
وكان الطلبة قد حرصوا على أن يرسلوا الينا دعوة صحافية فذهبنا برفقة علي بك طلبة والسيدة قرينته وكريمته الصغيرة والأستاذ أحمد عبد اللطيف في سيارة الأستاذ كمال رمزى ستينو وكان الوقت ظهراً . فأسرعنا للحاق بالباخرة « المعدية » التي تصل شاطىء سان فرنسيسكو ومدينة « أوكلاند » أو مدينـة « بركلى » والبلدية تتقاضى ١٢ قرشا صاغا عن كل سيارة للذهاب و١٢ قرشا للاياب وقرشا واحدا للذهاب وقرشا للاياب عن كل راكب أما المشاة فتتقاضى من كل منهم ٨٤ مليما للرحلة كلها .

سارت بنا « المعدية » الضخمة فى خليج سان فرنسيسكو ومرت بالقرب من جزيرة الشيطان (ألكاتراس) التى يسجن فيها المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة واللصوص الخطرون ورأينا عن بعد شاطىء بلدة سان كوينتن وهي سجن آخر للمحكوم عليهم بأكثر من ستة أشهر .

سارت بنا المعدية مدة عشرين دقيقة تحت جسر سان فرنسيسكو العظيم وهو آية من آيات الفن الهندسى . وهناك معدية للسيارات تسافر كل ١٢ دقيقة وأخرى للركاب كل ٢٠ دقيقة .

كان الحر شديداً فقد بلغت درجة الحرارة ٩٨ فارنهايت فقطعنا الخليج ثم سارت بنا السيارة على جسر آخر طوله ميلان ولجأنا الى مطعم تلبية لنداء الجوع . وكانت الجماهير تتسابق لدخول المدرج العظيم حيث اجتمع أكثر من ٥٠ ألف متفرج ورصت مقاعد الطلبة في الساحة بشكل دائرة .

جلست في المكان المعد للصحافيين بجانب خريجي مدرسة الحربية ودخل الطلبة بنظام تام وهم خليط من الشبان والشابات يرتدون ملابس الجامعة . وكان عدد



المؤلف بين أفراد الجالية المصرية فى حفلة الجامعة

المتهين ٣٠٩٧ طالبا يمثلون الولايات المتحدة الثمانية والأربعين و٤٢ أمة أجنبية . احتشد المجتمعون وملأوا نصف المدرج وكان عددهم يزيد على خمسين ألف نسمة جاءوا ليجنوا ثمرة أتعابهم في تعليم أبنائهم وتربيتهم . وكانت الاغلبية مؤلفة من السيدات والفتيات بملابسهن الصيفية .

ابتداء الحفلة

نظام بديع أشرف عليه ضباط كليتي الحربية والبحرية وجلس متخرجوا كل فرع فى الاماكنة المخصصة لهم . وما وافت الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ حتى دخلت هيئة لجنة الجامعة يتقدمها العلمان الأميركي والجامعى فوقف الحضور احتراما. ثم عزفت فرقتا موسيقى الجيش والبحرية السلام الوطنى وأنشد المجتمعون بصوت واحد نشيد « كليفورنيا » فارتجت أنحاء المكان بصداه ثم بارك الحفلة راعى الجامعة . وبعد ذلك بدأت الخطب فتكلم أحد الطلبة عن الحياة الجامعية المدرسية واختلافها عن الحياة العملية وتلاه مارشال البحرية وقائد قواد المقاطعة وعقبهم مدير الجامعة Dr. Sproul فقال «حاولت الجامعة تزويدكم بنظريات الحياة ومبادئها فاعملوا من الآن على تطبيقها في حياتكم العملية فسواء كنتم من جنود الوطن أو من حراس الأمن وسواء كنتم من قادة الفكر وناشرى لواء العلم فالجامعة معكم وأنتم ممثلوها أينما حللتم وكيفما سرتم . انشروا العلم فهو ركن السلام والأمان » .

كان يتلو خطابه بينما كان بعض الطلبة نياما وبينما كانت الطالبات منهمكات في تلوين خدودهن وتقليم أظافرهن .

ثم أخذ عريف الحفلة ينادى كل فرع من فروع الجامعة باسمه فيقف الطلبة المنتمون اليه . وحينئذ ينادى أستاذهم باسمه فيدنوا هذا من مكبر الصوت ويقدم بدوره الطلبة الى رئيس الجامعة قائلا « ياحضرة الرئيس أقدم اليك خريجى قسم كذا » فيقول لهم الرئيس «أمنحكم بمالى من السلطة المخولة لى من عمده الجامعة لقب كذا » .

وكان كلما نطق بهذه العبارة يدوي المكان بالتصفيق وقد لاحظنا أن متخرجي قسم الآداب كانوا يؤلفون الأكثرية الساحقة في حين أن قسم

الهندسة المدنية لم يتخرج منه سوى ثلاثة من الطلاب ثم سلم الرئيس الشهادات الى الناجحين ومرّوا أمام الهيئة الجامعية على ألحان الموسيقى .

تفوق المصريين

وقد اغتبطنا جدا بتفوق الاستاذ كمال رمزي ستينو واحرازه الشهادة مع لقب شرف وهكذا الاستاذ حسن أحمد بغدادى الذي أدرك نجاحا يشرف اسم مصر . وما يقال عنه يقال مثله عن الأستاذ محمد منير الزلاقي الذي نجح في العام الماضى نجاحا كبيرا وأخذ درجة شرف .

ثم اجتمعنا باخواننا الطلبة وأخذنا عدة صور وخرجنا معا في رتل من السيارات وقمنا بنزهة جميلة بين آكام بيركلي Berkely وجبالها ثم عدنا الى المدينة حيث تناولنا المرطبات وطعام العشاء . كنا ١٤ مصريا ومصرية حول مائدة واحدة نصغى الى أحاديث الشباب الناهض وعلى محيا كل منهم سمات السرور والصحة .

واجب الحكومة

من واجب الحكومة المصرية أن تشجع أبناءها الناجحين الذين رفعوا اسم مصر بين الامم وأن تعني بهم كل العناية وتمدهم بالعون فهم خير ممثل في هذا الوسط العالى العلمي لأنهم يقومون بدعاية طيبة لمصر رغم افتقارهم الى التشجيع الأدبي والمادي .

لقد حق على الحكومة أن لا تكون صارمة على أبنائها فلا تحرمهم من رؤية أهلهم وذويهم في أثناء دراستهم الطويلة . فلا تعاملهم معاملتها لطلبة بعثات أوربا لأنهم يعيشون في أميركا بلاد البذخ والغلاء . كان عليها أن تزيد مرتباتهم مساعدة لهم على الظهور بمظهر يليق بمصر بين الطلبة الآخرين . كان من الواجب عليها أن تمدهم بكل ما يحتاجون اليه من المطبوعات الحديثة عن مصر وأن تضحي شيئا في سبيلهم فهم جديرون بالتشجيع . فكفى أنهم ناجحون متفوقون وكفى أنهم أداة صالحة لبث الدعاية المثمرة لمصر ولا أدل على كفاءتهم من أن أحدهم الأستاذ أحمد فتحى الصيفى انتخب اخيرا رئيسا لنادى الطلبة .

ان سائق السيارة في أميركا يربح ٢٥٠ دولار في الشهر والعامل البسيط يتناول ٢٠٠ دولار شهريا . ان لكل انسان غني أو فقير سيارة فكيف بهؤلاء الطلبة وهم أبناء عائلات كريمة وقد حرموا من والديهم وأخوتهم ووطنهم وذاقوا لوعة الغربة ومرارتها . أليسوا هم أجدر بالتشجيع والمساعدة من مندوبي مكتب السياحة في نيويورك ولندن الذين يهضمون عشرات الالوف من الجنيهات ؟

على الحكومة واجبات نحو ممثليها في الخارج يجب أن تؤديها لأنهم يضطلعون بالأعباء الملقاة على عاتقهم بكل همة ونشاط. عليها مكافأة العاملين الذين يحتم عليهم الواجب باظهار مصر في المقام الذي يليق بها تجاه شعب يجهل عنها الكثير ويعتبر أهلها من زنوج القارة الافريقية .

مع قنصل اليابان

كان المستر أماجي Amagi مستشار مفوضية اليابان في القاهرة قد تكرم علي بكتاب توصية باللغة اليابانية الى المستر Tomii طومي قنصل اليابان الجنرال في مدينة سان فرنسيسكو . فذهبت الى القنصلية اليابانية في الساعة العاشرة والنصف من صباح الاربعاء ٢٠ مايو الماضي وفقا للميعاد المعين. فاستقبلني القنصل بالترحيب ثم تحدثنا عن العلاقات التجارية وما تصدره اليابان الى مصر من الدخان وأنواع المصنوعات المختلفة وعما يرجى من زيادة هذه الصلات بعد تبادل انشاء المفوضيات بين البلادين . وانتقلنا الى الكلام عن عودتي الى الوطن بطريق اليابان وكنت عازما على ذلك في فصل الصيف الحالي. وقد استحسن هذه الرحلة المغرية الا أنه نصحني بالسفر في وقت الشتاء أو الربيع لشدة الحر في اليابان في هذه الايام ولما يلقي المرء من التشديد والتعنت فيما يتعلق بالتطعيم ضد الامراض والتلقيح ضد الاوبئة وما يصادفه من المتاعب في السفر بطريق الصين حيث الحرب الاهلية لا تزال قائمة الى غير ذلك من

J. Tomii
Japanese Consul-General,
San Francisco, Cal,
U.S.A.

توقيع قنصل اليابان في سان فرنسيسكو

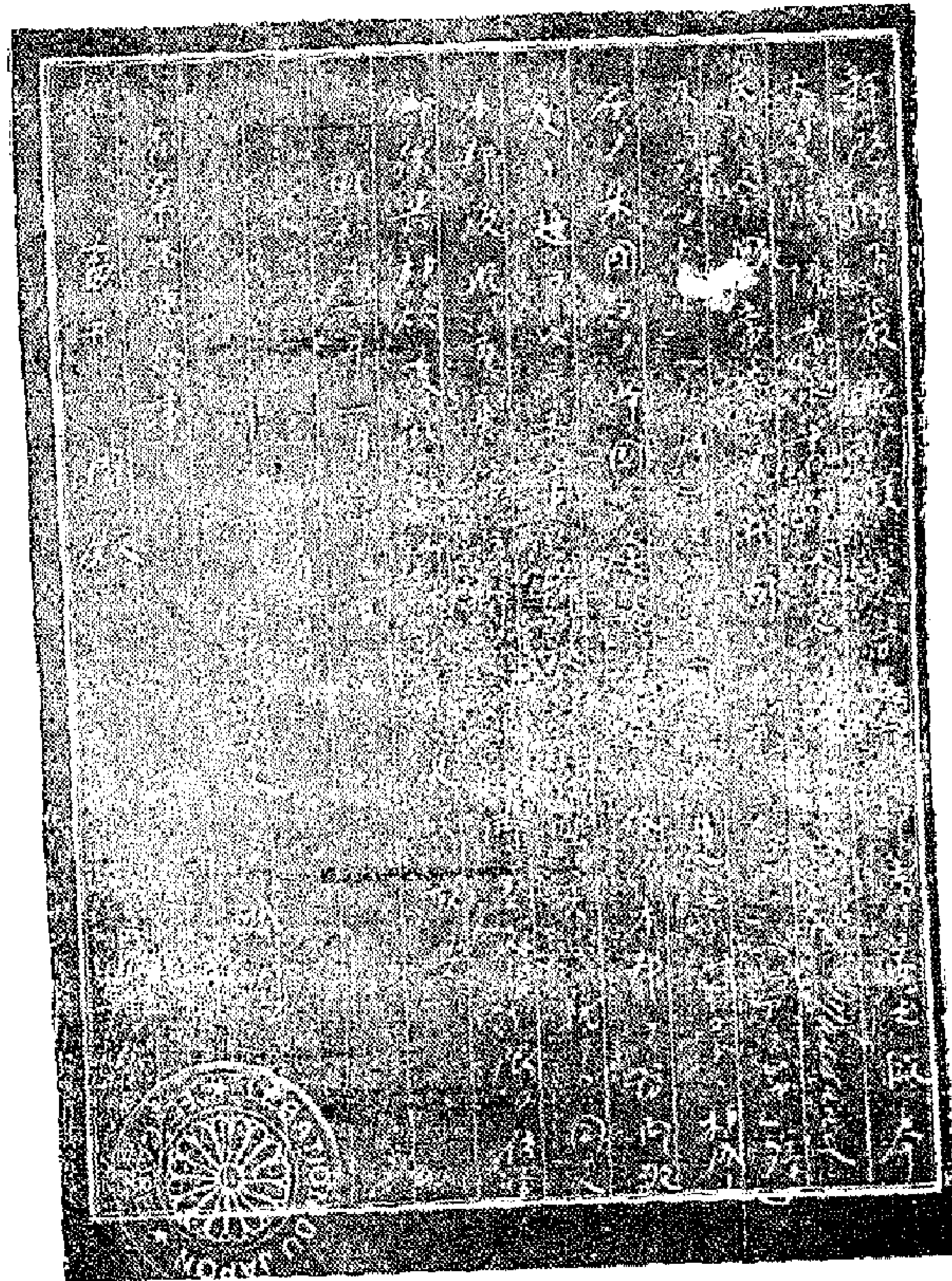
المفاجآت كارتفاع درجة الحرارة في المحيط الهندى والبحر الاحمر . وعرفنا بزميل يابانى كان لنا خير عون على ارتياد الحي الصينى والجولان في الحى اليابانى وزيارة أهم ما يمكن زيارته .

الحيطة والحذر

قرأت كثيرا عن حذر اليابانيين وسمعت عن احتياطاتهم وتنكرهم لما لم يألفوه ومغالاتهم في كل ذلك وتحققت ما كنت قد اطلعت عليه وسمعته من هذا القبيل فقد وجدت عند عودتى الى الفندق اشارة تلفونية من القنصلية المصرية هذا نصها : — الساعة العاشرة والدقيقة ٥٠ صباحا يوم ٢٠ مايو ١٩٣٦

(تسلمت القنصلية المصرية رسالة تلفونية تقول أن قنصل اليابان يرغب في مقابلتكم » . الامضاء — عامل التلفون

وهذه الاشارة صدرت في نفس الوقت الذى كنت أتحدث فيه الى القنصل اليابانى وانتهت المقابلة في الساعة العاشرة والدقيقة ٥٥ . دهشت لهذه الاحتياطات خصوصا بعد ما أطلعت القنصل على كتب التوصية الصادرة من جهات يابانية



كتاب التوصية باللغة اليابانية

رسمية وعلى نسخ من صحف المدينة التي نشرت الأحاديث المطولة عن مهمتي . قد يكون ذلك الحذر من أصول قواعد الدبلوماسية وهي الحادثة الأولى التي حدثت لي في أثناء ممارستي لمهنة الصحافة منذ عشر سنوات .

مع أبناء الشمس

تراكمت على المواعيد في ذلك اليوم فهرعت بعد مقابلتي للقنصل الياباني الى شركة البواخر اليابانية حيث كان مديرها في انتظاري نزولا على طلب القنصل نفسه . وأعيدت عملية تقديم الاوراق والمستندات التي تثبت هويتي فقدم الى تذكرتين لزيارة احدى بواخر الشركة الجديدة وكانت على استعداد للسفر عند الظهر وقد استصحبني اليها .

كانت مزدحمة بالركاب من جميع الأجناس وكان المودعون أكثر عدداً من المسافرين وأكثرهم من العنصر الياباني .

طفنا بأنحاء الباخرة مسرعين وقد لاحظنا احترام المرأة اليابانية للرجل فانها كانت تنحني أمامه انحناء كبيراً فيرد لها التحية بانحناء يسير ثم تتكرر التحية الى أن يبتعد أحدهما عن الآخر . ولم تفتنا زيارة معبد بوذا الجميل والصالونات المعدة للرقص وقاعات الطعام وهي بسيطة لا أثاث كثير فيها كما هو الحال في البواخر الاوربية . ثم قرعت الطبلة ايذانا بقرب اقلاع الباخرة وكانت الموسيقى اليابانية تشنف الآذان بأنغامها الاوربية الشجية فتركناها معجبين بنشاط ذلك الشعب الذى استطاع بجده وطموحه أن يجعل الغربى يحترمه ويقدره قدره .

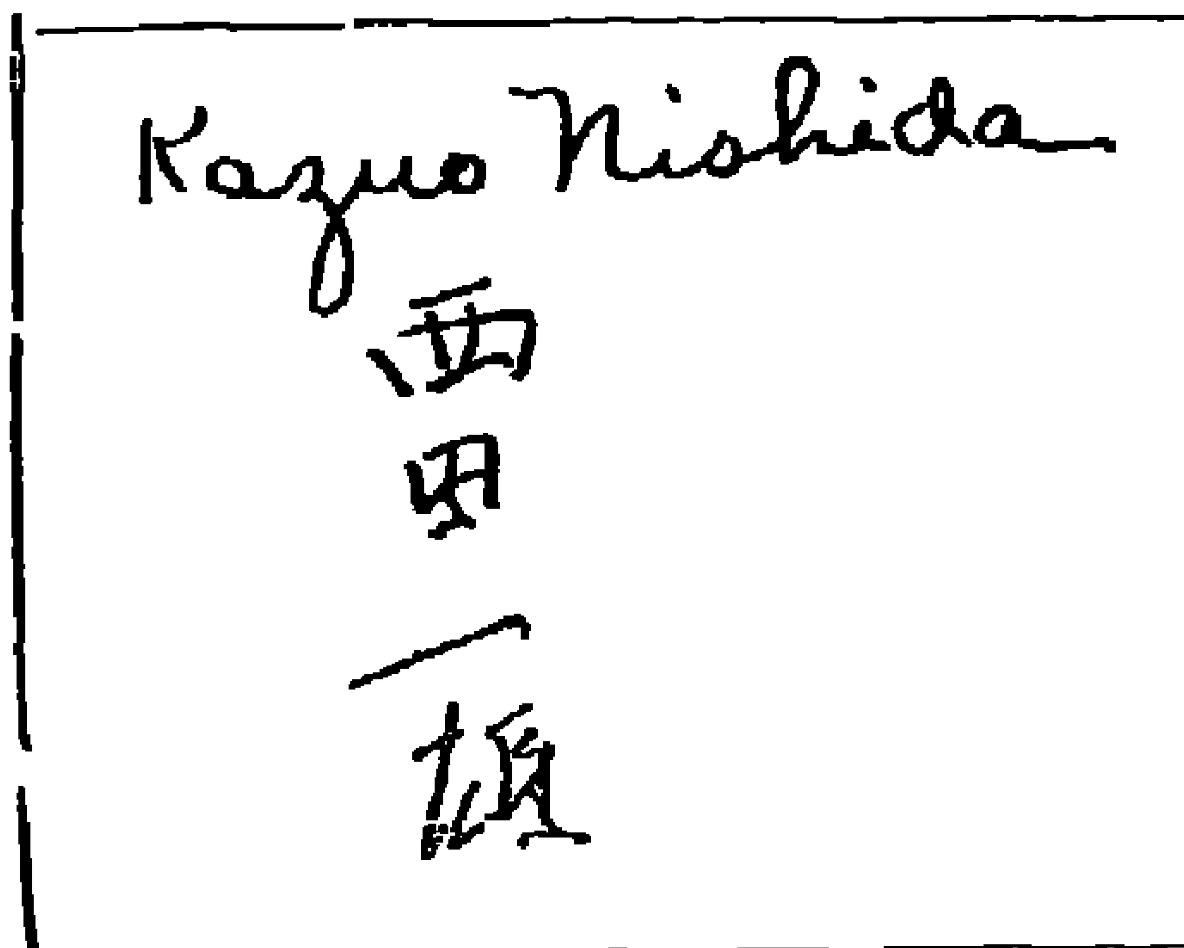
عدنا الى الفندق فكان في انتظارنا مندوب جريدة « سان فرنسيسكو كرونيكل» وكان حديث طويل عن مصر والمصريين نشره مع صورتي في جريدته. ثم وصل المستر جون طومسن John Thomson محرر القسم الخارجي في جريدة سان فرنسيسكو نيوز وهي أهم جرائد الثغر وأكثرها انتشاراً. وهو من الصحافيين البارزين اشتهر برحلاته المتعددة التي تنتدبه اليها الشركات الاخبارية ومن المتضلعين من المسائل الشرقية ولا سيما المصرية . وكان حوار مفيد عن حالة مصر وطلبات المصريين وموقفهم من الحرب العالمية الجديدة اذا تحقق ظن المتشائمين فالسائد في الولايات الغربية أن الحرب محتملة الوقوع في القريب

العاجل كما يؤخذ من أقوال الجريدتين اللتين يمثلهما الكاتبان المشار اليهما في ما تقدم . ونشر المستر طومسن الحديث واستغرق عموداً كاملا .

مع الزميل الياباني

بينما كنت أتحدث الى المستر طومسن أنبأني الخادم بوجود المستر نيشيدا محرر الجريدة « اليابانية الاميركية » وكانت السادسة مساء فانسحب الاول ورافقنا الثاني الى الحي الصيني . فزرنا سنترال تلفون هذا الحي العجيب وهو الأول من نوعه في العالم أجمع فيما عدا الصين . فهو مبني طبقاً للهندسة الصينية وقد أسسه سنة ١٨٩٤ المستر « لو - كوم شو » من خريجي الجامعات الاميركية ومؤسس جريدة صينية . وهو واقع في شارع وشنطن رقم ٧٤٣ ومن أهم مظاهره الفتيات الصينيات اللواتي يحتفظن بدون دليل بأرقام ٢٢٠٠ مشترك وأسمائهم ويمتزن باتقان اللغتين الصينية والانكليزية . ودفتر التلفون مطبوع بهاتين اللغتين .

ذكر لنا الزميل أن في المدينة سبعة آلاف ياباني يسيطرون على تجارة الحي الصيني ولهم جمعياتهم وأنديتهم وصحفهم ومجلاتهم



امضاء الصحفي الياباني M. Nichida

وهناك ٢٥ ألف صيني يؤلفون أكبر جالية صينية في خارج الصين وأن في لوس أنجليس ٢٠ ألف ياباني وفي جميع الولايات المتحدة ١٥٠ ألف ياباني يشتغلون بالزراعة .

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن هجرة الجنس الأصفر الى الولايات المتحدة محظورة وأنه لايحق لاحدهم التجنس بالجنسية الاميركية الا اذا ولد في أميركا . ولما سألناه عن السبب بدت الحيرة على ملامحه وارتبك ثم قال : (هذا قانون يعم الشرقيين جميعا)

وقد ذكرت ما لاقاه اخواننا السوريون واللبنانيون في بدء هجرتهم من سوء معاملة السلطات الاميركية لهم لاعتبارها اياهم من الجنس الاصفر وما بذله

مفكروهم في اقناع ولاة الامر بالبرهان والحجة بأنهم من العنصر السامي الابيض وقد ذهب بعضهم فى التدليل على ذلك الى أن الارلنديين من أصل فينيقي . ومما يثبت هذه النظرية شيوع الأسماء اللبنانية في ارلندا أمثال حنا ومكنا وهنسي وغيرها . وقد رسخت هذه النظرية فى أذهان الارلنديين الذين يؤلفون عنصراً قويا في الولايات المتحدة حتى أن رهبانهم وقساوستهم يباهون بانتسابهم الى الفينيقيين أجداد اللبنانيين .

عشاء ياباني

دخلنا مع الزميل الي فندق (ياماتو) وأخذ يتحدث مع صاحبه باليابانية فتولاني الرعب عند ملاحظتي الاشارات والعلامات وتلك الابتسامات الصفراوية وجمود وجوههم وكلمات (هيه هيه) بفتح الفم الى أقصى حد . لا أدري لأى سبب كنت أرتعش خوفا ولعله يرجع الى ما قرأته عن جرائم هذا الحي وندمت على مجيئي الى هذا الفندق وقلت في نفسي (هذه آخرتك ياسي نزيه وهذه عاقبة الفضول) .

استعذت في تلك اللحظة بالله وبجميع أوليائه وقديسيه ونظرت الى تمثال بوذا نظرة رحمة واستعطاف وقاومت مخاوفي جهد المستطاع ولحقت بالزميل الى الدور الأول والدور الثاني حيث غرف الطعام فألقيت لمحة سريعة عليها وعلى من فيها . تنفست الصعداء لدى خروجنا من ذلك الفندق لعدم وجود محال خالية ــ وهذا استنتاج شخصى لأن الزميل لم يترجم لي ما دار من الحديث ــ وقصدنا الى مطعم آخر .

ففتح باب كان لفتحه ضوضاء وضجة رنة الاجراس وسمعنا أصواتا لم نعرف مصدرها ثم صعدنا سلما طويلا قليل الانوار زاد في مخاوفي وهواجسي . استقبلتنا حسناء يابانية بالانحناءات والتحيات فرددت التحية بأحسن منها . ثم تركني الزميل وذهب مع الخادمة للاتفاق على الطعام فتملكني الخوف وخيل الي أنهما يتآمران على هلاكي فأخذت التفت يمينا وشمالا . . ثم قادتنا الحسناء الي غرفة فرشت ارضها بالحصر اليابانية وطلبت الينا بلطف أن نخلع أحذيتنا وقدمت الينا « مشايات أو بنتوفل » وأغلقت علينا باب الغرفة الخشبي فجلسنا (على شلط) حول

مائدة كالطبلية وضع عليها وابور غاز وأسندنا ظهورنا الى المساند المتحركة .
والغرفة تتألف من ألواح خشب رقيقة علقت عليها الحصر .

هدأ روعي عند ما دخلت علينا الخادمة تحمل صينية حافلة بألوان الأطعمة ثم جاءت بمقلاة كبيرة وأخذت تعد الطعام Souka Yaki أمامنا وهي أخفر أكلة يابانية وقدمت لنا Saki « الساكي » وهو نوع من خمر الأرز وهو لذيذ الطعم يشرب عادة في الشتاء وأردفته بالشاي الأخضر ذي النكهة الجميلة وجاءتنا بالارز والعيدان الخشبية بدلا من الشوك والسكاكين .

وعبقت في الغرفة رائحة الدهن فانها حمرت بها اللحمة وأعدت التوابل ثم رشت على الطبخة شيئا من السكر . وجلس الزميل اليابانى القرفصاء استعداداً للأكل وتناول الملاقط الخشبية وأخذ يأكل غير ملتفت الي . وكانت معضلة من المعضلات لم أستطع حلها فما هى الطريقة لاشباع جوعي بتلك الملاقط التي حاولت استعمالها على غير جدوى ؟

كانت حبات الأرز تتطاير يمينا وشمالا وأنا أجاهد وأكافح لعلي أتمكن من التقاطها لأسد جوعي . ولحظ اليابانى جهادي هذا المضنى فأخذ يعلمني كيفية مسك الملاقط والتقاط الأكل وما لبثت أن برعت كل البراعة في الأكل حتى استغرب الزميل ذلك . وكانت الخادمة تطل علينا بين حين وحين فتزيد الطعام مشيرة علينا بالتهام كل ما كانت تجود علينا به وهى ماضية في الترحيب بنا مستطلعة رأينا في الطعام ولم يكلفنا كثيراً ذلك العشاء الذي خلا من الخبز والماء وقد حل محلها الأرز والشاي السادة .

زرنا في ذلك المساء أندية الشبان والشابات اليابانية وكان الشبان يلعبون الالعاب الرياضية والشابات يتمرن على الرقص اليابانى وسمعنا لأول مرة الموسيقى اليابانية وهى تشبه كثيراً الموسيقى الهندية والتركية .

ورافقنا الزميل الى معبد بوذا حيث شهدنا جنازة وقال لي أن هناك ١٢ طائفة تمثل الديانة البوذية وأن الأبجدية اليابانية تتألف من ألف حرف وأنهم أصبحوا يستعملون الآلة الكاتبة باليابانية

أعظم سجن في العالم

تجري الأمور في هذه البلاد على وتيرة مخالفة لها في مصر والبلدان الشرقية فلا تأثير لنفوذ الموظفين في نفوس زملائهم غير أن سيطرة أصحاب الأعمال الحرة عليهم تتجلى على أتمها في كل أمر. وقد يكون السبب في ذلك حرية الانتخابات وسعي كبار الحكام لارضاء ناخبيهم من أصحاب الجاه والنفوذ.

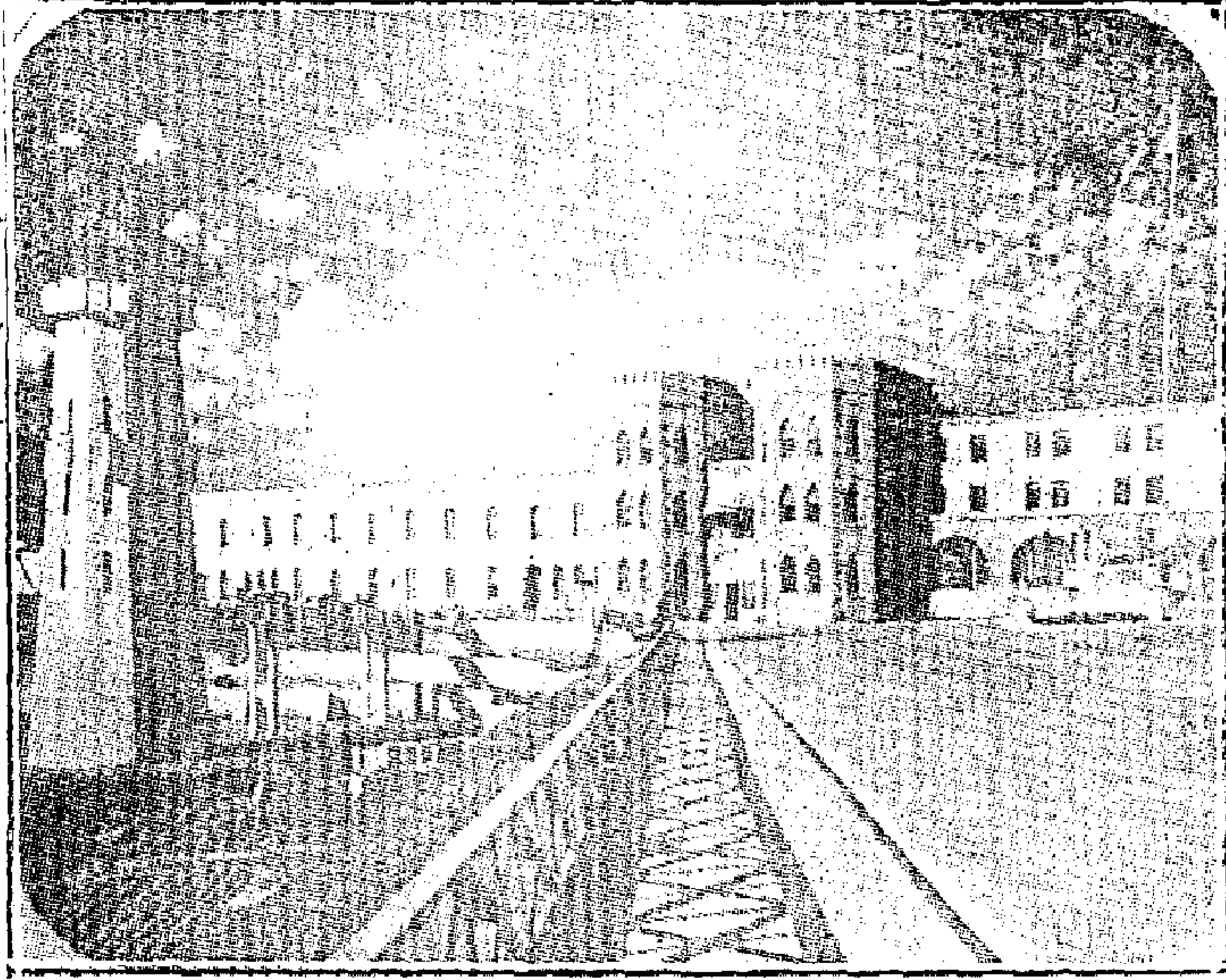
أعربت للمستر « جون كدى » مدير جمعية تنشيط السياحة في كاليفورنيا عن رغبتي في زيارة سجنى « ألكاتراس وسان كوينتن » فورد الى منه في صبيحة اليوم التالى كلمة ينبئنى فيها باستحالة زيارة السجن الاول وهو مخصص لكبار الأشقياء ومشاهير القتلة واللصوص ويقضى الآن (آل كبونى) مهرب الخمر المعروف مدة سجنه فيه. وأنبأني المدير بامكان زيارة السجن الثاني وعين لى ظهر ذلك اليوم موعداً للزيارة.

في السجن

قطعنا شوارع سان فرنسيسكو وفي أثناء مرورنا رأينا في كثير منها ضباطا من البوليس يحثون المارة على طبع بصمات أيديهم وقد أصبحت هذه العادة عامة يفتخر بها كل أميركى ويقبل عليها من غير أن تكلفه مليا واحداً فهل تعم هذه (المودة) في مصر ؟ عبرنا الخليج على معدية فخمة سارت بنا مدة نصف ساعة شمالا في اتجاه (جسر البوابة الذهبية) المعلق وسيتم انشاؤه فى الوقت الذى تنجز فيه الأعمال في جسر الخليج العظيم وقد حدثت القراء عنه فيما تقدم ثم انتقلنا الى البر وبعد مسير ساعة ظهرت أمامنا أبنية عظيمة هي أبنية (سجن سان كوينتن) الذي هو أعظم سجن في العالم.

سجن سان كوينتن

استوقفنا الحراس فأطلعناهم على رسالة مدير جمعية تنشيط السياحة وكانوا على علم بقدومنا ففتحوا لنا الباب الحديدي ودخلت بنا السيارة الى الحوش المتسع الأرجاء ويحده ماء الخليج شرقا والتلال المحصنة شمالا بينما كان يراقب الديدبان المكان من أعلى البرج المسلح بالعدد والآلات النارية الحديثة.



سجن سان كونتين بالقرب من سان فرانسيسكو

تقدمنا الى مكتب الاستعلامات فأحالونا الى مكاتب أخرى وظللنا ننتقل من ادارة الى أخرى حتى وصلنا الى مكتب مدير السجن المستر «كورت سميث» وهو طويل القامة ضخم الجثة فاستقبلنا بالترحيب وأخذ يحدثنا عن السجن والمسجونين.

1-25-34
Court Smith
Warden
San Quentin
Cal.

امضاء مدير سجن سان كونتين

وذكر لنا أن من رأيه تعليم المسجونين وترقية مداركهم وأخذهم بالحسنى ثم أعطانا بيانا وافيا عن كل ما يهمنا.

نبذة تاريخية

من ٨٦ سنة أي في ١٨٥٠ أنشيء سجن رقم ١ وكان يتسع لايواء ٣٩٤ سجينا ويحتوى الآن ٥١٢ سجينا. ثم أخذت ادارة السجون تقيم الأبنية طبقا للحاجة فبنت في سنة ١٨٧٥ السجن رقم ٢ وفيه ١٩٨ غرفة فردية وفي سنة ١٩١٣

بنت السجن الجديد ويحوى ألف غرفة فردية . وفي سنة ١٩٣٠ بنت الجناح الأيمن ويتسع لايواء ٥٧٠ سجينا . وجميع هذه الأبنية تشتمل على ٢٧١٠ غرف تضم الان ٦٣٨٩ سجينا . وهناك سجن فولسوم ويتألف من ١٤١٤ غرفة معدة لايواء اللصوص والمجرمين وفيها الآن ٢٧٧٤ سجينا والادارة جادة في بناء السجون الحديثة .

النظام

ومنذ سنتين أخذ النظام يسير على خير ما يرام فلم تحدث الا حادثة واحدة حيث حاول الفرار ثلاثة من المجرمين فأعيدوا الى السجن . وشددت الادارة الرقابة وعززت الحرس . ويبدى معظم المسجونين نشاطا غريبا وجهوداً كبيرة في جعل سلوكهم مطابقا للقانون وهم يقضون أوقاتهم في العمل المنتج النافع .

بين اللصوص والمجرمين

وذهب صحبتى أحد الحراس فدخلنا بوابة من الصلب المتين فقيدت اسمي في السجل ثم أخذنا ننتقل من سجن الى آخر ومن حديقة الى أخرى وزرنا السجون القديمة التى كان يقضى المسجونون حياتهم فيها . وهي عبارة عن زنزانة تكاد لا تتسع لسوى شخص واحد لا يدخلها هواء ولا تنفذ اليها الشمس وقد رأينا الفرق العظيم بينها وبين الغرف الحديثة المستكملة لجميع أسباب الراحة .

ودخلنا البناء الجديد الكبير حيث قامت عمارة شاهقة تتألف من خمسة أدوار يحتوي كل منها ١٠٠ غرفة تتسع الواحدة منها لشخصين وقد خصص لكل طابق ٣ حراس . وهناك حراس آخرون واقفون في الدهاليز المرتفعة القائمة تجاه كل دور . ويبلغ ارتفاع الغرفة ستة أمتار وطولها متران ونصف متر وتشتمل على سريرين الواحد فوق الآخر وعلى مرحاض ومكتب صغير ومقعد ومحل للملابس .

أنواع الصناعات

وفي السجن فروع لجميع الصناعات وقسم خاص للتعليم يستطيع المرء فيه أن ينتسب الى احدى الجامعات المعروفة والفوز بشهادتها حتى اذا خرج من السجن استطاع ممارسة الصناعة التي يكون تعلمها وحذقها وهناك فرع للفنون الجميلة .

H. A. Shuder.
San Quentin
Calif
Director of Education.

امضاء مدير قسم التعليم في سجن سان كونتن

وطفت مصانع السجن فررت بمهارة نسج الخيوط وغزلها وحياكة الصوف وشاهدت ٤٠٠٠ نول في قاعة واحدة تعمل بغير انقطاع وضجة الآلات تصم الآذان ووقفت على أكياس الخيش وهي تسد حاجة ولاية كالفورنيا بجملتها .

ثم انتقلت الى مصنع المفروشات وهو يسد ٥٠ في المئة من حاجة الولاية .

وزرت مصانع الحدادة والتجليد ودبغ الجلود وصنع الاحذية وتفصيل الملابس وأخيرا وصلت الى ادارة مجلة السجن ومطبعتها .

يستيقظ المساجين في الساعة السادسة والنصف من صباح كل يوم على صوت الأجراس ويخرجون يتناولون طعام الافطار في الساعة السابعة وينتهي العمل في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر وتبقى الانوار في [illegible] الى الساعة التاسعة والنصف مساء وهم يعملون في النهار ست ساعات ونصف ساعة .

THE SAN QUENTIN
SPORTS-NEWS

CALIFORNIA STATE PRISON AT SAN QUENTIN, CALIFORNIA

مجلة سان كونتن الرياضية الاسبوعية

غرف الطعام

قاعة فسيحة أعدت لايواء ثلاثة آلاف سجين صفت فيها المقاعد بترتيب ونظام وكل مقعد يسع تسعة أشخاص ويستعملون آنية من الالومنيوم وأطباقا وكؤوسا وجميع أدوات الأكل. وقد فرقت الادارة بين أجناس المسجونين وألوانهم فقسمت المكان الى أقسام يجلس كل جنس في قسم فالبيض في مكان والسود في مكان آخر والصفر والسمر كل في مكانه . ويقضي المسجونون ٣٥ دقيقة في الجلوس في أماكنهم من وقت دخول أول سجين الى حين جلوس الاخير وتعاد هذه العملية ست مرات في أوقات الطعام الثلاثة وهناك قاعة أخرى تسع ألفي محل .

ويستهلكون في الدفعة الواحدة ٥٨٠ غالونا من الشاي و١٢٥ غالونا من اللبن و٤٠ كيس بطاطس يحتوي كل كيس على مئة رطل و١١ طنا من اللحم وطنا واحدا من الفاصوليا كل أسبوع . ومن ألطف ما شاهدته صنع (الكيك) في وعاء طوله خمسة أمتار وعرضه متر ونصف متر وارتفاعه متر واحد . ويقدم الى المسجونين الخبز الطازج يوميا وقد ذقته فوجدته لا يقل جودة عن الخبز الذي يقدم لنا في الفنادق والمنازل . وتشنف آذانهم في أوقات الطعام جوقة من الموسيقى . أما المطابخ فانها آية من آيات الفن الحديث ونموذج للنظافة . ثم عرجت على المستشفى وجلت فيه برفقة رئيس أطبائه الدكتور ل . ل . ستانلي وقد زار الطبيب مصر وعرفها جيداً . ومما علمته منه أنه أجريت في السجن ألف عملية للزائدة الدودية وشاهدت المرضى وهم يستمعون لآلات الراديو ثم زرت ملجأ العجزة والمكتبة وفيها ٢٠٠٠ كتاب وغرفة الطعام وهي جميلة أنيقة والمطبخ وهو على أحدث طراز ومحال تطهير الملابس وغسلها وكيها

وأنبأني الطبيب أن بين سكان ذلك السجن العظيم ١١ مسلولا فقط وأنه لم تقع عينه فيه على مدمن واحد للمخدرات وأراني غرفة العمليات وقال لي أنه قلما يمر يوم من غير أن تعمل فيها عملية جراحية .

في ادارة الجريدة

لقد أطلعني حارس السجن المستر و. م. يونغ W. M. Young على ما كنت أجهله وأفضى الي بكل ما كنت أتوق الى معرفته من المعلومات وقد زرت في صحبته ادارة جريدة السجن ومجلتها واذ عرف رئيس التحرير (السجين) رالف تاتشر Ralph Thatcher بأني مصري اهتم بي اهتماما خاصا وقدم الي أدوات الكتابة لكي أدون ملاحظاتي . وقد استنتجت من حديثه لي عن مصر أنه مطلع تمام الاطلاع على مجرى الحوادث فيها وفي الشرق العربي. وقبل أن أستطلعه رأيه في شأنهما عاجلني بالكلام عن مصر وشؤنها ــ وأردت أن أقدم له سيجارة فأبى الحارس على ذلك (وكسفني)

Ralph Thatcher
Editer Bulletin
San Quentin Cal. U.S.A.
5-25-36

امضاء رئيس التحرير

بحركته هذه ــ وهو يحرر المجلة الأسبوعية الرياضية والشهرية الادبية وتبحثان في شئون المسجونين ثم ودعني الزميل السجين قائلا لي (قل لهم انني سعيد في حياتي هنا) .

ومطبعة السجن تشمل على آلة للطباعة الحديثة وتتألف من عدة أقسام وتقوم بطابع جميع مطبوعات السجن . ويعمل فيها عشرات من المسجونين هم على جانب كبير من الثقافة والعلم وخصوصا فيما يتعلق بصناعة الطباعة .

على المشنقة

وسار بي الحارس من قسم الى آخر حتي وصلنا الى باب خشبي ضخم فطرقه عدة مرات بمطرقته الخشبية وللحال طرقت أذني ضجة السلاسل الحديدية

ثم فتح الباب ودخلنا قاعة كبيرة مفتوحة النوافذ معرضة للهواء البارد وفي وسطها «المشنقة» وهي مرفوعة على أربع قوائم خشبية وتتألف من ١٣ درجة . والعياذ بالله . . . ! ! هناك فتحة تنفتح بطريقة آلية فتهوى منها جثة المشنوق فيستلمها الجلاد ويضعها في صندوق من الخشب بعد أن يتحقق أطباء السجن والشهود من الوفاة ويدونوا محضراً بذلك والشهود يؤتى بهم من خارج السجن . ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن ادارة السجن تنفذ جميع مطالب المحكوم عليه بالشنق .

W. M. Young
San Quentin
"Guard" Cal

امضاء الحارس الدليل

وبجانب المشنقة غرفتان مصنوعتان من القضبان الحديدية المتينة ومفروشتان بمفروشات متوسطة . وتتألف الغرفة من سرير عادى ومكتب مجهز بالأدوات الكتابية وأرضها مفروشة ببساط . ويفصل بين الغرفتين حائط متين وقد ذكر لى الحارث أنه في بعض الأحيان تعاد عملية الشنق مرتين في اليوم الواحد .

وتجاه بابي الغرفتين مدفأة قديمة أكل الدهر عليها وشرب وكرسى كبير يجلس عليه الحارس . وفي الزاوية أعد سرير عادى يتناوب الحارسان النوم عليه أثناء الليل . وبجانب الباب صندوق متوسط من الخشب يحتوي بعض أنواع الحبال استعملت في شنق كبار المجرمين وبينها حذاء كبير جداً لأحد الجناة حفظوه تذكارا لضخامة جسمه وهناك أيضا عامود من الخشب جميل الصنع اذا أبدى المحكوم عليه مقاومة ما يشد وثاقه ويربط اليه ربطا محكما .

وقفت أمام المشنقة أنعم النظر في أجزائها وأفكر في هذا العقاب الذي على هوله لم يكن كافيا لردع الاشرار عن اقتراف الجرائم متسائلا هل للانسان الحق فى حرمان أخيه الانسان نعمة الحياة مهما تفاقم شره وهل موت المجرم بيد العدالة يعد عذابا أم راحة له ؟ ولم ألبث أن نبهني الحارس قائلا « لدينا

ثلاثة عشر مجرما من المحكوم عليهم بالاعدام وهم ينتظرون عفو رئيس الجمهورية أو تثبيت الحكم » .

فقلت : « هل في استطاعة غير هؤلاء المجرمين صعود درجات المشنقة الثلاث عشرة ؟ فتبسم قائلا « تفضل » . فقفزت فوق الحبل الفاصل وصعدت السلم الخشبي درجة درجة ووقفت بجانب الفتحة بكل حذر خوفا من أن تنفتح فجأة فأقع في الفخ . واستولى علي وأنا فوق هذه المنصة قلق باطني دفعني الى الاسراع في النزول من غير أن أمس الحواجز والقوائم الخشبية .

وعرجنا على غرفة صغيرة حفظت فيها الأثقال التي بواسطتها يهوي جسم المحكوم عليه الى أسفل ويتفاوت ثقلها بحسب تفاوت وزن المحكوم عليهم . وهى محفوظة في غرفة زجاجية خوفا عليها من تقلبات الطقس . وهناك أمكنة خاصة لحفظ الحبال التي يستعملونها في عملية الشنق .

في غرفة الصمت

وقفنا أمام بناء شاخ ننتظر أن يفتح لنا الحراس الباب الحديدي ثم دخلنا بعد أن تبادل الحراس « كلمة السر » ورافقنا في المصعد حارس آخر مدجج بالسلاح الى الدور الثالث ثم وقفنا أمام باب حديدى آخر ففتحه لنا الجندي الموكول اليه أمر الحراسة واستقبلنا الضابط مرحبا وأقفل الباب وراءنا وكنا نتحدث بصوت خافت عملا بتعليمات ادارة السجن .

شعرنا بالدفأ . والمكان مقسم تقسيما بديعا ففيه غرف مستوفية لجميع الشروط ومؤثثة بالأثاث المتقن وهى خاصة بالحراس ويعرف بقسم الصمت ويتألف من جناحين متساويين يشتملان على مختلف السجون . والدخول اليهما من بابين متينين مصنوعين من الحديد والصلب ونوافذها مرتفعة ضيقة لا ينفذ منها النور الا بصعوبة . وقد خصص جزء من هذا السجن للمحكوم عليهم بالاعدام وهناك ١٣ سجينا كانوا ينتظرون العفو أو تثبيت الحكم من رئيس الجمهورية . ومنهم من كانوا يلهون ببعض الألعاب والآخرون يفكرون في حالتهم ومصيرهم. والقسم الآخر مخصص للمسجونين الذين خالفوا قوانين السجن وحكم عليهم بالصمت والحبس الفردى لمدات متفاوتة ولا يسمح لهم بتاتا بالكلام .

كان المحكوم عليهم بالاعدام جالسين بأوضاع مختلفة . ولم يهتموا بالزائر المصرى الذى قطع آلاف الأميال للتفرج عليهم بل كانوا يحسدونه على حريته وتمتعه بنعمة الذهاب والاياب والسفر والاقامة . كانوا يتذكرون أيام الحرية نادمين على ما اقترفوه من آثام واجرام .

وقفت أتأمل في حالة هؤلاء المجرمين الذين فقدوا بمحض ارادتهم حريتهم الثمينة مستعرضا في مخيلتي سلسلة الحوادث والظروف التى أدت بهم الى هـذا المكان اما مخدوعين مكرهين أو مختارين سواء بفعل المخدرات أو الخمر أو القمار ونحو ذلك من العوامل المغرية التي تسوق المرء الى الاجرام وتلقي عليه تبعة جرمه فيذهب ضحية . مع أنه كثيراً ما يكون السبب في هذا الجرم نقص أو خلل في النظام الاجتماعي الذي يخضع له هذا المجرم ويجعله مستهدفاً للعقاب لأقل هفوة تبدر منه بفعل هذا النظام نفسه .

ودعت الضابط شاكرا ونزلنا في المصعد البطيء وخرجنا عائدين بينما كان المسجونون يودعوننى بنظرات معنوية تفصح عما في نفوسهم من شعور عامه عند الذين ذاقوا مرارة السجن من قرائنا الأعزاء . وقد قال محدثى « لايسمح قطعيا للحراس بحمل السلاح الا في المكان الذى زرناه أخيرا . ثم وصلنا الى الباب الخارجى حيث أعاد رفيقى الحارس عصاه ووقعت امضائى على سجل الزائرين للدلالة على خروجي وسألنى أمين السجل عن رأيي في السجن فقلت له «ان نظام السجن وترتيبه يغريان المرء بالبقاء » فابتسم وبذلك انتهت الزيارة .

ثم عدت الى غرفة مدير السجن العام المستر « كورت سميث » وكنت قد قضيت في زيارتى هذه أربع ساعات لم أشعر فيها بتعب فسألني قائلا « ما رأيك فيما شاهدت ؟ فقلت : ألا تقبلنى محررا في السجن » ثم ودعناه وركبنا سيارتنا عائدين الي سان فرنسيسكو قبل أن يحل ميعاد العشاء وكنا على موعد مع بعض الاصدقاء .



السياحة في مصر وكيفية النهوض بها

تعد السياحة في عصرنا هذا من أعظم وسائل الاستثمار للمرافق الطبيعية. ومعالجة هذا الأمر غير مقتصرة على الهيئة الحاكمة فان للهيئة المحكومة شأنا كبيرا فيه وقد لمس المفكرون في أنحاء العالم فائدة السياحة من الوجوه العلمية والعمرانية والاجتماعية والمالية والصحية فأسسوا الجمعيات بوسائل شتى وليس لهم من وراء ذلك منفعة شخصية بل كان همهم الوحيد ابلاغ هذا المرفق من مرافق الحياة الاقتصادية منزلة تجعله موردا هاما من موارد الثروة القومية تتناول فوائده الأفراد والجماعات.

لقد أتيح لي في السنوات الماضية وفي رحلتي هذه أن أزور فلسطين وسورية ولبنان وجزيرة رودس وتركيا واليونان وايطاليا وسويسرا وفرنسا وبلجيكا وانجلترا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك. فوجدت أن الولايات المتحدة وخصوصا كاليفورنيا احدى مقاطعاتها قد فازت بقصب السبق من عدة وجوه أخصها النظام والنظافة وتوفر أسباب الراحة والهناء ويليها سويسرا وايطاليا ولبنان. وأميركا تعتمد على السياحة كركن أساسي من أركان مواردها الرئيسية اعتماد مصر على زراعة القطن. وقد رأيت بنفسي ما أحرزته مدن هذه البلاد وقراها من الفوائد الاقتصادية العظيمة بفضل الجهود التي تبذل لجلب السياح اليها.

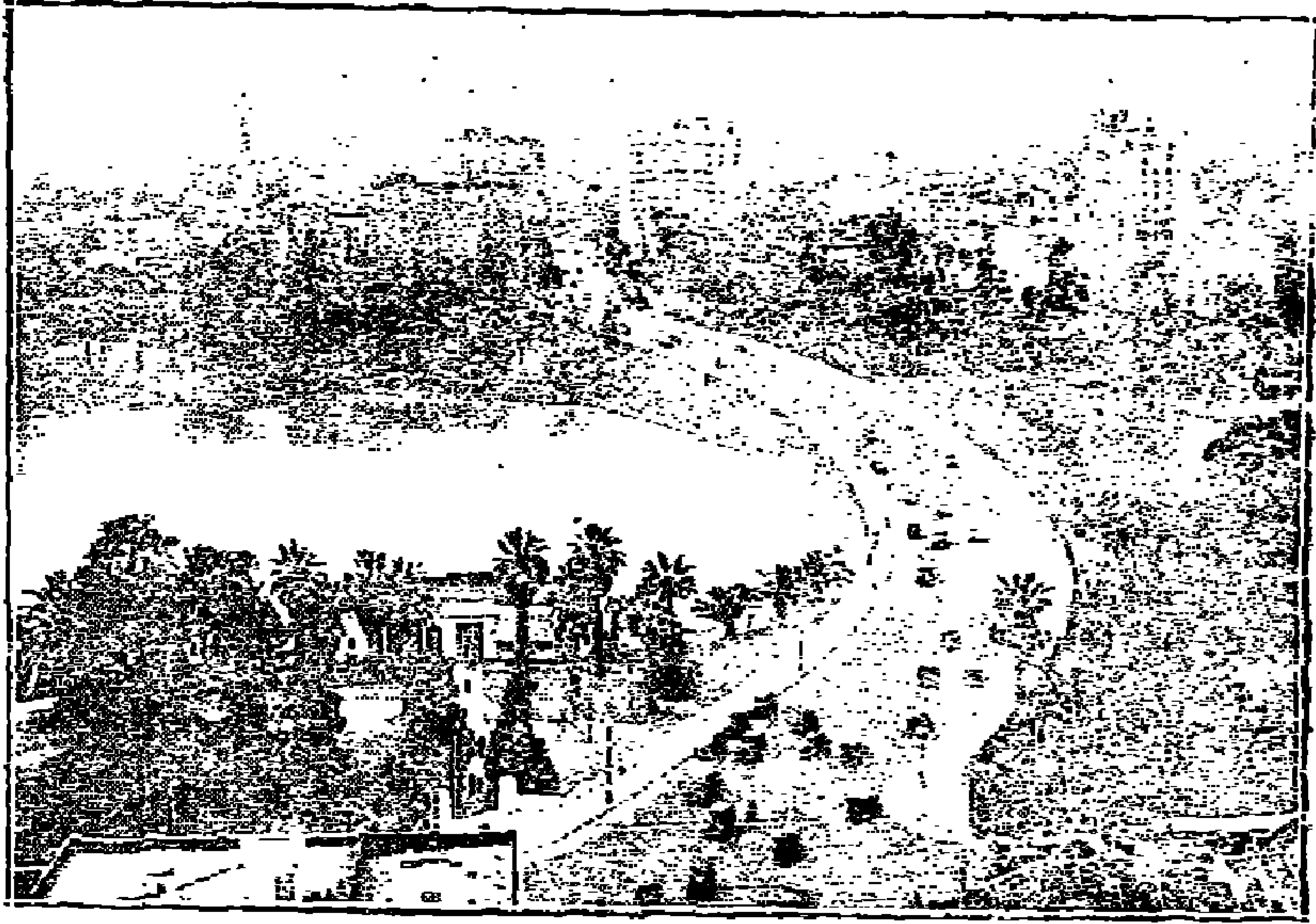
لخمس أو ست سنوات مضت كان يدخل الى باريس عشرات الالوف من السياح وكان الاقبال على مصايف فرنسا ومشاتيها عظيما جدا. أما اليوم فبعد أن أهملت الحكومة الفرنسوية أمر الدعاية اعتمادا على شهرة باريس وسواها من مدن فرنسا وشددت في مسألة دخول الأجانب الى البلاد وأغضى الفرنسيون عن الاهتمام بالأغراب. بعد كل ذلك فقدت باريس بهجتها ورونقها السابقين لأن عدد السياح قل بها الى حد أنك لاتشعر بوجودهم فيها وذلك على عكس ايطاليا والمانيا وسويسرا وسواها حيث نظمت السياحة تنظيما بديعا وأصبح السياح

يقصدون اليها من مشارق الأرض ومغاربها بفعل الدعاية المنظمة والتسهيلات الكبيرة ولا غرو فالسياحة في هذه الممالك كانت من أعظم موارد الثروة فيها فهي تدر عليها أموالا طائلة تقدر بالملايين .

أما لبنان فقد سار في السنوات الأخيرة شوطا بعيدا في هذا المضمار تغبطه عليه الاقطار الاخرى فقد نظم مسألة السياحة والاصطياف تنظيما حسنا ولو أن مجال العمل في هـذا السبيل لا يزال رحبا متسعا . وفي ما يرى من النشرات التى تصدرها الحكومة اللبنانية في هذا الصدد دليل على اهتمامها بهذا الأمر الحيوي الهام . ويقصد الى لبنان في موسمي الصيف والشتاء ما لا يقـل عن ٢٠٠٠٠ مصطاف وسائح على رغم ارتفاع ضريبة المرفأ عند الدخول والخروج من ميناء بيروت ورسم التأشير على الجوازات .

أما في الولايات المتحدة وخصوصا في كاليفورنيا فقد بلغت السياحة شأوا بعيدا وسبقت الممالك الأخرى في هذا المضمار بحيث أصبحت مضربا للامثال . وقد اعترف كبار رجال هذه الصناعة في أوربا بتقدمها في أميركا تقدما جعلها أنموذجا لها في سائر الأقطار . وأذكر بهذه المناسبة أنه لما زار سويسرا المستر فرانك ملر صاحب أحد الفنادق الكبيرة في مدينة « ريفر سايد » من أعمال كاليفورنيا سأل أصحاب الفنادق (وكانوا يجهلونه) فى اجتماع لهم عن أحدث الطرق لادارة الفنادق والدعاية لها فردوا عليه بقولهم « ان السيـاحة في بلادكم أرقى بكثير مما هي عليه هنا ودونك المسـتر فرانك ملر الأمـيركي صاحب فندق «مشن إن» Mission Inn فهو أول من يستطيع الاجابة على سؤالك »

اتضح لى بعد البحث الدقيق ، أن جميع فروع هذه الصناعة في البلدان المذكورة من حيث امتلاك الفنادق وادارتها ووظائفها وكل ما له صلة مباشرة وغير مباشرة بها كل ذلك بيـد الوطنيين فهم ينتفعون بكل قرش ينفقه السائح ولا دخل للاجانب في ذلك على عكس ما هي عليه الحالة في مصر . ومما لا شك فيه أن ايـكال أمر السياحة الى أهل البـلاد أنفسهم مما يؤدى الى نهوضها وازدهارها لأن لهؤلاء حافزاً طبيعيا يحفزهم على الاهتمام بها ترقية لبلادهم ورفعا لسكانها في عيون الأجانب .



شوارع مدينة لوس أنجلس

كاليفورنيا تنافس مصر

تبلغ كالفورنيا نصف مساحة القطر المصري أما مساحة أراضيها المزروعة فتزيد على مساحة الأراضي الزراعية في مصر . وهي لا تكتفي بمحصولاتها الزراعية التي تدر عليها نحو عشرين مليون جنيه سنويا ولا بدخل زيت النفط العظيم ولا بصناعة السيارات وصناعة الصور المتحركة — وهما صناعتان عظيمتان القدر والقيمة فيها ولا بمناجم الذهب وسواه من المعادن الثمينة فهي تنشد الرقي من كل وجه ومن كل باب ولها كل يوم فتح جديد في عالم الرزق والثروة .

ما أشد وجه الشبه بين جو كاليفورنيا وطقس مصر شتاء فسماؤها صافية كسماء مصر النقية . وشمسها ساطعة كشمسنا لا يهطل المطر الا نادرا كما هو الحال في مصر . تحيط بها الصحراء من الشرق والجنوب وهذا هو شأن مصر في صحرائها المترامية الاطراف . وفيها عدة أنهر تذكر المرء بماء النيل العذب وغابات عظيمة عريقة في القدم يرجع تاريخها الى عهد بناء الاهرام . وهناك آثار الهنود الحمر والمرسلين يقابل ذلك عندنا آثار مصر القديمة . وفيها جبال شاهقة مجللة بالثلوج الدائمة وهذا ما تفتقر مصر اليه طبعا . وعلى مقربة منها شواطىء المحيط

الهادي حيث يقبل القوم شتاء وصيفا كما نقبل نحن صيفا الى الشواطيء المصرية . وفي أراضيها ينبت القطن والفواكه والبقول وهذا ما نجـد له أمثلة عنـدنا . وهي تتمتع بـكل ما استحدثته الحضارة العصرية وهذا ما لم نصل اليه بعد . وتخترقها الطرقات الواسعة المعبدة وتبلغ عشرات ألوف من الاميال وهـذا ما لم تبلغ مصر حتى الآن عشر معشاره . وقد أحرزت ثروة علمية عظيمة وهذا علاوة على ما اتصفت به من النظام والترتيب والنظافة وما رسخ فيها من مبادىء التعاون الاقتصادي الوثيق وهو ما لم تدركه مصر الى الآن والمأمول أن تقضي وطرها منه مادامت سائرة على الطريق المؤدى اليه .

تسهيلات السياحة

يبلغ دخل الولايات المتحدة بليون دولار في السنة من السياحة الداخلية . والسياحة فيها منظمة تنظيما مدهشا ففي استطاعة المرء التنقل في داخلية البلاد سواء بالسكك الحديدية الحديثة أو الطائرات أو البواخر أو السيارات لاستتباب الأمن في ربوعها وجودة طرقاتها وانتشار محطات البنزين والفنادق المتقنة وفي وسع المسافر أن يحصل مجانا على جميع البيانات والخرائط التى يحتاج اليها .

أن للدعاية أهمية خاصة فى نفوس الاميركيين زد عليها شغفهم بالسياحة والأسفار وحبهم للاستطلاع . والأميركي كالطفل يستهويه الفضول وهو كرجل حديث الحضارة تدفعه غريزته الى درس المدنيات القديمة ورؤية معالمها وعادياتها . ومما يدل القارىء على أهمية الاعلان في هذه البلاد أن شركة جنرال موتورز للسيارات تخصص كل سنة ١٥ مليون دولار لهذا الغرض وأن المحـال التجارية والمصانع تفرد للدعاية ٢٥ فى المئة من مدخولها . فلو أنهم لم يجنوا من الاعلان المـكاسب الباهظة لما جعلوه من أساس عملهم .

قطعت الولايات المتحدة من الشرق الى الغرب عن طريق الجنوب ومن الغرب الى الشرق بسكة الشمال فـكنت أقصد في المحطات الرئيسية الى مكاتب الاستعلامات فتقدم الي البيانات اللازمة عن المدينة وفنادقها وأسعارها ودور ملاهيها ولم أحتج مرة ما الى دليل أو معين .

قطعت عشرة آلاف ميل بالسيارة في كاليفورنيا فأعجبت أثناء جولتي هذه باهتمام ولاة الأمور بالطرق المعبدة وعنايتها بأمر الفنادق سواء في المدن أو في القرى . ودهشت لنظافتها واحتوائها لجميع المستلزمات العصرية من أثاث بديع وحمامات في جميع الغرف تجري فيها المياه الساخنة والباردة والمثلجة وآلات الراديو والتليفون والمدافيء التي تقي المرء برد الشتاء والمبردات التي تحميه من حرارة الصيف . وأعجبت كذلك بما هنالك من الترتيب والاستعداد العظيم في المطاعم والملاهي والسيارات اتقاء للتقلبات الجوية ولفت نظري ما رأيته فيها من التسهيلات من توفر المناشف والصابون وورق الكتابة ونحو ذلك بحيث لا يحتاج السائح الا الى ملابسه الخاصة .

ونزلت في منازل (اوتو كامب) الجميلة التنسيق وهي مبنية في خارج المدن والقرى من الخشب أو الطوب وتتألف من غرفة للنوم ومطبخ وحمام كامل المعدات ومحل لوضع السيارة وفي استطاعة الفقير ومتوسط الحال والغني الاقامة في هذه المنازل مدة يوم أو أكثر . ولا أثر هناك للبقشيش أو ضريبة الخدمة كما هي الحال في البلدان الأخرى .

جمعية تنشيط السياحة في كاليفورنيا

أنشئت هذه الجمعية في سنة ١٩٢٢ ويديرها الآن المستر « جون كدي » John Cuddy وهو الذي أفضى الي بالبيانات الآتية : في مكتب الجمعية ستة موظفين ومصور واحد يقومون بأعمالها . وعند انشاء هذه الجمعية كان عدد السياح الذين أموا كاليفورنيا مائة ألف نسمة وقد جنت منهم ربحا قدره مليون وثلاثمائة ألف جنيه . ومن ذلك الحين أخذ عددهم يزداد سنة فسنة بفعل الدعاية حتى أصبح في سنة ١٩٣١ مليونا وواحد وستين ألف سائح أنفقوا ١٥ مليونا وسبعمائة ألف جنيه . والجمعية تبذل جهدها لابلاغ الدخل من السياحة الى ٢٠ مليون جنيه سنويا .

ويقدر دخل الجمعية بنحو ٦٦ ألف جنيه تنفق منها ٧٦ ٪ على النشرات التي تذيعها والاعلانات التي تنشرها في أكثر الصحف والمجلات انتشارا والباقي

ومقدره ٢٤ ٪ تنفقه على ايجار المكاتب ومرتبات الكتبة والبريد والمصروفات النثرية . وهي تكثر من نشر الاعلانات والمقالات المصورة وتعني بالافلام السينمائية والمحاضرات المفيدة . وقد وزعت في العام الماضي ٩٥٫٥١٦٫٤٩٠ نسخة من النشرات في طول البلاد وعرضها وأصدرت دليلا مصورا كاملا يتألف من ٦٤ صفحة بالاتفاق مع شركات الملاحة والسكك الحديدية والطيران والسيارات والبنزين والفنادق والمطاعم والمحلات التجارية وسواها فزاد الاقبال ٢٢ ٪ على ما كان عليه في السنة الماضية . وكان من جراء هذه الحركة أن ازدادت ايرادات الحكومة وربح أصحاب الأعمال وانتفع عشرون ألف عامل كانوا مهددين بالبطالة والجوع وحكومة كاليفورنيا تفرض على دخل السياحة ضريبة قدرها ٤ ٪ تنفقها على الأعمال المتعلقة بها . ومما يلفت النظر اهتمام الجمهور بهذه الجمعية وتبرعاته لصندوقها .

بيان مدير شركة تنشيط السياحة

تعين الحكومة المصرية الوزراء المفوضين والقناصل في الخارج وتنفق مئات الالوف من الجنيهات في هذا السبيل ولا تنتفع بمعلوماتهم وتقاريرهم اذ يرسلون اليها هذه التقارير فتضعها في ملفات الخزائن والمستودعات من غير أن تنشر مع أن للجمهور الحق في معرفة ما يحويه وما تشير به .

أطلعني المستر «جون كدى» مدير شركة تنشيط السياحة بكاليفورنيا على بحث واف عن كيفية معالجة صناعة السياحة وهو مؤرخ في ٣ يونيه سنة

John Cuddy
Californians Inc
San Francisco
California, U.S.A

امضاء جون كدى

١٩٣٤ وكان قد أرسله الى حضرة صاحب العزة علي فؤاد طلبة بك قنصل مصر في سان فرنسيسكو وبعث حضرته به الى وزارة الخارجية «فضم الى المحفوظات» وفيما يلي أهم ماجاء فيه . —

(أولا) نبذة تاريخية عن موسم السياحة في مصر تشتمل على عدد

السياح في كل سنة والاموال التي أنفقوها والمبلغ الذي أنفقه كل سائح والمقابلة بين عدد السياح الذين يأتون الى مصر والذين يقصدون الى سواها من البلدان .

(ثانيا) العوامل التى تشوق السياح الى زيارة مصر وأحاديث أفضى بها نخبة من كبارهم الذين زاروا مصر سواء بالبريد أو بالمقابلة ورأي الجمهور في البلاد التى تهتم بزيارة مصر والمقابلة بين مصر والممالك الأخرى من هذه الوجهة .

(ثالثا) درس أنواع التسلية في ملاهى مصر ومسارحها واحصاء عدد السياح الذين يرتادون هـذه الملاهي والمسارح وتسجيل آرائهم وانتقاداتهم لتلافي النقص البادي فيها وادخال التحسين المطلوب عليها .

(رابعـا) معرفة رغبات السياح والسعى الى اجابتها وبذل الجهد في تشويقهم الى زيارة مصر بما يجب أن يوفر لهم من أسباب الراحة والتسلية مع التسهيلات اللازمة وما هنالك من الوسائل التي تتفق مع نفسية السائح العصرى وتطابق رغباته وأمياله .

(خامسا) حصر أمر الدعاية بالحكومة ويحسن أن تنشيء مصلحة أو وزارة تعمل على نشر الدعوة لمصر .

(سادسا) من أهم الوسائل لاستجلاب الاغراب بث الدعاية المنظمة المثمرة فتتصل مصلحة السياحة أو الوزارة مثلا بمكاتب شركات الصحافة الكبيرة في العالم وبالأفراد المعروفين من رجال الصحف وتمدهم بأحدث النشرات والصور المغرية عن مصر وتزودهم بالأفلام القصيرة والخطب الموجزة لالقائها من محطات الاذاعة والاتفاق مع شركات السياحة ونشر الاعلانات المشوقة في البلدان التي تهتم بمصر والتعاقد مع المؤسسات التي لها علاقة بالسياحة والاصطياف .

احياء السياحة فى مصر

اقتصرت فيما تقدم على سرد المشاهدات من دون تعليق أو انتقاد أما الآن وقد قطعت آلافا من الأميال بين الشرق والغرب فقد أصبح لدي بعد الدرس وبعد ما رأيته وسمعته ولاحظته من الأدلة والبراهين ما يدفعني الى اطلاع الجمهور

المصري على حقيقة سمعة مصر في الخارج وخصوصا في أميركا . يسوءني أن أذكر بعض الحقائق ولو أنها جارحة . فقد عهد اليّ في مهمة فمن واجبي الصحافي أن أقوم بها وأكون صريحا في القول من دون تحيز وأن أكون قبل كل شي أمينا لمهنتي ووطني :

مما لا نزاع فيه أن مصر في أشد الاحتياج الى دعاية منظمة في جميع أنحاء العالم ومن بواعث الأسف بل من المخجل أن تكون مجهولة كل جهل من أغلبية سكان الولايات المتحدة فلا يعرفون الا أنها موطن الاهرام ووسط « الهمجية » . . . . « يعيش أهلها في الأكواخ ويسيرون في الشوارع عراة والانكى من ذلك أن يتخيلوا المصريين زنوجا من العنصر الأسود ويعتبروهم أقل قيمة من البيض . »

نصح لي بعض الاصدقاء عند ما اعتزمت تقديم طلب الزواج الى الحكومة الأميركية ألا أذكر أني مصري اذا كنت راغبا في التزوج من أميركية والا أقيمت في وجهي الصعوبات . وأخبرني اخواني الطلبة المصريون في جامعة كلفورنيا أنهم يبذلون كل ما في وسعهم لاقناع الاميركيين بأنهم ليسوا من العنصر الأسود وهذا يؤيد ما ذكرته وهو أن العناصر الملونة محتقرة في بلاد الديمقراطية والحرية كل الاحتقار .

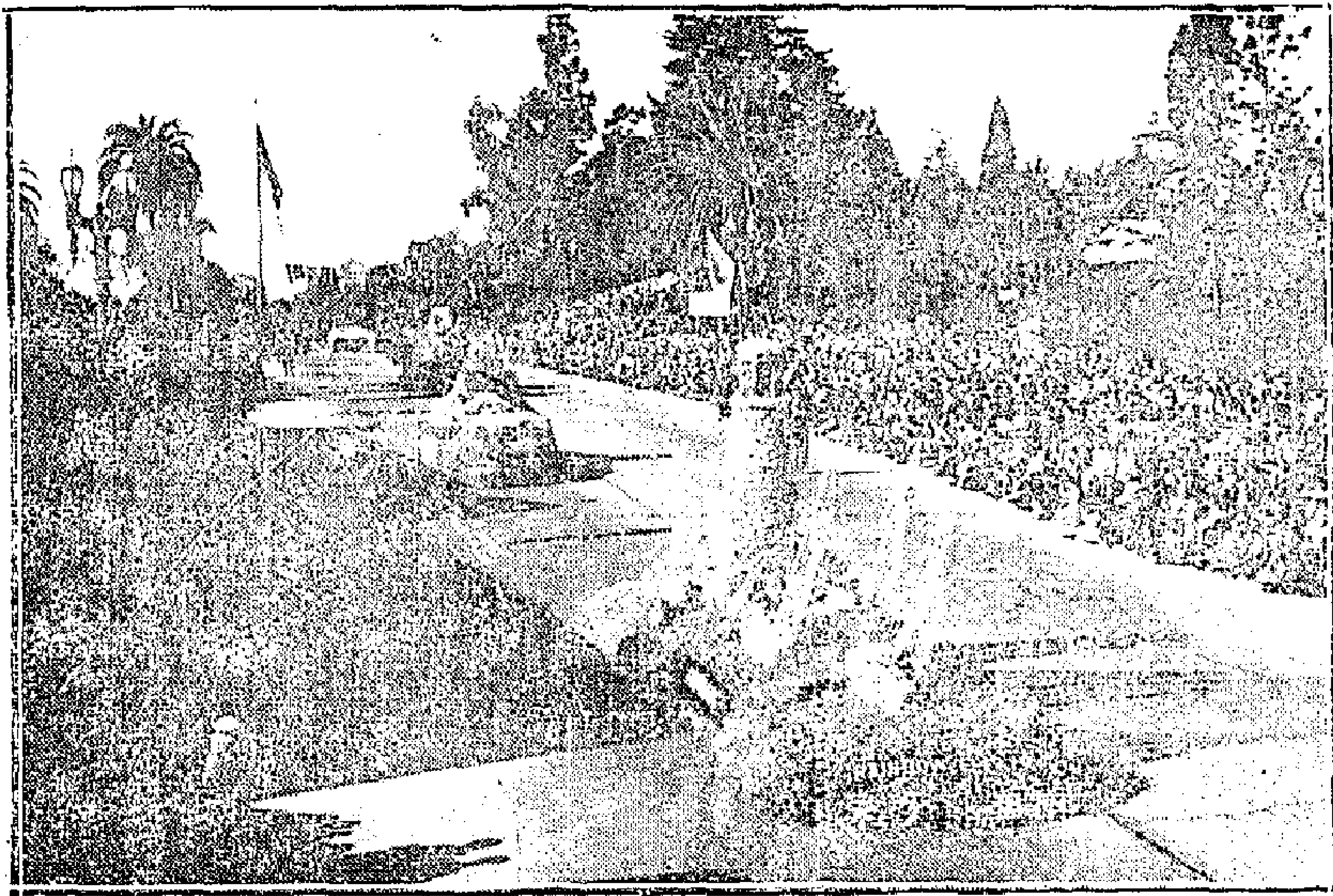
كلما أوغلت في الولايات المتحدة ازداد اعتقادي رسوخا بأن الحكومة المصرية مخطئة في اغفال مسألة الدعوة لمصر وأن الطريقة التي اتبعتها في ايكال أمر بث الدعوة الى الأجانب انما هي طريقة عقيمة لا فائدة منها .

كان الأولى بحكومتنا بدلا من بذل عشرات الالوف من الجنيهات على اصدار أعداد خاصة عن مصر من المجلات الأوربية والاميركية أن تنيط هذا العمل بالمفوضيات والقنصليات وتنشىء وظيفة خاصة في كل منها تسند الى أحد الشبان المثقفين من خريجي الجامعات والكليات . فماذا استفادت مصر من مكتب السياحة في نيويورك غير تبذير المال المجموع من أبناء الامة المصرية ؟ وماذا أفادت تلك الاعلانات الجوفاء وتلك المقالات الطويلة المملة ؟ ان معظم الصور والمقالات التى صدرت عن مصر نشرت في جرائد تعد من الدرجة الخامسة

والسادسة. ان اهتمام الاميركيين بمرض جلالة الملك فؤاد ووفاته وبلاده دليل ناطق على ما لمصر وجلالة ملكها من الاحترام في قلوبهم وهذا ليس نتيجة لدعاية منظمة من حكومتنا بل أن الفضل فيه يعود الى الصحافة الاميركية فمع أنها أساءت الى مصر كما ذكرنا فيما تقدم فقد أفادتها من حيث لا تدري فجعلت اسم مصر يتردد ليس على صفحاتها فقط بل على ألسنة قرائها .

ان الحكومة المصرية مخطئة باهمالها مسألة الدعوة لمصر في الولايات المتحدة فهي مثمرة مفيدة ولا سيما أن الشعب الاميركي من أكثر شعوب العالم تعلقا بالاسفار والرحلات ومن أكثرها سخاء .

والدعاية لا تقوم بالصاق الاعلانات التي لا ينظر اليها المرء الا صدفة بل بالاذاعات اللاسلكية والصور المتحركة وايفاد الخطباء ونشر الصور والمقالات والاستقبالات التي يقيمها ممثلوها والحفلات التي ينظمها الطلبة وهلم جرا . وهذه الدعاية مرتبطة كل ارتباط بالتسهيلات التي تبذلها الحكومة للسياح وتنظيم الفنادق المصرية « لا الاجنبية » واقامة المعارض والاحتفالات الموسمية كما يحدث في البلدان الاخرى وخصوصا بتسعير الأثمان ووضع حد معقول لها . فلو أن



معركة الزهور في لوس أنجلس

في مصر فنادق مصرية مستوفية المعدات معقولة الاسعار لارداد عدد السياح على ماهو عليه الآن أضعافا مضاعفة . وقد شكا لنا كثير من الامريكان من غلاء أجور الفنادق الاجنبية في مصر .

لقد انحطت السياحة في مصر انحطاطا أصبح يخشى معه على اضمحلال مورد كبير من موارد البلاد فمن واجب الحكومة أن تعنى بهذا المورد وتنهض به الى المستوى الذي يليق بمقام مصر . ومن حسن الحظ أن الجهات المختصة اهتمت بالآراء التي بسطناها على صفحات جريدة المقطم الغراء وقررت الوزارة انشاء مصلحة خاصة للسياحة وخصصت في ميزانية هذا العام ٥٠ ألف جنيه لهذا الغرض . فحبذا لو عمدت الآن الى وضع تشريع جديد في تنظيم السياحة على قواعد جديدة تسمو بها الى المنزلة التي بلغتها في البلدان الأخرى . وربما كان في مقدمة الوسائل الفعالة انشاء وزارة للدعاية والسياحة والصحافة تقسم الى دوائر تختص كل دائرة منها بفرع معين ويكون لها من الاختصاصات ما يساعدها على تأدية مهمتها بما تقتضي الحالة من الهمة والنشاط واليقظة . والسياحة نوعان داخلية وخارجية واليك بيان ذلك : —

القسم الداخلي :

(١) تمصير صناعة السياحة وجعلها في يد المصريين .

(٢) العناية بالطرقات في مصر وتعبيدها وتجميلها .

(٣) الاهتمام بانشاء نقابة للفنادق لتنظيمها وترتيبها والعناية بأمر المطاعم ودور الملاهي والمسارح وتحديد أسعارها .

(٤) بناء فنادق عصرية .

(٥) استخدام الشباب المصري المثقف .

(٦) ارسال البعثات الى الولايات المتحدة وسويسرا وايطاليا للتخصص في صناعة السياحة والفنادق والدعاية وانشاء فرع لهذا الغرض في الجامعة المصرية .

(٧) انشاء مجلة اسبوعية رسمية للسياحة تصدر بمختلف اللغات .

(٨) اصدار نشرات واعلانات خاصة عن كل مدينة أو قرية بمختلف اللغات الحية .

(٩) تنظيم الرحلات ووضع المسابقات واقامة حفلات تقليدية وأعياد وطنية وحفلات رياضية منوعة ومعارض في المدن والقرى المشهورة كأن تقام أعياد للقطن والورد وغير ذلك مما يؤدى الى اجتذاب السياح ويرغبهم في اطالة اقامتهم في القطر المصرى .

(١٠) انشاء مكاتب استعلامات مجانية في المحطات .

(١١) تنظيم سياحات للمصريين أنفسهم في داخلية البلاد ليكونوا ملمين بما تحوي بلادهم من معالم الحضارة القديمة التي يفتخرون بها .

(١٢) ادخال التحسينات على السكك الحديدية وسيارات النقل العمومي وتنزيل أسعارها والعناية بالنظام والنظافة .

أما القسم الخارجي فقوامه :

(١) انشاء وظيفة للسياحة والدعاية في المفوضيات والقنصليات تسند الى الشباب المصرى المثقف باشراف الوزراء المفوضين والقناصل .

(٢) الغاء مكاتب السياحة المصرية التي يديرها الاجانب في الخارج وتسليم ادارتها الى المصريين .

(٣) الغاء الالتجاء الى اصدار أعداد خاصة من الصحف والمجلات الاجنبية لتكاليفها الباهظة .

(٤) يعهد الى طلبة البعثات المصرية في بث الدعاية لمصر وموافاتهم بالمعلومات الكافية عن مصر والتفويض اليهم اقامة الحفلات والقاء المحاضرات في شتى المناسبات .

(٥) الاتفاق مع شركات الصور المتحركة ودورها لعرض الاشرطة الموجزة عن مشاهد مصر وآثارها المشهورة .

(٦) الاتفاق مع شركات الاسفار والسياحة والفنادق على تخفيض أسعارها والاتصال بالشركات التي يهمها أمر الدعاية لوضع برنامج واسع النطاق عن طريق الصحف والمجلات الكبرى .

(٧) ارسال مطبوعات تتضمن معلومات عن مصر مع أسعار الفنادق وتكاليف السفر الى الاغنياء ومتوسطي الحال في العالم (بمساعدة المفوضيات .

والقنصليات) كما تفعل الشركات التي تشتغل في السياحة .

(٨) تعيين الادلاء من المتعلمين لارشاد السياح في مصر واختيار البوليس من الشباب المصري المتعلم وتمييزه بشارة معينة .

(٩) اصدار الامر لقوات البوليس بمنع الاجانب من أخذ المناظر المحطة بكرامة مصر وسمعتها منعا باتا .

(١٠) لما كانت السياحة (مودة) تتقلب وتتغير بحسب الظروف والاحوال فيحسن بالحكومة أن تجرى في بث الدعوة للسياحة بمصر على أسلوب محال الازياء في الاعلان عن السلع البضائع .

(١١) دعوة مشاهير الصحفيين دون تمييز لزيارة مصر على حساب الحكومة كما فعلت جريدة الاهرام منذ سنوات في مسألة عقد مؤتمر الصحافة اللاتينية وكما فعلت الحكومة أخيراً بدعوة محررى الصحف الانجليزية لزيارة مصر والسعى لتبادل زيارة الصحفيين والطلبة والموظفين الأجانب والمصريين .

(١٢) تقديم التسهيلات اللازمة للسياح واعفائهم من رسوم التأشير على جوازات السفر كما هو الحال في ايطاليا وسويسرا والتساهل في تفتيش أمتعتهم .

(١٣) اعداد رحلات عمومية بأسعار مخفضة بالاشتراك مع شركة بنك مصر للملاحة ومع الشركات الاخرى .

(١٤) فرض رقابة فعالة منعا لنشر أخبار غير صحيحة من شأنها أن تعطل موسم السياحة واتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة اتحاد السياحة الدولي أو عن طريق الهيئات الحكومية والرسمية ضد الجرائد أو وكالات الأخبار المسئولة عن اذاعتها . ومما لا ريب فيه أنه اذا عملت الحكومة بهذا الاقتراح فانها تحول دون تكرار ما وقع في شتاء سنة ١٩٣٥ حيث أرسلت أخبار الاضطرابات في مصر برقيا الى أوروبا والولايات المتحدة . وكان مرسلوها جماعة من مكاتبي الصحف الاجنبية اتخذوا فرصة مرورهم بمصر عند عودتهم من شرق أفريقية ليشوهوا سمعتها ويسودوا صفحتها. وقد أدت رسائلهم هذه الى حد بعيد الى تعطيل موسم السياحة في مصر .

(١٥) الاشتراك في المعارض والاسواق الدولية بصورة رسمية تشرف سمعة مصر .



بعض أقوال الصحف عن مصر بمناسبة زيارة المؤلف لأميركا

فكرة خاطئة عن مصر

يعتقد الامريكيون مع شدة رغبتهم في رؤية آثار بلادنا بأن زيارة مصر مكلفة جداً فيعجزون عن تحمل نفقاتها والسبب في ذلك انفراد الشركات الأجنبية باستثمار مرافق السياحة في مصر والتحكم بالاسعار وفرض الاثمان العالية التي لا تطاق فلا يستطيع دفعها الا كبار الاغنياء والموسرون وهو اعتقاد باطل من بعض الوجوه. فعلى حكومتنا الرشيدة العمل على تلافي هذا الشر وازالة ما علق بالاذهان باتباع خطة حكيمة حازمة في أمر الدعاية وعدم الاقتصار بها على ترغيب الاغنياء في زيارة مصر فان في ترغيب متوسطي الحال في ذلك فائدة كبرى.

طرق الدعاية

اتضح للأوساط الأمريكية أن للدعاية المنظمة والمواظبة عليها أعظم أثر في انجاح التجارة والصناعات خصصت لها أموالا طائلة تتجاوز أحيانا عشرين في المائة من صافي الدخل لذلك نقترح أن تقوم الحكومة بدعاية واسعة النطاق فى الولايات المتحدة تعتمد لها مثلا مبلغ خمسين ألف جنيه تصرف سنويا على الوجوه التالية: —

(أولا) نشر الاعلانات المصورة في أهم الصحف والمجلات الامريكية وأوسعها انتشارا والاهتمام بالدعاية في الولايات المتحدة لأن الامريكيين من أكثر شعوب العالم حبا للأسفار.

(ثانيا) توزيع المطبوعات المصورة والنشرات المفيدة التي لا يستغرق قراءتها أكثر من ٥ دقائق.

(ثالثا) الأشرطة السينمائية القصيرة عن آثار مصر القديمة وأحيائها الجديدة وعن الحفلات والمواسم.

(رابعا) نشر المحاضرات والأحاديث الموجزة عن مصر في محطات الاذاعة وفي الاجتماعات والاعلانات المغرية على أنواعها.

النفقات

قد يتبادر الى الذهن أن الميزانية التي اقترحنا تخصيصها للدعاية ستحمل الحكومة عبئا ماليا جديدا والواقع أن هذا العبء لا أهمية له لأنه سيكون للحكومة من ايراد السياحة ما يغطى مصروفاتها وبيان ذلك : —

(١) فرض ضريبة قدرها ٥ ./. على دخل الفنادق والمسارح والمطاعم ودور الآثار وغيرها .

(٢) الأجور التي تفرضها على الاعلانات التى تنشرها في مجلة السياحة المتقدم ذكرها .

(٣) تخفيض الرسوم المحصلة من السياح لصندوق الدعاية .



المياه المعدنية المتصاعدة من الارض

(٤) فرض ضريبة اقامة على السياحة بدلا من رسوم التأشير على جوازات السفر قدرها ٤ في المائة كما هو الحال في ايطاليا وغيرها .

(٥) تخصيص صافي دخل الحفلات الموسمية لصندوق الدعاية .



قرانه المؤلف

في ١٤ مايو سنة ١٩٣٦ احتفل في الكنيسة المارونية بلوس أنجلس بعقد زواج مندوب المقطم والمصور والصباح من الآنسة بدر كريمة الوجيه فارس البحنسي من كبار أدباء اللبنانيين وخطبائهم في أميركا وتولى عقد الاكليل الأب الفضال يوسف عواد راعي الطائفة المارونية في تلك المدينة . وكانت حفلة شائقة استوقفت الأنظار بما تجلى فيها من مظاهر الفرح والسرور وما اقترنت به من المراسم التقليدية المأثورة عن الأوساط الأميركية .



قرينة المؤلف

وقد شهد الحفلة كثيرون من كبراء الجاليات السورية واللبنانية والمصرية والأجنبية يتقدمهم جناب المسيو جان فيالا قنصل فرنسا والسيدة عقيلته وقنصلا ايطاليا وبلجيكا وسمو الأميرة أولا همدي حسن أرملة المغفور له الأمير ابراهيم حسن ومندوب قنصل مصر في سان فرنسيسكو وبعض الطلبة المصريين وعدد من رجال الصحافة الاميركية ومندوبها وكثيرون من أدباء الاميركيين المعروفين والرسام البلجيكي المشهور ألبر كولفز .

امضاء الاميرة أولا همدي حسن

وعند انتهاء الحفلة دخل المدعوون قاعة الاستقبال الكبرى بجوار كنيسة «سيدة لبنان» تحت وابل من الأرز كان ينثر على العروسين وهي عادة الاميركيين في أفراحهم. ثم عاد الموكب الى دار السيد البحيري والد العروس في رتل طويل من السيارات لا يقل عددها عن مائة سيارة وهناك أقيمت حفلة استقبال كبيرة خطب فيها الخطباء منوهين بحضارة مصر القديمة والحديثة ومشيرين الى ما يبذله الوزراء المفوضون والقناصل في أميركا من الجهود

Jean J. Vialo
Consul de France
Los Angeles

إمضاء قنصل فرنسا في لوس أنجلس

في سبيل تعزيز مكانة مصر ورفع اسمها وأتوا على ذكر جريدة المقطم التي يمثلها «المؤلف» في أميركا قائلين أنها من أمهات صحف الشرق التي يباهي بها الاميركيون لأن أصحابها ومعظم محرريها وفي مقدمتهم رئيس تحريرها من متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت.

والتعليم

ان نظام التعليم في أميركا يختلف اختلافا كبيرا عنه في مصر وأوربا. فالتعليم في هذه البلاد اجباري وللطالب الحرية في تلقي ما شاء من العلوم ومتى أتم دروسه الاولية والثانوية يقبل على دراسة الصناعة أو المهنة التي يختارها. والتعليم هناك سطحي عملي وهو مادي أكثر منه نظري وعلمي يهيء المرء لخوض معترك الحياة بعد الخروج من المدرسة أو الجامعة.



الاميرة أولا همفري حسن مع المؤلف

الانسجام

والذى يتجول فى أنحاء الولايات المتحدة يرى أن هناك انسجاما في كل شي وهو مايسمونه Standarisation فالمدن والقرى منظمة على نمط واحد وفي القرية الصغيرة شوارع عريضة معبدة أحسن تعبيد ونماذج من ناطحات السحاب وترى مثل ذلك في المدن الكبيرة . وفي مختلف الانحاء يقدمون لك المأكولات نفسها ويلبسون أزياء واحدة ويتكلمون لغة واحدة ويأتون بحركات مماثلة ويتبعون نظاما واحداً . يقطع المرء آلاف الاميال فلا يجد فرقاً ملموسا الا في المناظر الطبيعية . أما التقاليد وأما العادات والحركات أما المدن والقرى فهى كما ذكرت على نمط واحد وهذا على عكس ما يشاهد في أوربا . فان المسافر في أنحاء فرنسا مثلا يشعر باختلاف التقاليد والعادات بمجرد انتقاله من مقاطعة الى أخرى .

والاميركي ميال بطبيعته الى السرعة في كل شيء وهو كريم الاخلاق يحب المرح والسرور ويطمح الى العلى والتقدم وهو متدين محافظ على التقاليد العائلية كل المحافظة .

انتشار الالعاب الرياضية

المشهور عن سكان الولايات المتحدة أنهم قوم مغرمون بالألعاب الرياضية البدنية الى درجة الهوس . فقد حضرنا حفلات الملاكمة العادية فى نيويورك ولوس أنجلس وكان عدد المتفرجين يزيد على الخمسين أو الستين ألف نسمة . وشاهدنا مباريات كرة القدم فدهشنا من كثرة الزحام . ولم يكن اهتمام الجمهور فى الشوارع بهذه الألعاب بأقل من اهتمام الآخرين فكانوا يجتمعون فى الميادين يتبعون حركات اللاعبين على لوحات كبيرة أقيمت في أركان الشوارع . فالناس هناك مولعون بكل نوع من هذه الألعاب فان ما هنالك من الملاعب والمدارج تدل دلالة واضحة على ميل الأمة للالعاب الرياضية المختلفة . وهناك أندية للرجال وأخرى للسيدات استوفت جميع المستلزمات العصرية ومستحدثاتها . وعماراتها تتألف من عشرات الطبقات .

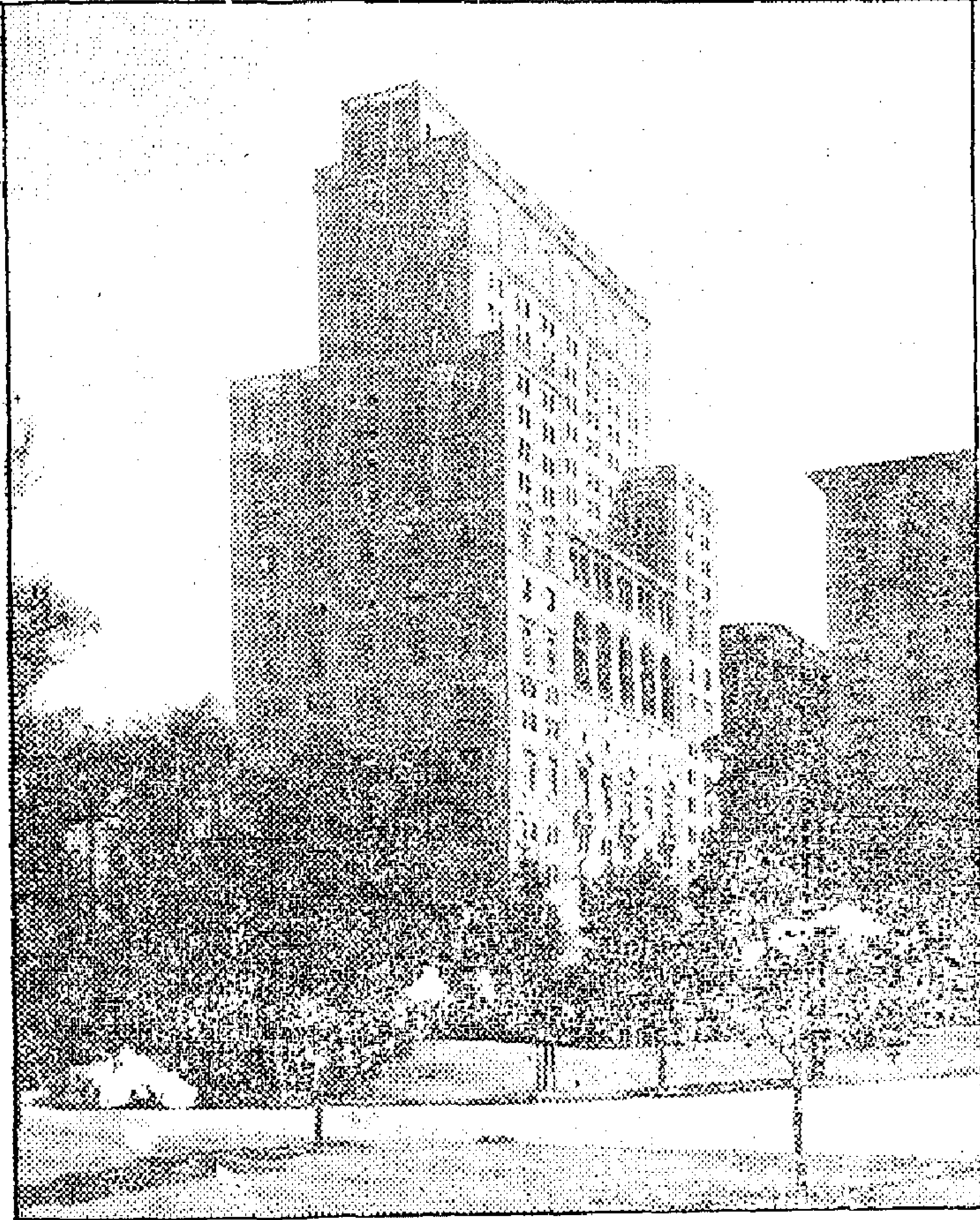
وللاشتراك في هذه الأندية شروط منها دفع بدل اشتراك سنوي كبير . وهذا البدل قد يدفع مرة واحدة لطول الحياة . وقد عنيت ادارة العمارات العالية أو ناطحات السحاب بتخصيص السطوح للالعاب الرياضية . وهكذا الحدائق والمتنزهات وقد شاهدنا على سطح بناية «راديو ستي» في نيويورك أعضاء فرقة

الموسيقى والتمثيل والرقص وأفراد هيئة الموظفين والمستخدمين يقضون أوقات الفراغ في مزاولة الألعاب الرياضية البدنية . فهنا يلعبون التنس . وهناك لعبة الفولي بول وفي مكان آخر لعبة كرة اليد وفي سواه الحركات السويدية .

وتصادف مرورنا في نيويورك أثناء وجود الأستاذ أدمون صوصة بطل البليارد المصري العالمي فدعانا مرة مع الأستاذ سلوم مكرزل صاحب جريدة الهدى الغراء الى « نادى نيويورك للقوى البدنية » ويتألف من ٢٤ دورا خصص كل منها لنوع من أنواع الرياضة ففي الدور الأول قاعات الاستقبال الفخمة وفي الطبقات الأخرى قاعات الرقص والمطاعم والبارات والمكاتب وغرف القراءة وحلقات الملاكمة والمصارعة وقاعات البليارد والسبق وحوض الاستحمام وهناك أمكنة للتمتع بحرارة الكهرباء الاصطناعية شتاء وقوة أشعة الشمس صيفا .

تاريخ النادى

تأسس نادي نيويورك للقوى البدنية في سنة ١٨٦٨ واتخذ أمكنة كثيرة مقراً له الى أن تم بناء عمارته الشاهقة في سنة ١٩٢٩ ويبلغ عدد مشتركيه ثمانية آلاف عضو ولا يقبل أحد في عضوية هذا النادى الا اذا أثبت انتسابه الى أوساط أو عائلات معينة وقد انتخب الاستاذ ادمون صوصة فيه عضوا شرفيا بصفته



نادي نيويورك للقوى البدنية

حاملا لشارة بطولة العالم في البليارد سابقا ومن أبطاله حاليا .

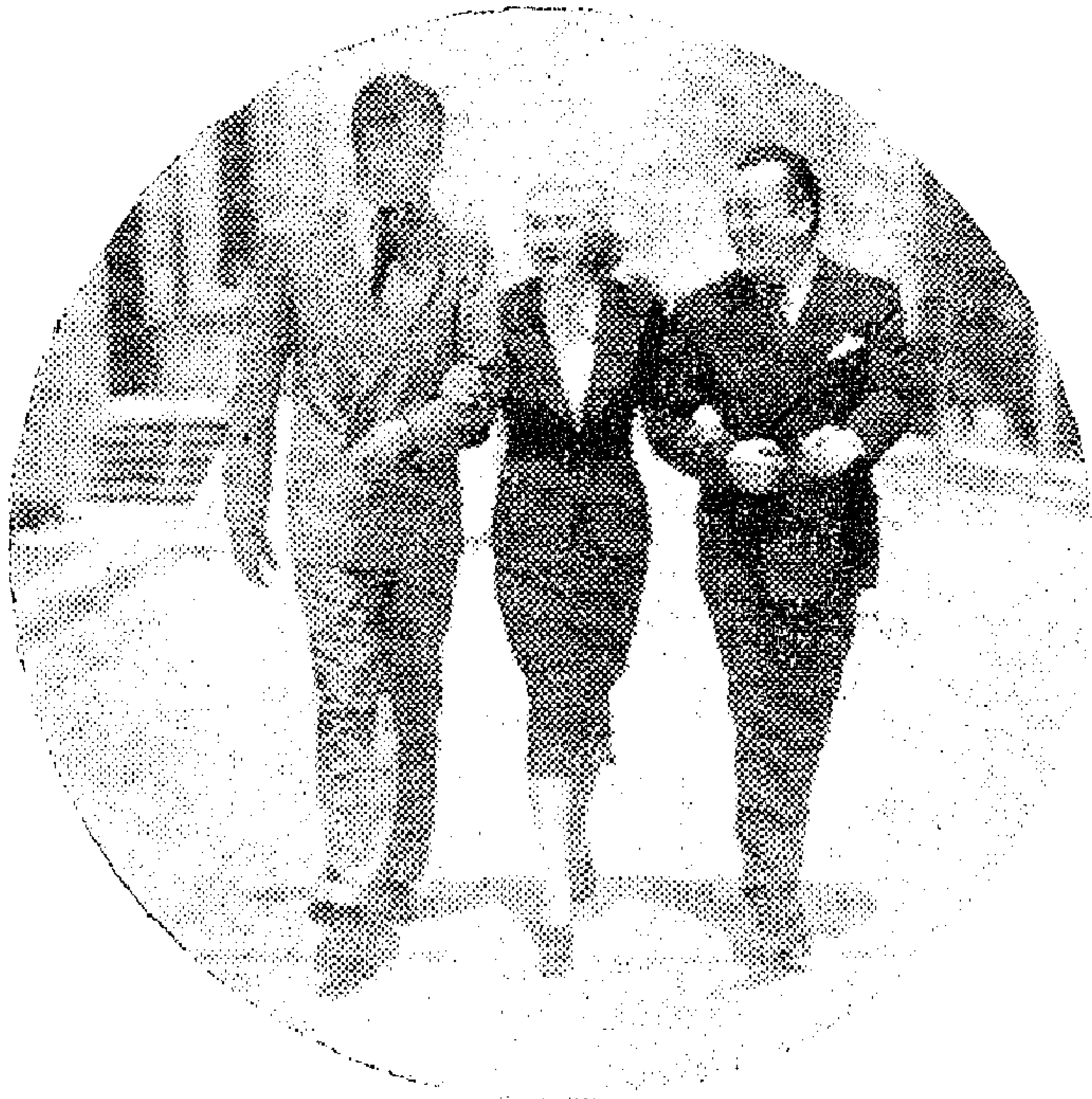
والاندية الرياضية منتشرة انتشارا كبيرا فى الولايات المتحدة فلا تخلو منها مدينة أو قرية والاقبال عليها كبير . وهذه الأندية تقيم المؤتمرات السنوية · وكل نادي يجتمع أعضاؤه فى مدينة معينة بشكل مؤتمر عام . وقد حضرنا في لوس أنجلس مؤتمر أندية الـكس Elks وقد بلغ عدد الأعضاء الذين جاءوا لحضوره من مختلف أنحاء الولايات المتحدة ٦٠ ألفا . فأقيمت لهم الحفلات وأقبل أعضاء هذا النادي في المدينة على تقديم سياراتهم الى اخوانهم الزائرين ودعوتهم الى التفرج على أحياء المدينة . وأقيم في مدرج لوس أنجلس مهرجان عظيم لاعانة جمعية الممثلات والممثلين اشتركت فيه جميع شركات السينما فأوفدت كل منها أشهر ممثلاتها وممثليها · وقد أسعدنا الحظ بالتفرج على هذه الحفلة المنقطعة النظير فبدأت بقيام الممثل المشهور « ليو كاريللو » ببعض ألعاب الفروسية وعقبه الممثلون والممثلات من الذين اشتهروا بالمجازفة سواء بالسيارات أو الدراجات التجارية أو ركوب الخيل . ثم عرضت كل شركة من شركات الصور المتحركة سيارات الأزهار وكل منها تمثل مشهدا تاريخيا رائعا ووقفت بها الممثلات مواقف بديعة تستوقف الأبصار . وقد لفت نظرنا سيارة بشكل هرم ينفرج بطريقة ميكانيكية عن مشهد فرعوني جميل .

ويقام في مناسبات شتى كثير من الحفلات العظيمة ففى أول يناير مثلا تحتفل مدينة بسادينا Pasadena احدى ضاحيات لوس أنجلس بحفلة معركة الازهار وهذه المدينة هى المركز الشتوي لاغنياء الاميركان . ويقيم بوليس مدينة لوس أنجلس في كل سنة مهرجانا عظيما لاعانة جمعيته الخيرية وقد حضرت حفلة هذا العام فذكرتني بحفلات نيس ومونت كارلو وغيرها بما حوت من مركبات الزهور والورود المختلفة التى هيأتها مخافر المدينة . وعرض البوليس الاساليب القديمة التي كان يستعملها في تعقب المجرمين واعتقالهم وكذلك المستحدثات العصرية . واشتركت في الاستعراض الجمعيات الرياضية للرجال والنساء . وكان من أجمل المشاهد التي رأيناها البوليس العصري المجهز بجميع وسائل الدفاع والهجوم الآلية وفرق الفرسان الهواة . ومما زاد في اعجابنا

شدة احترام الجمهور للعلم الاميركي فكان كلما مرّ علم وقفوا اجلالا واحتراما وقد لاحظنا الراية المصرية مرفوعة بين الرايات التى نصبت على مركبة زهور جميلة كتب عليها بالورود كلمة « أصدقاؤنا »

فهل يأتى يوم تبدأ مصر فيه برفع مستوى معيشة البوليس من حيث المرتب والمعاملة والاعتناء به بصفة كونه من أعضاء المجتمع النافعين له العاملين على منع الاعتداء عليه والعبث براحته . ان رجل البوليس في أميركا يتناول مرتبا أسبوعيا قدره عشرة جنيهات ؟

ونحن لانطالب لزميله في مصر مثل هذا المرتب ولكن ليسمح لنا أن نتساءل هل مرتب رجل البوليس عندنا ليتناسب مع ما هو ملقى عليه من التبعة وما يعانيه من المشاق في تأدية واجبات وظيفته ؟

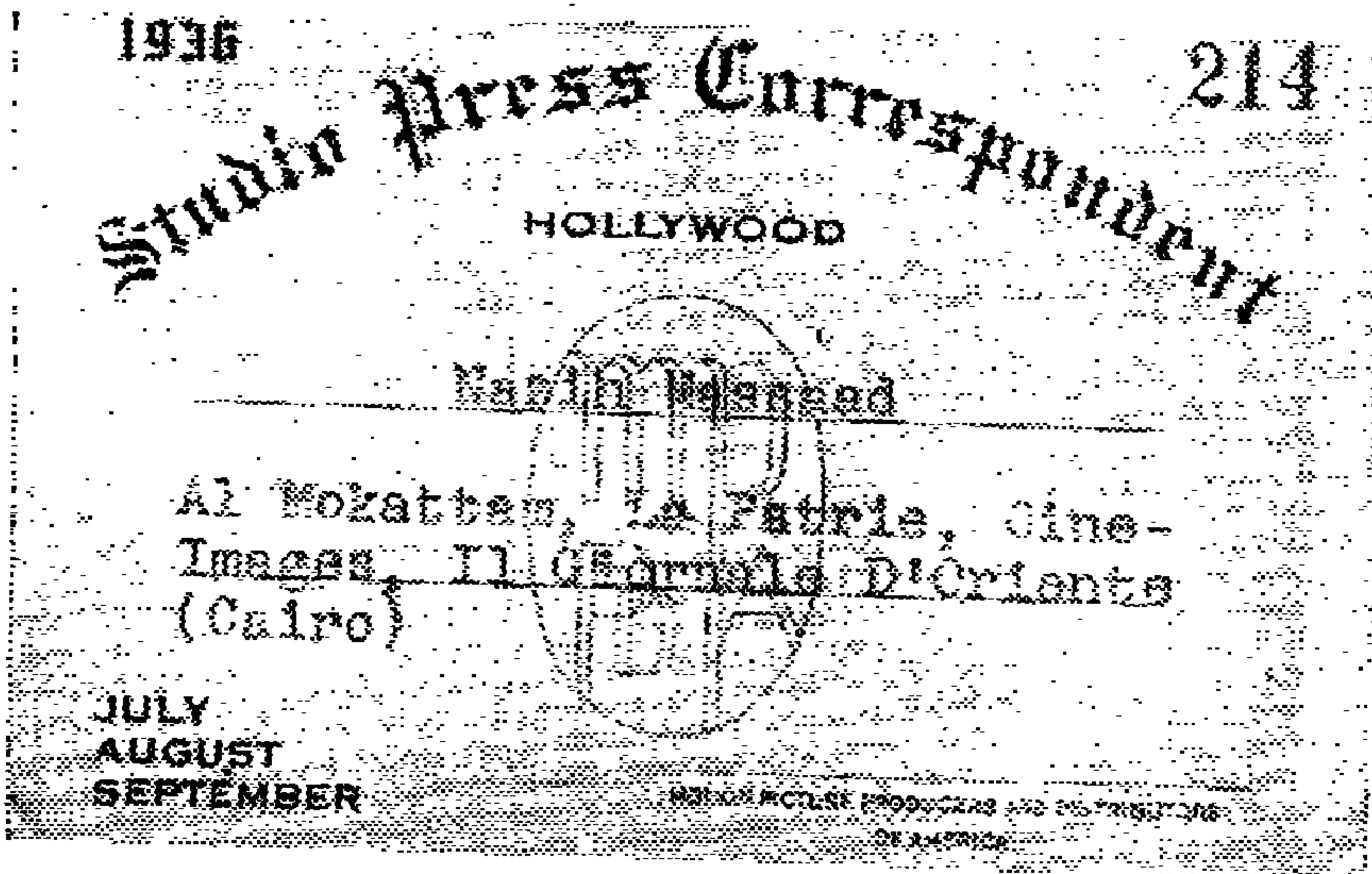


جاري كوبر ومادلين كارول



النجوم الذين قابلتهم

لم أكد أصل الى هوليـوود حتى تناولت دفتر التلفون لابحث عن عنوانات الممثلات والممثلين وأرقام تلفوناتهم فذهب بحثي سدى واتصلت تلفونيا بادارات « الستوديوات » على أمل أن ترشدني الى ذلك فخيبت أملي ثم طرقت أبوابها على غير جدوى . وانقضى شهر ونصف شهر على وجـودي في عاصمة الصور المتحركة من غير أن أستطيع الاجتماع بأحد الممثلين على رغم المساعي الجدية التي بذلتها في هذا السبيل الى أن فزت أخيراً بتذكرة برقم ٢١٤ من نقابة هيز الصحافية فمهدت لي السبيل الى الظفر بغيتي . وهذه التذكرة تجدد كل ثلاثة أشهر مرة ولم أظفر بها الا بعد أن أقمت الدليل على صحة أوراق الاعتماد المعطاة لي من الصحف المصرية التي كنت أمثلها .



1936 214

Studio Press Correspondent

HOLLYWOOD

[illegible]

Al Mokattam, La Patrie, Cine-Images, Il Giornale D'Oriente (Cairo)

JULY
AUGUST
SEPTEMBER

اعتماد جمعية هيز الصحافية في هوليوود

بقي علي أن أتقدم بتذكرة النقابة الى مكتب دعاية كل شركة وهي مهمة لايخلو اداؤها من صعوبات وعراقيل والخلاصة أن القوم لم يذعنوا الا بعد أن أيقنوا من أقوال الصحف الاميركية أني صحفي غير متطفل ولا دخيل على مهنة الصحافة كما هو شأن كثير من المتطفلين الذين يسعون الى «الستوديوات» لاجل الاجتماع بالممثلين والممثلات وكسب عطفهم وثقتهم .

انفرجت الأزمة وانفتحت الأبواب في وجهي وأخذت الشركات علما بوجودي فكانت ترسل الي الدعوات بطريق البرق والتلفون سواء لحضور الحفلات السينمائية أو للاطلاع على كيفية أخذ مناظر الاشرطة وتصويرها .

وكنت في كل مرة أذهب الى احدى الشركات أقطع لها عهدا مكتوبا بعدم مطالبتها بتعويض لو وقع لي حادث أثناء التفرج على العمل الجاري .

وفي هوليوود وضواحيها ٣٥ شركة للصور المتحركة لكل منها «ستوديواتها» منها ٢٨ شركة لا بد من ركوب سيارة للتمكن من زيارة أقسامها العديدة وأرجائها الشاسعة وتتألف من عشرين الى ثلاثين «ستوديو» لأخذ المناظر وأبنية كثيرة لمختلف الصناعات وعمارات كثيرة لتحميض الأشرطة وتقطيعها وتوضيبها ومحال لالتقاط الاصوات وحفظ الملابس والقيام بعملية التكياج وارتداء الملابس وهناك مطاعم وبارات وقاعات واسعة لعرض الافلام .

وفيما يلي امضاءات بعض الممثلات والممثلين الذين تحدثت اليهم وهي امضاءات حقيقية كتبوها أمامي بخط اليد . ولما كانت صناعة الأشرطة وأحاديث «النجوم والكواكب» تتطلب بحثا مستفيضا فقد أفردت لها كتابا خاصا سأصدره في القريب العاجل ان شاء الله .

امضاء مرلين ديتريش



Charles Boyer

شارل بوايه

Mary Boland

ميري بولاند

وولت ديزني

أدولف مانجو

جوان بلونديل

ماي روبسن

جاك أوكى

فريدي بارتلميو

إيرول فلين

تشارلس راي

مادلين كارول

روي سكوت

بازيل راثبون

هلن تولفتريز

Mary Brian

ميري بريان

Best Wishes
Eleanor Powell

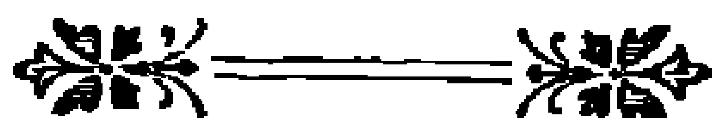
إيليانور باول

Jackie Cooper

جاكي كوبر

Most Sincerely
Una Merkel.

أونا مركل

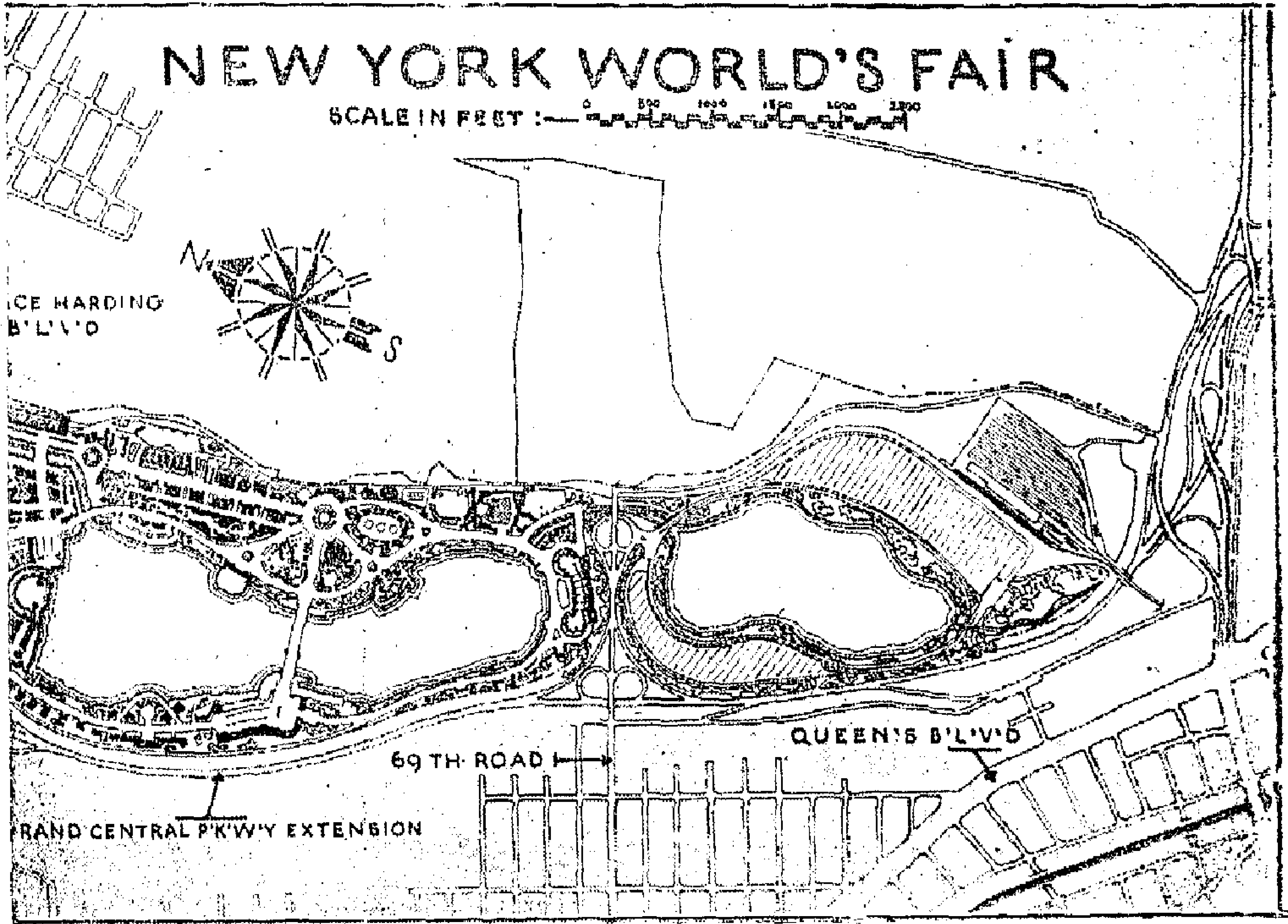


معرضا نيويورك وسان فرنسيسكو الدوليان

واشتراك مصر فيهما

المعارض الدولية ومصر

ان الكاتب الذى لاينظر في ما يكتبه الا الى المصلحة العامة يغتبط اذ يرى أن المنوط بهم أمر السهر على هذه المصلحة يأخذون بلاحظاته ويحلونها محلها من اهتمامهم . فقد استقر قرار ولاة الأمور على أن تشترك مصر في معرض باريس الدولى لسنة ١٩٣٧ وقد خصصت الحكومة لذلك ٢٥ ألف جنيه علاوة على اعتماد خمسين ألف جنيه تنفق على نشر الدعوة لمصر في الخارج ثم قررت الاشتراك في معرض نيويورك الدولي لسنة ١٩٣٩ وهذا ما كنا قد وجهنا الانظار اليه في حينه .

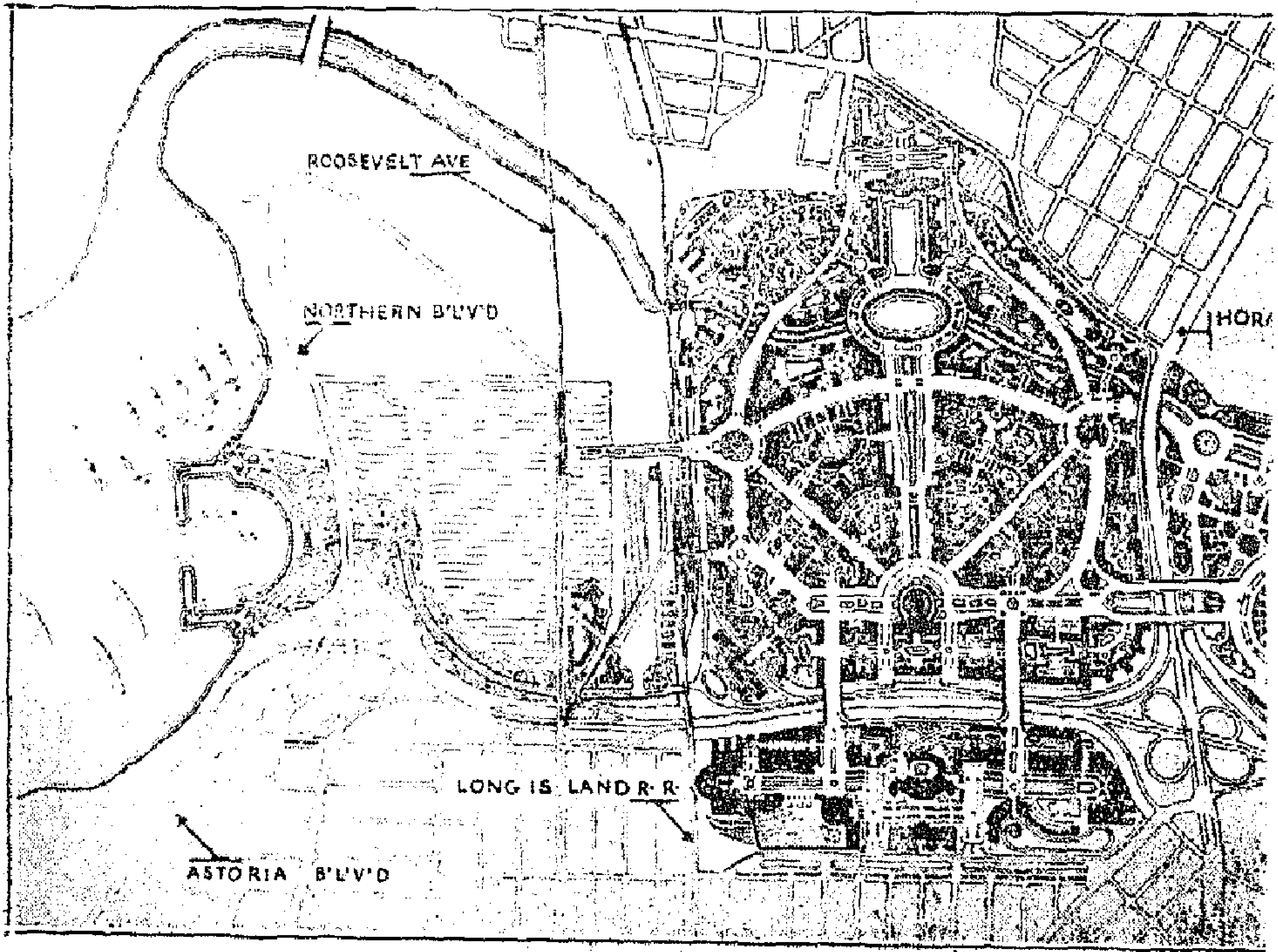


معرض نيويورك (١)

ومما يؤسف له أن مصر لم تكن ممثلة تمثيلا صحيحا في معرض شيكاغو الماضى . وقد صرح لنا كثيرون ممن تحدثنا اليهم أثناء وجودنا في الولايات أنه كان الأحرى بالحكومة المصرية ألا تسمح بتمثيل مصر في معرض سان دياجو ودالاس الأخيرين على الوجه الذي مثلت به فيهما لأن هذا التمثيل جاء مشوها لسمعة مصر ومحطا بقدرها . ولقد شاهدنا بأم العين ذلك القسم الصغير أو « الدكان » الذي عرضت فيه بعض المنتجات المصرية في هذين المعرضين .

معرض نيويورك الدولى

أطلعنى مدير مكتب الدعاية لمعرض نيويورك الدولى لسنة ١٩٣٩ على ما سيكون عليه هذا المعرض من الأهمية وعظم الشأن . فهو يختلف عن سواه من المعارض الدولية الأخرى فقد اتخذوا شعارا له « اعداد العالم للغد » وسيقام احياء لذكرى مرور ١٥٠ سنة على دخول جورج وشنطن أول رؤساء



معرض نيويورك (٢)

جمهورية الولايات المتحدة (في ٣٠ ابريل سنة ١٧٨٩) الى مدينة نيويورك واعلانه على الملأ « استقلال الولايات المتحدة »

تقرر اقامة هذا المعرض والاحتفال بافتتاحه في ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٩ واختير له حي « فلوشنج ميدو » وتبلغ مساحته ١٢١٦ فدانا ونصف فدان وخصص مبلغ ٢٥ مليون جنيه لتنظيم أقسامه وتشييد أبنيته وتعبيد طرقه وتشجيرها ومد الخطوط الحديدية اليه .

وينتظر أن يزور هذا المعرض خمسون مليون نفس وهو يتسع لثمانمائة ألف زائر يوميا وقدر متوسط عدد الزائرين اليومي بمائتين وخمسين ألف نسمة . وقد اتخذت التدابير اللازمة لنقل مائة وستين ألف زائر في الساعة الواحدة بواسطة السكك الحديدية والترام والمترو . وعلاوة على ذلك فقد أعدت سيارات كبيرة لنقل خمسين ألف نسمة في الساعة . وخصصت مساحة واسعة من الارض لايواء ثلاثين ألف سيارة . وأقيم في أنحاء المعرض خمسون ألف مقعد للجلوس وزرعت عشرة آلاف شجرة كبيرة في أرصفة الشوارع للاستظلال بظلها . ويقوم العمل بهمة ونشاط في بناء برج من نوع ناطحات السحاب يبلغ ارتفاعه ٢٥٠ قدما . ويبلغ طول مدينة الملاهي ميلا واحدا .

وقد أنشيء لهذا المعرض جسر مثلث عظيم أطلق عليه اسم « تريبورو » يصل ثلاثة من أهم أحياء نيويورك الكبرى وقد أقيمت حفلة افتتاحه من عدة أشهر .

القائمون بأعمال المعرض

ومما يدل على عظمة هذا المشروع أنه ساهم فيه ١١٨ رجلا من أشهر رجال المال والصناعة والتجارة والزراعة ويتألف مكتب الرئاسة من ثلاثة رؤساء والمكتب الاداري من خمسة مديرين ومكتب الاشراف من ٢٧ مشرفا وتتألف اللجنة التنفيذية من تسعة أعضاء واللجنة المالية من ١٦ ماليا ولجنة الهندسة من ستة مهندسين مشهورين .

وقد اشتركت في هذا المعرض جميع دول العالم وحجزت كل منها قطعة من أرضه لاقامة مبانيها عليها والعمل جار على قدم وساق لانجاز أقسام هذا المعرض العظيم الذي يعد بحق من أعظم معارض العالم وأهمها .

معرض سان فرنسيسكو الدولى

وبينما تعد المعدات اللازمة لأقامة هذا المعرض على شواطىء الولايات المتحدة الشرقية يستعد القوم لأقامة معرض دولى آخر في السنة نفسها في سان فرنسيسكو من أعمال ولاية كاليفورنيا تذكارا لمضي ١٥٠ سنة على تحرير الولايات المتحدة من الحكم البريطاني .

وقد تمت الأعمال فى بناء الجسر المعلق العظيم الذي يصل سان فرنسيسكو بمدينتي أوكلاند وبيركلى وافتتحه الرئيس فرنكلن روزفلت بواسطة زر كهربائى أعد لهذا الغرض فى البيت الابيض في وشنطن العاصمة التى تبعد عنها ثلاثة آلاف ميل .

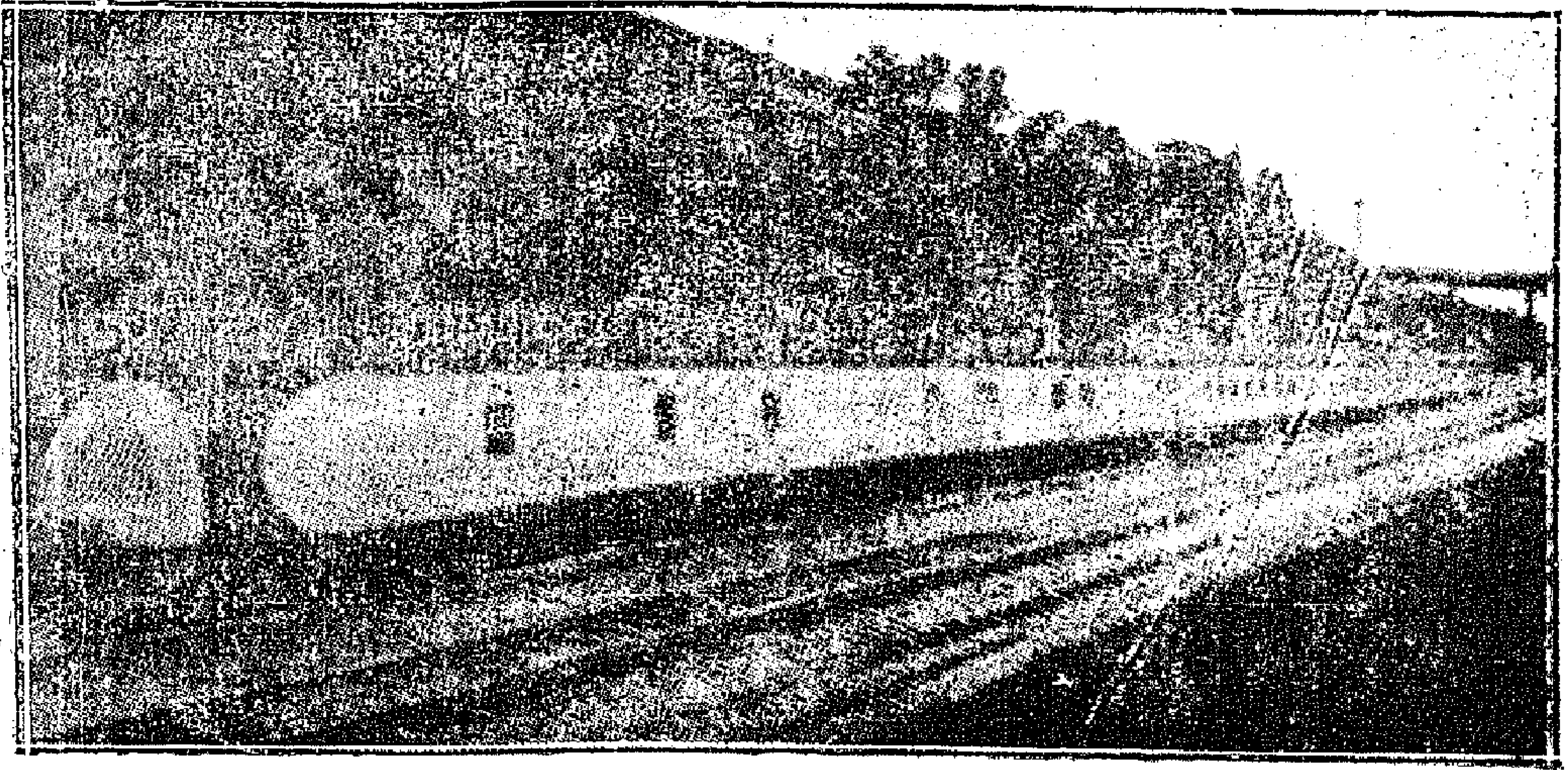
ويسير العمل في اعداد أجزاء هذا المعرض بكل همة ونشاط وسيكون من أهم المعارض العالمية . والمأمول أن تشترك الحكومة المصرية فيه كما اشتركت في معرض نيويورك الدولى على وجه يتفق مع عظمة مصر ومكانتها بين الأمم الحية ويزيل ماترك تمثيلها فىمعرض شيكاغو في النفوس من سوء التأثير .

فى طريق العودة

لكل أجل كتاب ولكل عمل نهاية . ولقد قضينا أربعة أشهر في عاصمة الصور المتحركة باحثين منقبين وانتهت مهمتنا واشتد بنا الحنين الى الوطن وحب الوطن من الايمان وأصبح لزاماعلينا أن نعود وها نحن في طريق العودة .

مرت بنا السيارة بين شوارع هوليوود ولوس أنجلوس ونحن نلقي على تلك المدينة الجميلة آخر النظرات آسفين على مغادرتنا لها . وكان جمع غفير من السوريين واللبنانيين والأمريكيين في وداع مندوب المقطم وعروسه . كان الوداع مؤثراً . جاء هذا الجمهور وكل منهم يريد أن يحملنا السلام لمن في الوطن القديم من أهل وأصدقاء أو السؤال عما تركه فيها من ذكريات. مضى على كثيرين منهم أكثر أو أقل من خمسين سنة من غير أن يروا وطنهم الأصلي وهم مازالوا يذكرون كل بقعة منه يريدون مني ايصال الرسالة وما على الرسول الا البلاغ .

غادرنا لوس أنجلس في الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ بعد ظهر الثلثاء ٢١ يوليه « بقطار الستريم لاين » المسمى مدينة لوس أنجلس والتابع للشركة المتحدة وهو أحدث وأسرع قطار في العالم فوصلنا الى شيكاغو فى صباح الخميس ٢٣ منه أى بعد ٣٨ ساعة وسلك طريقا غير التي جئنا منها منذ أربعة أشهر على نحو ماذكرت في الرسالة التي وصفت بها رحلتي بين شيكاغو وهوليوود .



أسرع قطار في العالم

وصف القطار

يتألف من احدى عشرة مركبة انسيابية الشكل أي من قاطرتين ومركبة للبريد والبضاعة وأخرى للطهى ونوم الخدم وواحدة للمطعم وأربعة للنوم ومركبة عادية وأخرى للأكل . وهو مصنوع من الالومينيوم وتبلغ حمولته نصف حمولة القطرات العادية ويبلغ طوله ٧١٣ قدما . أما زجاج النوافذ فمزدوج ومن الصنف غير القابل للكسر وهذه النوافذ تظل مقفلة اتقاء للغبار . ويتجدد الهواء في الداخل كل أربع دقائق والقطار مجهز بالمستحدثات العصرية من مدافيء ومبردات للهواء وحمامات ومحال للحلاقة وتزيين للشعر . وهناك خادمة مخصوصة لخدمة العجائز والعناية بالاطفال . ومقصورات النوم فيه تختلف عن غيرها بحسن ترتيبها واتساعها وهي على نوعين النوع المعروف بالغرف المقفلة وتقفل من

الداخل والأخرى تشبه أسرة النوم في قطرات بولمان المعروفة . أما القاطرة ففيها محركان قوة الأول ١٢٠٠ حصان والثاني ٩٠٠ حصان وتسير بقوة الكهرباء .

أسرع قطار

قطعت المسافة في الذهاب بين شيكاغو ولوس أنجلس في ثلاث ليال ويومين أما في هذه المرة فقد انطلق بنا القطار السريع بسرعة عجيبة بلغت ١٢٨ ميلا في الساعة من غير ان نشعر برجة أو ضجة ومن غير أن نحس أننا نسير بهذه السرعة العظيمة فوصلنا بعد ٣٨ ساعة . وفي استطاعة القطار أن يزيد سرعته ولكن الشركة آثرت الاقتصار على هذه السرعة حتى اذا حاولت احدى الشركات الأخرى التفوق عليها فيها زادتها لتظل محتفظة بقصب السبق .

الوفود

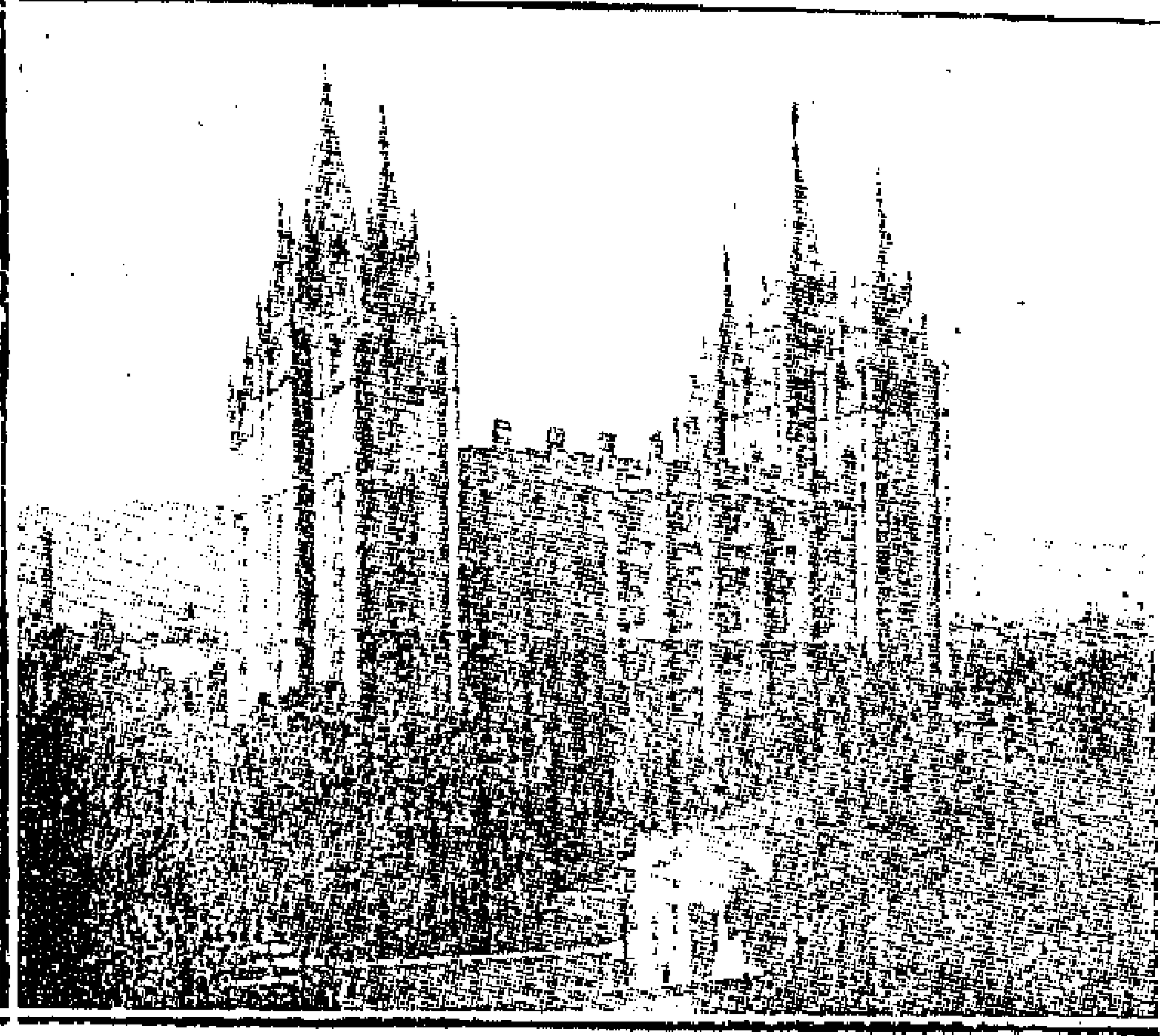
لم يكد اللبنانيون والسوريون يعلمون بخبر سفر مندوب المقطم حتى أوفدوا مندوبي جمعياتهم لاستقباله في المدن التى مررنا بها ففي سان برناردينو وريفرسايد احتشد جمع غفير في محطة سكة الحديد لوداعنا وتزويدنا تحياتهم الى الوطن العزيز .

على الطريق

قطعنا ولاية كالفورنيا الخصبة ومما يجدر بالذكر عنها أن حدودها الشرقية جبلية صخرية تشمل على ١٥٢ قمة عالية يتفاوت ارتفاعها بين ثمانية آلاف و١٤ ألف قدم وتحتوى غابات كثيفة قديمة العهد ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة وفيها من الأشجار الضخمة ما لا يقل ارتفاعه عن ٣٢٠ قدما .

ودخلنا مقاطعة نيفادا وتبلغ مساحتها ١١٠٦٩٠ ميلا مربعا وسكانها ٩٠٩٨١ نفسا فقط وهي مشهورة بكثرة ما تحتوي من مناجم الذهب والفضة والحديد والملح وغيرها من المعادن وهى غنية بحيواناتها الداجنة وفيها نحو مليون ونصف مليون بقرة وثور . وهناك قبيلة المورمون المعروفة وقد أقاموا معابد لهم في بلدة جنوى سنة ١٨٤٩ ثم انتقلوا الى مدينة «سولت ليك سيتي» أى

المدينة المالحة في مقاطعة يوتا التي اشتهرت بالمعبد العظيم الذي بنوه وجملوه يتسع لعشرة آلاف نفس وبالحفلات الغريبة التي كانوا يقيمونها . أما الآن فلم يبق من أعمال هذه القبيلة وعاداتها غير الذكرى لتشديد الحكومة عليها ومنعها من تعدد اقتناء النساء والمبادلة بهن .



معبد المورمون

ومن المناظر التي استرعت انتباهنا « مزاقة الشيطان » وهي مكونة من الصخور المرعبة ويعتقد أهل تلك الجهات بأن العفريت يظهر فيها ليلا .

منذ ما غادرنا حدود كالفورنيا أخذ القطار يصعد بنا الجبال ثم سار في أراض قاحلة صحراوية على ارتفاع يتفاوت بين خمسة آلاف وثمانية آلاف قدم وكانت الحرارة خارجا ١٣٥ درجة فارنهايت في حين كنا نشعر ببرودة الهواء في داخل المركبات. وهذه الصحراء التي سرنا فيها مترامية الأطراف لا تقل مساحتها عن ربع مساحة الولايات المتحدة وهي أكبر من صحراء جزيرة العرب .

أما مقاطعة يوتا فتبلغ مساحتها ٨٤٩٩٠ ميلا مربعا وسكانها نصف مليون نسمة فقط وتكثر فيها الجبال الحافلة بالحيوانات الضارية كالدب والذئاب وهي مشهورة بالقمح وسكر البنجر والبطاطس والتفاح والطماطم وتكثر فيها الحيوانات الداجنة كالغنم والخيل وتصدر سنويا عشرين مليون رطل من اللحم .

ودخل القطار في مقاطعة ويومنج ومساحتها ٩٧٩١٤ ميلا مربعا ويسكنها ٢٢٤٫٥٩٧ نفسا وهي جبلية صخرية تكثر فيها منابع زيت النفط ومناجم الفحم وتورد ٦٧٠ بليون طن خشب سنويا وكانت آهلة بالهنود وهم الآن آخذون بالانقراض .

ثم مررنا بمقاطعة كولورادو وتبلغ مساحتها ١٠٣٩٤٨ ميلا مربعا وسكانها ١٠٣٥٧٩١ نسمة يتفاوت ارتفاعها عن سطح البحر بين ستة آلاف و١٤ ألف

قدم وأهم مدنها « دنفر » ويبلغ عدد سكانها ٢٨٨ ألف نسمة « وبويبلو » وسكانها ٥٠ ألف نفس وأرضها جبلية بركانية وفيها غابات « روكي ماونتينز » وتبلغ مساحتها ٤٠٥ أميال مربعة وأهم منتجاتها الذهب وقد بلغ ما استخرج منها منذ سنة ١٨٧٨ حتى سنة ١٩٣٣ ما قيمته ٣٣٦ مليون جنيه والفضة ثم الزنك والرصاص والحديد والنحاس والفحم والجرانيت والرخام ومن معادنها النادرة العظيمة القيمة الراديوم والبلاتين وغيرها . وهذه الولاية مشهورة بجودة مناخها وتقل فيها الأمطار ومن أهم مواردها الزراعية الغلال والبنجر والفواكه ومن صناعاتها السكر وتقديد اللحم والحديد والصلب والمواد الكيماوية . واجتزنا نيبرسكا ومساحتها ٧٥٢٠ ميلا مربعا وسكانها مليون وأربع مئة ألف ويخترق أراضيها نهر ميسوري المتصل بنهر المسيسبي أطول نهر في العالم وأهم صناعاتها تقديد اللحم وطحن الغلال والألبان وعاصمتها (اوماها) وسكانها ٢١٤١٧٥ نسمة وتحتوى ثلاثين حديقة عامة .

وقد اجتزنا في طريقنا عاصمة مقاطعة ايوا وسكانها ٤٢٠٢٣ نسمة وهى محطة رئيسية لملتقى الخطوط الحديدية وقد اشتهرت بصناعة الثلاجات .



بركان شاستا

ثم دخلنا في ولاية ايلانوي وعاصمتها شيكاغو وكان في استقبالنا سيادة المنسنيور ميشيل ابراهيم السمعاني ــ وهو معروف في الاوساط الاميركية وله منزلة كبيرة ونفوذ عظيم لدى الاعيان والكبراء وقد مر بمصر مرارا في طريقه الى الاراضى المقدسة ولبنان ومما قاله لى « انى أحب مصر حبا جما وأفضلها على بقية أنحاء العالم » وكان في صحبة سيادة المونسنيور عدد من رجال الجالية اللبنانية السورية فرافقونا الى الفندق .

فى شوارع شيكاغو

قضيت هذه المرة يومين كاملين في شيكاغو ثانية مدن الولايات المتحدة وكان همى الأول زيارة معالمها وأشهر ما عرفت به فهى أكبر وسط لمحطات

السكك الحديدية والقابضة على دفة أسعار الحنطة في العالم ومركز العصابات المعروفة «بالجانجستر» وفيها أعظم مسلخ في العالم. وهي من أهم الموانيء الاميركية تقع على ضفة البحيرات التي تفرق بين الولايات المتحدة وكندا وهذا علاوة على أنها أعظم وسط علمي في أميركا.

تنقلنا بين شوارعها الغاصة بالناس وتجولنا في البقعة الشاسعة التى أقيم عليها المعرض الدولى الأخير وكانت مصر ممثلة فيه تمثيلا غير كامل كما ذكرنا في ما تقدم واستعرضنا صف ناطحات السحاب على ضفة البحيرة وعرجنا على مسالخها العظيمة وسجنها المشهور. وهي لا تختلف عن نيويورك الا بعدد السكان فهي صورة مصغرة لذلك الميناء العظيم .

منافسة نيويورك

يقوم فريق من كبار المتمولين بحركة خطيرة ترمى الى جعل شيكاغو ميناء أميركا الأول بدلا من نيويورك وذلك بتوسيع نهر سان لوران المتصل بالمحيط الاطلانطيكي والبحيرات الاميركية الكبرى بحيث تقل نفقات شحن البضائع ويسهل نقلها بين شيكاغو والجهات الأخرى . ويؤيدهم في مساعيهم هذه رجال الحكومة الكندية لما في ذلك من الفائدة لكندا الا أن شركات السكك الحديدية وكبار رجال المال في نيويورك أخذوا يقاومون هذه الحركة بكل ما أوتوا من قوة وبدأوا يستعملون نفوذهم المالي لمنع تحقيق هذا المشروع وقد استنتجنا من أحاديث الكثيرين أنه لابد من تحقيق هذا المشروع فى مستقبل غير بعيد .

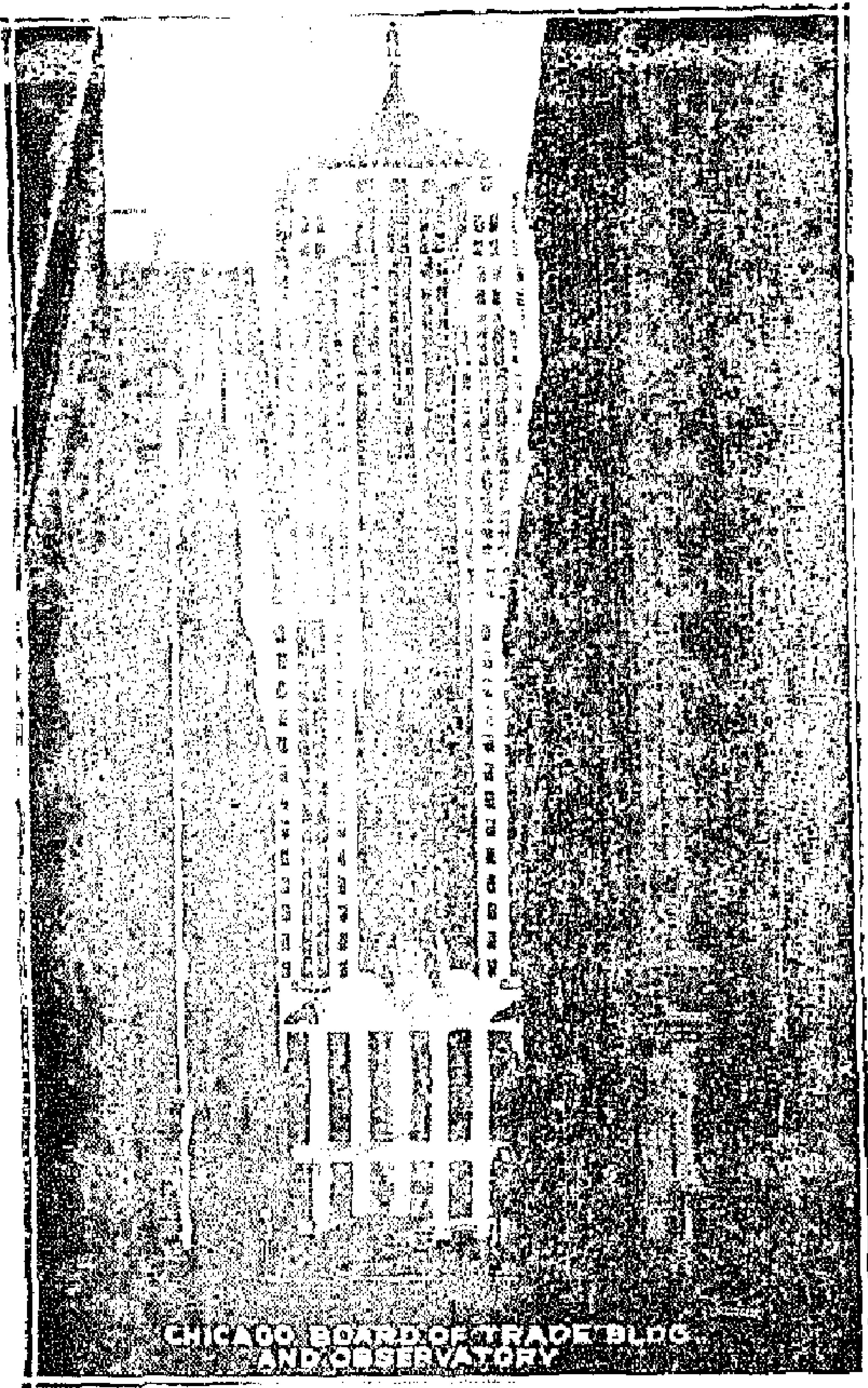
بورصة الغلال

دعينا لالقاء نظرة عمومية على ما يجرى فيها فكان دهشنا عظيما لتلك الحركة العظيمــة التى لقيناها فيها وتكاد حركة بورصة الاوراق بالاسكنــدرية لاتذكر بجانبها . دخلنا القاعة الكبرى واجلنا النظر فيها . ففى وسطها رصت المكاتب والمنابر وتصاعدت منها صيحات العملاء واشاراتهم . وعلى جانبيها احتلت آلات التلفون والتلغراف لنقل الاسعار النهائية الى جميع أنحاء العالم . وعلى

الجدران آلات معدة لكتابة أرقام البيع والشراء بحركة سريعة فترفع بارتفاعها ذوي الطالع الحسن الى درجة الملايين وتسقط عاثرى الحظ الى طبقة الفقراء والمعدمين.

القطن بأنواعه والبذور بأصنافها والحنطة والغلال على اختلافها كل ذلك معلق بميزان القدر. يرقب أربابها تلك البنوط وهي في صعود ونزول. فهل يدري المزارعون المصريون وهم على بعد ستة آلاف ميل أن من هذه البورصة تخرج أسعار غلالهم وقطنهم فتلتقطها بورصتا الاسكندرية والقاهرة؟ وللتعامل في بورصة الغلال لغة مخصوصة مصطلح عليها القوم بالاشارات فعندما يرفع العميل عموديا أصبعا من أصابع اليد معناه أنه اشترى خمسة آلاف بوشل من الغلة المعروضة للبيع فاذا أراد ابتياع عشرة آلاف بوشل رفع اصبعين وهلم جراً.

أما اذا أراد رفع السعر فيستعمل أصابع يده بحركات أفقية فاذا رفع مثلا أصبعا واحدة زاد السعر ثمن سنت (الدولار مئة سنت) وتتكون بناية بورصة الغلال من ٤٤ دوراً وهي أعلى بناء في شيكاغو.



بورصة الغلال في شيكاغو

بورصة الاوراق المالية

أما بورصة الاوراق المالية فهي أقل أهمية من شقيقتها في نيويورك وهي شركة مالية يبلغ عدد أعضائها ٤٧٠ عضواً وفيها ٦٥٦ مكتبا تمثل ١٢٥ شركة متفرقة في الولايات المتحدة تتصل بمكاتبها هذه بأسلاك تلفونية وبرقية خصوصية.

المسلخ

كان الحر في ذلك اليوم قد بلغ أقصى درجة من الارتفاع فكانت الحرارة ١١٠ درجات فارنهايت فكنا نرى الناس يتسابقون للاستحمام على شاطيء البحيرة في حين كان الفقراء يستعملون حنفيات مياه الحريق في الاحياء الحقيرة . وكان البعض يستغرب عند ما كنت أذكر له أن الحر في أميركا أشد منه في مصر .

انطلقت بنا السيارة مسرعة بين تلك الأحياء وعبرت جهة كانت النيران قد التهمتها حديثا ثم أطلت على مسالخ شيكاغو العظيمة . رائحة كريهة زادت الجو حرارة وضجة مزعجة وأصوات حيوانات كانت تصم الآذان . فهنا وهناك يمينا وشمالا قسمت الأراضي الى فروع واقسام سجنت فيها الحيوانات على أنواعها بين بقروجاموس وغنم وخنازير وماعز وغيرها . كانت تشكو مستغيثة ظلم الانسان للحيوان وليس من عجيب الا قساة القلوب من اخوتهم الحيوانات الناطقة .

أما عملية الذبح فلا تختلف عن سواها في المدن العالمية الكبيرة الا من حيث النظافة والنظام والترتيب فلا أثر للدماء والمخلفات ولا أثر للحشرات والذباب . تجري تلك العملية بسرعة فائقة الحد وبشكل لا يأنف منه الانسان ثم يتم السلخ والتقطيع فتحفظ تلك الكتل اللحمية بترتيب في برادات فيمر عليها أحيانا شهور كاملة من غير أن تصدر الى مكان من أنحاء الولايات المتحدة .

ومما يذكر أن شركة واحدة من تلك الشركات تذبح سنويا خمسة عشر مليون حيوان ويشتغل فيها ستون ألف عامل ولها ٣٥٠ فرعا فى أميركا وتملك ٦٥٠٠ مركبة مثلجة من مركبات سكك الحديد و ٣٠٠٠ سيارة مثلجة كبرى وتحتاج سنويا الى مليون طن فحم و ٣٣٠ مليون طن ملح ولديها ٣٢٠٥١٦٥٤ قدما مربعا من الاراضى الزراعية وتصرف تسعين ألف جنيه في كل عام على طوابع البريد ومئتين وستين ألف جنيه على المحادثات التليفونية والاشارات البرقية .

وتعتبر شيكاغو موزعة اللحوم على أنحاء الولايات المتحدة الا أن مدينة لوس أنجلس في كلفورنيا أخذت تنافسها في هذا المضمار فأسست مسلخا كبيرا حوى جميع الآلات المستحدثة وهو يعد خير نموذج لصناعة السلخ والذبح .

الاجرام

كان قانون منع الخمر أو « الجفاف » من أكبر الأسباب لتفشي الاجرام في الولايات المتحدة وخصوصا في شيكاغو فألفت شركات التهريب وقسمت المدينة الى مناطق نفوذ فكان لكل عصابة منطقة وهي معروفة باسم « جانجسترز » فاذا تعدت منطقة على أخرى نشب القتال بين الفريقين وأودى بحياة كثيرين من الجانبين .

وكانت الحكومة في باديء الأمر تتداخل في الأمر وقد عمت الرشوة وقوي نفوذ زعماء هذه العصابات حتى أنهم كانوا يفرضون ارادتهم في انتخاب رجال الحكومة من حكام وقضاة وموظفين . وكان هؤلاء الزعماء يتمتعون بسلطة لا تدانيها سلطة القواد الفاتحين . فكانوا يتصرفون بأرواح العباد وثرواتهم دون أن تصل اليهم يد العدالة الملوثة فأثرى الكثيرون منهم واقتنوا القصور وتمتعوا بنعم الحياة من جاه ومال وجمال .

ثم ألغي المنع وتدفقت المشروبات ونضب ذلك المورد العظيم . ولما كانوا قد تعودوا البذخ والتبذير راحوا يفكرون في طريقة أخرى لاستجلاب المال فاتخذت حوادث السطو على البنوك المالية تتزايد وأصبحت أخبار « نشل » أبناء الأغنياء والاثرياء من الأنباء اليومية المألوفة . على أن الحكومة عمدت هذه المرة الى قطع دابر هؤلاء الأشرار فسنت قانونا يقضي باعدام كل من تثبت عليه جريمة « النشل » وهكذا نفذت حكم الاعدام في هوبتمان الذي ثبتت عليه تهمة نشل وقتل طفل لندبرج الطيار المشهور .

قشرة المجرمين

اطلع القراء على حوادث المجرم آل كبون الذي كان مسجونا في سجن جزيرة الشيطان الواقعة بالقرب من سان فرنسيسكو فنقل أخيرا الى سجن آخر بعد ما رفضت الحكومة قبول طلبه بالافراج عنه وقد لعب دورا مهما في السنوات القليلة الماضية .

ساعدنا الحظ ومررنا بالمنزل الذي كان يسكنه وقد أصبح فندقا يعرف باسم «فندق الضاحية» فتفرجنا عليه ولم يبق من تلك الأبواب المصفحة والنوافذ المسلحة الا الذكرى . انقلبت تلك القلعة المحصنة الى فندق أمين يؤمه السياح والزوار من غير أن يدركوا أنه كان يوما من الأيام معقلا لأعظم العصابات خطراً .

ديترويت مدينة السيارات

وصل بنا القطار بعد سفر خمس ساعات الى مدينة مشجن وكان الحر شديداً الى درجة لا تطاق وقد أنسنا بلقاء جمهور كبير من المستقبلين فذهبنا تواً الى الفندق حيث نفضنا غبار الطريق ـ مما ذكرنا بقطارات مصر ـ فان جو ديترويت ملآن بدخان المصانع وشوارعها عريضة تضيئها الأنوار الساطعة القوية بعكس المدن الاخرى التي زرناها أما ناطحات السحاب فقليلة فيها .

ومما يذكر عن هذه المدينة أنه تألفت فيها من مدة العصابة السوداء الشهيرة ومن أبرز قوانينها القضاء على ما هو أجنبي غير أميركي بمختلف طرق الارهاب والقتل وقد قبضت الحكومة على بعض أفراد هذه الجمعية على أثر وقوع عدة حوادث جنائية . ويقول العارفون أنها خليفة جمعية كوكلان كلوكس القديمة التي كانت تعيث فسادا في أنحاء البلاد بحجة الوطنية .

تحتل ديترويت المنزلة الثانية في الضجة والضوضاء بعد بتسبرج مدينة الصلب والحديد وقد مررنا بها في الشتاء الماضي في أثناء الفيضانات التي عمت الولايات ويبلغ تعداد سكان ديترويت مليوني نسمة . وهي وسط صناعة السيارات . جميلة التنظيم والترتيب واسعة الشوارع تختلف عن غيرها من المدن الاميركية بكثرة حدائقها ومتنزهاتها .

توقيفنا على الحدود

يستطيع المرء قطع البحيرة التي تفصل بين كندا والولايات المتحدة عن طريق الجسر والنفق وبالباخرة وبسكة الحديد وأقربها مسافة سكة النفق اذ لا تتعدى بضع دقائق وكنا قد قطعنا الحدود عن طريق الجسر فلم نجد أية صعوبة في الذهاب .

عدنا من الحفلة قرب نصف الليل ولم نكد نعبر الجسر حتى أوقفنا موظفو الحدود الاميركيون والسبب في ذلك أنه كان قد انتهى أجل جواز سفري في ٢٧ ابريل الجاري وبانتهائه انتهت صلاحية التأشير الاميركي فلما جددته لم أسع بتجديد التأشير الاميركي لاعتقادي واعتقاد موظفي القنصلية المصرية في نيويورك أنه يصلح لمدة سنة كاملة . وكانت أسئلة وردود ولم يقتنع الموظف بتذاكر السفر وأننا مغادرون بلاده في الخامس من شهر أغسطس على الباخرة نورماندى ولا بعقد زواجى من أميركية .

وأخيرا وبعد ساعتين قضيناهما في أخذ ورد دفعنا ثمانية ريالات وهو رسم الدخول على أن يرد الينا بعد أن نغادر نيويورك .

في مصانع ملك السيارات

في ٢٩ يوليه سنة ١٩٣٦ وصلت الى مدينة ديترويت . وما كدت أنفض عني غبار السفر حتى أرسلت برقية الى المستر هنري فورد صاحب معامل السيارات المعروفة باسمه أطلب فيها مقابلته والتحدث اليه « بضع دقائق » عن صناعة السيارات . فجاءني الرد « تليفونيا » : بأن المستر هنرى فورد متغيب عن مصانعه في احد مصايف الولايات الشمالية حيث يقضي مدة راحته الصيفية وأن المستر دونلدسن ـ أحد المديرين ـ يسره أن يقدم الي التسهيلات اللازمة لزيارة المصانع في « ديربورن وهايلاند بارك » .

وديربورن Dearborn هي احدى ضاحيات مدينة ديترويت يبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نفس وتبعد عن المدينة زهاء ٤٥ دقيقة . رحب بنا المستر دونلدسن أجمل ترحيب وأوعز الى أحد الموظفين أن يصحبنا في زيارة مصانع فورد ومعامله . ومما لفت نظرنا في هذه المصانع النظام الشامل والترتيب المستوفي والنظافة التامة وحظر التدخين « لأن المستر هنري فورد لا يدخن ولا يشجع موظفيه على التدخين كما قيل لي » . ومما تحسن الاشارة اليه في هذا المقام أن السيد « فرنسوا عودة » أحد زملائي في المدرسة حيث كنا نطلب العلم معا في باريس وهو لبناني متمصر تزوج من ابنة أخت المستر هنري فورد منذ سنوات غير أنه لم يكن في المدينة أثناء مروري بها .

مجمل عصامي

نشأ هنري فورد مهندسا رغم ارادة أبيه المزارع وبدأ حياته العملية في شركة اديسن Edison الكهربائية ثم عكف على الدرس والامتحان حتى وفق في سنة ١٨٩٣ الى اختراع سيارة تسير بقوة البنزين وفي سنة ١٩٠٢ توصل الى صنع سيارة ذات أربع « سلندرات » فازت بقصب السبق على مثيلاتها وحازت الاعجاب العام . وفي سنة ١٩٠٣ أسس



هنري فورد

شركته المعروفة ولم يكن له فيها أولا سوى ربع الأسهم . ثم أعاد تأليف هذه الشركة في سنة ١٩١٩ بعد أن استولى على جميع الأسهم وجعل رأس مالها عشرين مليون جنيه .

معامل فورد

لهنري فورد عدة مصانع كبيرة في الولايات المتحدة . ففي « هايلاندبارك » بجوار مدينة ديترويت تقوم مصانعه الأولى وتقرب مساحتها من ٢٩٠ فدانا ويعمل فيها ستون ألف عامل بينهم ألفان من اللبنانيين والسوريين . وتشمل على مصانع متعددة لصنع أجزاء السيارة . وفي مدينة لوس أنجلس مصانع لتركيب أجزاء السيارة وفي داجنهام من أعمال مقاطعة اسكس في انجلترا أعظم مصانع في خارج الولايات المتحدة لصنع سيارات فورد . وله في أسطنبول مصانع أخرى لتغذية أسواق الشرق الأدنى وشرق اوربا . وفي كندا له معامل أخرى تعني بصنع سيارات فورد لتصديرها الى أنحاء الممتلكات البريطانية . أما مصانع ديربورن فأعظم هذه المصانع جمعاء واليك وصفها :

مصانع ديربورن

تقع هذه المصانع على ضفة « النهر الاحمر » بالقرب من مناجم الحديد في ولايتي « مينيسوتا ومشجن » ومناجم الفحم في مقاطعتي « كنتكي وغربي فرجينيا » . وتعد أعظم مصانع العالم ويبلغ مسطحها ١٣٧٠ فدانا وفي أبنيتها من النوافذ ما تبلغ مساحة زجاجه ٤١٦٫٢٥ فدانا . وفيها مصنع خاص لصهر الحديد والصلب ومساحته ٣٧٫٥ فدانا وهو أكبر مصنع في العالم من نوعه . ويعمل في هذه المصانع سبعون ألف عامل يشتغلون منذ سنة ١٩٢٦ خمسة أيام في الأسبوع يعملون بمعدل ثماني ساعات في اليوم واليوم ٢٤ ساعة ومعنى ذلك أن العمل متواصل نهارا وليلا فمتى أتم العامل ساعات عمله حل محله آخر وأجرة العامل اليومية من ١٢٠ قرشا فما فوق وتشمل العامل والعاملة فهما متساويان في ذلك غير أن العاملة لا تزاول الاشغال المتعبة . ويبلغ مجموع عمال مصانع فورد في الولايات المتحدة ١٥٠ ألفا .

ومما يسترعى الانتباه أنك لا تجد في أي مكان من هذه المصانع العظيمة أثرا للاقذار لأن هناك خمسة آلاف عامل يشتغلون نهارا وليلا في أعمال التنظيف وهم يستهلكون شهريا خمسة آلاف ممسحة وثلاثة آلاف مكنسة و١٧٢ ألف رطل من الصابون و١٦ ألف جالون من البوية (دهان) لمسح آلاف العدد والآلات وتنظيفها .

وتستهلك هذه المصانع يوميا ٥٣٨ مليون جالون من الماء وهذه الكمية تزيد على ما تستهلكه مدن ديترويت وسنسيناتي ووشنطن معا . وتبلغ قوة المحركات الكهربائية في هذه المصانع نصف مليون حصان يوميا . وللمواصلات بين المصانع خطوط حديدية يبلغ طولها ٩٢ ميلا وتمتلك الشركة ١٩ قاطرة و١٣٨٧ عربة نقل وعدة بواخر للشحن تتصل بالمحيط الاطلنطى عن طريق « النهر الأحمر والبحيرات ونهر سانت لوران » .

الانتاج

(١) وتنتج مصانع ديربورن هذه ثمانية آلاف سيارة يوميا وقد صنعت

حتي الآن ٢٣ مليون سيارة منها مليونان من طراز "Ford v-8" واستهلكت ثلاثة ملايين ومائتي ألف رطل صوف من انتاج ثمانمائة ألف رأس غنم ومليون ونصف مليون جلد من انتاج ثلاثين ألف بقرة وعشرين ألف خنزير و ٣٥٠ ألف رطل من شعر ٨٧٥٠٠ رأس ماعز وهناك ٩٣ مليون رطل عسل تستهلكها سنويا في مختلف الصناعات اللازمة لصنع السيارة .

(٢) وتعني الشركة بزرع سنويا ٥٤١٢٥٠ فدانا من الأراضي الجيدة يبلغ محصولها ٦٩ مليون رطل قطن تستعمل في صناعة العجلات وفرش السيارات وتزرع ١٤١٠٠ فدان من الذرة محصولها مليون « بوشل » . و٢١٨٧٥ فدانا من الكتان تستخرج من بزرها مليونين وأربعمائة ألف جالون من الزيت وهذا علاوة على ما تستخرجه من قصب السكر المزروع في ١٥٦٢٥ فدانا وقدره مليونان ونصف مليون جالون .

(٣) وتستخرج من غاباتها الخاصة التي تبلغ مساحتها ٢٥٦٢٥ فدانا ١١٢ مليون قدم من الخشب وخمسة ملايين قدم من الورق ومليوني رطل من « التيربانتينة » و٦٩ مليون رطل من المطاط وغير ذلك من منتوجات مناجم الفحم والحديد وسواها المستعملة في صناعة السيارات وتفرغ بواخر الشركة ألف طن منها في الساعة في أرصفة ميناء « مصانع النهر الاحمر » . وتخرج هذه المعامل يوميا ١٥٠٠ طن من الصلب تستعمل ٥٢ نوعا منه فى صناعة السيارة الواحدة و٢٦٠٠ برميل من الأسمنت وملايين الاقدام من الكرتون المستخرج من المهملات و١٥٠ ألف قدم مربع من الزجاج غير القابل للانكسار .

الآلات البشرية

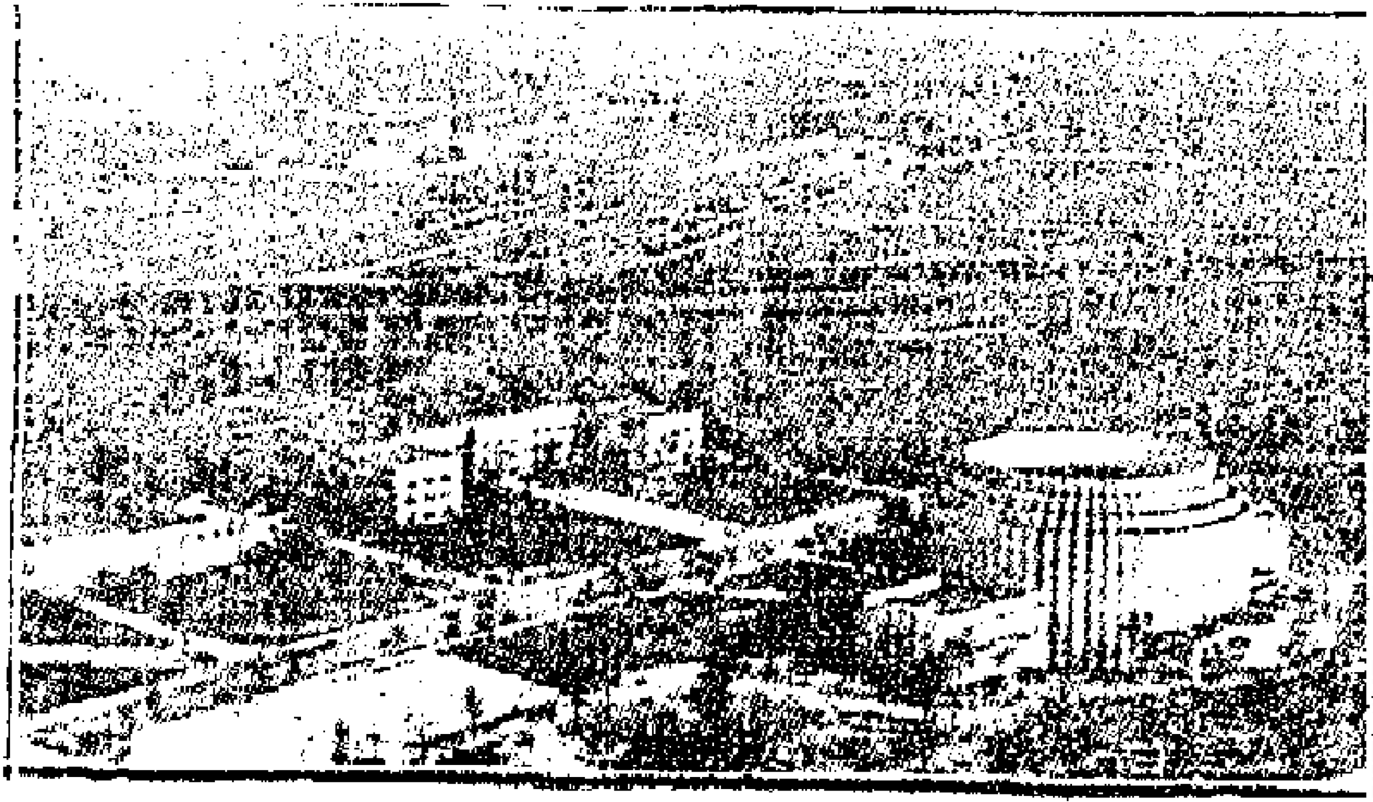
من رأى شريط « الحياة العصرية » لشارلى شابلن الممثل الهزلي المعروف تتمثل له فكرة عامة عما يجرى في المصانع الحديثة التي استبدلت العامل بالآلة اقتصادا في الوقت وحبا في السرعة والتوفير . قضينا ثلاث ساعات كاملة في تلك المصانع نشهد تلك السلاسل المتحركة تنقل « الاجزاء » بين فروع المصنع حيث وقف العمال بالترتيب تبعا لنظام العمل وترتيبه كل منهم يتناول الجزء المنوط به أمره لوضعه في مكانه بحركة ميكانيكية غاية في السهولة .وهكذا تصنع الاجزاء

التي تؤلف السيارة ويتم تركيبها قطعة قطعة بحسب ترتيبها وبطريقة ميكانيكية تدهش العقول وتخلب الالباب .

صاحبنا تطور صناعة السيارة من المهد وتتبعنا سير نموها جزءاً بعد جزء الى حين تسليمها تامة وافية بالارام معدة للسير . وتفقدنا أقسام المصانع فدهشنا لما هنالك من التدابير الواقية لحماية العامل من كل خطر قد يستهدف له وما هنالك لتخفيف وطأة البرد شتاء والحر صيفا . ودخلنا الى غرف الفنيين الزجاجية حيث لا نسمع شيئا من تلك الضوضاء الهائلة القائمة في المصانع لأنها مبنية بشكل لا ينفذ اليها الصوت .

فورد المحسن

ومع أن اسم هنرى فورد غير مسجل في قائمة المحسنين من كبار الأغنياء أمثاله فمن الظلم أن لا نعده من كبار المحسنين الذين أفادوا المجتمع ومهدوا سبل الحياة أمام عشرات الألوف



مصانع فورد

من العمال وعائلاتهم . وله مبدأ في اسداء الاحسان يغبط عليه فان من أبغض الأمور عنده منح الهبات الكبيرة واعطاء الأموال الوفيرة لأنه يعتقد أن ذلك من بواعث الكسل والخمول وأن فيه قتلا للمواهب وقضاء على الذكاء الفطري . فهو يحسن بالمال لرفع مستوى معيشة العامل وهذا ماحداه على أن يبني لعماله المنازل الصحية الحديثة التي تحيط بها الحدائق الجميلة وأن يرفع أجورهم ويشيد المدارس لتعليم أولادهم مجانا . وقد بلغ طلبة المدرسة التي انشأها لهم في ديربورن بالقرب من « مصانع النهر الاحمر » ١٧٠٠ طالب يتعلمون أصول الهندسة على أنواعها وجميع العلوم التى لها صلة بالعمل في المصانع وأقام المستشفيات المجهزة بأحدث الاختراعات العصرية وعين لمصانع ديربورن ١٢٥ طبيبا لأسعاف العمال والسهر على حالتهم الصحية وهناك ملاحظون يتفقدون منازل العمال كل أسبوع للتأكد من نظافتها

وترتيبها وعناية سكانها بمزروعات الحديقة من بقول وأزهار وخص كل عامل بسيارة يدفع ثمنها المخفض بأقساط اسبوعية . وعلاوة على ذلك فهو يستخدم في مصانعه عدة آلاف من ذوي العاهات يتناول الواحد منهم أجرا لا يقل عن أجر العامل السليم وهذا هو الاحسان الحقيقي لأنه يعطى لقاء عمل خلافا لما يبذل منه مجانا بغير مقابل فانه يجرح كرامة العامل المشوه أو الضرير ويقتل فيه عاطفة الاعتماد على النفس ويجعله يشعر بأنه عالة على المجتمع .

هذا هو فورد المحسن العظيم الذي يسعى الى القضاء على البؤس والشقاء بين عماله بجريه على هذا الاسلوب في معاملتهم وبما يوفره لهم من وسائل السعة والرخاء وهو بذلك يخدم نفسه لأن سعادة العامل في اعتباره هي الأساس الذي تقوم عليه سعادته وفلاحه . وعندي أنه لو اقتدى كبار أغنياء العالم بهنري فورد لزالت البطالة من الوجود وتحسنت الحالة العامة في مختلف نواحي النشاط الانساني .

معرض فورد

ولما انتهينا من جولتنا في المصانع اتجهنا الى «الروتوندا» حيث أقيم معرض فورد وفيه عرضت جميع مصنوعات فورد . وهناك دار كبيرة للصور المتحركة يقف المرء فيها على كل شأن وكل أمر يتعلق بمصانع فورد العظيمة . وفي وسط البناء كرة أرضية هائلة تبين للمرء انتشار سيارة فورد في أنحاء العالم .

معهد اديسن ومتحفه

كان المستر فورد صديقا حميما للمستر توماس اديسن ولأجل تخليد ذكراه أفرد من أرضه ٢٥٠ فدانا أقام فيها معهداً ومتحفا جمع فيهما كل ماله صلة بحياة ذلك النابغة العظيم . فهنا معرض قاطرات السكك الحديدية الأولى وهناك مصنع الكهرباء وفي جهة أخرى أقيم معرض لمخترعات اديسن على اختلاف أنواعها تبعث على الدهش وتدعو الى الاعجاب بذلك الرجل العبقري العظيم الذي يدين له العالم بشيء كثير من حضارته العصرية ومستحدثات العلم العجيبة .

البيوت السيارة

كان من نتائج الاهتمام بالطرقات وتحسينها في الولايات المتحدة أن ذاع استعمال البيوت المتنقلة وهي عبارة عن بيت صغير الحجم متين الصنع يقوم على عجلتين ويربط بالسيارة بمشبك من الفولاذ وقد قسم هذا المنزل تقسيما مستوفيا على مثال المساكن العادية فهو يشتمل على مخادع للنوم وعلى غرف للطعام ومكان للغسيل ومطبخ وموضع للتدفئة وآخر للتبريد وهذا علاوة على الخزائن والادوات البيتية الأخرى التي تمس الحاجة اليها .

وهذه البيوت على درجات يتراوح ثمنها بين ٥٠ جنيها وأربعة آلاف جنيه والغالية منها تمتاز باشتمالها على أفضل وسائل الرفاهية وأحسن المستحدثات العصرية من حمام وتلفون مذياع ومولد للكهرباء وغيرها .

وقد أقبل الاميركيون على اقتناء هذه البيوت السيارة اقبالا عظيما لأنها تقوم مقام الفنادق والمطاعم أثناء الرحلات وتوفر عليهم نفقات السكك الحديدية أو الطائرات في غدواتهم وروحاتهم وقد استخدموها لأول مرة في انتخابات الرئاسة الأخيرة .

زعيم اميركا الديني المدني

الأب تشارلس ا . كوجلن Rev. Charles E. Coughlin هو راعي كنيسة القديسة تريزا في بلدة « رويال أوك » Royal Oak التي يبلغ عدد سكانها ٢٣ ألف نسمة وهي احدى ضاحيات مدينة ديترويت . والرجل من كهنة أسقفية ديترويت التابعة للكنيسة الكاثوليكية في أميركا . وهو محبوب ومسموع الكلمة وله خطب سياسة مشهورة في انتخابات الرياسة الاخيرة وكان معارضا للرئيس روزفلت ولكن معارضته كانت معتدلة قائمة على الحجة والبرهان من غير أن يكون للدين أقل دخل فيها لانه يعد نفسه أميركيا وطنيا قبل أن يكون كاثوليكيا .

كنت متشوقا للتعرف بهذه الشخصية الفذة ولا سيما بعد أن سمعت خطبة السياسية بالمذياع في أيام الآحاد فقصدت اليه برفقة نسيبي السيد كميل مسعد

فاستقبلنا المستر ا. برين شوارتس E. Perrin Schwartz رئيس تحرير مجلة «الحق الاجتماعي» Social Justice لسان حال زعيم أميركا الديني المدني وأعرب لي عن سروره اذ علم أني صحفي من مصر واعتذر عن غياب الأب كوجلن — وكان في رحلة انتخابية — وذكر لنا أن الغرض الأساسي من حملة الأب تشارلس كوجلن هو رفع مستوى حياة العامل في أميركا والدفاع عن حقوقه بمختلف الوسائل والطرق. وأن ليس لهذه الحملة أية صبغة دينية بدليل أن بين أعوانه كثيرون من رجال الدين والدنيا الذين ينتسبون الى طوائف دينية أخرى. وأن الحركة التي يقوم بها اجتماعية بحت ولا تمت بأي صلة الى المبادىء الاشتراكية وأساسها «رفاهية العامل»

وأنشأ هذا الكاهن حزب «الاتحاد الوطني للحقوق الاجتماعية» وقد بلغ عدد أعضائه خمسة ملايين من العمال ورشح المستر لمبكي لرياسة الجمهورية في الانتخابات الأخيرة وأصدر مجلة أسبوعية لنشر مبادئه فيها. وقد أسندت اليه تهم عديدة اتصل أمرها بقداسة البابا وتدخلت المقامات العليا في الامر.

ولم تكن تلك المساعي لتؤثر في شخصية الاب كوجلن أو تخيفه لأنه كان على ثقة من أنه يعمل لمصلحة أميركا بصفته وطنيا لا بصفته من رجال الدين. ومما يذكر عنه أنه كان أسبق الجميع الى اطلاق اسم القديسة تريزا على كنيسته على أثر المناداة بتطويبها. على أنه لم يلبث أن أحرقت الكنيسة بفعل فاعل فأعاد بناءها من التبرعات التي انهالت عليه من سائر أنحاء أميركا وبلغت نفقات البناء مئتي ألف جنيه. وهي مبنية على أسلوب جمع بين الهندسة الرومانية القديمة والهندسة الأميركية الحديثة وهي مثمنة الاضلاع وتماثل من الداخل شكل المدارج القديمة وفي وسطها هيكل الصلوة وقد صفت المقاعد حوله بشكل دائرة.

ثم رافقنا المستر شوارتس الى الدور الأرضي حيث تعمل ثلاثون فتاة وأتحفنا بمؤلفات الأب كوجلن. ومنها (١) كتاب كنيسة القديسة تريزا الطفل يسوع وهو سجل تاريخي لهذا المعبد. (٢) وكتاب المال وهو عبارة عن أسئلة وردود في المال وكيفية التصرف به (٣) وكتاب عن العمل والرأسمال والحقوق

ويتضمن ثماني خطب ألقاها من محطة الاذاعة وتنطوي على وجهة نظره في هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة وتتلخص في أنه يجب معاملة العامل بحسب قوة انتاجه وليس على أساس ساعات العمل فالعامل الذي كان يربح من عمله ١٥ قرشا في الساعة لا يزال يحاسب على هذا الاساس مع أن أسعار المنتوجات ارتفعت ارتفاعا عظيما عما كانت عليه يوم كان يتناول هـذا الاجر . (٤) وكتاب عن سلسلة خطب عن الحقوق الاجتماعية وتبحث في شئون العمل والعمال .

وقد ذكر لنا المستر شوارتس أن الأب كوجلن يدير جمعية كاثوليكية ينتمي اليها تسعة ملايين كاثوليكي وأن في الولايات المتحدة ١٥ مليون كاثوليكي وهم جميعا يجلون قدره ويعجبون بشخصيته .

شلالات نياغرا

لم أجد في أثناء رحلاتي في الولايات المتحدة مدينة كشلالات نياغرا من حيث المعاملة والاستقبال . فما كدنا نصل اليها حتى التف حولنا السماسرة يريدون فرض ارادتهم علينا وتسييرنا طبقا لتعليماتهم . وكانوا يكثرون من الالحاح علينا ويبالغون في أسعارهم التي لا تطاق . وقد وفقنا الى التخلص منهم بكياسة وحسن ذوق وذهبنا الى فندق كتراكت الواقع بالقرب من الشلالات وهو قديم نصبت على واجهته الاعلانات الدالة على أسماء عظماء الرجال الذين نزلوا فيه .

ذهبنا الى الشلالات بصحبة أحد الاصدقاء اللبنانيين فكنا نسمع هديرا صاخبا ثم ظهرت لنا المياه المتلاطمة من بين الاشجار ثم انفرجت عن منظر خلاب يستأسر النفس فالمياه كانت مسرعة تهدر هديرا متواصلا ثم تنساب بهدوء الى الوادي .



شلالات نياغرا

كميات عظيمة من المياه تنحدر انحدار الصاعقة الى الهاوية عن علو

١٨٠ قدما فتتلاطم وترتطم بالصخور فيتصاعد منها بخار يعقد فوقها سرادقا من الضباب الكثيف وعلى مسافة أقدام قليلة تعود المياه فتقلل من حدتها وتسير سيرها الطبيعي . مناظر مدهشة عجيبة يتمتع بها المتفرج من أسفل الوادي فتبدو له تلك الكميات الهائلة من المياه كأنها نبع من اللبن او القطن المنفوش .

من ذلك الوادي ركبنا باخرة سارت بنا بالقرب من شلالات نياغرا العظيمة فابتلت ملابسنا ثم عدنا وركبنا المصعد الذي أنزلنا . والشلالات تنقسم الى قسمين أحدها لحكومة كندا والآخر تابع لحكومة الولات المتحدة . والأول أكبر وأجمل وهو على شكل حدوة وحصان .

ولن يغيب عن ذاكرتي مهما نسيت منظر الشلالات الليلي وقد صوبت عليها الأنوار الخلابة الألوان وزادتها حسنا وروعة أشعة ضوء القمر الفضية . قضينا تلك الليلة بين هدير المياه وقد خلبت قلوبنا تلك المناظر . وفارقناها نحو مدينة بفالو ويبلغ عدد سكانها ستمائة ألف نسمة ويزورها سنويا مليونان من السواح وهي مشهورة بعقد مؤتمرات الاحزاب والجمعيات والأندية .

State of Oklahoma
Executive Chamber
Oklahoma City

Oct. 13, 1936

Mr. Sam S. Mamey, secretary
Syrian-American Societies
Los Angeles, California

Dear Sir:

. . . It has been my privilege as Chief Executive of Oklahoma to meet many members of the Syrian and American Societies. I am very glad to have the opportunity to pay a small tribute to their sterling worth as citizens of Oklahoma. They have done their part in helping the up-building of our state.

I am glad to be able to number many Syrians among my friends.

Sincerely yours,
E. W. Harland,
Governor of the
State of Oklahoma.

State of Indiana
Executive Department
Indianapolis

Oct. 19, 1936.

Mr. Samuel S. Mamey, Sec'y.,
Western Federation of Syrian-American Societies,
Los Angeles, Calif.

Dear Mr. Mamey:

I wish to acknowledge and to thank you for the copy of an address by Mr. A. M. Malouf, president of the Western Federation of Syrian American Societies.

I am grateful to you for forwarding the very interesting story of the splendid accomplishments of your people in this country. They are worthy of the highest praise.

With kindest regards, I am

Cordially yours,
Paul V. McNutt,
Governor of the State of Indiana

رسالتان من حاكمي ولايتي «انديانا وأوكلاهوما» تشيدان بأعمال المهاجرين الباهرة

الجالية اللبنانية السورية في الولايات المتحدة

ركن من أركان الرقي والتقدم

جامعة أمم

قبل البحث فى حالة اللبنانيين والسوريين الذين استوطنوا الولايات المتحدة حسبنا أن نعلم بأن هذه البلاد حديثة العهد لم يمض على عمرانها سوى ١٦٠ سنة وأنها واسعة الأرجاء مترامية الاطراف تكاد مساحتها توازى مساحة أوربا . وسكانها مؤلفون من سلالات المهاجرين المنتمين الى مختلف الأمم والشعوب ويبلغ تعدادهم الآن ١٣٠ مليون نسمة وهى تتسع لمئات الملايين من السكان .

ترك المهاجرون الأولون بلادهم اما هربا من الظلم والاستبداد . أو سعيا وراء الرزق وجمع المال أو رغبة فى الاستكشاف . فاستعمروا بقاع أميركا واستغلوها . وما كادوا يستقرون فيها حتى طار صيتها كل مطار وذاع في أقطار العالم أنها مصدر عظيم للمال لاينضب معينه وأن الثروات تجنى فيها على أهون سبيل . فتسابق اليها طلاب الرزق من كل حدب وصوب حتى ملأوا أحقابها .

والذين جاءوا الى أميركا في ذلك الحين كانوا من متوسطي الحال والفقراء أما أهل الطبقة العليا فقد كانوا في بحبوحة من الحياة ورغد العيش لهم مما ينعمون به من طيب الحياة وسعة الرزق وما يغنيهم عن الهجرة . ومعظم المهاجرين كانوا من الارلنديين المضطهدين والألمان والايطاليين والانكليز الذين ضاقت بهم بلادهم والروسيين وسكان أوروبا الشمالية . ثم كانت هجرة اليابانيين فالصينيين أما اللبنانيون والسوريون فقد بدأت هجرتهم في أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

قوانين الهجرة

كان من نتائج الحرب العظمى أن سقطت أثمان الحاجيات الى ما يقرب منها قبل الحرب . ونزلت المرأة الى ميدان العمل تنافس الرجل وتزاحمه وكثر استعمال الآلات وارتفع مستوى المعيشة . فازداد عدد العمال المتعطلين ازديادا بعث

المشترعين على درس الحالة والانصراف الى معالجتها معالجة ناجعة . ولاح لهم أن سبب البطالة يرجع الى فتح باب المهاجرة على مصراعيه فسنوا القوانين وشددت الحكومة في تطبيقها فحددت عدد الذين يباح لهم دخول البلاد في السنة الواحدة من كل أمة . غير أن أزمة البطالة تفاقمت حتى بلغ عدد المتعطلين مبلغا عظيما يكاد يساوي ربع سكان الولايات المتحدة حتى أصبحوا عالة على الحكومة .

وقام فريق كبير من المفكرين بدعاية واسعة النطاق لالغاء قوانين الهجرة وجعل الدخول الى البلاد مباحا بلا قيد ولا شرط مستندين في ذلك الى أن سياسة الشدة لم تأت بالفائدة التي كانت ترجى منها ومستشهدين بما جرّ اليه قانون حظر الاتجار بالمسكرات من المصائب والويلات ذاهبين الى أن مهاجر اليوم هو غير مهاجر الأمس فهو متعلم مثقف وأن كثيرين من المهاجرين يحملون من الاموال ما يكفي لاستخدام العمال وتشغيلهم وهذا مما يخفف وطأة البطالة .

السوريون

جرت العادة منذ بدء هجرة اللبنانيين والسوريين أن يسميهم الغربي «بالسوريين» وهذا الاسم شائع في مصر أيضا . وهجرتهم الى الولايات المتحدة بدأت في مطلع النصف الثاني من القرن الماضي حين كان وطنهم يئن تحت نير الحكم العثماني البائد . ويوم كانت سياسة حكومة ذلك العهد تدور على محور «فرّق تسد» وهو ما كانت الدول الاستعمارية تستغله لمصلحتها على ما هو مشهور .

ترك السوريون بلادهم هربا من ظلم الحكام وانتجاعا للرزق في أرض الله الواسعة . ومعظم المتعلمين منهم أمّوا القطر المصري وهجر كثيرون الى جمهوريات أميركا . وكانوا بطبيعة الحال كسواهم من مهاجري البلدان الأخرى الذين حطوا رحالهم في العالم الجديد وتشتتوا في أنحائه وحصلوا بكدهم وجدهم على مراكز عالية وثروات طائلة .

ولما كان كثيرون من المهاجرين الأولين من الأميين وكانت اللغة العربية مختلفة كل الاختلاف عن اللغات الأوربية . فقد لاقوا صعوبات جمة في تعلم اللغات الأجنبية والتمكن منها وهذا كان له أثره في تأخرهم عن أبناء الجاليات الاوربية في ميدان العلم والعمل . وحال تأخرهم هذا دون تمكنهم من

تلقين أولادهم لغة وطنهم الأول وادخالهم الى المدارس العليا فبعثوا بهم الى المدارس الحكومية حيث شبّوا على « الطريقة الاميركية » لايعرفون الا أنهم أميركيون من أصل لبناني سوري . وأجبرت الحاجة كثيرين منهم على الاكتفاء بتعليم أولادهم تعليما ناقصا .

ثم اجتماعهم في صعيد واحد وبعد المسافات وعدم احتكاكهم بسواهم في بدء هجرتهم كان في مقدمة الأسباب لتأخرهم . وزاد في الطين بلة معاملة الاميركان لهم معاملتهم للصينيين واليابانيين اعتقادا منهم بأن سوريا وهي قطعة من آسيا آهلة بالجنس الأصفر وأن سكانها من سلالة هذا العنصر وظل الحال كذلك الى أن هب المفكرون من اللبنانيين والسوريين للدفاع عن كيانهم واثبتوا للاميركان أنهم من الجنس الابيض وأزالوا من مخيلتهم هذا الاعتقاد . ولذلك ترى المهاجرين هناك ينفرون من اسم « شرقي » لأن الاميركي يرى فيه سلالة العنصر الاصفر من أبناء السماء وأولاد الشمس . وقد لاحظنا أن كثيرين منهم يخجلون لتسميتهم بهذا الاسم .

وعلى تمادي الايام نشأت جالية لبنانية سورية لايقل أفرادها عن الاميركان أنفسهم رقيا ووجاهة على أن عدم اختلاطهم بالطبقات الاميركية التي من درجتهم جعلتهم فى معزل عنهم كما أن عدم تآزرهم وتعاونهم أضعف من شأنهم من الوجهة الاجتماعية . ولو أن أعمالهم ومتاجرهم ازدهرت ازدهاراً يغبطون عليه .

واللبناني السوري مشهور في هذه البلاد باستقامته ونفوره من الاجرام وهو بالنسبة الى أفراد الجاليات الاخرى أكثر المهاجرين احتراما للقوانين وتمسكا بالفضائل وهو كفرد يعد من أكفأ المهاجرين أما كمجموع فليس له شأن يذكر . ومن بواعث الأسف أن لكل مهاجرى قرية جمعية ولكل مقاطعة جمعية ولكل طائفة ندوة ولكل حزب ناد ولكل منها جريدة أو مجلة أو أكثر تنطق بلسانها . وهذا يرجع في الغالب الى ما ألفوا في أوطانهم الأصلية من روح التفرقة والانقسام وهو الروح الذي نشأوا عليه فى عهد الدولة العثمانية البائد الذى لم يكن فيه أثر للتضامن والتعاون والاتحاد على نحو ما ذكرنا في ما تقدم.

غير أن روح التفرقة هذا آخذ في الزوال بفضل سعي المتنورين وتنبه الأفكار الى ضرورة التآلف والتضافر ولا سيما بعد تلك الوقفة الشريفة التي وقفها غبطة البطريرك الماروني ومناشدته لأبناء سورية ولبنان أن يتحدوا ويتآزروا ويكونوا اخوانا في السراء والضراء. وقد لجأوا في السنوات الأخيرة الى اقامة المهرجانات والاحتفالات العمومية احياء لتقاليدهم وعاداتهم من غناء وموسيقى ورقص وأزياء وأدب. وكانوا يشهدونها جماعات كبيرة ومعهم عدد من الأميركيين وأبناء الجاليات الأخرى.

المستعمرون

لست أدري لأي سبب يسمون اللبنانيين والسوريين باسم – مهاجرين – في الوقت الذي يطلقون على الاوربيين اسم – مستعمرين – فالعوامل الاجتماعية والطبيعية التي أكرهت الغربي على هجر بلاده هي نفسها التي دعت اللبناني السوري الى ترك وطنه. والنشاط الذي أظهره الاول في ميدان العمل يماثل الاجتهاد الذي بذله الآخر. يهاجر الفرنسوي أو الانجليزي من وطنه الى بقعة ما على وجه الارض فيسمونه مستعمرا وهي ترجمة للفظة Colon أو Colonisateur ثم يلقبون أخاه بلقب مهاجر أي émigrant بالفرنسوية.

فلماذا هذا التفاوت في التسمية. ألكون الغربي ينتمي الى دولة تحميه وذاك يستظل براية غير راية بلاده ؟ لقد ثبت للغربيين أنفسهم أن الشرقي لا يقل عن أخيه الاوربي والاميركي ذكاء ونشاطا بدليل ما يرى من تكاثر اللبنانيين السوريين في أنحاء العالم الجديد وتفوقهم هناك على غيرهم من المهاجرين فالجالية الشرقية في البرازيل تأتي في الدرجة الثالثة بين جاليات الامم الاخرى. وهي في جمهوريات اميركا الجنوبية والمتوسطة تحتل مقاما يغبطها عليه الجميع أما جالية الولايات المتحدة فتعد قدوة للجاليات الاجنبية ومفخرة للبنان وسوريا والشرق.

حسب المستعمرين فخراً أنهم أنجبوا أمثال جبران ومكرزل والريحاني ونعيمة والبحنسى وحتيّ وأبو رجيلي وغيرهم. يكفيهم فخراً أنهم حملوا الاميركيين

بالحجة القاطعة والدليل الساطع على الاعتراف بهم واحترامهم فهذه الصحف والمجلات الاميركية تذيع صفحات ذهبية من تاريخهم وتنشر أنباء نشاطهم وأعمالهم . وها هم الخطباء من العنصر الارلندي يفاخرون الامم بانتساب ارلندا الى الفينيقيين منادين بفضلهم على المدنية الحاضرة . كان المستعمر اللبناني السوري يترفع عن ذكر وطنه أمام الاميركي لعدم انتسابه الى دولة كبيرة تحميه وكان يستبدل اسمه العربي باسم افرنجي أما اليوم فانه يتيه فخرا بأصله ويسمي نفسه وأفراد عائلته بما طاب له من الاسماء العربية على رغم صعوبة لفظها في اللغات الغربية . وأملنا وطيد في أن نرى في المستقبل رؤساء جمهورية ووزراء وحكاما ونوابا وشيوخا وزعماء أحزاب وسفراء ووزراء مفوضين وقناصل وغيرهم من سلالة اللبنانيين والسوريين في الولايات المتحدة .

عدد المستعمرين

اختلفت الأقوال في عدد اللبنانيين والسوريين المستوطنين في الولايات المتحدة فمنهم من يقول أنهم ٧٥٠ ألفا ومنهم من يذهب الى أن عددهم لا يزيد على ثلاثمائة ألف نفس . غير أنه يؤخذ من احصاءات غير رسمية أن تعدادهم يقرب من نصف مليون نسمة متفرقين في جميع أنحاء الولايات المتحدة بحيث لا تخلو منهم قرية أو بلدة . ومما يدل على انتشارهم وسعة نفوذهم في داخلية البلاد تسمية مئات القرى بأسماء قرى لبنان وسورية وكثير من شوارع المدن بأسماء لبنانية سورية . واللبنانيون هناك يعدون أغلبية ساحقة تقدر بثمانين في المائة من مجموع مهاجري لبنان وسوريا وفلسطين .

عنصر مفيد

ومما يذكر لأخواننا اللبنانيين والسوريين بكثير من المباهاة والاغتباط أنهم أقل الجاليات اجراما . فهم أبعد الناس عن انتهاك حرمة القانون . واذا كان هناك بعض الخلاف بين طوائفهم كمجموع فهم كأفراد يمتازون عن أبناء الأمم الأخرى في جميع نواحي الحياة العملية ففيهم الأطباء الممتازون والمحامون القديرون والمهندسون والعلماء والاساتذة والتجار والصحافيون والموظفون

والخطباء والادباء والمخترعون وغيرهم . أما فيما يختص بالحياة الاجتماعية فينقصهم الاتحاد ويفتقرون الى النظام فبالاتحاد والنظام تقوم الأمم وبالعلم والعمل تتأسس الدول وبالدين والتقوى يرتفع شأن الشعوب .

شهادة الرئيس

ويسرّني أن أسجل على صفحات هذا الكتاب شهادة الرئيس فرنكلن د . روزفلت القيمة فى العنصر اللبناني السوري وهي :

« درست موضوع الجرائم والمجرمين في الولايات المتحدة درساً دقيقا ووقفت على الاحصاءات الرسمية في هذا الموضوع ويسرني أن أصرح لسيادتكم بأني لم أجد بين العناصر التى تتألف منها أمتنا أفضل من السوريين ولا أخلد منهم الى السكينة والمحافظة على القانون والابتعاد عن الجرائم فهم شعب كريم الاخلاق نشيط في جميع الاعمال المثمرة . وثقوا بأن لكم في هذا البيت صديقا مستعداً لاستقبالكم ومساعدتكم فى كل وقت تريدون »

هذا هو النطق الكريم الذى فاه به رجل أميركا الاول عند استقباله لسيادة الحبرين الجليلين (أبو رجيلي وبشير) نقلناه عن جريدة الهدى الغراء الصادرة في ٥ يونيه سنة ١٩٣٦ . وهو دليل ثابت على ماللعنصر السوري اللبنانى في هذه البلاد من المقام السامى في نظر ولاة الامور الاميركيين .

هذه شهادة عظيمة الشأن يطرب لها قلب كل شرقي غيور على شرقيته فنهنيء بها أنفسنا قبل أن نثنى على سلوك نصف مليون لبنانى سورى منتشرين في أنحاء الولايات المتحدة .

ومما يثلج الصدور أن يصرح رئيس أمة عظيمة كالولايات المتحدة على رؤوس الملاء بأنه صديق للشعب اللبناني السوري الذي يحق له أن يتيه فخرا واعجابا بهذه الصداقة وقد استحقها عن جدارة . فهنيئاً بهذه الصداقة فانهم كما ذكرت مفخرة الجاليات السورية اللبنانية في أنحاء العالم . ولتهنأ سوريا ولبنان بأبنائهما البررة الذين شرّفوا وطنهم ورفعوا الاسم السوري اللبناني عاليا .

THE SYRIAN-AMERICAN NEWS

ROOSEVELT IN LETTER
Praises Syrians

HOUSTON, Tex., Dec. 15. — The following letter received by George A. Haddad of Shreveport, La., was printed last month in the official bulletin of the Southern Federation of Syrian Clubs

* * *

THE WHITE HOUSE
Washington
Hyde Park, New York.

My Dear Mr. Haddad:

Syria through all history has stood at the convergence of vital currents in the affairs of mankind. As a result of their peculiar geographical location and consequent contacts with many other nations and peoples the Syrians became a people of varied and versatile accomplishments. Their love of travel and commercial skill have brought large numbers of them to the shores of the United States, where their enterprise and industry assured the success of their business undertakings. They have won first rank among our successful men of commerce I am indeed glad to learn that our citizens of Syrian blood have prospered during the past few years and am most grateful for the support they have accorded the administration.

Very sincerely yours,
(Signed) Franklin D. Roosevelt

رسالة من الرئيس روزفلت يثبت فيها مساهمة اللبنانيين والسوريين في نهضة أميركا نشرتها جريدة «الاخبار السورية الاميركية» في عدد أول يناير سنة ١٩٣٧

ولا يسعنا في هذه المناسبة الا الثناء على الاستاذ سلوم مكرزل صاحب (الهدى) ومحرريها واصحاب الصحف الاخرى كمرآة الغرب والشعب والعدل وغيرها على ما يبذلونه من الجهود في لم شعث المستعمرين اللبنانيين والسوريين وتعريف العالم العربي والغربي بأعمالهم الجيدة والارشاد الى نوابغهم والمشهورين منهم .

شهادة أخرى

لما سألت المستر كورت سمث مدير سجن « سان كونتن » أعظم سجون الولايات المتحدة عند زيارتي له وهو واقع بقرب سان فرنسيسكو على المحيط الهادي عن العنصر السوري اللبناني قال لي .

« انه من يوم انشاء السجن حتى هذه الساعة لم يدخله غير سوريين اثنين وعربيين اثنين ولم نسمع أن مصريا حل ضيفا علينا الاحضرتكم » وأغرق في الضحك .

عواطف المستعمرين

من المعلوم أن أكثر المستعمرين المنتسبين الى سورية في الولايات المتحدة هم من اللبنانيين تفرقوا في أرجائها الشاسعة وهم عنصر نشيط نافع يذكرون وطنهم الأول في كل مناسبة ويستعيدون ذكرى الأهل والأصدقاء في كل فرصة سانحة . ولقد بلغ تحمسهم « للوطن القديم » — كما يلقبونه — أنهم أسسوا الجمعيات الخيرية والسياسية والاجتماعية وأقاموا هيا كل العبادة واستجلبوا لها الكهنة

State of South Carolina
Office of the Governor
Columbia

Oct. 28, 1936.

Mr. Sam J. Mamey, Sec'y.,
Western Federation of Syrian-American Societies.
Los Angeles, Calif.

My Dear Mr. Mamey:

I read with consuming interest the keynote address of Mr. Abraham M. Malouf, a copy of which was sent to me.

This is an enlightening speech, and traces accurately the business, patriotic and literary careers of the Syrian People, since their first coming to the United States in 1880. Some of the most substantial citizens of our state are natives of the little Country of Syria, and these people have gained an enviable commercial and economic standing in South Carolina. Their ready grasp of the responsibilities of citizenship, and respect for law and order make them worthwhile innabitants of any community.

I am pleased to write these truths of the Syrian people, many of whom are my friends, and with whom I have had the pleasure of associating very closely.

Sincerely yours,
Olin D. Johnston,
Governor of So. Carolina

رسالة من حاكم ولاية كارولينا الجنوبية يعترف فيها بنشاط المهاجرين

من هذا الوطن . وأنشأوا الصحف والمجلات العربية والانجازية . وحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم وهم فوق ذلك مطلعون على أخبار بلادهم ومتتبعون سير أمورها .

وقد قابل اللبنانيون بما لا مزيد عليه من الغبطة والابتهاج ما يبذله حضرة صاحب الفخامة الأستاذ أميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية من الجهود في سبيل استقلال لبنان وهم يعلقون على مساعيه الطيبة في صون مصلحة لبنان أعظم الآمال . فهو في اعتبارهم واعتبار كل من عرفه وعرف ما هو عليه من سعة العلم وصدق الوطنية مناط رجاء لبنان ومحط آمال اللبنانيين . وهو اذا فسح الله في أجل رئاسته يحقق بلا شك من المشروعات العمرانية في لبنان ما عجز عنه جميع الذين حكموا هذا الجبل قبل الانتداب وبعده .

ولقد أعرب لنا الكثيرون من اللبنانيين عن اعجابهم به وتقديرهم لشخصيته في أثناء تنقلنا بين مدن الولايات المتحدة وهم يذكرونه بالاجلال والاحترام ويتبعون خطواته السديدة بحماسة كبيرة . ونحن نشاطر اللبنانيين الضاربين في الولايات المتحدة ما طالما حدثونا به وطلبوا الينا نشره على صفحات المقطم الأغر وهو هذا :

« مادام استقلال لبنان التام سيضمن بالمعاهدة التى ينتظر أن تعقد قريبا بين فرنسا ولبنان وما دام الرئيس اده هو الذى يرجع اليه الفضل في تحقيق هذه الأمنية بعد غبطة البطريرك المارونى طبعا فلا شك في أن اللبنانيين في الوطن والمهجر يذكرون لفخامته هـذا الفضل ويفتتحون اكتتابا عاما لاقامة نصب تذكاري له ينقش عليه تاريخ رئاسته وتاريخ المعاهدة التي تعقد في عهده السعيد »

عواطف اللبنانيين والسوريين نحو مصر

يلتف اللبنانيون والسوريون حول ممثلي مصر ويحترمونهم كثيرا لأسباب عديدة منها وحدة اللغة والدين والجوار ولأن مصر هي الدولة العربية الوحيدة التي لها ممثلون فى أميركا .

تكريم مصر

أول ما استوقف نظري بعد وصولي الى الولايات المتحدة ما شاهدته من تحمسهم لمصر الى درجة أنهم أنشأوا في نيويورك ووشنطن العاصمة « الجمعية المصرية السورية الاميركية » لتعزيز علاقات المودة بين الولايات المتحدة ومصر وسوريا ولبنان وهم شديدو التعلق بجلالة مولانا الملك. ولذلك كانوا يقيمون الحفلات التكريمية الشائقة لممثلي مصر . ولما أرادوا الاحتفاء بسعادة الاستاذ محمد أمين يوسف الوزير الحالي على جاري عادتهم أشار عليهم أن يجعلوا حفلتهم حفلة تكريمية لجلالة ملك مصر . وهكذا أقيمت مأدبة كبرى في أواخر مارس سنة ١٩٣٦ اشتركت فيها الجالية اللبنانية السورية وحضرها وزير مصر المفوض وقنصلها في نيويورك وموظفو القنصلية . وأقاموا حفلة تأبينية كبرى بعد وفاة المغفور له الملك فؤاد . في هاتين الحفلتين قمت بما يفرضه عليّ الواجب وأرسلت من هوليوود حيث كنت اقيم برقيات التهنئة والتعزية معربا فيها عن صدق ولائي للعرش المصري المفدى .

وليس هذا مقام الافاضة فى التحدث عن اللبنانيين والسوريين وحسبي أن أذكر فيما يلي شيئا عن جالية كل مدينة أو مقاطعة مررت بها :

جالية نيويورك

اذا تصفح المرء دليلا لنيويورك يجد أن شارع وشنطن هو حي اللبنانيين والسوريين . كان المهاجر منهم عند وصوله الى هذا الثغر يسأل عن « وشنطن ستريت » فيحل على الرحب والسعة بين اخوان له يفهمهم ويفهمونه ويشعر بأنه في وسط مواطنيه لم يبتعد عن بلده ولم يغترب عن وطنه . كان ذلك الحى أشبه شيء بمدينة من مدن لبنان وسورية يجد المرء فيه كل ما كان يجده في قريته من لغة هي لغتها وتقاليد وعادات هى تقاليدها وعاداتها وصحف هي صحفها . أما اليوم فقد تغيرت الأحوال وتبدلت ولم يبق في هذا الحي غير القليل من أولئك المواطنين .

اختار المستعمرون – ولا أقول المهاجرون – هذه النقطة لقربها من الميناء واجتمعوا بعضهم حول بعض فألفوا وحدة عربية بازاء

امضاء المغنية المشهورة فدوى قربان
فدوى قربان
Fadwa Kurban

الوحدات الأخرى التي تتألف منها نيويورك الكبرى فللايطاليين حي وللصينيين حي وليهود حي وللارانديين حي واخ . كان اللبنانيون والسوريون يتعاونون في السراء والضراء ثم اقتضت الاحوال العمرانية أن يهجروا وسطهم هذا فتفرقوا في أنحاء المدينة واتخذوا أكثر شوارعها حركة مقرا لتجاراتهم . وهم يتعاطون خصوصا تجارة البياضات وتكاد تكون وقفا عليهم كما أن العناصر الباقية اختصت نفسها بتجارات أخرى . وقد احتلوا بأعمالهم الشارع الثامن والعشرين والشارع الخامس واتخذ معظمهم بروكان من أحياء نيويورك مركزا لاقامتهم .

ولهم في مدينة نيويورك جالية كبيرة بالنسبة الى عدد أهالي لبنان وسوريا وصغيرة بالنسبة الى الجاليات الأخرى حيث يقدر عددهم بخمسين ألف نسمة وهم يتعاطون مختلف الأعمال التجارية والمالية والصناعية ويزاولون أنواع المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة والصحافة وغيرها .

كنائسهم ومعابدهم

وقد أقاموا كثيرا من الكنائس والمعابد واستجلبوا لها رجال الدين من لبنان وسورية « الوطن القديم » وأصبح لكل طائفة كنيسة أو أكثر يؤمها أبناؤها وأندية يرتادونها تحت اشراف الكهنة . ولم نر للمسلمين مسجدا يقيمون فيه شعائر دينهم فقد أنشأ المسلمون المساجد في معظم العواصم الاوربية وساهم أصحاب الثروات في القيام بهذا المشروع الجليل ولم يفكر احدهم في بناء جامع في نيويورك مقر عدة آلاف من المسلمين ومحط رحال الكثيرين منهم . وقد علمت أثناء وجودي هناك أنهم يؤدون فروض العبادة في قاعة كبيرة استأجروها لهذا الغرض السامي وأسسوا جمعية للشبان المسلمين ولكنهم مع

هذا يشعرون بحاجتهم الى جامع والى من يعلمهم أصول الدين ويوضح لهم ما يشكل عليهم وعلى الراغبين فى اعتناق الدين الاسلامى . ولهذا عقدت اجتماعات من زعماء الجاليات الاسلامية واتفقوا على ارسال خطاب الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يطلبون فيه الى فضيلته أن يرسل اليهم من خريجي قسم الوعظ من يقوم بهذه المهمة . وقد ورد هذا الخطاب الى ادارة المعاهد الدينية موقعا عليه من الاستاذ القدير سليمان بدور صاحب جريدة البيان الغراء عميد الجالية الاسلامية الدرزية ومن رؤساء الجاليات الاسلامية الاخرى . وقد أحال فضيلة الاستاذ الاكبر هذا الخطاب الى الاستاذ عبدربه مفتاح المفتش العام للوعظ وتألفت أخيرا لجنة من فضيلة وكيل الازهر ومفتش أول اللغة العربية ومفتش الوعظ لترشيح من ترى صلاحيته للقيام بهذه المهمة .

تحية المهاجرين من محطة الاذاعة

في نيويورك

دعيت لالقاء كلمة من احدى محطات اذاعة نيويورك التي يديرها السيد جورج غريب فليبت الدعوة في يوم الاربعاء ٢١ فبراير سنة ١٩٣٦ وفي هذه المناسبة أذكر أن في مساء كل يوم أربعاء وجمعة يذاع من محطة الأذاعة المذكورة البرنامج العربى ويستغرق ساعة واحدة تبتدىء فى منتصف الحادية عشرة وتنتهى في منتصف الثانية عشرة .

اخوانى !

واسميكم اخواني لأننا أبناء وطن واحد . ولغة واحدة . وعادات وتقاليد واحدة . فرقت بينهم الاقدار .

كم كان بودي أن نكون مجتمعين الآن حول آلات الراديو – ليس في بلاد الغربة – ولكن بين الأهل والأصدقاء . في ظل السنديان . تحت أغصان التوت . بين عرائش الكروم وأشجار التين . في البلاد التي أنجبتكم . في الوطن الذي له حقوق عليكم . ذلك الوطن الذى خسر في مهاجريه أقوى عنصر وأعز

فصير ذلك الوطن المسكين الذي اصبح يئن من الضغط ويرزح تحت عبء الانتقال .

هل يأتي ذلك اليوم الذي تعودون فيه وتحيون هذا الوطن المفدى ؟ هل يسعد ذلك الوطن يوما بضم أبنائه المشتتين بدلا من ايواء حثالة الشعوب وبقاياهم ؟ هل تتحقق يوما أمنية المتخلفين من اخوانكم ؟ انهم لايطمعون بمال أومادة بل يطمعون في عودة الابناء الى أبيهم .

لستم فقط مفخرة هذا الوطن الذي يحن اليكم ولكنكم حراسه الأمناء ورافعو لوائه . أنكم ناشرو علم اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها انكم المحافظون على آدابها وأصولها المتمسكون بفنونها وأغانيها .

انتدبتني بعض صحف مصر ومجلاتها الكبرى كالمقطم والمصور والصباح لدرس حالة أبناء العربية في هذه البلاد الكريمة وكلفتني مواصلتها بأخباركم ومجهوداتكم لاطلاع قرائها على ما أنتم تعملون فنزلت على الرحب والسعة رحالت بين الاهل والخلان .

تريدون مني أن احدثكم عن بلادكم وأحوالها فأنى لي ذلك وأنتم أعرف مني بهذه الاحوال وها هي جرائدكم ومجلاتكم المنتشرة تروي لكم باسهاب الحوادث الجارية وهذه الصحف هي عنوان نهضتكم ومرآة تقدمكم .

حدثنا صديقنا الاستاذ سلوم مكرزل صاحب الهدى الزاهرة عند مروره بمصر في العام الماضي كثيرا عنكم وعرفنا منه ما كنا نجهله عنكم . ولا بد أنه أطلعكم على ما تصبون اليه من أخبار الوطن . أما اليوم فالحالة السياسية في الشرق مضطربة والحالة الاقتصادية تسير من سيء الى أسوأ . وهذا مختصر مفيد لما تقرأونه في صحفكم السيارة .

دعيت للتحدث اليكم ولكني لست من أرباب الخطابة . طلبتم مني الكلام عن الوطن والاهل والاصحاب فكونوا على ثقة بأن المتخلفين يذكرونكم بالاعجاب والفخر فهل انتم لهم تحفظون الذكرى ؟

نريد منكم ان توحدوا الصفوف وتتآزروا فبالاتحاد القوة . نطلب منكم أن تحافظوا على التراث الذي خلفه لكم الاجداد . نرغب اليكم أن تتمسكوا

بقوميتكم وعاداتكم وتقاليدكم . نريد منكم أن تعلموا أبناءكم لغة بلادهم وتغرسوا فيهم حب الوطن الاول . وأخيراً اننا نحملكم مسؤولية كل اهمال . فالواجب يقضي برفع اسم الوطن بين أبناء الجاليات الاخرى . فلا تخيبوا آمالنا .

انها لفرصة سعيدة جداً هى الفرصة التي جمعتني بكم حيث أتيح لي بأن أبلغكم تحيات اخوانكم الذين يتشوقون الى تنمية الروابط وتقوية العلاقات . أما من جهتي فقد أخذت على عاتقي أن أبلغ رسالتكم والسلام عليكم .

صحف نيويورك العربية

وقد أنشأوا كثيرا من الصحف العربية اليومية والمجلات الدورية وهذه أهمها :

الهدى

أسست في ٢٢ فبراير سنة ١٨٩٧ — يوم ذكرى عيد جورج وشنطن رئيس الولايات المتحدة — ومؤسسها هو فقيد الصحافة والادب المرحوم نعوم مكرزل شقيق الاستاذ القدير صاحبها ومديرها الحالي . وهى جريدة يومية مصورة مركزها في شارع وشنطن رقم ٥٥ وقد جهزها منشئها بجميع الآلات العصرية والادوات المستحدثة وتشغل ثلاثة ادوار الاول للمطبعة والثانى لآلات اللينوتيب العربية الثلاث ومكاتب المحررين والثالث لادارة المحرر المسئول . وهي أوسع الجرائد العربية انتشارا وتصدر في ست صفحات واحيانا في ثمان وتصدر كل يوم ماعدا ايام الآحاد والاعياد : وتوزع ٤٢٠٠ نسخة يوميا كما جاء في تقرير مكتب مراقبة الصحافة :

كان من حسن حظي أن دعيت الى حفلة انقضاء ٣٨ سنة على تأسيسها . وهذه فرصة سعيدة سنحت لي للاجتماع برجال الصحافة العربية وادبائها في نيويورك . وقد

نعوم مكرزل

امضاء سلوم مكرزل

بلغتهم تحيات اخوانهم في مصر واعجابهم بهم ردا على حفاوتهم بي .

وجريدة الهدى كما قال الاستاذ سلوم مكرزل في تلك الحفلة « تكاد تكون تاريخ هجرة النزالة العربية اللسان في أميركا بل هي ولا شك تاريخ نهضتهم الاجتماعية والاقتصادية وسجل مآثرهم ودليل رقيهم ومرآة حياتهم . وتعد لسان حال الجالية اللبنانية السورية عامة والطائفة المارونية خاصة في أميركا الشمالية .

مرآة الغرب

أسسها المغفور له الأستاذ نجيب دياب منذ ٣٧ سنة وكانت تصدر في ثماني صفحات كل اثنين وأربعاء وجمعة في الأسبوع وتديرها اليوم السيدة الأديبة قرينته ويشرف على تحريرها الأستاذ ايليا ابو ماضي الشاعر المعروف صاحب مجلة السمير وتصدر بحجم المقتطف وهي لسان حال الطائفة الارثوذكسية . وتوزع ثلاثة آلاف نسخة .

البيان

أنشأها الكاتب الكبير الأستاذ سليمان بدور منذ ٢٦ سنة وتصدر ثلاث مرات في الأسبوع بأربع صفحات وهي لسان حال الطائفتين الاسلامية والدرزية . وتوزع ٢٢٠٠ نسخة .

السمير

منشئها الاستاذ القدير نجيب جورجي بدران وتصدر يومياً في أربع صفحات وقد أسسها منذ ٢٣ سنة وهي لسان حال الطائفة الارثوذكسية .

الشعب

أنشأها الاستاذ البليغ يوسف مراد الخوري منذ ١٩ سنة وتصدر ثلاث مرات في الاسبوع بأربع صفحات وهي لسان حال الطائفة المارونية ويشرف على تحريرها الأستاذ يعقوب روفائيل صاحب مجلة الاخلاق الشهرية التي تصدر بحجم المجلات الاسبوعية .

فضل الصحافة

ليس هناك من ينكر فضل هذه الصحف والمجلات على اللغة العربيــة اذ كانت سببا فى انتشارها في العالم الجديد. وقد زرت الزملاء في ادارات اعمالهم فقابلونى بالترحيب والحفاوة وكان لي معهم أحاديث عن أحوال الجالية وصحافتها نلخصها فيما يلي :

« اتفقت كلمتهم على أن للصحافة العربية الفضل في حفظ هـذه اللغة من الاندثار في أميركا فانها كانت من أقوى أسباب انتشارها بين المستعمرين الذين ولدوا فى الوطن ومن أكبر العوامل في توحيـد كلمتهم ولم شعثهم . أما فيما يختص بالناشئة الجديدة فانها شبت وترعرعت في وسط أميركى محض لم تسمح لهم الظروف بتعلم أصول اللغة لأسباب كثـيرة منها جهل معظم المهاجرين الأولين للغتهم وكثرة العمل وعدم وجود المدارس والمعاهد العربية في المدن التي يكثرون فيها ولاندماج هذه الشبيبة نفسها في العنصر الأمـيركي من حيث التربية والثقافة والنزعة والميل . »

غير أننا لاحظنا أن هذا التطور أخذ يثمر النتائج المفيدة فانهم قد أصدروا عدة صحف لبنانية سورية باللغة الانجليزية فى مختلف مدن أميركا تطلع الاميركان على تاريخ تلك الجالية الكريمة وعلى ما هي عليه من النشاط فى جميع نواحى العمل ومنها «العالم السوري» والجريدة الأميركية السورية والمنارة وغيرهـا . ومما يسجل لهم بمداد الفخر أنهم كانوا أول من لبى نداء « الوطن الجديد » فتطوعوا في الجيش فى حروب شتى وأدت زوجاتهم وكريماتهم خدمات كبيرة باشتراكهن في جمعية الصليب الأحمر وتبرعوا بالاموال في مناسبات عديدة .

جالية مكسيكو العاصمة

ذكر لنا الاستاذ مسعود سماحه وهو شاعر مشهور في الاوساط الادبيـة أن الجالية اللبنانية السورية في العاصمة تبلغ ألف نسمة وقال لنا ان هذه الجاليـة تعد في مقدمة الجاليات الاجنبية بما وصلت اليه من الغنى والمقام الاجتماعى الكبير ففيهم أصحاب الملايين أمثال السيد أبو الهوا المعروف بابرهيم يوسف

والسيد أمين داود صاحب ثلاثة مطاعم كبيرة تعد من أحسن مطاعم العاصمة وقد ذقنا أطعمته ومحل سماحه وشركاه لبيع أنواع البن والمشروبات بالجملة ومحلات رزق اخوان حيث تشترى سيدات الطبقة الراقية لوازمهن من ازياء مبتكرة وغيرها .

وقد اشتهر كثيرون من أفراد الجالية فى مختلف الأعمال والصناعات ومنهم الاطباء والمحامون ومنهم السيد سليمان داود الذي أحرز الدرجة ٣٣ في الماسونية . والاستاذ مسعود سماحه هو الوحيد على ما ذكر لى بين سوريي الولايات المتحدة الذي منحته ولاية كنتكي رتبة كولونيل الشرفية واصبح بين الخمسة آلاف اميركى المعطى لهم هذا اللقب ومن بينهم الممثلتان ماي ويست وشيرلي تمبل . وقد اعطيت له هذه الرتبة على اثر قصيدة عربية نشرها في احدى الصحف العربية واعجب بها المستشرق الاميركي جوزيف مكسويل .

والجالية السورية اللبنانية في وشنطن متحدة متراصة الصفوف ولهم معبد واحد للطائفة الارثوذكسية وجمعية واحدة .

الدائرة العربية في جامعة برنستون

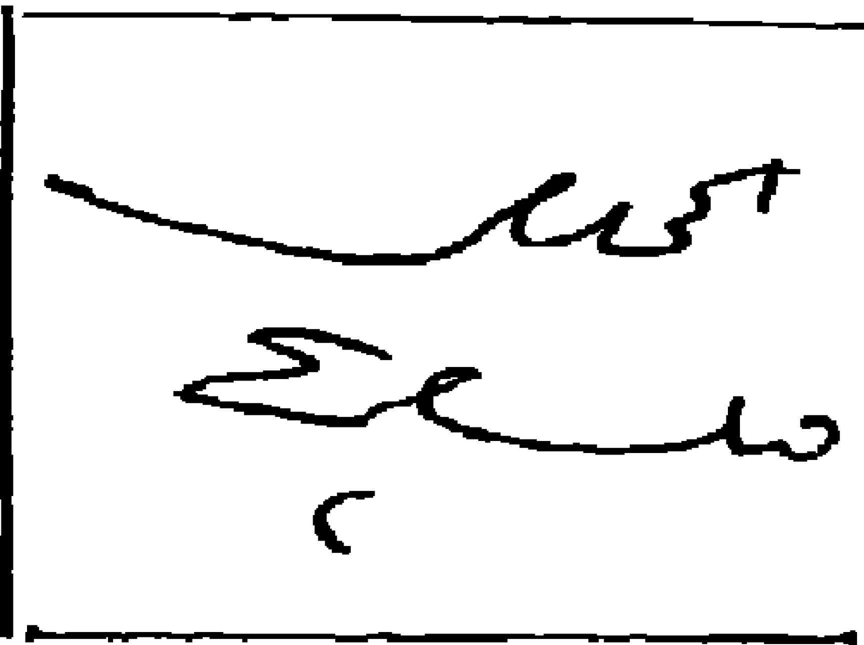
عرفنا الأستاذ سلوم مكرزل صاحب الهدى الغراء بالعالم العلامة الدكتور فيليب حتي أستاذ العلوم الشرقية في جامعة برنستون فدعانا لزيارة هذه الجامعة ولكن رداءة الجو حالت دون تمكننا من القيام بهذه الزيارة التي كنا نتوق اليها فكاتبناه معتذرين راجين منه أن يتحفنا بمقال عن القسم العربي في جامعة برنستون مما يهم الشرقيين عامة والمصريين خاصة . وفيما يلي ما جادت به قريحة علامتنا المفضال :

« لم يعد من شك في أن النزعة العلمية في أميركا اليوم تنذر بدخول العلم في شوط جديد تكون الولايات المتحدة فيه زعيمة الحرية الفكرية ورسول التقدم والابتكار . ويلاحظ أن الاقبال عظيم في هذه البلاد على درس الحضارات السالفة وما فيها من آيات المجد الشرقى يزداد حولا فحولا اهتمام العلماء بمآثر الشرقيين الخالدة . ولا نبالغ اذا نسبنا القسط الأوفر من هذا النشاط العلمى في

الشرقيات الى التعزيز الذى فازت به اللغة العربية بواسطة أولياء الأمر في جامعة برنستون التي تفاخر بتاريخ حافل بالمساعي العظيمة في سبيل احياء التراث الشرقي

« لقد أصبحت الدائرة الشرقية في هذا المعهد مركزا للعلوم الاسلامية العربية يؤمه الطلاب على اختلاف الاجناس والنزعات تحثهم اليه شهرة هذا المركز القائمة على جهود مدير دفته العالم العلامة الدكتور فيليب حتي ودأبه المتواصل المقرون بذكائه المفرط وكرم أخلاقه » .

« أضف الى ذلك ما تجهزت به هذه الجامعة من وسائل البحث العلمي والتنقيب فهذا مكتبتها الغنية التي تجمع نحو ٢٥ ألف كتاب هنالك مجموعة مخطوطاتها وتبلغ خمسة آلاف مؤلف تشرف



توقيع الدكتور فيليب حتي

الدائرة الآن على طبع فهرسها النفيس في المطبعة الاميركية ببيروت .

« وفي مقدمة دور الطباعة العربية في العالم الجديد هذه التي أسستها الجامعة من سنوات وهى تحتوي على آلات الطبع الحديث وعدده من آلات « اللينوتيب » وفيها طبع كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ وقد حرره الاستاذ حتي فجاء سفرا فريدا في بابه يمتاز بجودة المادة واتقان الطبع الفنى وهو الآن يطبع كتابه الجديد في تاريخ العرب وسيكون له صدى بعيد في الاوساط العلمية العالية لما حواه من الدرس والتنقيب والبحث في تاريخ اللغة العربية وما أثر الاسلام فى حفظ كيانها .

« وما لبث أن ظهرت في الولايات المتحدة طبقة جديدة من العلماء تدعو الى اعلاء مقام اللغة العربية والثقافة الاسلامية مما حدا بجامعة برنستون الى انشاء معهد عربي لهذه العلوم مكنتها من ذلك مؤازرة مجلس الجمعيات العلمية فقد رأى في هذا المشروع فائدة عظمى ولقد عقد هذا المعهد جلساته الاولى في الصيف الماضي فكانت غيرة الطلاب حميدة مشكورة وتهافتهم على الارتشاف من معينه الفياض كان حريا بالثناء . وسوادهم من ذوي الاختصاص والشأن العالي في ميدان التربية والبحث ومنهم المؤلفون والاساتذة ومديرو المتاحف رجالا ونساء يحمل معظمهم رتبة دكتور في الفلسفة أو استاذ في العلوم .

« وليس الطلاب الذين ينتسبون الى هذه الدائرة الشرقية من الأميركيين وحدهم بل أن زعامة هذا المعهد العلمي صارت معروفة في البلدان المتمدنة يتوارد العلماء اليه اليوم من انحاء الشرق والغرب من الصين وبلدان اوربا ومن مصر والعراق وسوريا وايران وتركيا. ومن خريجي هذا المعهد فئة تشغل مناصب هامة بينهم الدكتور بطرس عبد الملك الاستاذ بكلية أسيوط بمصر والدكتور قسطنطين زريق من أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وله بحوث ذات شأن. كذلك الدكتور البارع نبيه أمين فارس أحد مؤلفي فهرس المخطوطات المشار اليه آنفا وقد منحته عمدة جامعة برنستون لقب مدرس كما أن جمعية البحوث الفلسفية الاميركية انتدبته لترجمة كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي الى اللغة الانكليزية. ومن هؤلاء الاستاذ أدورد جرجي الحائز الدرجة بكالوريوس في العلوم من جامعة بيروت الاميركية والمدرس في بغداد وقد ترشح للدكتوراه بعد تقديم رسالته في هذا العام وهي مبنية على درس التصوف في الاسلام وانعام النظر في « الاشراق » استنادا الى المخطوطات القديمة وابحاث المستشرقين ».

والعلامة الدكتور فيليب حتي اختصاصي في اللغات الشرقية وآدابها فقد كان — كما ذكرت جريدة الهدى الغراء — منذ أكثر من ١٥ سنة أستاذا للعلوم الشرقية في جامعة بيروت الاميركية. وكان قبل ذلك مدرسا في جامعة كولومبيا الشهيرة في نيويورك ثم انتظم في سلك عمدة جامعة برنستون الكبرى بعد عودته من لبنان. وأخذ يترقى من درجة الى أخرى حتى انعمت عليه في شهر ابريل الماضي رتبة أستاذ أعلى وهي أرفع درجة في مراتب التعليم التي في وسع هذا المعهد منحها.

فنهنيء الدكتور حتي بلقبه الجديد مسجلين على صفحات هذا الكتاب فوزه العظيم هذا الذي رفع به الاسم اللبناني السوري خاصة والشرقي عامة بين اسماء الامم الاخرى. وحق للمستعمرين اللبنانيين والسوريين أن يفتخروا بأفراد نظير الاستاذ الكبير استطاعوا بجدهم ونشاطهم الوصول الى أعلى الدرجات العلمية في الولايات المتحدة.

جالية ديترويت

يتفاوت عدد المستعمرين اللبنانيين والسوريين بين ٢٥ و٣٠ ألف نسمة وهم يسيطرون سيطرة تامة على تجارة الفاكهة والخضر والسمانة على رغم وجود الشركات الاميركية فمنهم من يملك عدة محال أمثال الاخوة صفير (من ريفون لبنان) والسيد ابراهيم اندراوس تاجر الفاكهة بالجملة من زحلة وهناك السيد شكرى سلوم صاحب أكثر من أربعين جاراجا . ويؤلف جانب منهم جيشا كبيرا من عمال مصانع السيارات ففى معامل فورد ما يقرب من ثلاثة آلاف عامل وفي مصانع شركة جنرال موتورز ما يزيد على ألفين تتراوح مرتباتهم اليومية بين خمسة وثمانية ريالات أميركية :

ومما يذكر في هذا المقام ان الجالية الاسلامية في هذه المدينة تبلغ عدة آلاف نسمة يعمل الكثير منهم في المصانع وقد تحدثنا الى السيد احمد بدر سكرتير الجمعية العربية الهاشمية فذكر لنا ما يلي :

« مما يؤسف له أن للمهاجرين هنا جمعيات متعددة لايقل عددها عن الأربعين فلكل قرية جمعية ولكل مقاطعة ندوة غير أن هناك ظاهرة تآلف جديدة أخذت تبشر باتحاد الآراء وتقارب القلوب لاحظناها أخيراً عندما أقمنا اجتماعا عموميا لمساعدة منكوبى حوادث فلسطين فقد اجتمعنا في قاعة القديس مارون المارونية وأظهر المجتمعون على اختلاف طوائفهم حماسة لا توصف للقضية العربية .

والجالية الاسلامية تقطن حي « ديربورن وهايلاند بارك » وقد ابتاعت بناية في الاولى تتألف من دور واحد ومن الدكاكين بمبلغ كبير وستخصصها لأعمال الجمعية وانشاء مدرسة عربية لتعليم الناشئة لغة اجدادهم » .

ثم قال « لم يتح للمهاجرين الأول التعليم ولم يساعدهم الوقت على الذهاب الى المدارس وبالرغم من تأخرهم عن المستوى الاجتماعى الاميركي فانهم اظهروا ذكاء غريبا في مزاولتهم المهن والصناعات وقد كان جهلهم هذا سببا أو عائقا لتقدمهم في المصانع والمعامل ونحن نبذل الجهد في رفع هذا المستوى حتى يتقدموا في أعمالهم ويبلغوا الدرجة اللائقة بهم » .

ثم ذهبنا الى حي « هايلاند بارك » حيث مصانع فورد القديمة فزرنا الجامع وتحادثنا مع بعض العمال عن حالتهم الاجتماعية وحالة سورية ولبنان في الوضع الجديد ورأيهم في المعاهدة فكان الجواب :

« ان حب الوطن قتال . جئنا الى هذه البلاد للعمل ثم العودة الى بلادنا أغنياء أثرياء وها نحن نكد ونشقى انتظارا لذلك اليوم . أما الحالة في فلسطين فنحن نقوم بما علينا وبقدر استطاعتنا نساعد اخواننا المظلومين . وفيما يختص بالمعاهدة بين فرنسا وسوريا ولبنان فقد تابلنا الانباء بكل حذر ثم نظر الي أحدهم وقال لي : ان جاري مشترك في المقطم فهل أنت وكيله وهل أتيت لترغيب الناس في الاشتراك ؟ .

قلت : انني مكاتب المقطم فقط ولست وكيله جئت الى أميركا لدرس حالتكم واطلاع اخوانكم في الوطن عليها فان رغبتم في الاشتراك فما عليكم الا الاتصال رأسا بادارة الجريدة ثم سألته وأين هو الجامع فأجاب ليس لنا جامع ياسيدي .

جامع ديترويت

لجامع ديترويت قصة نذكرها على علاتها بعد الاستقصاء عن الأدوار التي مر بها .

بنى السيد محمد حسن خروب هذا الجامع ويتألف من الدور الارضي ومن قاعة كبيرة بني على الطراز الشرقي العربي . وليس له مأذنة وقام فريق آخر يماكسونه منشئه بحجة أنه جعله اداة للانتفاع الشخصي وكانت قضايا بين الفريقين . ثم دارت الأيام دورتها وعبثت في وجه باني الجامع فباعه لجماعة من الاميركيين بسبب تراكم الديون على البناء . وقد تعرفنا بالسيد خروب في أثناء وجودنا في كلفورنيا وكان يقوم بسياحة يحث فيها السوريين واللبنانيين على مناصرة مشروعه الجديد والاشتراك في مساعدته وجمع المال لارسال عدة سيارات كبيرة من نوع « الاتوبوس » للمدارس الاسلامية في لبنان وقد لقي تشجيعا كبيرا .

الجرائد العربية

في ديترويت عدة جرائد أهمها صحيفة لسان العدل لصاحبها الاستاذ كنعان وقد أنشأها من عشر سنوات ويصدرها أسبوعيا . وعدة جرائد غير منتظمة ويصدرها أصحابها في مواعيد مختلفة طبقا للظروف والاحكام .

دعوة مندوب المقطم

في ديترويت خمس مئة نفس من مدينة حصرون من أعمال شمالي لبنان وثلاث مئة نفس من قضاء كسروان يؤلفون قوة على حدة . ويسكن المستعمرون شارع كونجرس والشوارع الصغيرة المتفرعة عنه ويقل مستوى هذا الحي الاجتماعى عن بقية الاحياء التي يقطنها السوريون في بقية المدن من حيث العمران والوسط . أما الدرجة المتوسطة والطبقة الراقية منهم فتحتل الاوساط المناسبة .

انهالت علينا الدعوات من كل جهة وأرادت الجمعيات الاحتفاء بمندوب المقطم فكنت أعتذر شاكرا ثم تلقيت دعوة لالقاء كلمة باللغة العربية من محطة الاذاعة العربية مساء الجمعة في ٣١ أغسطس فاعتذرت أيضا لتقيدي بميعاد آخر وفي كل يوم جمعة من كل أسبوع تذاع حفلة غنائية مابين الساعة العاشرة والنصف والحادية عشرة مساء .

وحضرنا في مساء يوم الخميس ٣٠ يوليه حفلة توديع باهرة في مدينة وندزور من أعمال كندا لسيادة المنسنيور بطرس فرح السمعاني الذي يعود اليه الفضل في اقامة تمثال المغفور له العلامة السمعاني في بلدة حصرون من أعمال لبنان وقد رفع الستار عنه في حفلة رسمية عظيمة في صيف سنة ١٩٢٩ .

ويفصل مدينة وندزور بكندا عن ديترويت نفق عظيم تحت مياه البحيرة وجسر كبير مقام فوق البحيرة وتقوم البواخر المعدية أيضا بنقل الركاب من جهة الى أخرى . وفي كل مرة يجب على المرء تقديم الاوراق التي تثبت هويته لبوليس الحدود . ويسكن في هذه المدينة ١٥٠ عائلة لبنانية .

وقد حضر هذه الحفلة جمهور كبير قدمت له المرطبات والمشروبات وأصناف المأكولات الشرقية . ثم ألقيت الخطب . وقد وصفنا لهم الحالة كما هى في مصر

وسوريا ولبنان . وبينا لهم اهتمام المنطم بحالة المهاجرين وانتدابه إلنا لدرس أحوالهم ونشر البيانات الكافية عنهم بحيث يكون صلة الوصل بينهم وبين المتخلفين ومما ذكرناه لهم .

« ان المتخلفين يناشدونهم أن يعتصموا بالاتحاد والتضامن وجمع الشمل تحت راية واحدة ادراكا للاغراض التي أدركتها العناصر الاخرى المؤلفة منها الامة الاميركية وتحقيقا للأماني التي يمتون النفس بها . وأن المتخلفين يباهون بأعمالهم المجيدة في المهجر ويغتبطون بنجاحهم وتفوقهم على الغربيين في مضمار الاعمال » .

الحنين الى الوطن

وكان كل منهم يسألني عن قريته وقد هجرها منذ عشرات السنين ويكرر السؤال عن أحوال بلاده وعن أهله وأصدقائه . كانت نظراتهم تنم على مايجيش في صدورهم من الحنين الى الوطن . الى شجرة السنديان الى الكروم والى تلك القرية التي تتفيأ ظل الارز الخالد . كانت دمعة صادقة بل دموع حارة تساقطت لذكرى الوطن مشفوعة بتنهدات عميقة ممزوجة بكلمة « ان شاء الله نتقابل قريبا . . هناك في الوطن » .

مدينة شلالات نياجرا

في مدينة شلالات نياجرا سبعمائة لبناني سوري يتعاطون تجارة البياضات والحلويات والسمانة وما اليها وعلى مسافة ساعة منها مدينة بفالو وفيها جالية تقرب من ألف نفس لها كنائسها وجمعياتها . ويصدر أحدهم فيها جريدة «شلالات نياجرا العربية . »

وعلى بعد عدة ساعات منها مدينة بوسطن وفيها ما يقرب من عشرة آلاف لبناني وسوري . وتعد المركز التجاري الثالث بالنسبة اليهم بعد نيويورك وديترويت . أما المدن الاخرى التي يكثر فيها المهاجرون فهي بالترتيب . سانت لوس وفيها ثلاثة آلاف . وكليفلند وفيها ألفان . أما المدن الاخرى فيتفاوت عددهم في كل منها بين الالاف وبضع مئات .

جالية شيكاغو

يبلغ عدد اللبنانيين والسوريين في هذه المدينة ألف نسمة يتعاطى معظمهم تجارة البياضات وهم أقل الجاليات الاجنبية اهتماما بشئونهم الاجتماعية فليس لهم فيها سوى كنيسة واحدة وجمعية واحدة . أما من الوجهة المادية فحالتهم مرضية وبينهم بعض الافراد من ذوي الجاه والثروة . أما من الناحية الادبية والعلمية فللناشئة الجديدة مقام لا يستهان به اذ أن بينهم كثير من الاطباء والمحامين المعروفين . وقد تعرفنا بالشاب الأديب جورج خورى وهو الوحيد بينهم الذي اتخذ الاعمال المالية مهنة له .

جالية مشيجن سيتي

وعلى بعد ساعة من شيكاغو مدينة مشجن مصيف أثرياء شيكاغو وهي واقعة على بحيرة مشجن . وشواطئها الرملية حافلة بالقصور والدور . وفيها نحو ألف نفس من أبناء لبنان وسوريا اجتمعوا تحت راية سيادة العالم المنسنيور ميخائيل ابراهيم السمعاني وهو متضلع من سبع لغات حية وخمس لغات ميتة . وله مركز كبير عند الاميركيين وأبناء جنسه كما ذكرنا .

قضينا يومين في ضيافة هذا العالم الفاضل في منزله المبني بشكل مسجد قايت بك وتعرفنا بكثيرين من أصحاب الملايين في جملتهم الدكتور شول المشهور . ودعا في احدى الليالي جمهورا من أصحابه الاميركيين والسوريين وعرض عليهم أشرطة سينمائية عن القاهرة والاقصر والاسكندرية ولبنان . فحازت اعجابهم وذكرتنا بمصرنا العزيزة وذوينا وأصدقائنا ومنهم الاستاذ بركات يتحدث مع بعضهم في جهات مختلفة من أنحاء القاهرة . ثم جاء دور اسطوانات الاستاذين محمد عبد الوهاب وسامي الشوا وأم كلثوم ونادرة وغيرهم . وقد لاحظنا أثناء وجودنا في الولايات المتحدة تهافت اللبنانيين والسوريين على اسطوانات كبار فناني مصر .

جالية ولاية كلفورنيا

في ولاية كلفورنيا ٣٥ ألف مهاجر يقيم منهم فى مدينة لوس أنجلس

وضواحيها ثمانية آلاف نسمة وفي سان فرنسيسكو وضواحيها ستة آلاف نسمة أما البقية فتتفرقون في مدن المقاطعة وقراها ويتعاطون التجارة على أنواعها والصناعات والمهن على اختلافها . ولهم في الولاية ٢٥ ناديا و٤٠ مطعما و٨٥ دارا للصور المتحركة وخمسة معابد وهم يدفعون خمسة ملايين دولار في السنة مرتبات لمستخدميهم . وتبلغ مساحة الأراضى الصالحة للزراعة التى يملكونها ١٤٠ ألف فدان وتقدر ثروتهم وفي جملتها أثمان الدور والمصانع ورؤوس الأموال بأربعين مليون دولار . ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن المصنع الوحيد للصابون والروائح العطرية في الولاية يملكه لبنانى من عائلة نصور الطرابلسية . وهم يفضلون استخدام أبناء وطنهم على الأجانب كما هو متبع في الجاليات الأخرى . وبينهم كثيرون يعملون في شركات الصور المتحركة وبرز منهم عدد كبير في الطب والمحاماة والهندسة والصناعة والزراعة والتجارة والادب والفن .

جنسية المهاجرين

قضية المهاجرين من المعضلات التى استعصى حلها فلبنان مثلا يكاد يكون البلد الوحيد الذي يزيد عدد المهاجرين من أبنائه على عدد المتخلفين فيه فبينما نرى أن عدد سكانه لم يبلغ الى اليوم مليون نسمة نجد أن عدد المهاجرين وأبنائهم يبلغ الضعف .

وقضت السياسة التي انتهجت بعد الحرب العظمى بأن يكون اللبنانيون والسوريون مجهولين حائرين لا يعرفون الى أي وطن ينتسبون والى أي دولة يرجعون اذ فقدوا بجرة قلم — ومن غير أن يؤخذ رأيهم في مصيرهم — الحق في الاحتفاظ بجنسيتهم الأصلية والانتساب الى البلاد التى أبصروا فيها النور. وحرموا أيضا حق التمتع بجنسية البلدان التي يعيشون فيها مع أنهم ملأوا الدنيا صياحا احتجاجا على هذه المعاملة الجائرة التي يستنكرها المنصفون من رجال السياسة الذين يعرفون أن رجوع هؤلاء المهاجرين الى جنسيتهم العثمانية نزولا على أحكام معاهدة لوزان أمر لا يقره عقل ولا يقول به منصف بعد تلك الويلات التي عاناها السوريون واللبنانيون في الحرب العظمى . فيتعين اذن على حكومتي سورية

ولبنان وقد دخلت البلاد في دور الاستقلال أن تحلا قضية المهاجرين هذه على وجه يحقق أمانيهم ويتفق مع مصلحة البلاد التي تعز وتفتخر بانتسابهم اليها .

وزارة المهاجرين

ومن رأينا أن تنشىء الحكومتان اللبنانية والسورية وزارة للمهاجرين تهتم بشؤونهم . وتتصل بهم وتسعى الى ترغيب أغنيائهم في العودة الى البلاد وتحقيق المشروعات الاقتصادية النافعة فيها وتبذل كل ما لديها من الوسائل لاستمالة متوسطي الحال والفقراء منهم للعودة الى الوطن بدلا من ايواء حثالة الأمم والشعوب ولا يتعذر تشغيل العائدين منهم لأن انشاء المشروعات العمرانية كفيل بتوفير العمل لهم . وعلى هاتين الحكومتين أن تختارا ممثليهما في المهاجر من الذين عرفوا بالعلم والفضل والأدب .

وأذكر في هذا المقام أن كثيرين من المهاجرين الأثرياء أعربوا لي عن رغبتهم في العودة الى الوطن وسألوني عن الأعمال التي قد تروج فيه ووجهوا الي كثيرا من الأسئلة التي يؤخذ منها أنهم يجهلون ما صار اليه وطنهم . لأن كثيرين منهم غادروه من عشرات السنين حيث لم يكن شيء مما يرى الآن من طرقات متقنة ومواصلات سريعة وأمن مستتب وراحة شاملة ووسائل عديدة لاستثمار الاموال ومجال واسع للنفع والانتفاع .

وكان عليّ أن اقنعهم أولا بانقلاب الحالة وتحسنها وما يرجى من تقدم بلادهم اذا ما بذلوا فيها شيئا من النشاط الذي يبذلونه في المهاجر . ونصحت لهم بمخاطبة الحكومتين اللبنانيـة والسورية في هـذا الشأن للاستزادة من المعلومات اللازمة والاسترشاد بالآراء الصحيحة .

نقول هذا ونحن موقنون ان جميع النزلاء اللبنانيين والسوريين في البلاد الأجنبية يقابلون اهتمام الحكومتين بأمرهم بمزيد الارتياح والاغتباط . ويقدرون هذه الخطوة منهما في سبيل التعاون المنتج بين المهاجرين والمتخلفين . ولا ريب في أن قيام هذه الوزارة التي نقترح انشاءها سيؤدي الى تنظيم شؤون المهاجرين في الخارج تنظيما مثمراً للفريقين . ولا نتولى هنا شرح هذا الاقتراح ووضع

قواعده فان تحقيقه على الوجه الذى تتطلبه الحالة وتقتضيه الظروف منوط بحكمة القائمين بالأمر واصالة رأيهم وحسن تدبيرهم وحنكتهم وفطنتهم وصدق وطنيتهم .

حالة المهاجرين المالية

يخطىء البعض فيما يذهبون اليه من أن اللبنانيين والسوريين أموا المهاجر وهم صفر اليدين فلو رجع الباحث الى حسابات المصارف وشركات التسفير وسجلات الحكومة نفسها اظهرت له حقيقة يجهلها الكثيرون . فان كل مهاجر تزوّد عند مغادرة وطنه بمبلغ من المال حصل عليه أما ببيع بعض أو كل ممتلكاته أو برهنها أو أنه أخذه مما كان يدخره ليومه الاسود . وهناك كثيرون انتقلوا الى الخارج بكل ماكانوا يمتلكونه من مال ومتاع . فاذا فرضنا ان متوسط المبلغ الذى أخذه المهاجر الواحد يبلغ مائة جنيه وأن عدد المهاجرين الاولين بلغ مائتى الف نسمة يكون الحاصل عشرين مليون جنيه خرجت من لبنان وسورية وانتفعت به المهاجر كما انتفعت بنشاط هؤلاء المهاجرين .

ويسرنا أن نجهر هنا بهذه الحقيقة وهي أن المهاجرين أعادوا هذا المبلغ الى وطنهم أضعافا مضاعفة ولا أدل على ذلك من الاحصاء الذى كانت تذيعه الحكومة اللبنانية فى السنوات الماضية . فقد كان هذا الاحصاء يحوي بابا خاصا للمبالغ الواردة على أبناء لبنان من المهاجرين . واذا ماحسبنا أن متوسط ماكان يرسله كل مهاجر منذ سنة ١٩٠٠ حتى الآن مع استثناء سني الازمة السبع يبلغ عشرة جنيهات سنويا نجد أن مجموع ما أرسله فى مدة الثلاثين سنة الباقية ٣٠٠ جنيه أى أنه أعاد الى وطنه المبلغ الذي أخذه منه مضاعفا ثلاث مرات . واذا ما مضينا في هذه العملية وجمعنا ما أرسله المهاجرون يتضح لنا أنهم أرجعوا الى وطنهم ثلاثة أضعاف المبلغ الذى أخذوه أى أنهم أرسلوا اليه ستين مليون جنيه علاوة على ماجنوا من المنافع لهم ولذويهم من معيشتهم وتعليم أبنائهم واشتراكهم فى نهضة البلاد التى حلوا فيها . وهل اذا اعتبرنا أن ثروة الواحد منهم كانت مائة جنيه وأصبحت أضعافا مضاعفة وقابلناها مع عددهم الحاضر نصل الى نسبة معينة تدلنا على الثروة الشخصية ؟ نقول نعم لأن عددهم يبلغ الآن نحو نصف مليون

نفس ومتوسط دخل الفرد منهم يقدر بنحو ٢٦٠ جنيها سنويا باعتبار أن الدخل الاسبوعي خمسة جنيهات .

فاذا صح تقديرنا هذا — وهو صحيح اعتمدنا فيه على استقصاء دقيق قمنا به بنفسنا — حكمنا أن ثروتهم الاجمالية تبلغ الآن ١٣٠ مليون جنيه .

وهذا الذي اوردناه في ما تقدم انما اردنا به أن نبين للحكومتين السورية واللبنانية ان المجال متسع أمامهما لنفع البلاد على يد المهاجرين بترغيبهم في تحقيق المشاريع الاقتصادية والصناعية والزراعية والاستعانة بخبرتهم ونشاطهم على ترقية البلدين وادخال روح جديدة فيهما استمدوها من حضارة أميركا الجديدة ورقيها الحديث وهذا ميسور الآن بعد حصول البلاد على استقلالها . فان تحمس المهاجرين لوطنهم الاول ولا سيما بعد أن تحققت امنيته القومية كفيل بحملهم على التعاون مع ولاة الأمر فيه على النهوض به متخذين قدوة بهم ما فعله بعض المهاجرين الاثرياء أمثال عريضة والعبد وغيرهم .

العقل السليم في الجسم السليم

ولا يسعنا بازاء ما شهدنا من انتشار الرياضة البدنية في الديار الاميركية واهتمام القوم بها هناك اهتماما يفوق الوصف الا أن نقترح على ولاة الامور في الاقطار الشرقية العربية العناية بهذه المسألة عناية خاصة تحسينا للصحة العامة وذلك باعداد مشروع يجعل التمرينات الرياضية اجبارية وفي متناول الجميع . فالرياضة البدنية في مدارس الشرق وجمعياته وانديته لم تبلغ بعد الدرجة التي يجب أن تصل اليها فمن الضروري ان تستمر حتى بعد عهد التلمذة بحيث يتاح للشبان والشابات الذين يعملون في المكاتب وغيرها جالسين أو واقفين ان يواصلوا التمرين البدني يوميا ليتمكنوا من تعويض ما يفقدون من قواهم في الأعمال المضنية المتواصلة .

وقد يكون من المستحسن وضع قانون خاص لذلك بحيث يكسب المشروع الصفة القانونية كما انه يحسن انشاء مدرسة وطنية خاصة لتخريج اساتذة الرياضة البدنية وانشاء مراكز للتمرين في كل بلدة على نسبة احتياجها مثل ملعب

رياضي ومساحات للألعاب وحياض للسباحة وأمكنة للنزهة كما هو الحال في الولايات المتحدة وايطاليا والمانيا وسواها من الممالك الراقية التي أدركت أن العقل السليم في الجسم السليم فشاءت أن تطبق هذه القاعدة الذهبية وتعمل بها حرصا على صحة أبنائها وتقوية لأبدانهم وعقولهم . ونحن الآن أحوج ما نكون الى تطبيق هذا المبدأ ولا سيما أننا مقبلون على حياة قومية جديدة تتطلب الاضطلاع بأعباء ثقيلة وتأدية واجبات هامة تفرضها علينا مصلحة الوطن في عهد الاستقلال العتيد .

صحافة الولايات المتحدة

تتمتع الصحافة الأميركية بحرية واسعة في نطاق القانون وقد نصت المادة الأولى من دستور ١٥ ديسمبر سنة ١٧٩١ «على أن الصحافة حرة طليقة لايجوز تقييدها بالقوانين الا في حالات خاصة » وكان من جراء ذلك أن انتشرت الصحف على اختلاف نزعاتها في الولايات المتحدة انتشارا كبيرا اعتمادا على حرية القول والنشر التي يمنحها القانون الأساسي والتي تحافظ عليها البلاد وتأبى تضييق نطاقها مهما تمادت الصحف في أقوالها .

صناعة الصحافة:

ان ارتباط الصحافة بالطباعة والنشر والاعلان جعل لها صفتين بارزتين صفة صناعية وصفة تجارية . ولا غرو فان هناك غير جريدة تطبع عدة ملايين من النسخ ويقدر دخل الواحدة منها بملايين الدولارات بحيث صارت ادارتها أشبه شيء بادارة مصرف مالي كبير أو مصنع من أكبر المصانع . وأصبح رجال الصحافة لا يجلسون الى المكاتب وأمامهم أكداس الورق والمحابر والأقلام وأعقاب السجاير بل يتخذون غرفا فاخرة الأثاث يتلقون فيها الأنباء عن مبلغ انتشار الجريدة ومقدار دخل الاعلانات ويوقعون العقود الخاصة بالورق وينظرون في الأعمال المالية ونحو ذلك من المهام الكبرى .

ويؤخذ من تقرير وضعه أحد معاهد الصحافة في نيويورك أن عدد الصحف قل كثيرا أثناء الأزمة المالية والاقتصادية التي اجتاحت منذ سنوات البلاد الأميركية . فعلقت احدى الصحف على هذا الخبر تعليقا يدل على أهمية الصحافة كصناعة وميدان هام من ميادين العمل فقالت :

« ان تأثير الأزمة في صناعة الصحف انما هو تأثير بالغ له نتائجه السيئة في مسألة البطالة فهناك مشكلة الحبر والورق والآلات والنقل وهي المواد الأساسية لصناعة الصحف . ثم هناك مسألة الطباعين وجامعي الحروف وعمال آلات الطباعة والمصححين والسباكين والمهندسين والمجلدين ثم المحررين والمخبرين والرسامين والمصورين والراسلين وغيرهم من الناشرين والمديرين ووكلاء الاعلانات والكتبة والموظفين وسواهم . فهؤلاء جميعا صاروا بعد احتجاب الصحف التي كانوا يعملون بها في مصاف المتعطلين عن العمل وبهم اشتدت وطأة البطالة في أميركا اذ حرموا من مورد رزقهم وأصبحوا هم وعائلاتهم عبئا على الحكومة » .

انشاء الجريدة

ان انشاء جريدة حديثة المعدات يستلزم رأس مال ضخم وبنايات كبيرة وجيشا من المحررين والمراسلين والمخبرين والمصورين والمستخدمين والمنضدين والعمال علاوة على اضطرارها الى الاشتراك في شركات الأنباء . ومعنى ذلك أن انشاء مثل هذه الجريدة يتطلب استعداداً عظيما لا يقل أهمية عن الاستعداد لمشروع اقتصادي كبير كمشروع صناعة السيارات ونحو ذلك من الصناعات الكبرى .

موارد الجريدة

وتعتمد الجريدة في انتشارها على الأمانة في سرد الحقائق غير أن التطور الذي طرأ على الصحافة أثر في اتجاهها من حيث أنها أداة فعالة لتوجيه الرأي العام وتنبيهه وارشاده الى مواطن الضعف والقوة من مرافق البلاد ومصالح العباد . ولذلك فان الجريدة بعد أن تحولت الى صناعة تجارية أصبحت مضطرة الى مجاراة

الجمهور والخضوع لقوة المال صاغرة . وهذا التحول في اتجاهها يعد سيئة من سيئات تطورها هذا وهي تعتمد في حياتها على البيع والاشتراكات والاعلانات والأموال السرية التي ترد اليها من جهات مختلفة خدمة لأغراض سياسية معينة .

الاعلان والصحافة

ومن أهم الأبواب التي تستند اليها الصحف في انتشارها وذيوعها باب الاعلانات . وهي فن قائم بذاته وقد تقدم هناك تقدما عظيما فأن الصحف الأميركية تضع الاعلانات في المقام الأول من اعتبارها . ولا غرو فان ايراد هذا الباب يبلغ ستين في المائة من مجموع دخل الجريدة . وقد تقدمت الصحافة تقدما مدهشا وازداد عدد الصحف والمجلات ازديادا عظيما ولكن مع أن عدد قرائها يقدر الآن بالملايين فلولا اعتمادها على الاعلان لما تيسر لها نظرا لبخس ثمنها أن تتحف القراء بما تحويه من المواد والصور والمعلومات .

جاء في بيان لاحدى شركات النشر والاعلان ماتعريبه : « ان نمو الصحافة وانتشارها متوقفان على ازدهار الحالة الاقتصادية . فبقدر مايتمتع الاميركي به من رغد العيش ورخاء الحياة يزداد اقباله على مطالعة الصحف . على أن الصحف تباع في المدن الاميركية بأثمان رخيصة وبأقل مما تكلف . فهي تعتمد في حياتها لا على البيع والاشتراكات بل على الاعلانات التي لولاها لكانت الصحافة في الولايات المتحدة في حكم العدم . »

والاعلانات في الجرائد الكبرى تشغل قسما كبيراً منها يفوق قسم الاخبار والمقالات . وهناك صحف ومجلات تصدر طبعات مخصوصة للاعلانات ترسلها الى أصحاب هذه الاعلانات ليطلعوا عليها . و لمحال التجارية الكبرى تنفق عشرات الألوف من الجنيهات بل مئاتها على الاعلانات في الصحف اليومية أملا بمضاعفة أرباحها من وراء لفت الانظار الى سلعها وبضائعها .

فمجلة « ساترداى ايفننج بوست » التي تصدر في فيلادلفيا تطبع مليوني نسخة من كل عدد وتقتضي ثمانمائة جنيه عن الاعلان الذى يشغل صفحة كاملة من العدد الواحد . ومجلة « ليدز هوم جورنال » النسائية تقتضى ١٢٠٠ جنيه عن الصفحة الواحدة في كل مرة وتطبع مليون وستمائة ألف نسخة .

وفيما يلي احصاء رسمي صدر في شهر يناير سنة ١٩٣٥ عن حركة صناعة الصحافة اليومية وتجارتها في سنة ١٩٣٤ :

٣٨٥ جريدة صباحية توزع على ١٣٩٤٤٢٥١ عائلة
١٥٤٤ « مسائية « « ٢٢٧٦٤٧٥٩ «
٥٠٥ « الأحد « « ٢٦٥٤٤٥١٦ «

٤٩٠ مليون دولار أنفقت على الاعلانات في هذه الصحف بمتوسط ١٢١ دولارا و١٤ سنتا للصحف اليومية و٦٠ دولارا و٤ سنت لصحف يوم الاحد وبلغ مجموع أسطر الاعلانات ١١٧٨٨٠٣٩٧ سطراً .

وبلغت الزيادة في النسخ المطبوعة في الصحف الصباحية سبعمائة ألف نسخة وفي الصحف المسائية ثمانمائة ألف نسخة وفي جرائد يوم الأحد مليونين ونصف مليون نسخة أي بزيادة ٥ر٦ بالمائة للاولى و٣ر٦ بالمائة للثانية و١٠ر٤ بالمائة للثالثة . وفي هذه السنة زاد عدد الجرائد ٧٥ جريدة على ما كان عليه في سنة ١٩٣٣ غير أن هذا الرواج لم يأت بأرباح بل بالعكس أسفر عن خسارة بلغت ٢ بالمائة كما يتضح من البيان الآتي :

٢٣٧٥١٧١ دولارا زيادة على مرتبات الموظفين والمحررين والعمال .
٦٨٥٥٥٥٧ « « « نفقات العدد والآلات .
٤٩٦٥٦٦٣ « « « ثمن الورق والحبر وغير ذلك .
١٤١٩٦٣٩١ « مجموع المصروف .
١٣٤٦٢٨٤٩ « « الدخل .
٧٣٣٥٤٢ « « العجز .

وهذا العجز في الايراد يرجع الى زيادة المرتبات المقطوعة بسبب الأزمة من ٦ الى ١٢ في المائة واستخدام موظفين جدد عملا بأوامر الحكومة واستعمال الاختراعات الحديثة كعدد التقاط الصور باللاسلكي والسلكي والتحسينات في الخطوط البرقية والتلفونية والاذاعات السلكية واللاسلكية وزيادة مواد الجريدة وما شاكل ذلك من ضروب التحسين ويستنتج من هذا التقرير أن عدد الذين يطالعون الصحف من أهل المدن موزع على الوجه الآتي :

فيلادلفيا	٣٦٤٤٥٧	عائلة	بلتيمور	١٤١٠٨٥	عائلة
نيويورك	٢٩٤٠٣٧	«	سان فرنسيسكو	١٠٥٣٥١	»
لوس أنجلس	٢٨٢٣٨٢	»	كليفلند	١٠٠٦٨٤	»
ديترويت	٢٠٩٩٨١	»	بتسبرغ	٠٩٠٧٠٨	»
شيكاغو	١٦٩٧٨٥	»	سانت لويس	٠٩٠٤١٠	»
ميلووكى	٠٨٧٨٠٩	»	بفالو	٠٦٠٩٧٢	»

عمال المطابع

تختلف أجور عمال المطابع باختلاف العمل المطبعي والمدينة التي يعملون فيها وكذلك وقت العمل ليلا أو نهاراً . فعامل التيبوغراف يربح في نيويورك طبقا لعقد العمل الاسبوعي ٣٧٫٥ دولارا باعتبار الساعة ١٫٤٤ دولار نهارا . و٣٧٫٥ اسبوعيا وباعتبار الساعة ١٫٥١ دولار ليلا . وفي مدينة سينسناتى يكسب العامل ٤٨ دولارا فى الاسبوع و١٫٢٢٩ دولار فيالساعة نهارا و٤٨ دولاراً في الاسبوع و١٫٥١دولار في الساعة ليلا. وعامل ستيريوتيب Stéréotype فينيويورك يربح ٤٥ دولارا في الاسبوع و١٫٢٣٣ دولارفي الساعة نهارا أما في الليل فيكسب ٣٧٫٥ دولار و١٫٤٨ دولارا في الساعة . ويشتغل العمال خمسة أو ستة أيام بحسب قوانين العمل في كل ولاية من الولايات المتحدة .

قسم التحرير

يتألف قسم التحرير من عدة فروع يشرف على كل منها رئيس مسئول وهو مسئول بدوره لدى رئيس التحرير . فاذا مادخل المرء فرع المخبرين مثلا وجده خاليا الا من المكاتب والكراسى لأنهم يكونون متفرقين في أنحاء المدينة لجمع الاخبار المهمة . والمخبر الاميركي على عكس زميله الاوربي لايطلب منه أن يجيد الكتابة فيكفي أن يكون سريع التنقل مقداما ذكيا . وينحصر عمله في جمع الاخبار الطريفة وايصالها الى الجريدة تباعا . والمحررون يتلقون الاخبار ويضعونها كل في دائرة اختصاصه . فهذا المحرر يجمع ما لديه من المعلومات الخاصة وذاك يفرغه فى قالب انشائى فصيح والآخر يضع له العناوين الضخمة

لفتا للانظار اليه بحيث يخرج من بين أيديهم وليس عليه مسحة من التكلف الذي استلزمه اخراجه .

وفى اعتبار الصحافة الاميركية أن أساس العمل الصحفي هو التقاط الاخبار واستقائها من مكامنها الصحيحة الجديرة بالثقة . لذلك تطورت الصحف هناك تطورا مدهشا بحيث أصبح فى امكانها أن تقدم الى قرائها في كل صباح ومساء خلاصة يومية لتاريخ العالم .

وهناك أقسام الرياضة والمجتمعات والاندية والسينما والمسرح والمالي والتجاري فرئاسة التحرير فغرف التقاط الاخبار والمقالات وارسالها بطريقة الآلات الكاتبة المعروفة باسم Telotype تليوتايب وهى متصلة رأسا بآلات سبك اللينوتيب حيث تنضد الحروف من غير أن يحتاج الامر الى العامل المنضد لأن ذلك منوط بالمحرر نفسه . وهناك غرف التقاط الصور وارسالها سواء بالأثير أو بالاسلاك وهى أعجوبة العصر الحالي . وهناك أيضا غرف البرقيات وشركات الاخبار المختلفة فأقسام الادارة من حسابات وتوزيع واعلان وما شاكل ذلك .

ويستعملون في التوزيع جميع أنواع المواصلات الجوية والبرية والبحرية ولو أن توزيع الجريدة لا يتخطى حدود المدينة أو القرية التى تصدر فيها . ومما يدهش له المرء أن الصحيفة اليومية في أصغر بلدة وفي المدينة الكبيرة تصدر بحجم واحد وعدد واحد من الصفحات فقد يبلغ عدد صفحاتها ثلاثين أو أربعين وتباع بأربعة مليمات أو ستة . أما عدد يوم الأحد فيباع بقرشين ويشتمل على ١٨٠ صفحة تحتوي الاخبار والمقالات على أنواعها والقصص والروايات على اختلافها وهذا علاوة على الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والمباحث المنزلية والزراعية والعلمية والصناعية وغيرها ولا يخلو من موضوعات هزلية مسلية للاولاد وصور تمثل أهم الحوادث الجارية . ولن يمضى زمن طويل حتى تبرز الصور التى تنشر في الصحف بألوانها الطبيعية الرائعة . ومن أهم الأمور التي تشغل الآن بال أصحاب الصحف تقدم الاذاعة المصورة الا أننا لا نجد فيها مزاحما قويا للجرائد لكثرة النفقات التى يقتضيها اقتناء المذياع الذى يذيع الصور ولعدم توصل العلم

الي تسجيل جميع الحوادث بالسرعة التي تقوم بها الصحف بهذه المهمة الدقيقة الشاقة .

مطالعة الاولاد للصحف

من رأى الاميركيين أن يتعود الاولاد على مطالعة الصحف فان تربيتهم لا تكون كاملة الا اذا أقبلوا عليها الاقبال الذى يثقف عقولهم ويوسع مداركهم ويكفل لهم حياة سعيدة في أيامهم المقبلة . وقد أجمع أساتذة كليات الصحافة في الولايات المتحدة على وجوب ترغيب الاولاد في تصفح الجرائد متى بلغوا الثانية عشرة من سنهم . وحجتهم في ذلك أن المطالعة لهم بمثابة مرآة تريهم مجموعة طريفة من حوادث الحياة وشئونها سواء في ما يتعلق بالسياسة أو الاجتماع أو غير ذلك مما لا يتاح لهم أن يعرفوه الا من مطالعة الصحف والمجلات .

وقد اتضح لهؤلاء الاساتذة بعد اختبارات عديدة أن تبعة جهل التلاميذ تقع على عاتق الآباء والأمهات ومعلمي المدارس . وأن المفروض على هؤلاء جميعا أن يتعاونوا على توسيع مدارك الاحداث وتهيئتهم للحياة المقبلة بمثل هذه الوسيلة الفعالة . وثبت لهؤلاء الأساتذة أن مطالعة الاولاد للجرائد أكبر فائدة لهم من أي درس يتلقونه في المدرسة فكم من النوابغ وعظماء الرجال تثقفوا وأحرزوا المقامات الرفيعة بفضل مواظبتهم على قراءة الصحف واستيعاب ما يطالعونه فيها من الموضوعات وهذا ما حدا الصحف الاميركية على فتح باب خاص للاولاد في طبعاتها اليومية والاسبوعية .

الصحافة السوداء

وكما أن للبيض جرائد فللسود جرائد خاصة بهم يسمونها « الصحافة السوداء » ويبلغ عددها في الولايات ١١٧ جريدة يومية . أهمها جريدة البريد « Courrier » التي تصدر في مدينة بتسبورج وتطبع سبعين ألف نسخة . وفي بلتمور جريدة «أفرو — أميركان» ومعناها : أفريقيا أميركا للدلالة على أن أصل السود من أفريقيا وتطبع ٦٤ ألف نسخة . وفي نورفولك جريدة تطبع ٢٣ ألف نسخة أما في نيويورك فلهم جريدة تطبع ٢٩ ألف نسخة .

الاندية والشركات والوكالات

وهذه ليست بجمعيات بل يحسن أن نسميها أندية ويبلغ عددها ١٩٦ ناديا وهي موزعة في أنحاء الولايات لا صلة بينها . فلكل فئة من الصحفيين جمعية . فللمخبرين ناد والمحررين ناد يختلفون اليه في ساعات الراحة لقتل الوقت والتسلية . وهناك أندية للمشتغلين بالاعلانات ويقرب عددها من مائة ناد . وفي الولايات المتحدة ٦١ شركة صحافية تصدر في كل مدينة جريدة أو أكثر وأهمها جرائد وليم راندولف هرست W.R. Hearst وتبلغ نحو ١٣٠ جريدة وصاحبها يعد ملك الصحافة بما له من قوة وسلطان. وهناك أيضا شركة سكريبس — هوارد Scripps Howard . وقد انتهجت الصحف خطة جديدة في ترويج الدعوة لنفسها بواسطة محطات الاذاعة التي أنشأتها خصيصا لذلك. وهذه المحطات يبلغ عددها ٧٢ محطة .

وانتشار الصحافة في الولايات المتحدة أدى الى تأليف ٣٦ شركة للاخبار توافي الصحف بأهم الانباء وأحدثها . وأشهر هذه الشركات «الاسوشييتدبريس Associated Press واليونايتدبريس United Press . وهناك مكاتب المراسلة وقد أنشئت خصيصا لتوافي الصحف بالمقالات في مختلف الموضوعات ويبلغ عددها ١٤٥ مكتبا صحفيا . وهناك ٢٦ شركة أنشئت لتموين الصحف بصور الحوادث الهامة وهناك ست شركات للأخبار الدينية وواحدة خاصة بفن العمارة وخمس شركات للأنباء التجارية .

ومبالغة في التوسع أصبح لكل جريدة أميركية كبيرة مراسلون — عدا مندوبي وكالات الاخبار — في جميع العواصم والمدن الكبيرة يوافونها بأهم أخبار تلك البلاد وحوادثها وهذا علاوة على أنها توفد طائفة من كبار الكتاب والمحررين في مهمات صحافية الى مختلف الممالك والاقطار ليواصلوها بأهم الأنباء عنها مع ما يهم القراء الالمام به من عادات الأمم وتقاليدها وشئونها .

كليات الصحافة

ان الجامعات الاميركية أكثر جامعات العالم اهتماما بالصحافة وتدريسها كفن من الفنون وقد أنشأت كليات خاصة لتعليم أصول الفن الصحفي وبرنامج

التعليم فيها يتناول العلوم التالية: التاريخ والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والسياسة واللغات . وهذه الـكليات يبلغ عددها ١٤٧ كلية وهي كلها وقف على تخريج جيش الصحافة بحيث ينشأون فيها صحافيين بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة مزودين بما يقتضى هذا الفن من علم ومعرفة وفطنة ودهاء وحكمة .

E. Perrin Schwartz
Managing Editor
Social Justice

امضاء مدير جريدة العدل الاجتماعي

جوائز التشجيع

ولقد دهشت عندما علمت أن هناك جوائز معينة توزع على الصحف والصحفيين الذين يمتازون على زملائهم وبين أصحاب تلك الجوائز المستر بوليتزر Pulitzer الصحفي المعروف وقد خصص الجوائز التالية :

(١) مدالية الحرب الذهبية ومبلغ ماية جنيه « لأفضل عمل تقوم به جريدة أميركية » وقد ربحتها في العام الماضي جريدة « ميل تريبون» التى تصدر في بلدة مدفورد في ولاية اوريجون وتطبع خمسة آلاف نسخة .

(٢) مائة جنيه لأحسن مقال يكتبة محرر اميركى عن الحالة العامة خارج أميركا .

(٣) مائة جنيه لأفضل افتتاحيات الصحف على مدار السنة .

(٤) مائتي جينه لأحسن تحقيق صحفى .

(٥) مائة جنيه لأحسن رسم هزلي .

نابغة لبنانى

توجهت بعد ظهر يوم الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٣٦ لمقابلة الاستاذ منصور فارس أبورجيلي صاحب شركة United Feature Syndicate الهزليةوهى ثالث شركة من نوعها في الولايات المتحدة . فاستقبلني شاب في مقتبل العمر في مكتب أنيق وكنت على موعد معه فقال :

ولدت في قرية «قيتولي» من أعمال لبنان وترعرعت في « قب الياس » وفي سنة ١٩٠٠ جاء بنا والدي فارس منصور الياس أبورجيلي الى اميركا وكنت في السادسة من عمري ولما بلغت العاشرة تعلمت اللغة العربية على الأستاذ غصن غصن وهو صاحب جريدة عربية وهذا أول عهدي بالصحافة ثم انتقلت الى جامعة سيراكوز فاشتغلت في الصحافة الأميركية أثناء دراستي .

وفي مدة الحرب العظمى قضيت سنتين محاربا ثم عينت ضابطا في البعثة الأميركية التي اشتركت في معاهدة فرساي وقابلت هناك أغلب الصحافيين السوريين ومنهم المرحوم خير الله خير الله ، وبعد انتهاء الحرب عدت الى مزاولة مهنة الصحافة فاشتغلت مكاتبا لعدة صحف أميركية ثم دخلت في شركة « يونايتد بريس » الاخبارية وقضيت فيها سنتين . وأنشأت شركتي الحاضرة منذ ثمانية أعوام والآن نعامل ١٢ ألف جريدة بعد أن كان عملنا مقتصراً في بدائته على معاملة مائة جريدة . ويعمل في شركتنا الآن ١٢٠ موظفا ونفقاتنا السنوية تبلغ مليون دولار الى أن قال : وقد تعاقدت أخيرا مع قرينة المستر روزفلت رئيس الجمهورية لمدة عشر سنوات على أن تكتب مذكراتها

امضاء منصور ابو رجيلي

اليومية لنشرها بعنوان « يومياتي » بحيث لا تزيد الرسالة على ثلاثمائة كلمة تقتضي عليه مرتبا أسبوعيا قدره ثلاثمائة جنيه وقد سبق لي أن تعاقدت برقيا على أخذ أحاديث من موسوليني وهريو ولويد جورج وولهلم ماركس .

ويتفاوت ثمن الكلمة بتفاوت مركز الشخص الذي أنشر حديثه وأغلى ثمن دفعته هو ثمن احتكار كتابات تشارلس دكنس الكاتب المعروف فقد دفعت مائتي ألف دولار ثمنا لأربعة عشرة ألف كلمة واحتكرت نشر صور خطابات نابليون لماري لويز خارج فرنسا ودفعت ٧٥ ألف دولار الى الحكومة الفرنسوية وتوصلت الى الاستئثار بحق نشر قصة غرق الباخرة لوزيتانيا خارج انجلترا .

وعمل شركتي يقوم على أساس نشر الحكايات الصغيرة المصورة الهزلية فقد اتضح أنها أكثر فائدة من الوجهة التهذيبية والشركة توافي بعض الصحف الهامة بالمقالات الرئيسية ».

والاستاذ منصور أبو رجيلي متزوج من أميركية وله منها ثلاثة أولاد. ومما يذكر عنه أن سيدة أميركا الاولى قبلت تناول العشاء في منزله ودعته للغداء في « البيت الأبيض » وطلبت من أبنائه الثلاثة أن يختاروا الاشخاص الذين يريدون أن يجتمعوا بهم على المائدة وكان لهم ما أرادوا.

صاحبة الجلالة الصحافة

مما لاشك فيه أن الصحافة في الولايات المتحدة بلغت درجة من الرقي والانتشار لم تصل اليها في البلدان الاخرى ففي نيويورك مثلا صحف يومية وأسبوعية يزيد عدد نسخها على مليونين. فجريدة « الاخبار » News تطبع مليون ونصف مليون نسخة من نشرتها اليومية أما نشرة الاحد فتطبع منها نحو مليونين وربع مليون نسخة وتليها جريدة « المرآة » Mirror وتطبع مليونا ومائة وخمسين ألف نسخة من نشرة الاحد بينما عدد النسخ من نشرتها اليومية لايتجاوز خمسمائة وخمسين ألف نسخة. وتأتي بعدها جريدة «أميركان» AMERICAN وتطبع مليون وثمانين ألف نسخة من نشرة الأحد في حين لا يتخطى عدد النسخ من النشرة اليومية ثلاثمائة وثلاثين ألفا.

Chester H Rowell
Editor
San Francisco
Chronicle
San Francisco
California
U.S.A.

امضاء مدير جريدة سان فرنسيسكو نيوز

وتليها جريدة « التايمس » Times وتطبع ٤٥٣ ألف نسخة من النشرة اليومية و٦٩٠ ألفا من النشرة الأسبوعية ثم جريدة « هيرالد تريبيون » وتطبع من نشرتها اليومية ٣١٦ ألف نسخة ومن النشرة الاسبوعية ٤٣٦ ألف نسخة وتليها جريدة « ورلد تلجرام » World-Telegram وتطبع اربعمائة ألف من النسخ

اليومية وجريدة « الشمس » Sun وتطبع ٣٠٥ آلاف نسخة .

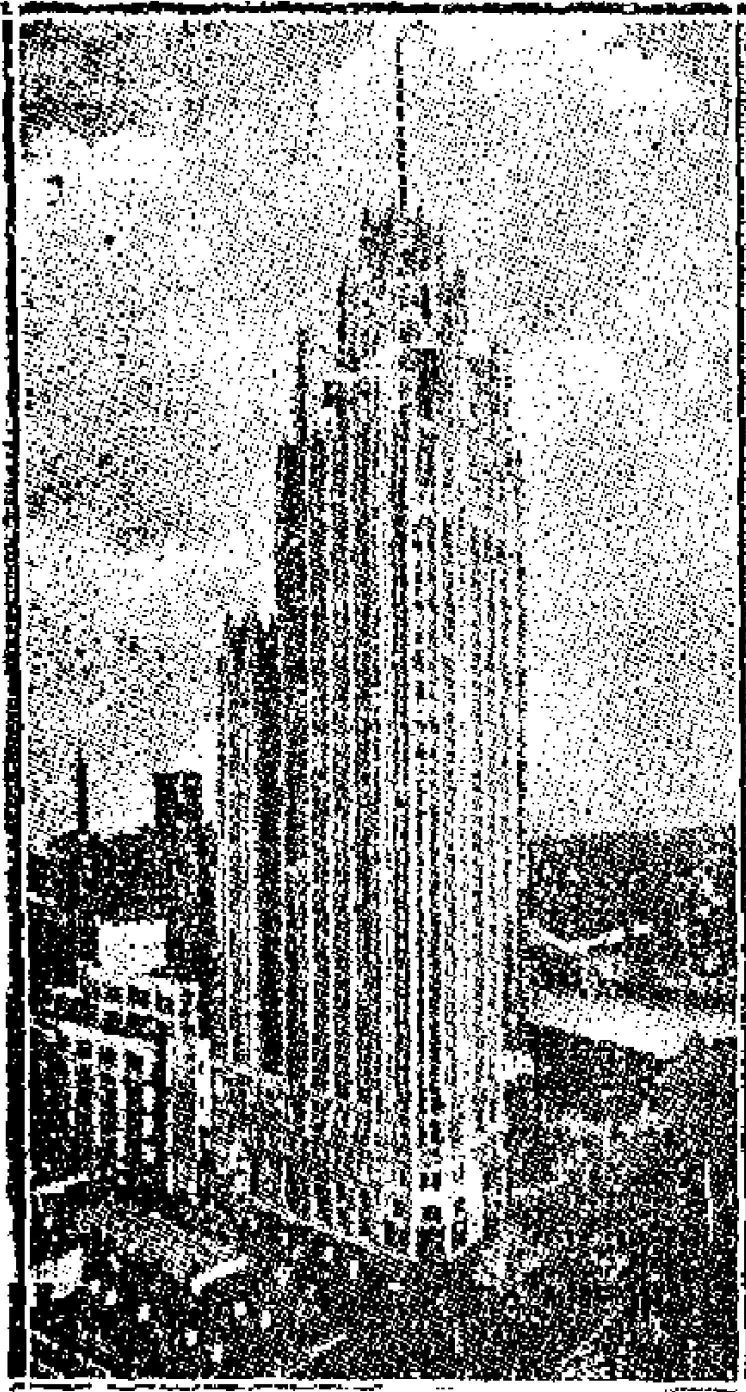
أما شيكاغو ففيها خمس صحف يومية وأسبوعية وتطبع كل منها ما يزيد على ثلاثمائة ألف نسخة وأوسعها انتشاراً جريدة « هيرالد وايكزامينر Herald and Examiner الأسبوعية وتطبع ٩٧٦ ألف نسخة وتليها في الاهمية بين الصحف اليومية والأسبوعية جريدة شيكاغو تريبيون Chicago Tribune .



صورة المستر هارلن ج . بالمر

جريدة شيكاغو تريبيون

تخرج مطابع هذه الجريدة ٨٠٥ آلاف نسخة من النشرة اليومية و ٩٠٤ آلاف نسخة من النشرة الاسبوعية وتتألف من ٣٦ دوراً يبلغ ارتفاعها ٤٥٦ قدما وهى قائمة على أسس متينة يبلغ عمقها ١٢٥ قدما وقد استعمل في بنائها ٩٣١٦ طنا من الصلب و١٨٨ ألف قدم مكعب من الحجارة . ويعمل فيها خمسة آلاف



بناء جريدة شيكاغو تريبيون

P J Ragen
Guide
Tribune

امضاء الدليل

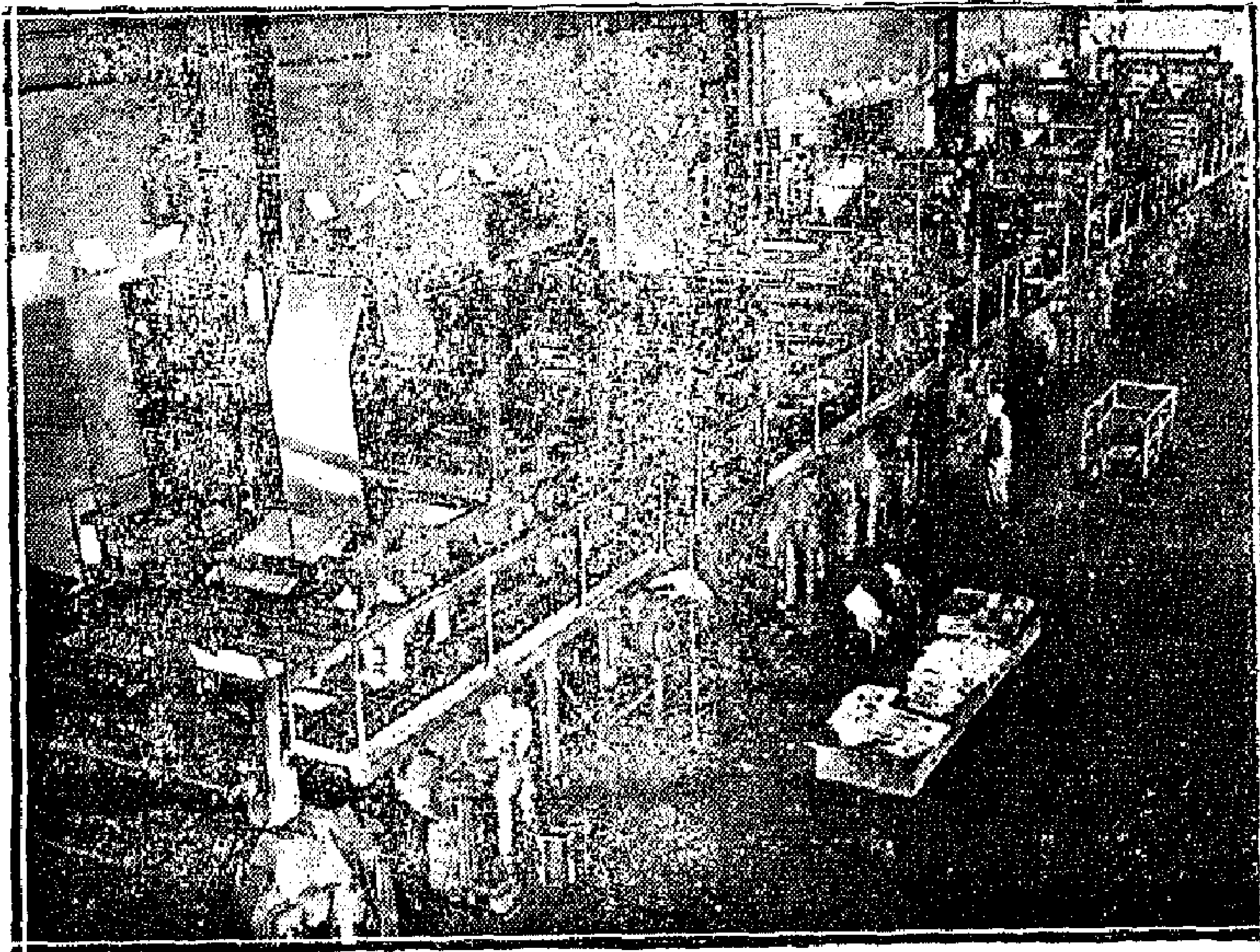
موظف ويزورها يوميا خمسمائة زائر. وتحتاج سنويا الى مليون ومائتى ألف جالون من الماء. وتشمل على ١٨ ألف مصباح كهربائى وتبلغ قوة محركات الآلات فيها خمسة آلاف حصان تستهلك ٦٢٥ كيلو واط فى الشهر.

وأول عدد من هذه الجريدة صدر في ١٠ يونيه سنة ١٨٤٧ وتعد الجريدة الوحيدة فى العالم التي تسد حاجتها من ممتلكاتها. فلها في كندا غابة مساحتها ثلاثة آلاف ميل مربع تستخرج منها الخشب اللازم لصنع الورق فى مصانعها الخاصة التى يحتاج اليه فتنقله بواخرها من كندا الى الولايات المتحدة. ولهذا الورق مستودع عظيم في طبقات البناية الأرضية تصل اليه « الرزم » عن طريق السراديب المحفورة تحت عمارات شيكاغو بواسطة الآلات الخاصة.

وقد صحبنا « دليل » الجريدة — بعد أن استعرضنا شريطا سينمائيا يمثلها — الى تلك السراديب الارضية التى تصدر منها كميات الورق الهائلة وشهدنا الآلات العظيمة الموضوعة فيها لتهوية الغرف وتزويدها بالحرارة أو البرد طبقا لمستلزمات الجو. ودخلنا قاعة المطبعة وهى تطبع فى الساعة الواحدة خمسين الف نسخة تتألف النسخة منها من ست وخمسين صفحة من حجم جريدة الأهرام ثم صعدنا الى الدور السادس والثلاثين حيث تفرجنا على المعرض وألقينا نظرة عامة على مدينة شيكاغو.

جريدة لوس أنجلس تايمس

ومما استوقف نظرنا في جريدة لوس أنجلس تايمس Los Angeles Times القسم الخاص بالتقاط الصور السلكية واللاسلكية ومكاتب التحرير فهي مبنية على نمط خاص بحيث لا تسمع منها ضوضاء الشوارع وهذه الجريدة تعد أحدث جريدة في الولايات المتحدة من حيث الهندسة والتنظيم والترتيب وتطبع من نشرتها اليومية ١٧٠ ألف نسخة ومن نشرة الأحد ثلاثمائة ألف نسخة .



آلات طباعة جريدة لوس أنجلس تايمس

ومما يجدر بالذكر عن صاحب هذه الجريدة الجنرال « هريسن جراى أوتيس Gen. H. Gray Otis أنه كان في حداثته بائع صحف فتوصل بكده وجده الى أن يصبح قائداً مشهورا وصاحب أهم جريدة في الولايات الغربية . ومما أذكره هنا أنه لما دعيت لزيارة هذه الجريدة أخذت صورتي ونشرت مع الحديث الذى أفضيت به الى أحد محرريها في فترة قصيرة لم تجاوز خمس دقائق وقد صدرت في عدد يوم الأحد .



ولقد حدثني المستر هارلن ج. بالمر H. G. Palmer صاحب جريدة « هوليوود ستزن نيوز "Hollywood Citizen News التي تصدر في مدينة الصور المتحركة عند زيارتي له بما يأتي « ان لمصر حضارة من أرقى حضارات العالم وأعرقها في القدم أرسلت أنوارها الى ممالك الارض فأنارت الافكار فيها قبل أن يبدأ الناس في هذه الممالك بالتفكير بعدة قرون . وان شطراً كبيراً من الثقافة التي نستمتع بها في أميركا جاءنا من مصر . فلولا فضل مصر وما أسدته الى الحضارة لكنا نحن في أميركا في حال غير حالنا اليوم . »

تمثال الجنرال هـ . ج . اوتيس

الايطاليون فى الولايات المتحدة

نشاطهم العام

كان لزاما علي وأنا أمثل جريدة « الجيورنالي دورياني » Il Giornale d'Oriente الزاهرة التي تصدر في القاهرة والاسكندرية معا أن أدرس حالة المهاجرين الايطاليين في الولايات المتحدة الاميركية . ومما زادني رغبة في ذلك اتجاه الرأي العام العالمي وخصوصا الأميركي في الحرب الايطالية الحبشية والموقف الذي وقفته منها عصبة الأمم في جنيف والدول الخارجة عنها نظير أميركا مثلا وذلك على أثر القرار الذى اتخذته العصبة بتوقيع العقوبات على ايطاليا .

نفوذ الايطاليين

مما لا شك فيه أن نفوذ المهاجرين الايطاليين في الولايات المتحدة كان له شأنه في حمل الحكومة الاميركية على اتخاذ خطة الحياد في تلك الحرب والاحجام عن

امضاء قنصل عام ايطاليا في نيويورك

تطبيق العقوبات . والايطاليون في أميركا كثيرون لا يقل عددهم عن خمسة ملايين نفس منهم نحو مليونين في مدينة نيويورك وحدها أي أن الايطاليين فيها أكثر عددا من مواطنيهم في روما نفسها .

وهجرة الايطاليين الى أميركا بدأت في أواخر القرن التاسع عشر وكان هم المهاجرين الأولين منصرفا الى السعي وراء الرزق والعمل على تعزيز مركزهم وضمان مستقبل أولادهم .

الناحية العلمية

ولم يكد يستقر بهم المقام حتى شرعوا في بناء المدارس الخاصة بهم وما طال بهم العهد حتى بلغ عدد المتخرجين من هذه المدارس ستين ألف شاب وشابة أحرزوا جميعا الشهادات الفنية العليا ودخلوا معترك الحياة . ويؤخذ من احصاء رسمي أصدرته جريدة «النشرة المسائية» Bolletino d'ella Sera الايطالية التي تصدر في مدينة نيويورك في تاريخ ٢٦ مارس سنة ١٩٣١ «أن في الولايات المتحدة علاوة على هذا العدد من الشبان المتعلمين ٢٤ ألف محام و١٧ صيدلي و١٤٥٠٠ طبيب و٢٠٠٠ مهندس و٢٨٠٠ مدرس من أصل ايطالي .

ويدل هذا الاحصاء على ان عدد الطلبة الاميركان الذين هم من أصل ايطالي

ويترددون على المدارس الثانوية في عشر ولايات بلغ في سنة ١٩٢٩ – ٧٦٨٢ طالبا وفي سنة ١٩٣٠ – ٩٢٩٧ طالبا وأن عددهم في جامعات ٣١ ولاية بلغ ٤٢٨٨ طالباً » .

المناصب العلمية

وفي وزارة المعارف الأميركية ٣١ ايطاليا يشغلون مناصب عالية ويشرفون على التعليم العام وأغلبهم من الحائزين للقب « دكتور » في مختلف العلوم . أما الجامعات الأميركية المنتشرة في الولايات المتحدة ففيها ٧٥ أستاذا من أصل ايطالي بدرجة (بروفسور) وهم منتظمون في عضوية تلك الجامعات ويلقون الدروس العالية على عشرات الألوف من الطلبة . وهناك أيضا ٤٣ أستاذا في تلك الجامعات يشتغلون في خدمة العلم والثقافة . وعلاوة على هذا العدد الكبير يقوم ٣٤ أستاذا بدرجة (بروفسور) في الطب بمهمة التعليم في كليات الطب . وهناك ٦٣ استاذا يعلمون في مختلف فروع الطب في تلك الكليات .

في وظائف الحكومة

ولم ينحصر نشاط الايطاليين في التعليم فقط فلهم أربعة أعضاء في مجلس نواب الاتحاد الامريكي (الكونجرس) وأربعة قناصل في الخارج وخمسة قضاة في محاكم الولايات المتحدة العليا و٣٩ قاضيا في

Washington D C USA

Primo Segretario della Regia Ambasciata

امضاء السنيور ميجوني سكرتير أول سفارة ايطاليا في وشنطن العاصمة

المحاكم الأخرى وسبعة أعضاء في مجالس نواب ولايات كاليفورنيا وكنتكي وايلانوى ومشجن ونيويورك . و٣١ عضوا في مجالس تشريع المقاطعات و١٢

شخصا يشغلون مناصب حكومية عالية ويعدون من أعاظم الرجال و١٨ عمدة أهمهم عمدة نيويورك وهو المستر (لاجوارديا) Mr. Laguardia وعمدة سان فرنسيسكو وهو المستر أنجيلو روسي Mr.Angelo Rossi و١٢٠ من كبار موظفي البوليس والادارة و٢٦ من كبار رجال الحربية والبحرية والطيران

في الأعمال المالية

وبرز الايطاليون في الاعمال المالية فأنشأ المستر أميديو ب. جيانيني A. P. Giannini مصرفا أصبح له الآن ٤٣٨ فرعا في ولاية كاليفورنيا وحدها وهذا علاوة على مؤسسات التأمين التي أسسها هذا المثري العظيم في مختلف أنحاء أميركا وقد تبرع بمائتي ألف جنيه لجامعة كاليفورنيا لانشاء المعهد الزراعي. وهناك كثيرون من مواطنيه الأغنياء أنشأوا مصارف نجحت نجاحا عظيما.

في الزراعة

ولما كان الايطالي مزارعا بطبيعته عني المهاجرون بالزراعة عناية خاصة بحيث أن عدد المزارعين الايطاليين في أميركا يبلغ الآن ربع مليون نفس. والدليل على مدى تقدمهم أن رؤوس الاموال المخصصة لزراعة الكرمة في كاليفورنيا بلغت عشرة ملايين جنيه وأن عشرة آلاف مزارع منهم يستغلون الكرمة في وادي نهر الهدسون في ولاية نيويورك. وقد أحرزوا ثروات طائلة في تجارة الفاكهة والبقول والخضر. وهم منتشرون في جميع الولايات المختصة بالزراعة.

الفنون الجميلة

والايطالي بطبيعته ميال الى الفنون الجميلة وأخصها الموسيقى والرسم والنحت وقد اشتهرت ايطاليا باخراج أعظم الفنيين من رسامين ومصورين ونحاتين وموسيقيين وغيرهم. ومما يذكر

امضاء قنصل عام ايطاليا في سان فرنسيسكو

في هذا المقام أنه في بدء الهجرة الايطالية الى أميركا كان الايطاليون يتعاطون مهنة تدريس الموسيقى وغيرها من الفنون وكانت هذه المهنة مقتصرة عليهم . فالرسوم والصور والتماثيل التي تزين مجلس النواب ومكتبه في وشنطن العاصمة هي من صنع الايطاليين . والى هؤلاء يعود الفضل في النهوض بالفنون الجميلة في أميركا الى المنزلة التي وصلت اليها .

في الصناعة

أما في مضمار الصناعة فقد برهن الايطاليون على مقدرة ونبوغ وأسسوا ثروتهم وشهرتهم على صناعة البناء وأصبح عامل الأمس الصغير من المقاولين المعروفين يشترك في بناء العمارات الضخمة المعروفة بناطحات السحاب . وقد تقدموا في فن الهندسة تقدما ملموسا بدليل أن في مدينة نيويورك وحدها يسيطر الايطاليون على خمسين في المائة من حركة البناء وتقدر قيمة الاعمال العمرانية التي يمتلكونها أو يساهمون فيها بستين مليون جنيه .

وقد فازوا على غيرهم من أبناء الجاليات الأخرى في صناعات كثيرة كصناعة الحرير والاحذية واللحوم المقددة والحلويات والطائرات والكيمياء والقطن والراديو والمعادن وأجزاء السيارات والأطعمة والأثاث والقمصان والسجاير واللعب والماكنات والفواكه كما وأنهم أحرزوا مكانة ممتازة في مختلف فروع التجارة .

في الصحافة

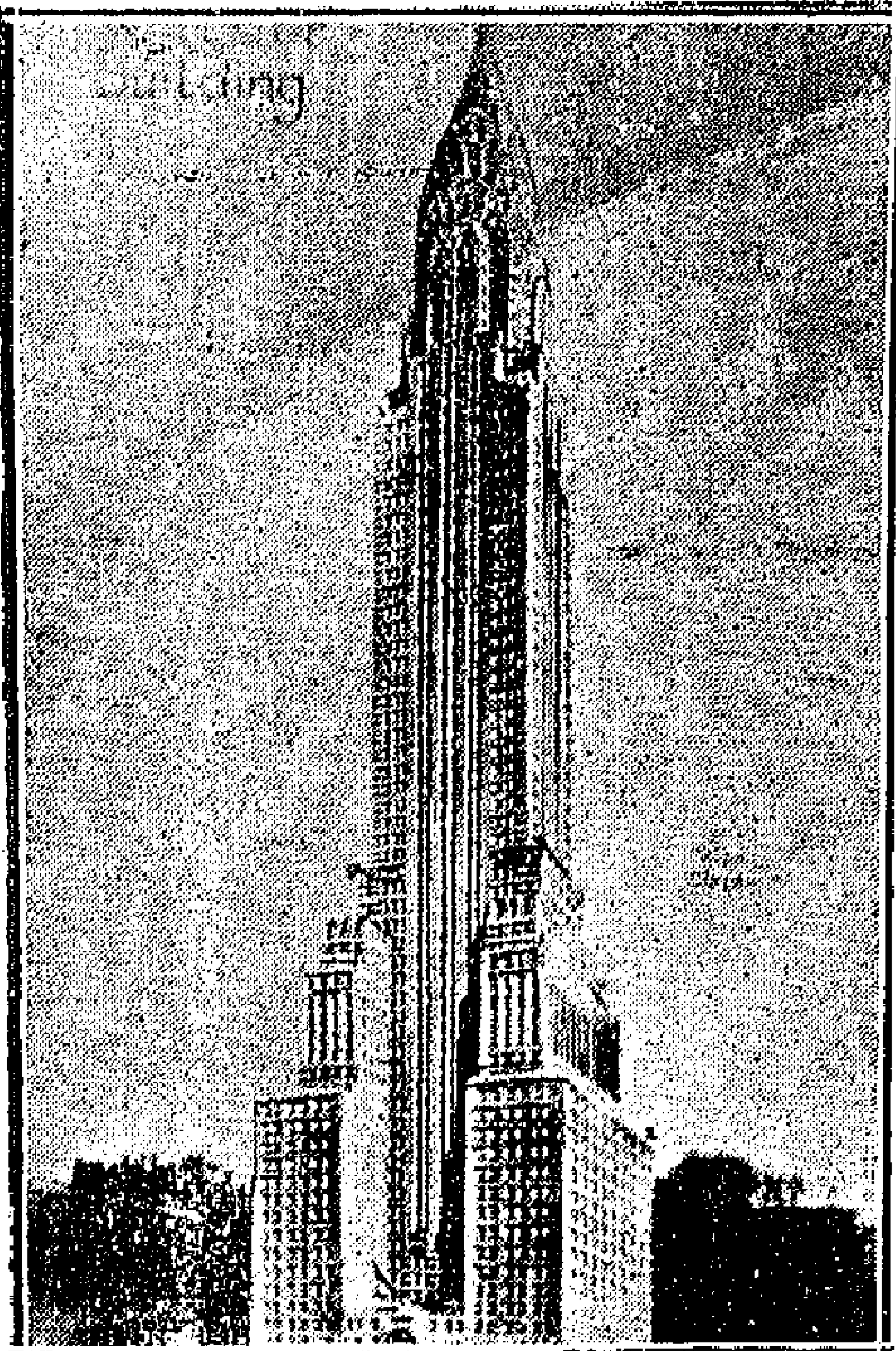
وقد تجلى نشاطهم على أتمه في جميع نواحي الحياة الاميركية فأنشأوا المدارس والمستشفيات والملاجيء وأسسوا كثيرا من الصحف واليك أهمها :

اسم المدينة	اسم الجريدة		عدد النسخ
نيويورك	التقدم الايطالى الاميركاني	Il progresso	٨٣٦٠١
»	بريد أميركا	Corriere d'America	٤١٧٦٤
»	الصحافة الحرة	La Stampa Libera	٢٩٠٢٧

اسم المدينة	اسم الجريدة		عدد النسخ
فيلادلفيا	الرأى	L'Opinioni	٦٥٣٧٨
بوسطن	الاعلان	La Notizia	٣٦٠٢٠
»	صوت مساشوستس	Voce del Mass.	١٥٢٨٧
شيكاغو	ليتاليا	L'Italia	٣٣٣٢٥
كليفلند	صوت الشعب	Voce del Popolo	٢٣١٢٢
نيواورليانس	صوت الاستعمار	Voce Coloniale	١٨٩٩٧
نيوهافن	بريد كنتكى	Corriere del Connecticut	١٨١٧٧
سان فرنسيسكو	ليتاليا	L'Italia	١٨٣٧٥
» »	صوت الشعب	Voce del Popolo	٠٨٤٤٠
سانت لوس	البانسييرو	Il pensiero	١٣٦٥٠
نيوارك	الايطالى الأميركي	Italo Americano	١٢٩٧٥
سكرانتون	الميناتوري	Il Minatore	١٩٥٠٠
بتسبرج	الاتحاد	Unione	١٣٤٦٥
هازلتون	الترانتينو	Il Trentino	١٤٦٠٠

حر نيويورك وبردها

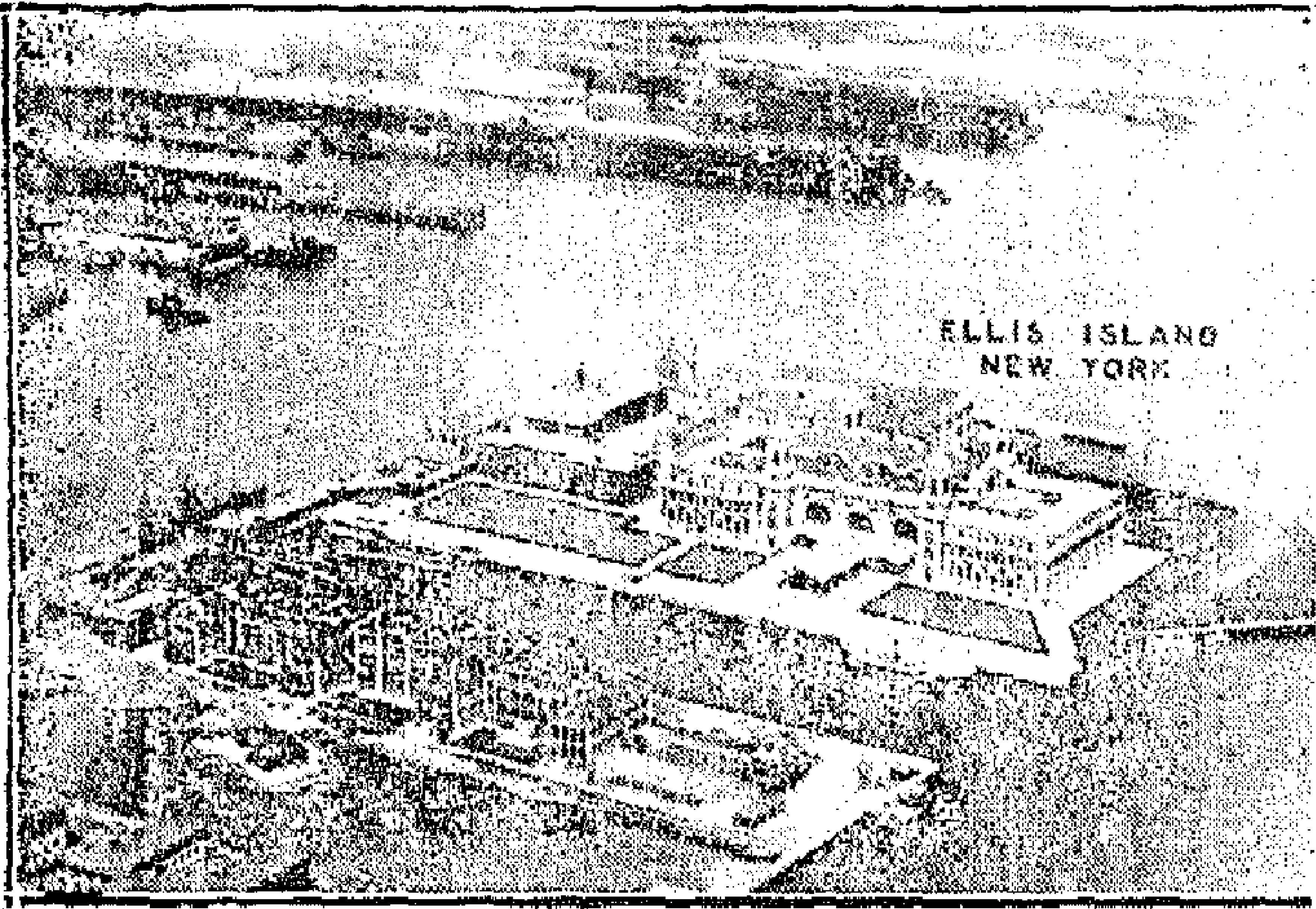
من العجائب التي انفردت بها أميركا تقلب الطقس فيها بشكل يسترعي الأنظار . فقد شاءت الأقدار أن نزور مدينة نيويورك في فصل الشتاء البارد الذى قاسى منه الناس الأهوال فقطعنا القارة الاميركية شرقا وغربا وشعرنا بالأخطار المحدقة بتلك البلاد. وكان من حظنا في طريق العودة أن نعانى الحر الشديد والقيظ المهلك وقد رددت البرقيات خبر الموجة الحارة التي اجتاحت تلك البلاد فأتلفت الزرع وأهلكت الضرع وأصابت السكان برزاياها وبلاياها .



بناية كرايزلر

وصلنا الى نيويورك وكان الحر شديد الوطأة لايطاق فودعنا الأصدقاء والمعارف الذين احتفلوا بنا واتجهنا الى دار قرينة المغفور له الاستاذ نجيب دياب صاحب مرآة الغرب الزاهرة حيث قمنا باسم المقطم وامتنا بواجب التعزية عن فقد زوجها الاديب الكبير . ومرآة الغرب من الجرائد الكبرى المنتشرة بين السوريين واللبنانيين .

ثم كانت جلسة في مكتب الاستاذ سلوم مكرزل صاحب ورئيس تحرير الهدى أوسع الجرائد العربية ذيوعا في المهجر استعدنا في أثنائها ذكريات مصر العزيزة واعجابه بنهضة شبيبتها وتقدم صحافتها .



جزيرة ايليس

قطعت الولايات المتحدة من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى شمالها وزرت عشرين مدينة من مدنها الكبيرة . فلاحظت أن كل منها اختصت بنوع من أنواع الصناعة والتجارة : فنيويورك تعد وسطا للحركة المالية ووشنطن محوراً للسياسة وشيكاغو مقرا لأسواق الغلال والحنطة وديترويت مركزا لصناعة السيارات وبتسبرج قاعدة للصلب والحديد وهوليوود عاصمة للصور المتحركة الى غير ذلك من المدن التى امتازت كل منها بشيء . واتضح لى أن مستوى الحياة فى الولايات المتحدة أعلى بكثير مما هو عليه في الممالك الأخرى سواء من حيث الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو العلم أو الحياة الاجتماعية . وان المبدأ القائل : «دائما الى الأمام» هو رائد تلك الجمهورية العظيمة التى عرف شعبها الكريم كيف يستغل المرافق الحيوية لسعادة الانسان .



To Nagib Massaad.

With every good wish for Egypt.

Very Sincerely

Bert Fish

Cairo, Egypt. American Minister

Feb 22. 1937

المستر برت فيش وزير الولايات المتحدة المفوض في مصر
يرسل تحياته وتهانيه الى المصريين بواسطة المؤلف

الوداع

جاء جمع غفير من الاصدقاء لتوديعنا وانتهزوا الفرصة السانحة للتفرج على الباخرة العظيمة (نورماندي) وكان بينهم سيادة الأب العالم الخوري منصور اسطفان راعي الطائفة المارونية في نيويورك وقبل ذلك كان مدرسا للغة العربية في مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة مدة عشر سنوات . وما زال يحتفظ بأجمل ذكري لاقامته الطويلة في مصر . وهو شاعر رقيق يجيداللغات العربية والفرنسوية والانكليزية ويترجم الآن كتاب (الجبل الملهم) شعرا من الفرنسوية .

الباخرة نورماندي

أقلعت بنا الباخرة نورماندي يوم الاربعاء ٥ أغسطس ظهرا ووصلت بنا الى ميناء الهافر عصر يوم الاثنين ١٠ منه أي أنها قطعت المسافة مابين الثغرين في خمسة أيام وأربع ساعات . وكنا في عودتنا نقدم الساعة كل يوم ساعة واحدة لاننا كنا نسير شرقا . وكنا في الذهاب نؤخرها ساعة واحدة يوميا لأننا كنا نسير غربا . ويبلغ فرق الوقت من لوس أنجلس الى نيويورك أربع ساعات ومنها الى فرنسا خمس ساعات ومن مرسيليا الى الاسكندرية ساعتين . أى أننا خسرنا في الذهاب ١٢ ساعة استعدناها في الاياب .

وطول هذه الباخرة العظيمة ١٠٢٩ قدما وتفريغها ٧٩٢٨٠ طنا وتستطيع ايواء ألفي مسافر عدا ضباطها وبحارتها وخدمها ويبلغون ١٣٠٠ نفس وهي منقسمة الي ثلاث درجات الاولى ودرجة السياح والثالثة .

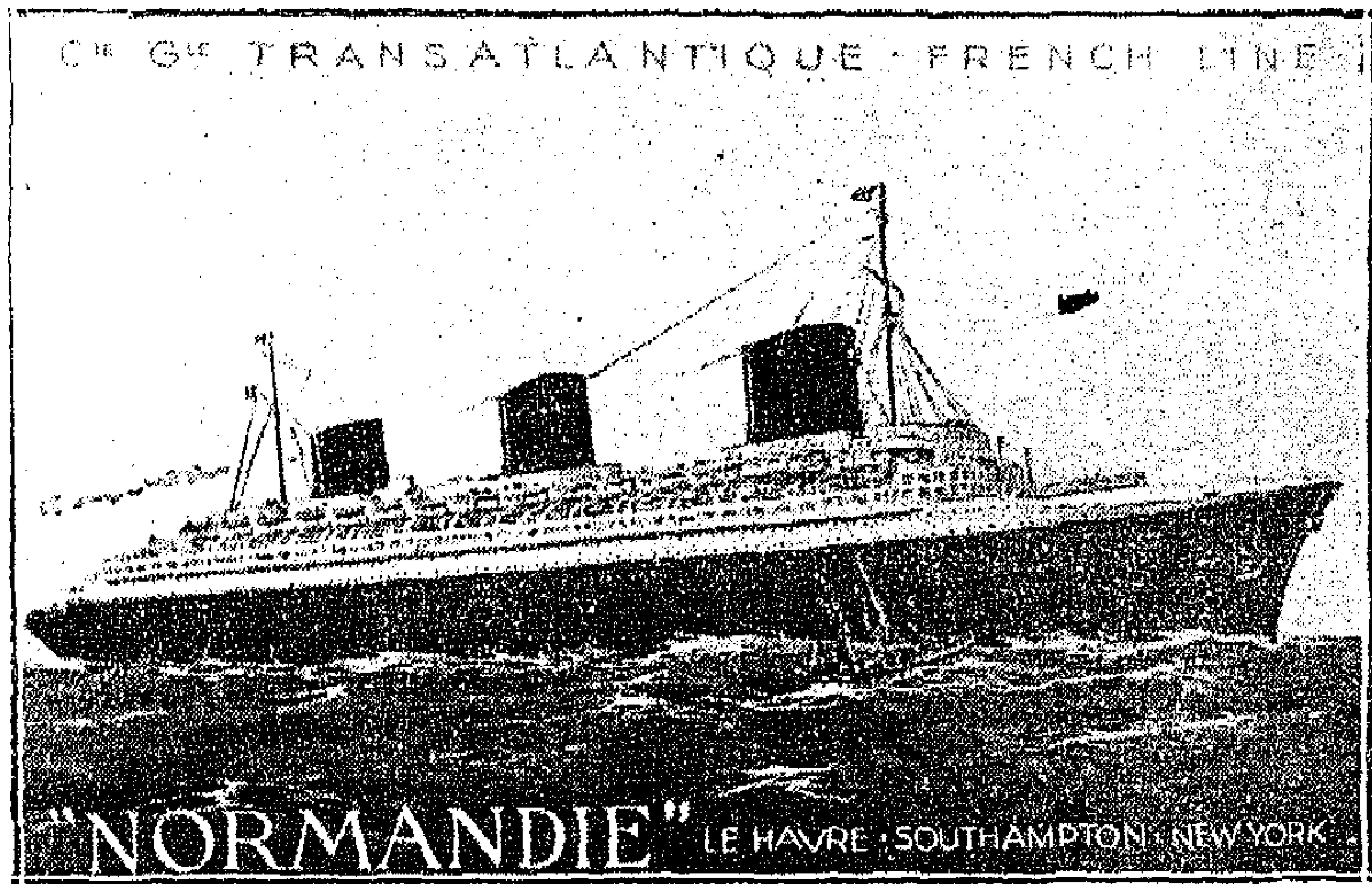
أما الدرجة الاولى فتتألف من صالونات وقاعات فخمة ازدانت برسوم وصور مشاهير المصورين وفرشت بأفخر الاثاث وغرف للركاب تمتاز من كل وجه على مثيلاتها في البواخر الاخرى وفيها قاعات الاستقبال الواسعة وغرف التدخين الانيقة ومسرح لايقل أبهة عن مسارح باريس وكنيسة تقام فيها الصلوات يوميا ومعبد للاسرائيليين وحوض حمام بديع وبار حوى ماطاب ولذ من المشروبات الاميركية والاوربيـة .

ومما لفت نظري في البـاخرة « دليل أوربا للسياحة لسنة ١٩٣٥ وقد أهداه مؤلفه المسيو ادمون شيكس مؤسس الاتحاد الدولى للسياحة ومديره

الى المغفور له الملك فؤاد الأول الذي شمل هذا الاتحاد برعايته السامية . وقد فاز المسيو شيكس المذكور بجائزة السياحة التى وضعها الملك فؤاد وسلمها اليه حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض في باريس في ١٥ يونيه سنة ١٩٣٥ في حفلة باهرة أقيمت في قصر الا ليزة بباريس حضرها رئيس الجمهورية الفرنسية . وفي الباخرة ملعب خاص للالعاب الرياضية البدنية بأنواعها . وفيها جريدة يومية جعلت مطبعتها فى مكان فسيح بالدرجة الاولى وهي كاملة العدة والعدد ويشرف عليها موظف واحد يعني بالتقاط الاخبار البرقية اليومية وجمعها وطبعها والجريدة توزع مجانا على الركاب .

سافرت بدرجة السياح وهي أقل فخامة من الاولى الا أنها تحتوي كل ما تحويه مع بعض الاختلاف في الترتيب فبدلا من أن يكون حوض الاستحمام في الداخل مثلا فانه هنا على ظهر الباخرة .

كانت غرفتى داخلية لا تطل على البحر يدخل اليها الهواء من أنبوب متصل بالخارج وقد اخترتها لبعدها عن حركة الآلات المزعجة وتتألف من سريرين الواحد فوق الآخر وبجانبها غرفة صغيرة أعدت للحمام وتوابعه وكان رقمها في هذه المرة ٢٧٩ .



الباخرة نورماندى

والباخرة مبنية بكيفية لاتؤثر فيها الامواج مهما اشتدت فقضينا الرحلة من غير أن نشعر بأننا على وجه المياه . كان المحيط هادئا كأنه بحيرة فأنسانا ما

علق بالذهن من تذكارات رحلة الذهاب الماضية . والباخرة نورماندي ظلت الى عهد قريب محتفظة بقصب السبق يفتخر كل امرىء ركبها بأنه عبر المحيط على ظهر عروس البحار ولكن « كوين مارى » الباخرة الانجلزية العظيمة نافستها وما برحت تجاهد في ميدان السباق حتى انتزعت منها الشريط الازرق.

الخدمة

مع أن السفن الفرنسوية اشتهرت بأناقتها وحسن طعامها فان معاملة الخدم للمسافرين تحط في نظرهم من شأنها فقد لاحظنا أن الخدم الفرنسويين لا يهتمون بالركاب اهتمام زملائهم بهم في البواخر الالمانية أو الانكليزية أو الايطالية .

وهذه الملاحظة التى أبديها هنا كررها على مسمعي كثيرون من السياح فعسى أن يحلها ولاة الأمور محلها من الاعتبار .

شركات تسفير الركاب

نصيحة بريئة أبديها لمحبي الأسفار تنويرا لهم وتنبيها لأفكارهم . ذلك أنه مع أننا من الصحفيين ومع أن السلطات العليا توسطت في شأن سفرنا فقد لاقينا من ثلاث شركات لتسفير الركاب — غير شركات الملاحة — عراقيل ومصاعب جمة لم نستطع أن نذللها الا بعد ثلاثة أيام قضيناها في باريس مترددين على مكاتب تلك الشركات. ولم يخلص الموقف الا المسيو « فيراند » Mr. Ferrand من مديري شركة المساجيرى ما ريتيم .Messageries M فقد سهل لنا ما وجده الآخرون صعبا .

ونصيحتنا الى طلاب السفر أن يسافروا على حسابهم الخاص ولا يتقيدوا بمواعيد الشركات ولو أدى الأمر الى زيادة المصروف قليلا فذلك على كل حال يحفظ للمرء حريته . لأن هذه الشركات تعامل المسافرين معاملة «المواشي البشرية» ولا تفرق بين مهاجر أو سائح وليس لها من هم الا كسب الاموال .

المواشي البشرية

أعني بها المهاجرين الذين يهجرون بلادهم الى أنحاء أميركا طلبا للثروة والمال . فالمهاجر يبتاع تذكرة سفر تخوله حق النزول فى فنادق من الدرجة الثالثة وركوب القطارات في الدرجة الثالثة والسفر في الباخرة في الدرجة الثالثة أو الرابعة يسوقهم عمال شركات التسفير سوق الأغنام ويبتزون منهم البقية الباقية

معهم من المال ويعاملونهم معاملة خشنة يأنف الكاتب من سرد حوادثها .

فهم ينزلونهم فى أحقر الفنادق ويقدمون اليهم أردأ الاطعمة ويكدسونهم جماعات ويسمعونهم الكلام البذىء ولا يستمعون لهم شكوى فلا نصير لهم غير الصبر وكأنى بالعالم أجمع قد اتحد على الانتقام من هذا المهاجر المسكين .

ألا يكفيه جور الزمان حتى تنهال عليه ضروب الاضطهاد من رجال البوليس وموظفي الجمارك ومندوبي الشركات « والسماسرة » ؟ كان يجب على الحكومات أن تشدد الرقابة على تلك الشركات وتعنى براحة المهاجرين فهم عنصر مفيد لها تجني منهم أرباحا كبيرة .

عروسا البحار

في اليوم الثالث لمغادرتنا نيويورك وفى وسط المحيط بينما كانت الشمس تعكس أشعتها الذهبية على المياه دوت صفارة الباخرة دويا ذعر له المسافرون فخفوا مسرعين الى سطحها يتساءلون عن السبب وكان الجواب أن الباخرة كوين مارى العظيمة كانت على غلوة من باخرتنا فتبادلتا التحية . وكان حديثنا طول ذلك اليوم يدور حول عروسى المحيط الانكليزية والفرنسوية وأيهما ستفوز بقصب السبق .

الوصول

وصلت الباخرة نورماندي في صبيحة اليوم العاشر من شهر أغسطس الى ميناء ساوثمبتن الانكليزى فأنزلت قسما كبيرا من الركاب وأقبل الناس على مئات من الزوارق البخارية يتفرجون عليها . وكان الجو صحوا فبدت لنا أراضى الجزر البريطانية بشكل جميل يسترعى الابصار ولم يحل بيننا وبينها الضباب الكثيف الذي يخيم عادة على تلك الجزر .

واستقبلها عشرات الالوف من المصطافين على الشواطيء الفرنسوية بالتهليل والتصفيق ثم غادرناها الى ميناء الهافر حيث انتقلنا الى القطار السريع متجهين الى باريس . وكان المطر يهطل بغزارة فلم يمهلنا للتمتع بمناظر تلك البقاع الجميلة ومررنا بمدينة روان المشهورة المعروفة « بمدينة النواقيس » لتعدد كنائسها ثم وصلنا باريس مساء والسحب متلبدة في جوها .

في المفوضية المصرية

لما وصلنا الى باريس كان حضرة صاحب العزة محمد بك سري السكرتير الاول في مفوضية مصر قائما بالأعمال بالنيابة عن حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا الوزير المفوض الذى كان في ذلك الحين متغيبا عن باريس. وكان سري بك يعمل بجد ونشاط في سبيل الدعاية لمصر في فرنسا. وقد ذكر لنا فى أثناء حديثه أنه عرض على الحكومة المصرية أن تعد أفلاما سينمائية بواسطة شركة بنك مصر للسينما عن الصناعات المصرية والاحياء المهمة في المدن لعرضها في أوربا وأميركا. وقال لنا أن المصريين في الخارج سواء كانوا سياحا أم طلبة يترددون على دار المفوضية وأن المفوضية لا تألو جهدا في بذل النصائح اليهم واسداء كل مايحتاجون اليه من المعونة والارشاد.

واتفق أن الاستاذ أنيس عازر الذى عين سكرتيرا لمفوضية مصر في وشنطن بدلا من صاحب العزة نقولا بك خليل كان وقتئذ في باريس فاجتمعنا به. والاستاذ عازر قضى مدة طويلة في نيويورك حيث كان قنصلا للمملكة المصرية فيها. وقد أحرز وهو هناك ثقة الجاليات العربية جمعاء.

امضاء أنيس عازر

المعاهدة السورية الفرنسية

حديث هاشم بك الاتاسي

الوفد السورى

واذ وصلنا الى باريس كان هناك الوفد السوري الرسمى الذى عهد اليه في مفاوضة الحكومة الفرنسوية في شأن المعاهدة المنوي عقدها بين فرنسا وسورية. وقد أسندت رئاسته الى حضرة صاحب الدولة هاشم بك الاتاسي رئيس

الكتلة الوطنية السورية وأعضاؤه الاساتذة جميل مردم بك . وفارس بك الخوري . والامير مصطفى الشهابي . وسعد الله الجابرى . ورياض الصلح بك . والاستاذ أدمون حمصى . والاستاذ نعيم الانطاكى .

مع رئيس الوفد

اتجهنا الى فندق الكنتننتال ظهر يوم ١١ أغسطس سنة ١٩٣٦ وكنا على موعد مع رئيس الوفد فرحب بنا دولته وجرى لنا معه حديث طويل عن سير المفاوضات الجارية نلخصه فيما يلي :

ذكر لنا الرئيس أن المحادثات سائرة فى طريق الحل النهائى على أساس المعاهدة العراقية



حضرة صاحب الفخامة هاشم بك الاتاسى رئيس الجمهورية السورية

البريطانية . وأنه يرجو انجاز المهمة التي عهد بها الى الوفد في القريب العاجل . وكان متفائلا كل التفاؤل في حسن النتيجة . وتطرق بنا الحديث الى الكلام عن مقدرة

يحيا الوفد السوري المفاوض
حتى ساعة ١١ آب ٩٣٦

سورية على التمثيل الخارجي ووجوب العناية بهذه المسألة عناية خاصة والاهتمام بأمر المهاجرين الذين قضت عليهم السياسة الجائرة التي انتهجت بعد الحرب العظمى بأن يصبحوا مجهولين لا يعرفون الى أي وطن ينتسبون والى اي دولة يرجعون.

فقال « ليس في استطاعة سورية تعيين ممثلين لها في جميع البلدان غير أنها ستوفد مندوبين عنها الى البلاد التي لها بها صلات وثيقة ولا سيما الممالك العربية والاقطار التي يكثر فيها المهاجرون . »

فسألنا دولته عن موقف الحكومة السورية من المهاجرين الذين فقدوا جنسيتهم الأصلية ولم يستطيعوا التجنس الجنسية الأميركية وأبوا اعتناق الجنسية التركية وآثروا البقاء في الديار الاميركية حيث لهم مصالح كبيرة خوفا من عدم السماح لهم بالعودة اليها ان هم خرجوا منها ولو لوقت قصير .

فقال : هذه مشكلة دولية بالغة منتهى الدقة وسنعيرها اهتمامنا الخاص فهي تتعلق بعصبة الأمم . ومتى حان الوقت نسعى ان شاء الله لايجاد حل هذه القضية المنوط أمرها بفرنسا وتركيا وأميركا وسورية .

وحدثنا عن المعاهدة اللبنانية الفرنسوية بقوله « تجمعنا بلبنان صلات حيوية وثيقة فكل ماتمناه لانفسنا نتمناه للبنانيين . ونحن أبناء أمة واحدة يفرح أحدنا لفرح

الخبير العسكري في الوفد السوري المفاوض
اللحام

امضاء احمد اللحام بك عضو الوفد السورى

الآخر ويحزن لحزنه » .

واشترك في حديثنا هذا أحمد بك اللحام الخبير العسكرى في الوفد . فبين لنا

الفائدة المرجوة من انشاء جيش سوري كامل العدة يوكل اليه الذود عن سورية والدفاع عنها . وشهد هذا الاجتماع أيضا الأستاذ نعيم الانطاكي سكرتير الوفد .

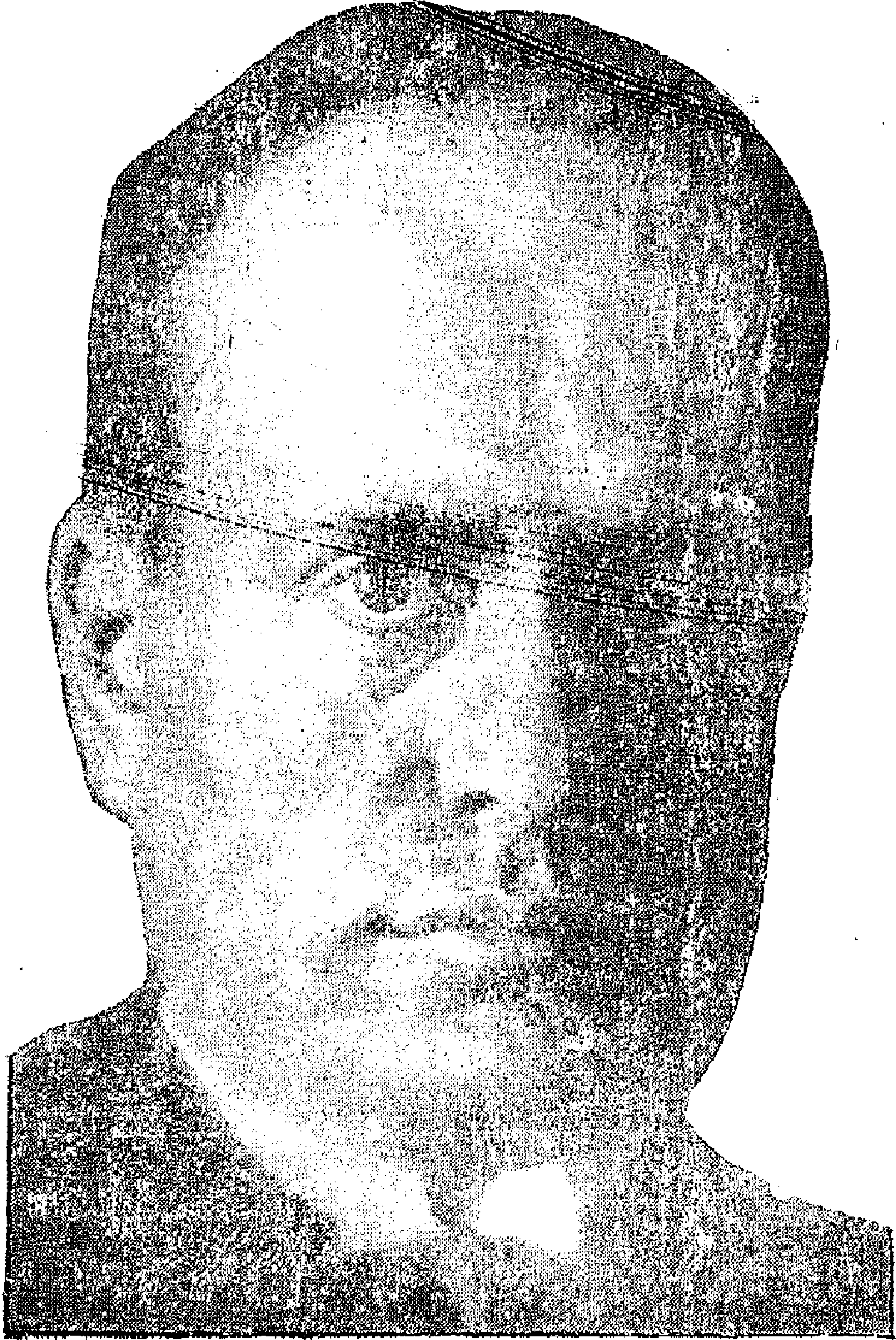
فشكرنا دولته على تصريحاته هذه وطلبنا اليه توقيع امضائه في دفتر الامضاءات فقال لنا « ولماذا ؟ » فقلنا « للذكرى » فوقع امضاءه الكريم وانصرفنا متمنين للوفد الفوز في مهمته .

امضاء نعيم الانطاكي سكرتير الوفد السوري

وقد توصل أعضاء وفد المفاوضة السوري الى الفوز بما كانت تصبو اليه الأمة السورية النبيلة ووقعت المعاهدة وأعلن استقلال سورية وظفر الشعب السوري بالحرية وانتخب حضرة صاحب الفخامة هاشم بك الاتاسي رئيسا للجمهورية السورية وكان لا نتخاب فخامته صدى استحسان في جميع أنحاء العالم العربي ومختلف المهاجر التي يقيم فيها العرب .

بنيتو موسوليني

مما لاشك فيه أن السنيور بنيتو موسوليني رجل ايطاليا العظيم من أكبر رجال العصر وأن العناية انما اختصته بتلك المواهب الخارقة التي سمت به الى المقام الذي يشغله اليوم لأنها اصطفته مع من اصطفتهم من أعاظم الرجال لحمل مشعال الهداية في طريق البشرية الضالة والخروج ببنيها الى أرض الميعاد . وقد جاءت أعماله كلها منذ قبض على زمام السلطة محققة لهذا الرأي فيه . فانه قطع دابر الفوضى في ايطاليا وضرب أعوانها ومضرمي نارها ضربة قاضية وغل أيدي الأشرار ودعاة السوء الى أعناقهم . وجعل منهم أعضاء عاملين في المجتمع البشرى ولم يدع ناحية من نواحى النشاط القومي في ايطاليا الا عالجها وعرف مكامن الداء منها فوصف له الدواء الناجع الفعال ولم تفته شاردة ولا واردة من أمور البلاد وشئونها جليلة كانت أو حقيرة سواء من الوجهة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الادبية فكان الطبيب المعالج لكل داء الشافي من كل علة . وكان القائد الحكيم المقدام يسير بأمته الى هدفها الأسمى وهو موقن أنه مدركه .



السنيور بنيتو موسوليني

وكان الوطني الصادق المخلص لوطنه ومواطنيه يعمل له ولهم كما لو كان يعمل لنفسه . وكان المحرر لبلاده من نير التقاليد البالية فبث فيها روحاً جديدة وجهزها بأحدث معدات النضال العصري التي تكفل لها الوصول الى أبعد مدى من الرقي الذى تنشده . وكان المحرك الاكبر للهمم الخامدة والمثير الاول لكل عاطفة قومية والمنشيء الاكبر لكل نزعة وطنية والقطب الذى تتجه اليه الافكار وترنو الابصار . وعلى الاجمال كان لايطاليا كل شيء فهو اليوم محط آمالها وقبلة أنظارها وحديثه هو حديث أنديتها وبرنامجه برنامج كل جماعة بل كل فرد من أفرادها .

ايطاليا الجديدة

الاهتمام بالسياحة

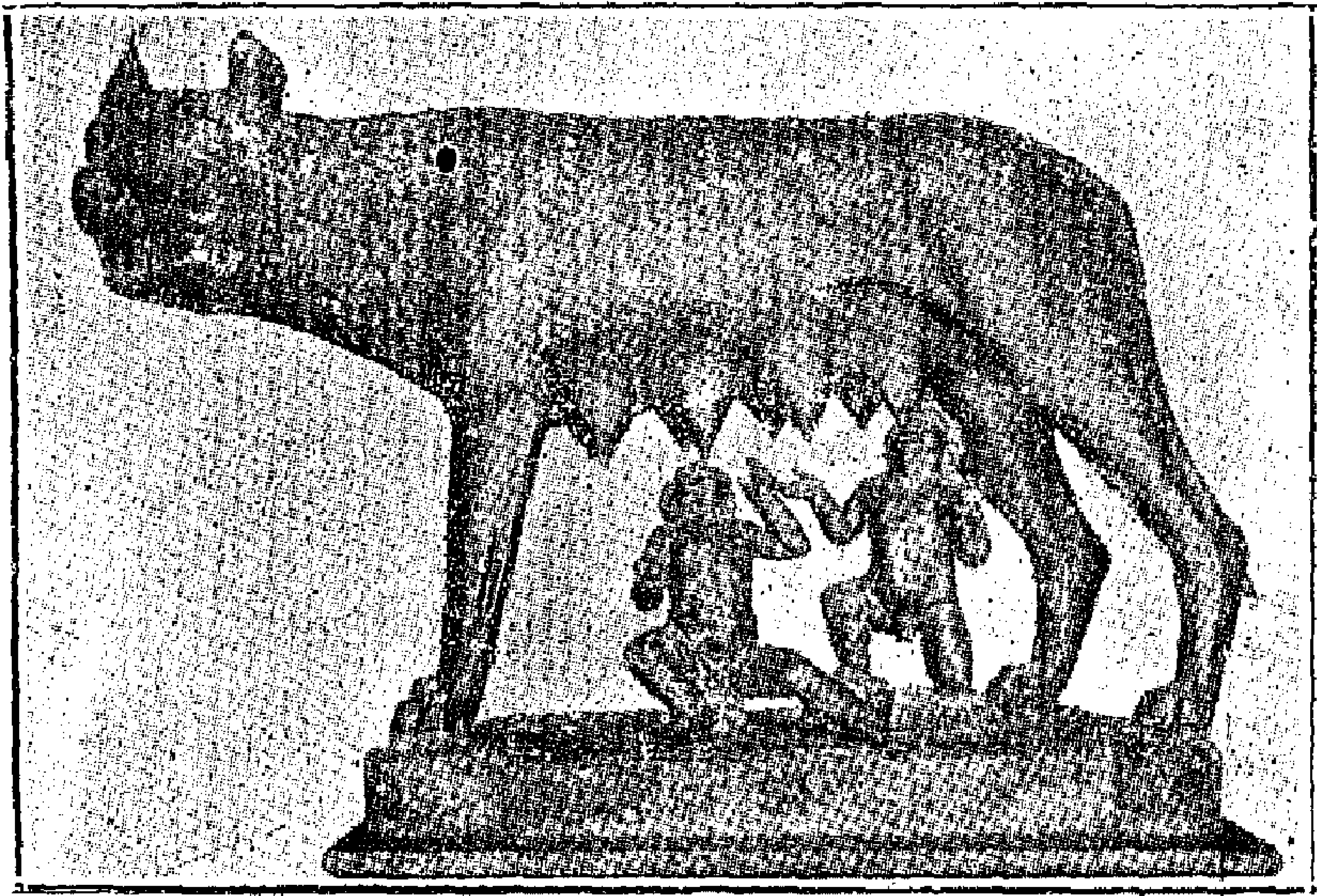
تنبه السنيور بنيتو موسوليني الى أهمية السياحة في أيامنا هذه وأدرك أنها من أعظم الموارد الاقتصادية ورأى بنظره الثاقب ما للدعاية من الشأن في انجاح هذه الصناعة فعني بها كل عناية وأنشأ « وزارة الدعاية والصحافة » واختط لها طريقة مبتكرة يصح أن تتخذها مصر مثالا تحتذيه وتنسج على منواله . وقد قامت هذه الوزارة بحركة واسعة النطاق للاعلان عن البلاد الايطالية وجمالها وعرفت كيف تستغل السياحة باعتبار أنها مورد هام من موارد الثروة القومية فنظمتها تنظيما يستوقف الافكار ويسترعي اهتمام الرأي العام في الممالك الراقية بحيث بات الناس يتوقون الى السياحة في ايطاليا لاجتلاء محاسنها والاستمتاع بالصحة والراحة في ربوعها . وهو ما جربه كثيرون من الذين ألفوا السفر واعتادوا الطواف في أوربا والاصطياف في مختلف مناطقها الجبلية المشهورة بجودة هوائها وجمال مناظرها فوجدوا من وسائل الراحة وتوافر أسباب الهناء والرفاهية حينما حلوا من أنحاء ايطاليا ما حببها اليهم وجعلها مفضلة في نظرهم على أشهر مصايف الغرب والشرق .

ولا يخفى أن معظم ما يتمتع به السياح والمصطافون فى ايطاليا من الراحة والهناء يرجع الى التدابير التى اتخذتها وزارة الدعاية . ومما يجدر بالذكر من هذا القبيل أنها ألغت التأشير على جوازات السفر واكتفت بالاوراق الرسمية التي يتقدم بها السائح لاثبات هويته وشخصيته وسهلت المعاملات الجمركية وخفضت أسعار السكك الحديدية تخفيضا ملموسا بعد أن استبدلت القاطرات البخارية المقلقة للراحة بأخرى آلية أسرع وأنظف وذلك على أثر كهربة الخطوط الحديدية . وشقت الطرقات العريضة وعبدتها تعبيداً متقنا وأدخلت على الفنادق والملاهي والمطاعم والمقاهى التحسينات والمستحدثات العصرية وبالاجمال بذلت نشاطا عجيبا في كل ما يتعلق بالسياحة فزاد الاقبال على ايطاليا وازداد عدد

السياح زيادة يلاحظها المرء في جميع مدن ايطاليا وقراها .

في الاراضي الايطالية

اخترنا السفر من مرسيليا الى نابولي بطريق جنوى وروما وكانت الأثمان مخفضة ٧٠ في المائة لمناسبة اقامة معرض الصحافة الكاثوليكية في مدينة الفاتيكان . ووصل بنا القطار بعد خمس ساعات لمبارحتنا مرسيليا الى « فنتيميليا » الواقعة على الحدود وذلك بعد أن مررنا في مشاتي فرنسا المشهورة ولم نلق صعوبة ما لا من البوليس ولا من مفتشي الجمارك الايطالية . وتناولنا هناك طعام الغذاء فلم يكلفنا سوى عشرين قرشا أي بمعدل عشرة قروش للشخص الواحد .



الذئبة شعار روما

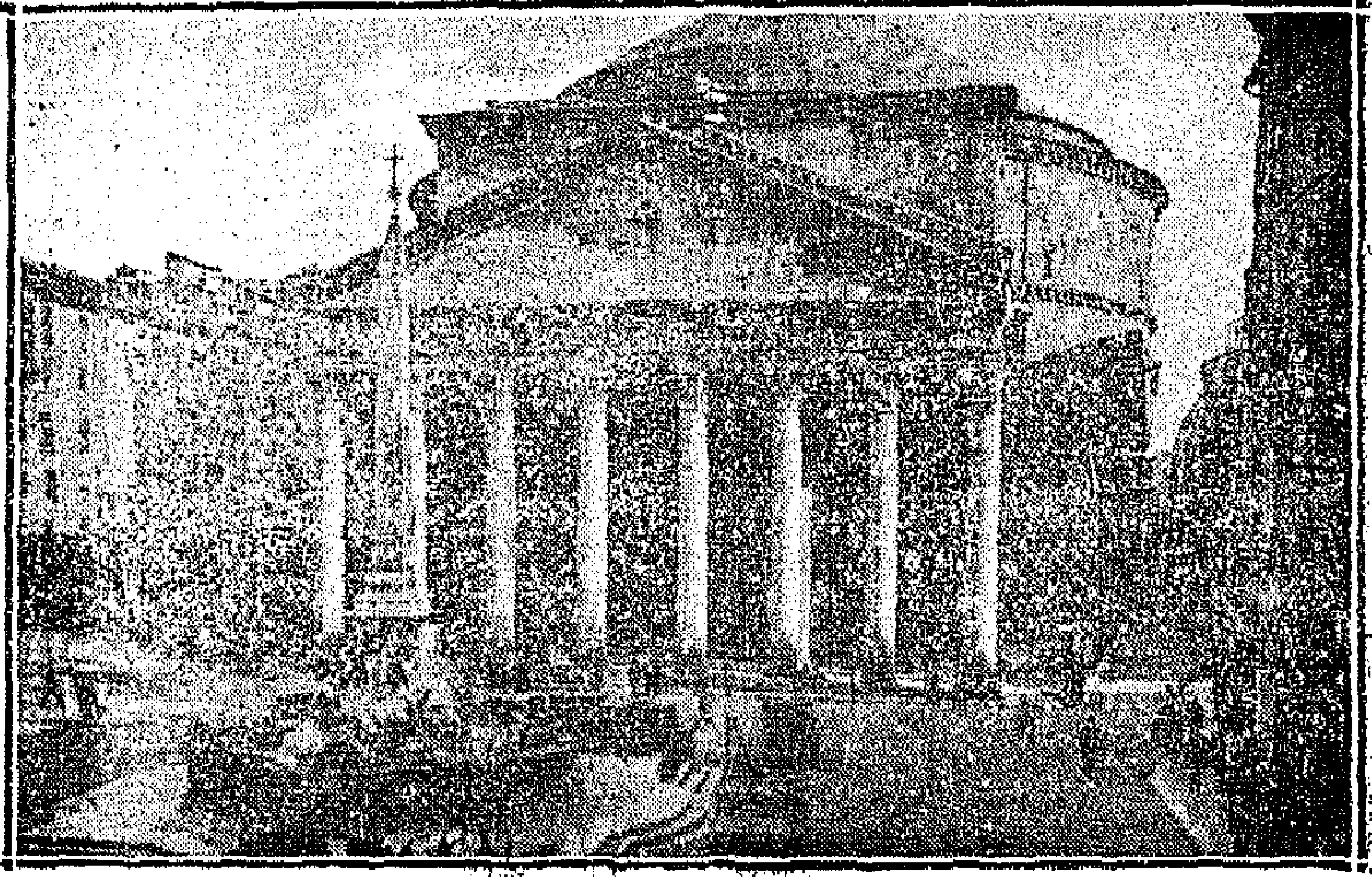
سار بنا القطار بسرعة عظيمة مخترقا سواحل الريفييرا الايطالية الجميلة فاسترعى أنظارنا ماهنالك من المحطات الصيفية المتقنة وما يبدو فيها من نشاط حركة البناء . وأتيح لنا أن نرى ألوفا من الاحداث والأطفال يسرحون ويمرحون على الشواطىء البحرية تحت مراقبة المعلمين يقومون بالتمرينات البدنية أو ينشدون الأناشيد ووجوههم تفيض بشرا وصحة . وكانت السيارات تملأ

الطرقات كالسيل الجارف ولم يعكر جو تلك الرحلة الجميلة الا تعدد الانفاق .

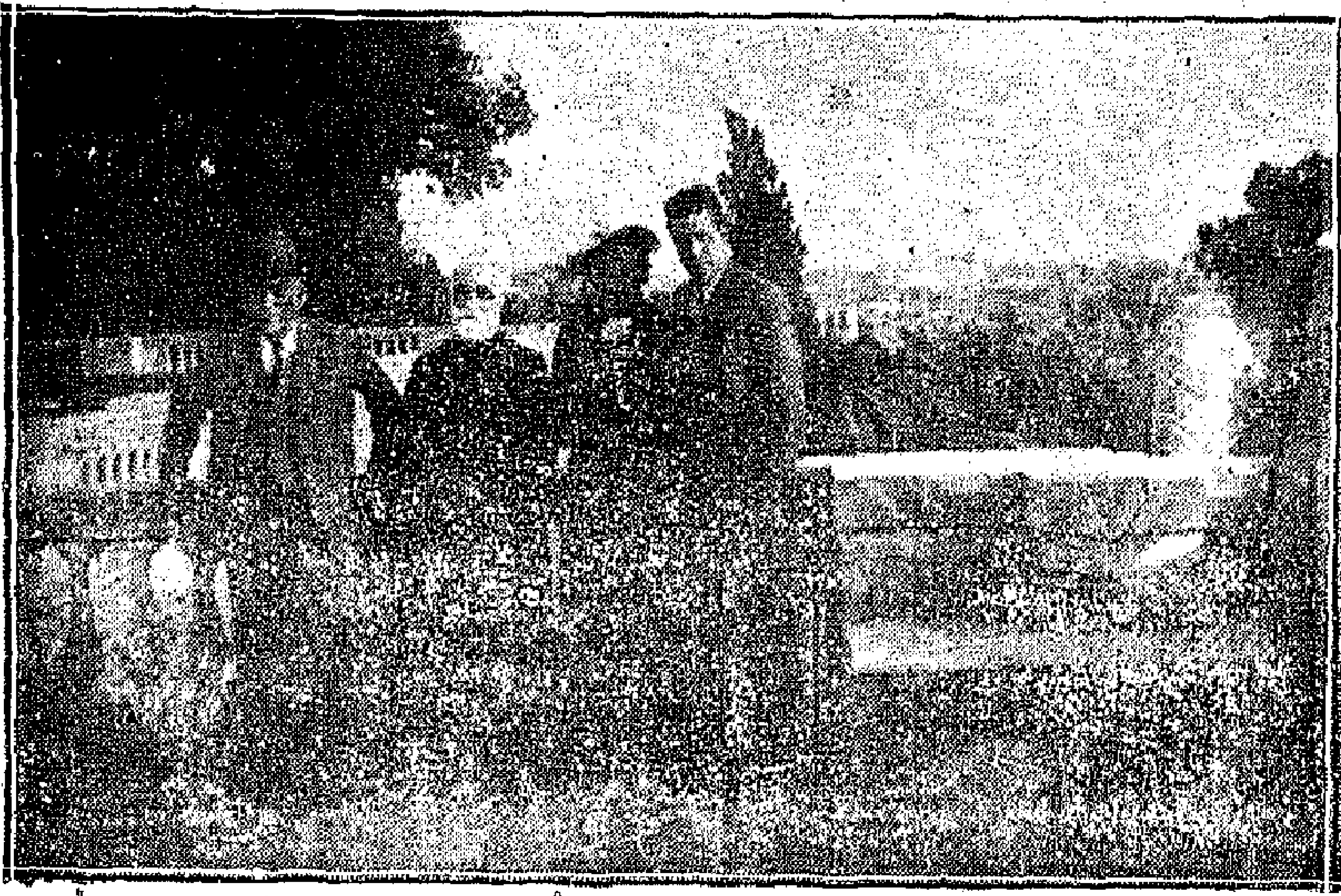
وصلنا الى جنوى قرب الساعة الخامسة مساء ولم يكن لدينا من الوقت سوى ثلاث ساعات قضيناها في التفرج على المدينة وقد استوقف نظرنا ماشهدناه فيها من نظافة الشوارع ودقة نظام البوليس وتنوع ملابس رجاله وغادرناها في الساعة الثامنة والنصف مساء في طريقنا الى المدينة الخالدة . فكان القطار الآلي تارة ينسل بين الوديان وأخرى يخترق الانفاق أو يتسلق الجبال . وبدت لنا المدن والقرى كشعلة نار تتلألأ فيها الانوار الساطعة احتفالا بعيد السيدة العذراء عليها السلام .

روما الخالدة

وفي صباح السبت ١٥ أغسطس وصلنا الى العاصمة وكانت الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية مقفلة لحلول عيد العذراء «مادونا» وقضينا يوم الأحد في التفرج على آثار روما التي ترتقى الى عهد القياصرة وزرنا المعاهد الأثرية التي يرجع تاريخها الى أوائل المسيحية . ومما شهدناه من الابنية الاثرية «كوليزيوم ومدرج فلافيان وفوروم أغسطس وآثار آل بورجيا والكاتدرائيات الأربع . وفي روما مايزيد على ثلاثمائة كنيسة ومعبد . وقد تفرجنا على تمثال فكتور عمانوئيل الثاني العظيم وأعجبنا بما تجلى لنا من مظاهر النظافة والترتيب . ومما لاحظناه أن السيارات قليلة بسبب توقيع العقوبات وأنها لا تستعمل النفير المزعج وأن المارة يتبعون في سيرهم الاتجاه المعاكس لاتجاه السيارات وهناك اشارات بوليس المرور الفنية وقد ذكرتنا بحركات الرقص الايقاعي . ولم ندع بقعة من روما الا وزرناها وقصدنا الى الساحة العظيمة التي بنى فيها فوروم موسوليني واسترعت انتباهنا التماثيل الخمسون الفنية التى قدمتها مدن ايطاليا للدوتشى محيي مجد روما وعظمة ايطاليا وهى بأوضاع رياضية مختلفة . واستوقفت بصرنا هندسة المنازل الجديدة فقد اتخذت شكلا خاصا أخذ ينتشر في أنحاء العالم باسم الهندسة الايطالية .



البانتيون مدفن العظماء



المؤلف في حدائق روما

الطائفة المارونية

وفي أثناء وجودنا في روما أسعدنا الحظ بلقاء حضرة الاباتي يوسف الخازن فاستقبلنا استقبالا جميلا ورحب بنا أجمل ترحيب ولا غرو فهو سليل آل الخازن

المعروفين بكرم الاخلاق وحسن الضيافة وقد سهل لنا مهمتنا فأرانا في يومين ما لم نكن نستطيع أن نراه في أسابيع. والاباتي يوسف الخازن صرف في عاصمة الكثلكة ٤٠ سنة وقد أحرز مقاما رفيعا في الاوساط الفاتيكانية والحكومية واليه يرجع الفضل في احياء الممتلكات الخاصة بالرهبنة الحلبية المارونية وبناء المدرسة وتخصيص مصيف جميل لها في تشيشيليانو احدى ضواحي روما .

علاقتها بالفاتيكان

تتصل الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي من أوائل عصور المسيحية ولها في روما ثلاثة أديرة ومدارس مشهورة وهي :

١ — المدرسة المارونية التي أنشأها البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٤ ووهبها للطائفة فكان البطاركة يرسلون اليها البعثات الاكليركية . وقد تخرج فيها معظم العلماء والمؤرخين من بطاركتها ومطارنتها ومن بينهم العالم العلامة المنسنيور السمعاني الذي احتفل في سنة ١٩١٨ بازاحة الستار عن تمثاله في مدينة حصرون مسقط رأسه من أعمال شمال لبنان .

ومما يجدر بالذكر من شئون هذه المدرسة أن نابوليون عند احتلاله لروما استولى عليها وعلى ممتلكاتها . وفي سنة ١٨٩٢ ابتاعها المطران الياس الحويك (البطريرك المتوفي) مندوب المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج لدى الكرسي البابوي وكان ذلك في عهد البابا لاون. وقد تقلب عليها عدة رؤساء الى أن ترأسها سيادة المنسنيور بولس عبده السمعاني الرئيس الحالي فأضاف اليها كنيسة جميلة تليق بمقام الطائفة .

٢ ـ المدرسة التابعة للرهبنة الحلبية اللبنانية التي وهبها الكرسي الرسولي اليها فاستبدلها الاباتي يوسف الخازن بالمدرسة الجديدة .

٣ـ وللرهبنة البلدية اللبنانية مدرسة على تل جانيكولو من تلال روما السبع أسسها المغفور له الأباتي لويس عبيد .

وفي روما شارع كبير يعرف بشارع الموارنة ويتفاوت عددهم فيها بين خمسين وستين نسمة .

النظام التعاونى الحكومى

كانت ايطاليا فى السنين التى تلت الحرب العظمى في حالة لا تبعث على الارتياح حيث كانت مسرحا لفوضى عامة تتناول الناحية الفكرية والسياسية والاقتصادية على السواء. وكان النشاط القومي ضعيفا ولم يكن في طاقة الحكومة أن توقف تيار هذه الفوضى الشاملة. وكان من نتائج هذا الضعف المنذر بأوخم العواقب تفاقم الاضطراب الداخلي وتكاثر التعديات واختلال الأمن اختلالا خطراً على حياة الدولة.

وكانت الظروف الاقتصادية تدعو الى اليأس الى حد أن البلاد كادت تشرف على هاوية الافلاس اذ كانت جميع الطبقات في حالة تضعضع وانحطاط مشهورين. فالممولون كانوا رازحين تحت عبء الضرائب وأصحاب المصانع مهددين بخراب مصانعهم والعمال لا يجدون سبيلا الى العمل المنتج والرعاع يملأون البلاد. وبالاجمال كانت الحالة العامة مما يدعو الى التشاؤم بسوء المصير.

في هذه الظروف المضطربة الشاذة لم تكن طرق العلاج العادية والتدابير البطيئة مما يؤدى الى اصلاح الحال بل أن الموقف كان يتطلب انقلابا جوهريا انقاذاً للبلاد من ورطتها. وقد تم هذا الانقلاب فعلا وهو ما يسمونه بالثورة الفاشستية « التى بدأت بزحف ذوى القمصان السود على روما فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ » بقيادة السنيور بنيتو موسولينى رجل ايطاليا العظيم الذي أنقذها من الخراب وأعاد اليها مجدها السابق وعظمتها الغابرة.

كان على الحكومة الجديدة أن تقلب النظام رأسا على عقب بل أن تقضي عليه وتنشيء على أنقاضه نظاما جديدا لأن ايطاليا كانت مفتقرة الى أن توجد لنفسها كيانا اجتماعيا واقتصاديا جديدا. ولم يكن هذا الاصلاح الكلي مستطاعا مع قيام الانظمة القديمة. فكان لابد والحالة هذه من الاصلاح السياسى تمهيدا للاصلاح الاقتصادي والاجتماعي. فشرعت الحكومة أولا بمعالجة أكثر المسائل دقة وصعوبة وهي المسائل المرتبطة بالصناعة والتجارة والزراعة والمالية.

وقبل أن تهتم بالعلاقات الخارجية كان عليها أن تواجه الدسائس والمنازعات الحزبية في داخل مجلس النواب لذلك كانت أول خطوة خطتها في طريق الاصلاح السياسي جعل الحكومة مستقلة عن مجلس النواب وأصبح الوزراء مسئولين أمام رئيسهم دون سواه وهو بدوره مسئول بمفرده لدى الملك .

ورب قائل يقول ألم يكن من الأسهل الغاء مجلس النواب هذا ؟ والجواب على ذلك أن اجراء كهذا كان سابقا لأوانه من الوجهة السياسية اذ لم تكن ايطاليا في ذلك الوقت مستعدة لقبول نظام التمثيل الأهلي الذي أدخله السنيور بنيتو موسوليني فيما بعد . ولم يكن من السهل ايجاده الا في دولة تقوم على النظام التعاوني بواسع معناه . كان على مجلس النواب أن يقوم بمهمته التمثيلة وهي أن يتولى السهر على مصلحة البلاد مشدداً الرقابة على أعمال الحكومة بدلا من المساومة على كراسى الحكم .

ولم تكن الثورة الفاشستية ترمي الى القضاء على النظام النيابى بل تعزيزه وتوطيد دعائمه وجعله قائما على أساس العدالة الشاملة . لأن عيب هذا النظام أنه كان مرتكزاً على الاغراض الشخصية والمقاصد الملتوية ولذلك ضاعت في تياره جهود الانتاج القومي وثمار الهيئات الاجتماعية والفنية وأرباب الحرف والمهن . فرأى السنيور بنيتو موسوليني أن يضع برنامجا لنظام تعاونى جديد وهو النظام الذى اتخذته الحكومة الفاشستية هدفا لها فى جميع أعمالها الانشائية المتوالية .

وبعد سلسلة من التجارب المتواصلة ودراسة دقيقة منتظمة علما وعملا ظهر أن في الامكان تطبيق أفضل الوسائل المؤدية الى هذا الغرض . وعند ما أعلنت الجرائد من مدة تأسيس النظام التعاوني الحكومى في ايطاليا ظن بعضهم أنه حدث جديد من قبيل ما يفعله أحيانا بعض الدول . ولكنه في الواقع كان نتيجة عمل واختبار مدة ثمانية أعوام وثمرة للدراسات والاختبارات الدقيقة التى تمت في خلال تلك المدة .

وقبل اعلان قانون التعاون في ابريل سنة ١٩٢٦ دارت مناقشات كثيرة

على هذه المسألة وهي : هل يجب أن تقام قوى العمل ورأس المال على أسس النظام النقابي المختلط أم يبقى كل فرع مستقلا بنفسه وتنشأ له نقابة خاصة ؟ وانتهى الأمر باتخاذ الحل الثاني لسبب واحد هو أن الاختبارات العملية أثبتت أن نظام النقابات المختلطة لم يؤد الى الغرض المرجو منها .

من المتعذر ايفاء هذا الموضوع حقه بكلام موجز ولكنني سأحاول بقدر الامكان أن أهيء للقارىء فكرة عامة عن الدعائم الاساسية التي يقوم عليها قانون التعاون هذا . ان النظام الجديد يقوم على أربعة أركان وهي :

١) اعترفت الحكومة رسميا بنقابات أصحاب العمل من جهة والعمال من جهة أخرى .

٢) خوّلت الحكومة هذه النقابات الحق في تقرير ما يضمن المصلحة المشتركة على أن يصبح بعد موافقة الحكومة عليه رباطا قانونيا يربط العمال بأصحاب رؤوس الأموال .

٣) قررت الحكومة أن الاضراب واقفال المصانع عمل غير جائز قانونيا لأن ذلك لا يطابق مصلحة الفريقين سواء كان أحدهما غالبا أو مغلوبا كما وأنه مضر بمصلحة الأهالي .

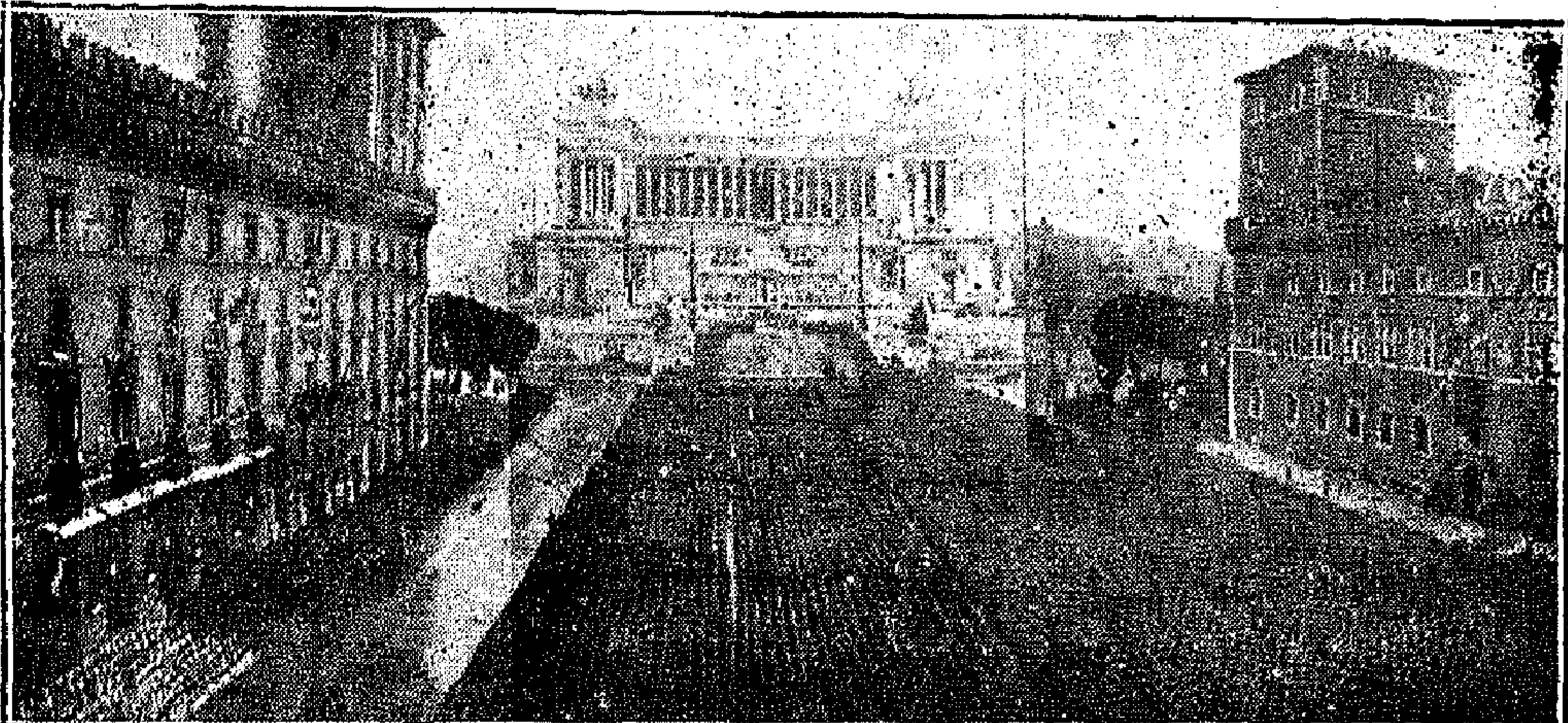
٤) أنشأت الحكومة محكمة العمل وخوّلتها السلطة اللازمة للفصل في جميع الخلافات الناشئة عن العمل . وراعت في تأسيسها ضمان أقصى حدود العدل وهي مؤلفة من نوعين من القضاة : الأول من دائميين تختارهم من السلك القضائي بحيث يستطيعون الفصل في قضايا العمل بغير تحيز ولهم من علمهم ما يمكنهم من النظر في المشاكل المدنية والجنائية . أما الفريق الآخر فمؤلف من أفراد يعدون بالنظر الى طبيعة أعمالهم خبراء في مسائل العمل ويعينون باتفاق الخصمين المتنازعين .

وهذا النظام الجديد للعمل كان خطوة أولى ضرورية في طريق تأسيس الدولة التعاونية . وقد انشئت الهيئات الاتحادية بعد ثمانية أعوام لاعلان قانون التعاون طبقا للنظام الموضوع له الذي تقدم تقدما عظيما جاوز ما كان متوقعا له من النجاح . وفي ايطاليا الآن اثنان وعشرون اتحاداً . وفي ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣

أعلن السنيور موسوليني رئيس الحكومة انشاء مجالس لهذه الهيئات الاتحادية .
وفي الاسبوع الأول من يناير التالي شرعت هذه الاتحادات في العمل .

ومن المبادىء العامة التي تقوم عليها هذه الهيئات أن عدد كل منها يجب مبدئيا أن يتناسب مع موارد الانتاج الرئيسية بحيث يفي بحاجة الاقتصاد الاهلي والمجلس الاعلى لهذه النقابات يجمع بين ممثلي المصالح الحكومية وحزب الفاشيست ورأس المال والعمال والفنيين . ومن واجباته الأولى التوفيق بين العمال وأصحاب الأعمال والاستشارة ووضع القوانين المتعلقة بنشاط الدولة الاقتصادي . وما يصدره من القرارات يعرض على مجلس الفاشست الاعلى باعتباره المشرف الأكبر عليها .

والغرض من انشاء نظام التعاون هو انماء موارد الثروة وتعزيز القوة السياسية واسعاد الشعب وهذه العناصر الثلاثة مرتبطة بعضها ببعض كل الارتباط بحيث لا يمكن اعتبار أحدها مستقلا عن الآخر لأن القوة السياسية تخلق الثروة والثروة تعزز العمل السياسي وتزيده قوة ونشاطا .



الاستعراض العسكري في روما

تلك لمحة طائرة عن هذه النقابات التعاونية فالتبسط فيها يحتاج الى صفحات طويلة ليس هذا مقامها ولمن يريد الوقوف على تفصيلات عنها أن يرجع الى المجموعات التي وضعت عنها باللغات الاجنبية وهي مباحث ظلية تحوي شيئا كثيراً

من المباحث القانونية والفلسفية التى على أساسها يقوم مبدأ التعاون على اختلاف أنواعه .

ليس من شك في أن العالم يسير بخطوات سريعة في طريق الرقي الاقتصادى والاجتماعي . والغرض من اتخاذ تلك الأنظمة التي يعمل رجال العالم على تطبيقها اختيار أفضل عناصر الارث الذي خلفه لنا القرن التاسع عشر واجتناب الأحكام الخاطئة والقضاء على الفوضى وشرورها وتخفيف الآم البشرية على قدر الامكان .

العقيدة الفاشستية

من الوجهة الفلسفية

الفاشستية ككل عقيدة سياسية سليمة تقوم على العمل والنشاط . فهي تستمد الوحى من مبدأ فلسفى يرجع في نشأته الى عوامل تاريخية يرتبط بها كل الارتباط ويصطبغ بصبغتها الخاصة . وهذه العوامل هي أشبه شيء بالمؤثرات المنبثقة من ظروف المكان والزمان التى تحيط بالمرء غير أنها تمتاز عن هذه الظروف بما تنطوى عليه من مثل أعلى ينهض بالمرء الى مستوى الحقيقة السامية في عالم الفكر والتفكير .

فليس في امكان المرء أن يبسط سيادته الفكرية على العالم بجعل ارادته مسيطرة على ارادة الغير الا اذا كانت له عقيدة ثابتة واضحة يستمد منها القوة التي تمكنه من هذه السيطرة . ولأجل التوصل الى معرفة الرجال ينبغى أولا معرفة الفرد وهذا لايكون الا بمعرفة الحقيقة وقوانينها .

وما من مبدأ يقوم على أساسه كيان الدولة الا وهو مستمد من المبادىء الأساسية التي تقوم عليها الحياة . والعقيدة الفاشستية انما هي خلاصة أفكار خاصة تقوم على المنطق أو التخيل أو الايمان فهى على كل حال عقيدة أساسية للعالم .

من الوجهة الروحية

وليس في امكان الباحث المفكر ادراك الفاشستية في مظاهرها سواء كانت ركنا لحزب أو نظاما للتعاليم أو مبدأ قائما بذاته اذا لم ينظر اليها من حيث هي فكرة أساسية للحياة وبعبارة أصح فكرة روحية . فالعالم في نظر الفاشستية ليس بعالم المادة فقط بحيث يعيش المرء فيه لنفسه وبمعزل عن المجتمع في ظل قانون طبيعي فطري يفسح له المجال للاستمتاع بمسرات الحياة وملاذها . بل له كيان روحي أيضا يفرض على المرء أن يكون مسئولا للمجتمع عليه أن يساهم في تكوين الأمة وانشاء الوطن وسن القوانين التي تنظم شئون أمته ووطنه .

فهناك رابطة قوية تجمع بين الافراد والجماعات وهي رابطة التقاليد والعمل والتضامن . وهذه الرابطة تتنافى مع التمتع الشخصي فهي ترمي الى جعل حياة الفرد حياة مرنة نشطة حرة يقدم صاحبها على التضحية بمصلحته الشخصية حبا بمصلحة المجتمع .

وهذه هي الحياة الروحية التي تعزز مقام صاحبها وتسمو به الى منزلة الانسان الراقي . وغرضها معارضة الروح المادية التي هي من مخلفات القرن التاسع عشر .

من الوجهة الايجابية

والعقيدة الفاشستية فكرة ايجابية بعكس العقائد الاخرى السلبية التي تعمي المرء عن رؤية هدف الحياة الحقيقية : ولما كان من المفروض على المرء أن يعمل على ترقية العالم بمحض ارادته فالفاشستية تريده نشطا يبذل قواه في هذا السبيل وتزيده ملما بالصعوبات التي تعترضه ومستعدا لمقاومتها . وفي اعتبارها أن الحياة حرب عوان وميدان جهاد فهي لذلك ترغب اليه أن يجعل حياته وقفا على هذا الجهاد بحيث تكون حياة شريفة لائقة بالانسان الشريف . وتمده لذلك بالمبادىء اللازمة التي تهبه القوة اللازمة لبناء المستقبل لنفسه ولأمته وللبشرية .

وهنا تتجلى قيمة التثقيف وأهميته من الوجهة الفنية والدينية والعلمية كما تبدو قيمة الاقدام على الأعمال التي يستعين بها الانسان على الطبيعة تعزيزا للمجتمع الانساني من الوجهة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادبية والفكرية .

من الوجهة الادبية

اذا نظر الباحث الى الحياة من وجهتها الادبية تجلى له فيها جمال النشاط الانساني وروعته فليس فى الحياة حادث لايتناوله حكم أدبي . وليس في العالم شيء يمكن تجريده من نتائجه الأدبية . فالحياة في نظر العقيدة الفاشستية انما هي حياة جد وحزم وتدين تسيطر على العالم الذى تسيره القوى الأدبية والروحية وهي لذلك تحتقر عيشة الترف وتتعارض مع الاثرة والانانية .

من الوجهة الدينية

والفاشستية تنظر الى الانسان من حيث علاقته بالناموس الاعلى وبالإرادة الحازمة التى ترفعه الى منزلة المجتمع الروحانى السامى . والذين ينظرون الى السياسة الدينية التى يسير عليها النظام الفاشستى باعتبار أنها سياسة ترمى الى المراءاة لايدركون أن الفاشستية ليست نظاما حكوميا فقط بل هي قبل كل شيء نظام فكري .

من الوجهة التاريخية

ان الفاشستية عقيدة تاريخية تعتبر الانسان وليد العوامل الروحية التى يشترك بها في أسرته وفى بيئته وفي أمته وفي التاريخ الذى تساهم فيه جميع الأمم . ومن ذلك تظهر قيمة التقاليد التي تقترن بالذاكرة واللغة والاخلاق ونواميس المجتمع فلا قيمة للرجل ان هو تجرد من التاريخ . ولذلك قامت الفاشستية ضد جميع النظريات الفردية المؤسسة على المادة والمستمدة من تعاليم القرن الماضي .

وهي تحارب التخيلات والابتكارات الثوروية ولا تعتقد بوجود السعادة على الأرض . تلك السعادة التى وضعها علماء الاقتصاد في القرن الثامن عشر . ولا تعترف بما يقال عن توصل الانسانية الى عصر النظام النهائى الثابت وهذا ماينقضه التاريخ نفسه وتنفيه الحياة نفسها . لأن الحياة انما هى حركة دائمة وتحول مستمر .

والفاشستية تقيم نظامها السياسى على أساس الحقيقة العملية وتقصر بحثها علي المسائل التي تظهر في التاريخ مقترنة من نفسها بالحل الملائم لها . وهي تعتقد أن من يريد السيطرة على الناس والطبيعة عليه أن يسير مع الحقيقة جنبا الى جنب ويتسلط على القوى الفعالة بمحض ارادته وقوته الشخصية .

من الوجهة الاجتماعية

والعقيدة الفاشستية تنظر الى المجتمع لا الى الأفراد . وترى أن واجب الفرد أن يندمج في المجتمع ويحيا له قبل أن يحيا لنفسه . وقد وضعت الفاشستية لمناهضة الأثرة والتحكم الفردي فأتمت وظيفتها منذ أصبحت الدولة هيئة كونها ضمير الشعب وارادته . فقد كانت الأفكار الحرة تأبى الاعتراف بكيان الدولة وتعطى المقام الأول للمصلحة الشخصية فجاءت الفاشستية توطد نظرية الدولة وأخضعت الفرد لها .

وهى تؤيد الحرية الحقيقيـة لا تلك الحرية النظرية التي تصورها أصحاب نظرية الحرية الفردية كما وأنها تعزز حرية الفرد كعنصر لحرية الدولة . وهى ترى أن الدولة تشمل كل شيء وأن مامن شيء مادى أو روحى له قيمته اذا خرج عن نطاق الدولة . وهي تلاحظ أن الدولة الفاشستية تنمو باضطراد وتسيطر على حياة الشعب .

من الوجهة التعاونية

والفاشستية لا تقر بوجود الافراد والجماعات أو الاحزاب السياسية والشركات ونقابات الطبقات اذا خرجت عن نطاق الدولة فهى اذن تعاكس الاشتراكية التى توقف سير التاريخ فى حرب الطبقات كما تنفى وجود الدولة التي تحارب الطبقات كالشيوعية والفوضوية .

تريد الفاشستية أن تعترف الدولة بالحقوق التى نشأت عن تجاهل الحركة الاشتراكية والنقابية . وهي في ذلك توفق بين مصالح النقابات هذه وبين الدولة بواسطة الأنظمة التعاونية .

الحكومة والامة

تقسم الأمة في نظر الفاشستية الى طبقات بحسب انتسابها الى المهنة أو الصناعة التي تحترفها وتبعا لنشاطها الاقتصادي. أي أنها جرت في ذلك على عكس السياسة التي انتهجت في الانظمة الأخرى من الاعتماد على الجنسية والعنصر والمناطق الجغرافية بل انها ذهبت الى ما هو أبعد مدى من ذلك بحيث أدخلت في حسابها الجماعات التي نشأت على توالي الايام عن طريق الاعتماد على النفس في العمل المنتج .

وهي لا تؤمن بالنظرية القائلة أن الشعب يخلق الحكومة عملا بالمثل المأثور « كما تكونون يولى عليكم » ففي اعتبارها أن الحكومة هي التي تكون الشعب وتوحي اليه الاتحاد والقوة . وبعبارة أصح أن الحكومة في نظر الفاشستية هي الأمة وأنها ليست أداة للحكم والسيطرة فقط بل هي القوة المعنوية التي تحمل الدول الأخرى بمختلف الطرق والأساليب على احترامها والاعتراف بها .

والفاشستية لا تعترف بوجود حدود للتقدم العقلي فهي ترى في الحكومة الفاشستية شخصية أدبية ومادية قوية تمثل النشاط الانساني الشامل بكل ما ينطوي عليه من معاني الحياة العامة . فلا تنظر الى الانسان كآلة محدودة القوة بل ترى فيه مجموعة من العناصر الداخلية الحية التي يستعين بها على تنظيم نفسه كالارادة والذكاء وهي العناصر التي تعد مركز الوحي الانساني ومصدر الحياة للقلب النابض وبعبارة أخرى هي روح الروح .

وهذه العقيدة هي نفسها مصدر الشرائع والقوانين بل هي أداة التعليم والتهذيب والعامل الدافع الى الحياة الأدبية وليس من أغراضها اصلاح الظواهر فهي تتوخى ادخال الاصلاح الى اللب دون القشور أي اصلاح جوهر الرجل بمعالجة أخلاقه وصفاته ومقومات الحياة فيه . وادراكا لهذا الغرض فرضت النظام والسلطة اللذين يتحكمان في النفوس ولهذا اتخذت شارة « الرزمة » وهي رمز الاتحاد والقوة والعدل .

الفاشيستية والانظمة

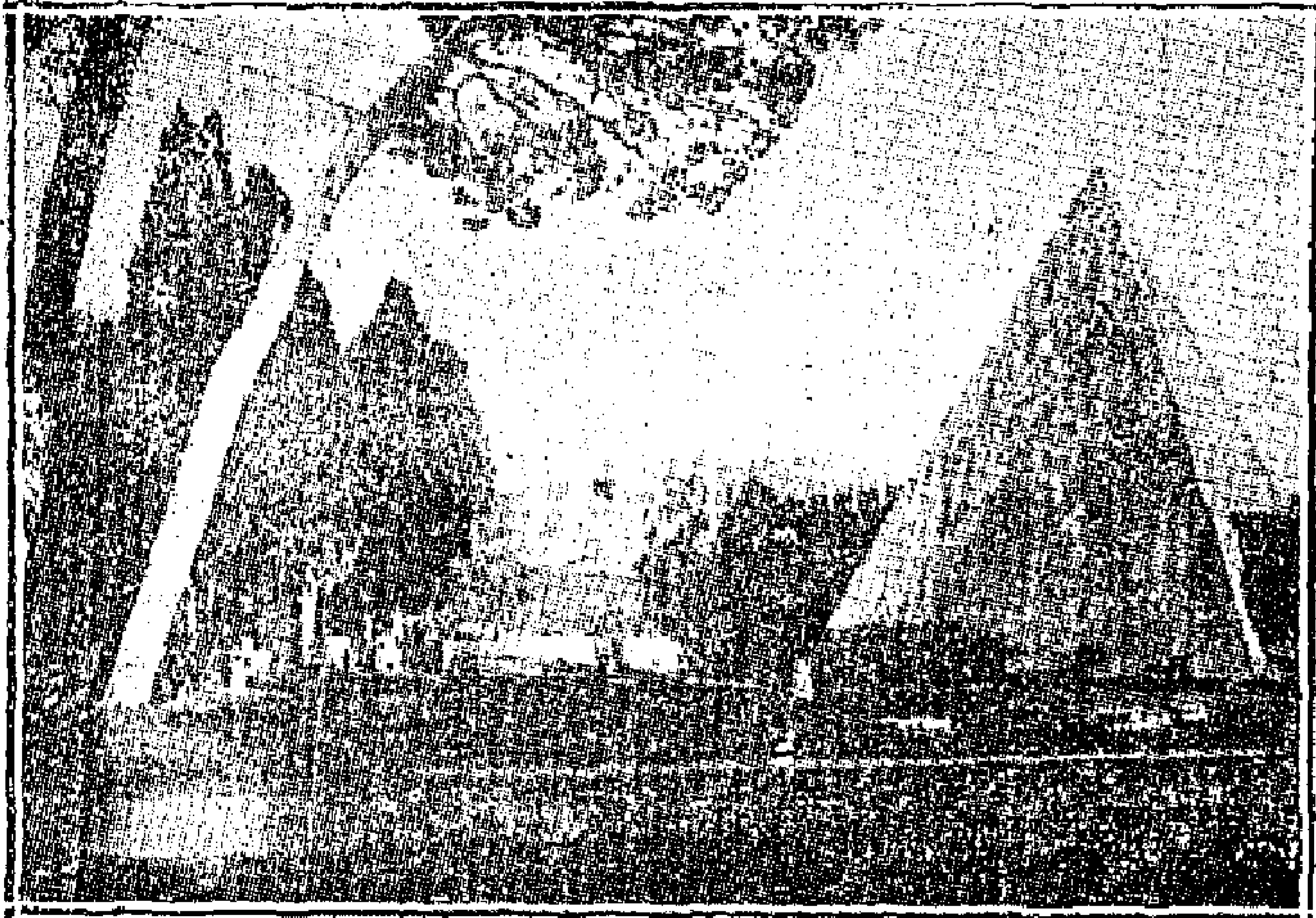
ومن نظريات الفاشستية أن دوام السلام أمر بعيد الاحتمال فهي لذلك لا تعمل له لأن حياة السلام في نظرها دليل الذل والخنوع ومعناها الاحجام عن الواجب والتضحية وأن الحرب هي عنوان النشاط والتقدم ومن تعاليمها عدم التغافل عن مصلحتها في سبيل التآخي مع الشعوب فمصلحة الامة في نظرها فوق كل اعتبار . واذا كانت تحرص على صلاتها مع الامم المتمدينة فهي تقرن هذا الحرص بالحذر واليقظة مستوحية التطورات السياسية في الخطة التي تنتهجها بأزاء هذه الامم .

وهي مضادة على خط مستقيم للنظم الاشتراكية والشيوعية والفوضوية والنقابية ومبادئها لا تلتئم مع مبادىء الديمقراطية الخلابة التي تقوم على حرية الانتخابات وتمكين الاحزاب من القبض على دفة الحكم . وذلك لما هنالك من التفاوت في الكفاءة بين الرجال المرشحين لمناصب الحكم . وهي تأبى الاخذ بمبدأ التعادل السياسي المتفق عليه . فالفاشيستية هي الديمقراطية المنظمة والمحتكرة والمتسلطة التي لا تتقيد في عملها بالمبادىء الحرة .

وبالاجمال ان النظام الفاشيستي هو الكل في الكل يتجه دائما الى الامام مذللا العواقب والصعوبات ويسيطر على الأمة والسياسة والاقتصاد والاجتماع وعلى كل ماله صلة بحياة الشعب الداخلية والخارجية. وكل من وقف على مجرى الأمور في ايطاليا يحكم بأنها تقدمت في ظل النظام الفاشيستي تقدما بينا لا يسع المصنف انكاره .

آثار مصر

في روما عدة مسلات جلبت اليها من مصر في عصور شتى واحدة يرجع تاريخها الى عهد سابق لسنة ١٣٠٠ قبل الميلاد . وهناك في الجهة الشمالية من سور المدينة القديم هرم الامبراطور كاسيوس سيستيوس وهو يماثل



هرم الامبراطور كاسيوس سيستيوس

أهرام الجيزة شكلا . وفي وسط ساحة القديس بطرس في الفاتيكان مسلة مصرية أتى بها الامبرطور كاليجولا من هليوبوليس وقد نصبت هناك سنة ١٥٨٥ . ومما يذكر في هـذا المقام أنه لمـا احـترقت كاتدرائية القديس بولس أعيد بناؤها سنة ١٨٢٥ من تبرعات المسيحيين ومن هبات ملوك العالم على اختلاف مذاهبهم الدينية وفي جملتها الهبة التي جاد بها ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا رأس الاسرة العلوية الـكريمة وقوامها عامودان من الغرانيت المصري وهما من أجمل ما يتحلى به هـذا المعبد العظيم من التحف الاثرية . وقد نصبا على جانبي الباب الرئيسي من الداخـل . ومع أن هناك ١٤٦ عامودا آخر فان هذين العامودين يمتازان عنها جميعا . ومما استوقف نظرنا فيهذه الكاتدرائية صور سلسلة البابوات الذين تعاقبوا على كرسي روما وعددهم ٢٦٦ بابا .

بين مصر وايطاليا

بين مصر وايطاليا صلات وثيقة العرى تعود الى أزمنة عريقة في القدم . فهما من دول البحر الأبيض المتوسط التي يدين لها العالم بحضارته القديمة . وفي تاريخ البلدين شواهد كبيرة على قيام هذه الصلات وتوثقها مع ما توالى عليها من القرون ولا غرو فايطاليا طريق مصر الى أوروبا ومصر صلة الوصل بين ايطاليا والأقطار الشرقية . وما هي الجالية الايطالية التي تبلغ ستين ألف نفس بما لها من المؤسسات العلمية والمنشئات الاقتصادية والاعمال التجارية في مصر أكبر دليل على انتشار الثقافة الايطالية على ضفاف النيل وتوثق العلاقات بين مصر وايطاليا.

حديث قنصل مصر في روما

حدثنا الاستاذ أحمد بهجت قنصل المملكة المصرية في روما في ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٦ أن العلاقات التجارية بين مصر وايطاليا هي في مصلحة مصر فقد زادت الواردات المصرية على الصادرات الايطالية في السنين الأخيرة زيادة ملموسة. والسلطات الايطالية تسدي الى القنصلية المصرية جميع التسهيلات اللازمة . ومما قاله لنا أن وزير مصر المفوض سافر في ذلك اليوم الى جنوي لاستقبال بعض

أعضاء وفد المفاوضة الرسمية وكانوا في طريقهم الى لندن لعقد «المعاهدة المصرية الانجليزية . »

وفي روما عـدا المفوضيـة والقنصليـة الاكاديمية المصرية للفنون الجميلة . وحـكاية هـذه الاكاديمية أن الحـكومة الايطالية تنازلت للحكومة المصرية منذ سنوات عن قطعة أرض في روما لتقيم عليها دار للاكاديمية المصرية تكون مركزا للطلبة المصريين الذين يوفدون الى تلك المدينة

امضاء قنصل مصر في روما

لدراسة الفنون الجميلة . واشترطت الحـكومة الايطالية وقتئذ أن يقام البناء في مدة معينة . وقد أوشك الأجـل المعين أن ينتهي من غـير أن تتخذ الحـكومة المصرية قرار في الأمر مع أن المفوضية المصرية في روما وجهت نظرها الى ذلك .

وقد أعرب لنا الكثيرون عن أملهم بأن لا تفوت الحكومة المصرية هذه الفرصة لانشاء هذا المعهد العلمي الذي يكون له شأنه بين أكاديميات الفنون الجميلة الاجنبية الموجودة في المدينـة الخالدة ويكون له أثره في تعزيز مقام مصر في هاتيك البلاد .

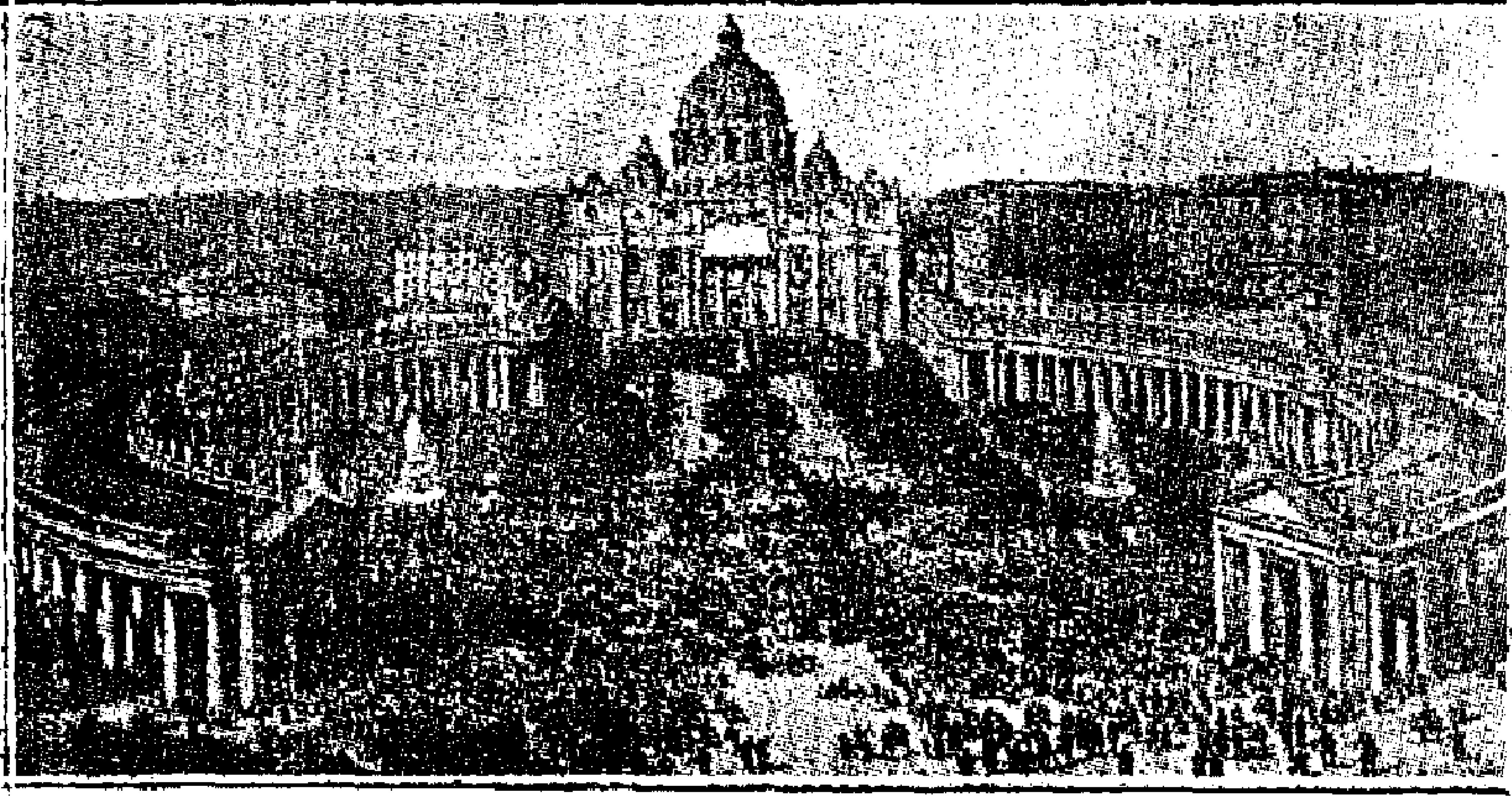
ثلاث دقائق مع قداسة البابا بيوس الحادى عشر

الاستعداد للمقابلة

لم يكن لدينا متسع من الوقت لتقديم طلب رسمى لمقابلة قداسة البابا مقابلة شخصية لان اجراءاتها تستغرق وقتا طويلا ولا سيا أن قداسته كان قد انتقل الى « كاستل جاندولفو » مصيفه الخاص فى خارج روما . وهو ينتهز فرصة الصيف لاخذ قسط من الراحة فقسم عمله على أيام الاسـبوع فجعل الاثنين والاربعاء والجمعة لمقابلة المتزوجين الجدد والايام الاخرى ما عدا الاحد للساسة ورجال الدين وغيرهم .

ذهبنا في الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٧ أغسطس الى الفاتيكان في صحبة الأباتي يوسف الخازن الذى أشرنا اليه في ما تقدم . وتوجهنا الى أحد المكاتب لأخذ ترخيص يخوّل لنا الحق في مقابلة قداسة البابا فقيل لنا أن الموظف المختص أنجز عمله اليومي واتجه الى « كاستل جاندولفو» فركبنا سيارة الى المصيف البابوي وبعد أربعين دقيقة وصلنا اليه وظفرنا بالترخيص المطلوب .

الحرس البابوى

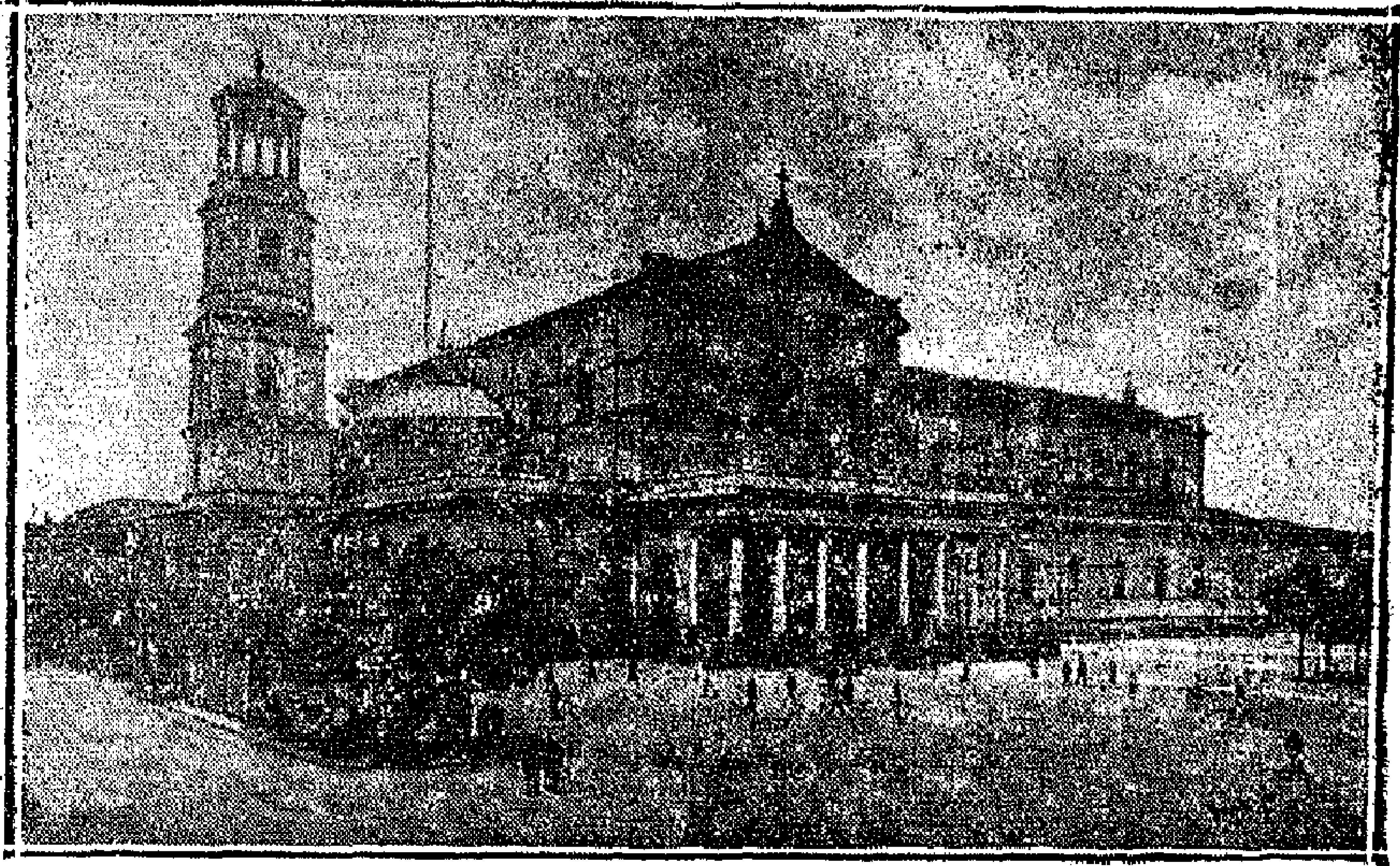


مدينة الفاتيكان

يرتدى الحرس البابوى ملابس العصور المتوسطة وفرقة الحرس مؤلفة من خمسمائة متطوع ينتسبون جميعا الى احدى قرى سويسرا ويلقبون لذلك بالحرس السويسري أما الحرس البابوي الخاص فمؤلف من الاشراف والنبلاء ويقدر عددهم بمائة رجل صحبنا أحد الحراس الى قاعة مستطيلة تطل على بحيرة طبيعية بين الجبال وأهدى الينا آخر أيقونة والى عروس مندوب المقطم سبحة فأخذناها شاكرين ثم دخلنا القاعة وكان أربعة حراس من حملة الرماح بقيادة ضابط مسلح يحرسون المكان وكان قد سبقنا اليه سبعة متزوجين جدد . وكانت الساعة ١١ والدقيقة ٤٠ قبل الظهر .

البابا والحكومة

كان البابا قبل اتحاد مقاطعات ايطاليا سنة ١٨٧٠ يتمتع بالسلطتين الروحية



كاتدرائية القديس بولس في روما

والزمنية وكانت له مملكة فلما أنشئت دولة ايطاليا الحديثة وانتزعت منه السلطة الزمنية حبس نفسه في الفاتيكان احتجاجا على ذلك. واتبع البابوات هذه الخطة نفسها الى أن كانت معاهدة لاتران التي عقدت في ١١ فبراير سنة ١٩٢٩ بين الفاتيكان والسنيور بنيتو موسوليني رئيس الحكومة الايطالية فاستعاد الكرسي الرسولي الحكم الزمني واعترفت الدول بمدينة الفاتيكان التي أصبح لها مظاهر الدول المستقلة وامتيازاتها . وعينت الحكومات الوزراء والسفراء لدى حكومة الفاتيكان الجديدة .

والفضل في ذلك يرجع الى السياسة الحكيمة التي انتهجها السنيور موسوليني رجل ايطاليا العظيم الذي توصل بحنكته ودهائه الى حل هذه المشكلة التي تعد من أعظم مشكلات ايطاليا الداخلية بعد أن عجز دونها دهاقنة السياسة وأعاظم الرجال ولأول مرة بعد ٥٩ سنة خرج قداسة البابا من سجنه الاختياري وأعيدت العلاقات الرسمية بينه وبين الدولة الايطالية .

مقابلة البابا

لما أزف موعد المقابلة قرعت الأجراس ايذانا بخروج قداسة البابا من جناحه الخاص وازداد عدد الحراس وأسرع بعض الخدم الى اقفال النوافذ

المطلة على البحيرة خوفا على صحة قداسته . وكان المتزوجون الجدد لايزيد عـددهم على ثمانية أزواج وبينهم المؤلف وعروسه . وكانت السيدات يلبسن الفساتين السود ومتوشحات ببراقع تغطى رؤوسهن وقـد أزلن ما كان على وجوههن من أحمر وبودرة وكحل وغيرها . وكان بينهم رجل يقارب الـ ٧٥ من عمره تزوج حديثا من عروس تضارعه سنا .

جمعنا الحرس في منتصف القاعة على بعد ثلاثة أمتار من المقعد الرسولي وأحاطوا بنا احاطة الهالة بالقمر ثم دخل ثلاثة من كبار رجال البلاط البابوى الملكيين وكانوا يرتدون الملابس الرسمية وعلى صدورهم الاوسمة وأعلن أكبرهم سنا بصوت جهوري وصول قداسة البابا وأشار الينا أحد الآخرين بالركوع فركعنا وساد صمت عميق .



صورة قداسة البابا وامضاؤه

قداسة البابا

دخل علينا قداسة البابا يتقدمه كردينالان وكان يرتدي ملابس بيضاء . وهو قصير القامة ممتلىء الجسم حليق الوجه تخفى عينيه الصغيرتين نظارات عادية وعلى رأسه قلنسوة بيضاء وعمره ٧٩ سنة . دخل القاعة بخطوات بطيئة ثم اعتلى درجات العرش البابوى . ولم يكد يستريح قليلا حتى انتصب واقفا ومنحنا البركة الرسولية. ثم ذكرنا بالواجبات المفروضة على المتزوجين وشجعنا على احتمال مصاعب الحياة وعقباتها وأوصانا بالالتجاء الى الله

تعالى والتمسك بالتقوى والدين ثم نزل عن كرسيه وعاد بموكبه الى الحجرة التي خرج منها وبذلك تمت المقابلة .

وكانت الساعة الثانية عشرة تماما فدوت نواقيس الكنائس ورددت الجبال صدى أصواتها وعدنا الى روما استعدادا للرحيل .

معرض الصحافة الكاثوليكية

كان لزاما علينا ونحن في روما زيارة معرض الصحافة الكاثوليكية القائم في أحد أجنحة مدينة الفاتيكان لما له من الاهمية من الوجهة الصحافية .

رحب بنا الذين يتولون شئون المعرض وأخذ أحدهم يشرح لنا محتوياته ويرينا كل ما يهم الوقوف عليه من معروضاته . وقد لاحظنا أن عدد الزائرين كان قليلا. ذلك لأن قداسة البابا كان قد احتفل منذ ١٢ ابريل سنة ١٩٣٦ بافتتاحه رسميا بحضور كبار العالم وعظماء الدول ومندوبي الصحف الكبرى وانقضى على ذلك خمسة أشهر كاملة كانت كافية لزيارة الناس لها .

طريقة جديدة

قد يخيل الى القاريء أن المعرض يتألف من عدد الطباعة الحديثة وكل ما يتعلق بالصحافة من آلات الاذاعة والالتقاط والكتابة والطبع والتصوير والبرق والحفر ونحو ذلك والواقع غير ما يتصوره القاريء فقد استعيض عن كل ذلك بالصور المرسومة على جدران الغرف وهي واضحة كل الوضوح تغني عن رؤية الآلات الحقيقية .

أقسام المعرض

يتألف المعرض من ٥٤ قسما تشمل تاريخ الصحافة على العموم والكاثوليكية منها على الخصوص واليك بيانها :

(١) تاريخ الصحافة قبل أن اخترع جوتنبرج المطبعة .

(٢) غرفة التحرير بعد اختراع المطبعة .

(٣) الصحف الحديثة وتتألف من الجريدة الناطقة التي تذاع بالراديو والتلفون والبرق والصور المتحركة الناطقة والجريدة العادية المصورة والمجلة والنشرات والمطبوعات .

(٤) مجموعة من الصحف الأولى التى صدرت فى أواخر القرن التاسع عشر .

(٥) تقدم الصحافة من الوجهة الانسانية والثقافية والآلية وانتشارها في أنحاء العالم وقد أحصيت في القارات الخمس فاذا هى :

القارة	جريدة يومية	مجلة دورية
أوربا	٢٤٧٠٠	٤١٣٥٨
أميركا	١٧٨٠٠	٢٥٤٤٠
استراليا	٠٠٩٨٣	٠١١٧٠
آسيا	٠٥٨٠٠	٢٥٥٠٠
أفريقيا	٠٠٦٠٠	٠٠٣٠٦
المجموع	٤٩٨٨٣	٩٣٧٧٤

(٦) علاقة الإعلان بالصحافة وأهميته .

(٧) أهمية الأخبار وشركات الأنباء والمقابلة بين طرق التقاط الأخبار قديما وحديثا وطريقة اختيارها واذاعتها بحسب أهميتها الاخبارية والفائدة في سرعة نشرها .

(٨) ادارة التحرير الحديثة ومقدرة المحررين وسلطتهم .

(٩) مستندات الجريدة « الارشيف » ومكتبتها وعلاقة المحررين بالقانون

(١٠ ، ١١) صناعة الطباعة واخراج الجريدة من الآلات ومهمة كل عدة من العدد .

١٢) النظام المتبع في ادارة الجريدة العصرية والمقابلة بينه وبين النظام الذي كان متبعا في سنة ١٨٠٠ .

١٣) أثر الاعلان في نجاح الجريدة وطرق جلب الاعلانات .

١٤) تأثير الصحافة في تقدم البشرية مع احصاء عام هذا بيانه :

يبلغ عدد سكان العالم ٢٠٦٩ مليون نسمة منهم ٥٠ مليون نفس يستمعون يوميا الى اذاعات ١٤٤٨ محطة راديو فون و٣٠ ألف راديو جراف و٢٠٠ مليون نفس يطالعون ٤٨ ألف جريدة يومية وثلاثون مليون نسمة يشهدون حفلات مائة ألف قاعة للصور المتحركة .

١٥) محتويات الجريدة من المقال الرئيسي الى الابحاث التاريخية والعلمية والرسالات الخاصة والأخبار المحليـة والخارجية والصور والاعلانات وغيرها .

١٦) علم الصحافة الحديث .

١٧) تاريخ الصحافة والمؤسسات الصحافية من مدارس وصحف كاثوليكية .

أما الأقسام الأخرى فتتألف من صحافة الدول المشتركة في المعرض وهي مقسمة بحسب القارات وتشتمل على تاريخ الصحافة الكاثوليكية في كل مملكة من القارات الخمس ومدى تطورها . ويطول بنا الشرح لو أردنا الكتابة عن كل بلاد ممثلة في هذا المعرض .

الصحافة العربية

ويشمل القسم الخاص بالشرق المجلات والنشرات التى تصدرها الطوائف الكاثوليكية وأهمها مطبوعات الطائفة المارونية التى يصدرها الآباء المرسلون اللبنانيون . وكم كنا نود لو اشتركت صحف سورية ولبنان ومصر والعراق وسواها من الاقطار العربية والشرقية في هذا المعرض فقد كان تمثيلها فيه ناقصا لا يروى غليلا .

مصر في المعرض

يؤخذ من احصاء موضوع عن الأقباط الكاثوليك في مصر أن عددهم في سنة ١٨٩٥ كان خمسة آلاف نسمة وكان لهم ١٢ كنيسة فزاد عددهم في سنة ١٩٣٥ الى ٤٥ ألف نسمة وأصبح لهم ٦٥ كنيسة .

الطوائف الشرقية الكاثوليكية

وهناك احصاء مفصل عن عدد كل طائفة شرقية كاثوليكية من سريان

وأرمن وكاثوليك ملكيين وموازنة وعن عدد الكاثوليك في روسيا وبلغاريا ورومانيا واليونان وتركيا حيث هم أقلية بالنسبة الى سواهم .

العودة الى الارض

من المبادىء الأساسية التي يقوم عليها النظام الفاشستي « العودة الى الارض » أي استغلال الزراعة وهو أمر كان له أوفر نصيب من عناية الدوتشى . لأنه أدرك بثاقب بصيرته أنه اذا كان هناك من وسائل الرقي ما يجب أن يتقدم في الاعتبار على سواه فالزراعة يجب أن تشغل المقام الاول بين هذه الوسائل . وقد كان ما فعله في هذه الناحية من نواحي النشاط القومي معجزة من المعجزات . لأنه بعد أن كانت ايطاليا في مؤخرة البلاد الزراعية وكان تقهقرها هذا من أهم البواعث على هجرة أبنائها وتشتتهم في بلاد الغربة أصبحت بفضل مساعيه وبفضل البرنامج الاقتصادي الذي وضعه وتولى تحقيقه بنفسه وبواسطة أعوانه في مقدمة الدول الناهضة الآخذة بأسباب العمران . فهى الآن تغص بالقمح والغلال على أنواعها وتصدر ما يفيض عن حاجتها الى الخارج . وكانت بالأمس تشكو القحط وتضطر الى دفع المبالغ الطائلة التي هي أحوج ما يكون اليها ثمنا لما تستورده من هذه الغلال من الخارج وبذلك أصبحت سيدة نفسها بعد أن كانت مستعبدة لسواها ليس من الوجهة الاقتصادية فقط بل من الوجهة السياسية أيضا .



جيش المزارعين

وحسبنا في التدليل على ما فعله هذا العصامي النابغة تحقيقا لبرنامجه الواسع النطاق الذى يرمي الى احياء بلاده والنهوض بأمته أن نشير الى مسألة واحدة لها أهميتها وعظم شأنها عند الذين يعرفون كيف ترقى الأمم وتنهض الشعوب. ذلك أن السنيور بنيتو موسوليني يضرب لمواطنيه المثل بعد المثل على ماتصير اليه البلاد من اليسر والرخاء وسعة الرزق والهناء لوعني بنوها بأمر الارض وأعاروها اهتمامهم الخاص. ولكي يلمسوا عنايته بهذه المسألة الحيوية كان في كل موسم من مواسم الحصاد يسير في طليعة الزراع الى الحقول حيث يصرف يوما كاملا في العمل المضنى الشاق وعند المساء يتقدم الى صاحب الحقل لأخذ أجرته كسائر العمال. كما وأنه شجع المزارعين بأن خصص المتفوقين منهم الجوائز والهدايا.

فالذي ينعم النظر في هذا الأمر يدرك خطورته وعظم أهميته ويعلم أن نزول زعيم ايطاليا الأكبر الى ميدان العمل في الحقل الذى هو في الحقيقة الميدان الذى تحرز فيه أكاليل المجد والفخار معناه دعوة ايطاليا بل العالم أجمع الى العمل في هذا الميدان دون سائر ميادين النضال العالى لأن بهذا وحده ترقى الانسانية الى أسمى منزلة ويدرك بنو الانسان أبعد هدف يحقق أمانيهم ويحي آمالهم.

لاحظنا أثناء سفرنا بين روما ونابولي أن المعجزة التي أتمها الدوتشي عجز عنها ملوك ايطاليا وعظماؤها من قديم الزمان الى اليوم فقد تناول الاصلاح الزراعى مستنقعات مترامية الأطراف بث فيها الحياة والنشاط. واستطاع بارادته الحديدية تحويلها ببضع سنوات الى جنة من جنات الأرض فازدهرت فيها الزراعة والمراعي وامتلأت بالمدن والقرى العامرة وأهمها ليتوريا وسابوديا وبونتينيا التي تعد اليوم أحسن انموذج للحضارة العصرية. فقد قسم هذه المناطق التى كانت غاصة بالجراثيم الفتاكة وأنشأ فيها مصارف وخنادق يبلغ طولها ١٢١٢٤ كيلومترا وترعا للري طولها ١٤٣٥ كيلو مترا. وشق فيها طرقات طولها ٥٨٣٣ كيلومترا وأقام جسورا طولها ٣٩٥٦ كيلومترا وأنشأ ٦٢١ محطة كهربائية. وبلغ ما أصلح من هذه الأراضي تسعمائة ألف هكتار صرف عليها في السنوات الأربع الأخيرة سبعين مليون جنيه تقريبا فأنتجت من الحاصلات ما أغنى ايطاليا

عن استيراد الغلال من الخارج وأفسحت المجال للعمال العاطلين ومنعت هجرة الايطاليين . وأهم هذه المناطق هي :

مستنقعات بونتين وتقع جنوب روما بين جبال لبيني والبحر الأبيض المتوسط وفيراريزا وأجرو رومانو التي يخترقها نهر التيبر وأجرو بونتينو .

التربية الفاشستية

لمن يريد الوقوف على حركة التعليم في ظل الفاشستية أن يعود الى أول ظهور الثورة الفاشستية فان هذه الثورة انما تدين في نجاحها الى روح الوطنية التي كانت تملأ نفوس الشباب والى تلك الحماسة العظيمة التي كانت تدفع بالطلبة الى التضحية بأرواحهم في سبيل القضية الوطنية . وأول مايذكر لهم أنهم أنشأوا الجمعيات ونظموها تنظيما أصبح أساسا للفاشستية وركنا من أركانها المتينة . ولا غرو فان على عاتق هذه الشبيبة تقوم اليوم مهمة ايقاظ الروح الوطنية في الشعب الايطالي وترقيته الترقية البدنية الموصلة الى الغاية المنشودة .

مما هو مأثور عن الرومان أنهم كانوا يجمعون بين التربية البدنية والتربية العقلية فكانوا يمرنون الطلبة على أنواع الرياضة البدنية المنظمة من سباحة وسباق ومصارعة وحمل السلاح حتى اذا ما بلغ الشاب السابعة عشرة من عمره كان كفؤاً للانضمام في سلك الأبطال . ولم تبلغ روما القديمة العظمة التي وصلت اليها الا عن طريق التمرينات الرياضية والأخذ بقواعد النظام . ومما لا ريب فيه أن اغفالها فيما بعد شأن هذه التمرينات كان له شأنه في سقوطها واضاعة مجدها وعظمتها .

استقر النظام الفاشستي في ايطاليا ورأى السنيور بنيتو موسوليني بثاقب فكره ما للرياضة البدنية من الاثر في تربية الشبيبة فوضع لها نظما جديدة وطبق قوانينها على حياة الطالب وهو رجل الغد وعليه اعتماد الوطن في اقامة صرح مجده على أساس متين من الاخلاق السامية والتربية الصحيحة . وفي اعتبار الدوتشي أن الشاب لا يستطيع أن يحذق العلوم من غير أن يكون سليم الجسم . فعمد الى الجمع بين التعليم البدني والتعليم العقلي ليتمكن من تكوين شبيبة مثقفة قوية البنية

تستطيع النهوض بايطاليا الى مصاف الدول العظمى . وهكذا أصبحت التربية البدنية أصلا لا فرعا وأساسا تقوم عليه حياة الأمة وصار ينظر اليها كمدرسة لصقل الارادة وبث روح النظام وأداة ينتفع بها فى السلم والحرب لا أداة لهو والتسلية كما كان شأنها فيما مضى .

ووضع المشترعون القوانين والأنظمة لهذه التربية الجديدة وجعلوها درجات يتعلم المرء في كل منها نوعا خاصا من الألعاب البدنية تقوية لعضلاته وجعله صالحا للتمرينات العسكرية والتأهب لخدمة الوطن . وهناك دروس تلقى في العلوم والجغرافية والمدنية والسياسية الخاصة بماضى ايطاليا ومستقبلها .

وتنقسم التربية الفاشستية الى :

١) الباليلا ويشمل :

(ا) أبناء الذئبة من ٦ الى ٨ سنوات

(ب) الكشافة من ٨ الى ١٢ سنة

(د) حملة البنادق من ١٢ الى ١٤ سنة

٢) فرق الطليعة :

(ا) طلبة الرماية من ١٤ الى ١٦ سنة

(ب) طليعة المدفعية من ١٦ الى ١٨ سنة

٣) البحرية :

(ا) أبناء الذئبة من ٦ الى ٨ سنوات

(ب) طليعة البحرية والطيران من ٨ الى ١٢ سنة

(د) طليعة المدفعية والرشاشات من ١٢ الى ١٨ سنة

اما البنات فقد عنيت الفاشستية بهن وقسمتهن الى فئتين : البنات الحديثات السن والفتيات المؤهلات للدخول في سلك الشابات الفاشستيات .

والاقسام المذكورة يتفرع عليها فروع ، وعند ما يبلغ الفتى الثامنة عشرة يدخل فى سلك « الشبيبة الفاشستية المحاربة » والشبان الذين يتفاوت عمرهم بين ١٨ و٢١ سنة يتدربون على الحركات العسكرية على معلمين من ضباط الميليشيا . وهذه الفرق تأتمر بأوامر الحزب مباشرة .

ثم يأتى دور «الاكاديمية الحربية الفاشستية» للفتيان « واكاديمية أورفيبتو » للفتيات . وهناك فرق طلبة الجامعات الفاشستية ولا يقبل فيها غير الطلبة والطالبات الذين لم يجاوزوا السادسة والعشرين من عمرهم .

الطلبة الاجانب

تحاول ايطاليا الفاشستية من سنوات أن تجتذب الى مدارسها وجامعاتها أكبر عدد مستطاع من الطلبة الأجانب أسوة لها بالدول الأخرى . ويعقد الايطاليون مؤتمراً عاما للطلبة الاغراب في نهاية كل عام يدعى اليه الطلبة من مختلف الأنحاء وخصوصا من الشرق . ويفتتح هذا المؤتمر السنيور موسوليني نفسه بالقاء خطبة شاملة .

وتدل الاحصاءات الرسمية على أن مجهودات ايطاليا في سبيل انتساب الطلبة الأجانب الى جامعاتها أدت الى نتائج خطيرة ففى سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ المدرسية التي سبقت الحرب العظمى كان عدد الطلبة الاجانب في جامعات ايطاليا ومدارسها نحو خمسمائة طالب وقد بلغ عددهم في السنة المدرسية التى بين ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ما يقرب من أربعة آلاف طالب التحق معظمهم بالجامعات والمعاهد الدينية .

نابولى

بركان الفيزوف . بومبيي التاريخية شوارع نابولي القديمة ساحاتها الجديدة. الآثار اليونانية والرومانية . كل هذه المشاهد تركت في النفس أثراً عميقا لما هي عليه من

[illegible]
قنصل المملكة المصرية
بنابولى

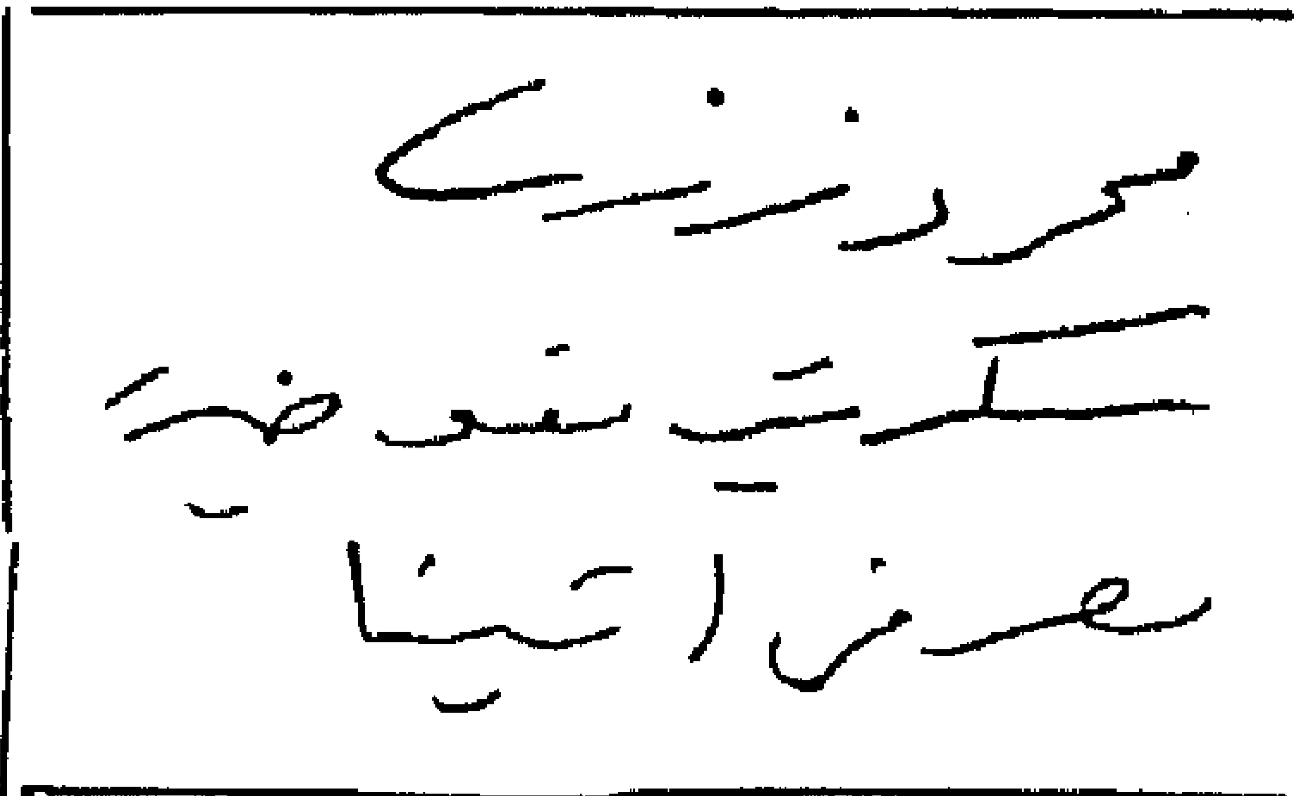
امضاء قنصل مصر فى نابولي

الروعة والجمال . ثم عدنا الى الباخرة فأقلعت بنا نحو وطن آلهة الميثولوجية .

في بلاد اليونان

رست الباخرة في ميناء بيريه الصغير الذي يبلغ عدد سكانه ٢٥٢ ألف نفس. فنزلنا الى البر وركبنا المترو الى أثينا عاصمة الميثولوجية اليونانية (وسكانها نحو نصف مليون نفس) وتبعد عنه ثمانية كيلو مترات وتتصل بحرا بثغورها البحرية الثلاث فاليرو وبيريه ومونيخي.

ليس في عاصمة اليونان ما يجدر بالذكر سوى آثارها القديمة ومعابدها التاريخية فشوارعها لاتستحق الوصف فهي مكسوة بطبقات من التراب ومنظرها لايروق



امضاء سكرتير مفوضية مصر في أثينا

العين. ولولا لطف اليونانيين وحسن استقبالهم للغريب لما طاب له القيام فيها. والمدينة وضواحيها تكاد تكون خالية من الأشجار والخضرة لقلة المياه فيها كما لو كانت مدينة صحراوية.

أما الشوارع فلا يستطيع الغريب تمييز أسمائها لأنها مكتوبة باللغة اليونانية.



المؤلف وعروسه بين آلهة اليونان

ومررنا على الاكروبول

وزرنا المتاحف زيارة قصيرة ولم نشعر بما كنا نمني النفس به من الارتياح الا في المفوضية المصرية حيث استقبلنا سكرتيرها بالترحيب ثم عدنا الى الباخرة لنتابع رحلتنا نحو اسطنبول مدينة الخلفاء .

اسطنبول مدينة الخلفاء

أقلعت بنا الباخرة من ميناء بيريه في الساعة السادسة من مساء ٢٢ أغسطس ومرت بين الجزر اليونانية الجميلة الواقعة في بحر ايجه متجهة نحو تركيا . فشاهدنا عن بعد جزيرة طشيوز القريبة من قوله مسقط رأس المغفور له محمد علي باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة وقد أقيم له فيها تمثال وحال مرض المغفور له الملك فؤاد الأول دون الاحتفال بازاحة الستار عنه . وربما أتم هذه المهمة صاحب الجلالة الملك فاروق المحبوب .

ودخلنا مضيق الدردنيل الذى حصنته أخيرا الحكومة التركية وقد اشتهر في أثناء الحرب بشدة مقاومة حصونه لأساطيل الحلفاء وجيوشهم . وبعد ما سارت فيه الباخرة نحو ثلاث ساعات أدت التحية لتمثالي قتلى الحرب العظمى .

احتياط البوليس التركى

صعد خمسة من رجال البوليس التركى بملابسهم الأوربية وقضوا النهار بطوله في فحص الجوازات والتأشير عليها . ولما وصلوا الى جواز مندوب المقطم أرسلوا في طلبه وأخذوا يسألونه عن سبب زيارته لاسطنبول وأوسعوه أسئلة لا طائل تحتها . وبعد أخذ ورد طويلين سمحوا له ولزوجته بالنزول الى الثغر والتفرج على مدينة الخلفاء .

ان المناظر التي تتجلى للعيان عند مدخل الدردنيل وبحر مرمرة والبوسفور لمن أجمل المناظر التي تقع عليها العين فهي خلابة جذابة يزيد في جمالها مشهد مدينة استانبول وتتألف من ثلاثة أحياء كبيرة : اسطنبول وبيرا ـ غلطة على الشاطيء الأوربي ويفصلهما مضيق القرن الذهبي ويصل بينهما جسر طوله ٤٧٠ متراً وسكوتاري على الضفة الاسيوية . وفي عهد السلطنة العثمانية كان عدد سكانها يربي

على مليون نفس أما الآن فقد انخفض الى ٧٥٠ ألف نسمة . وهي مبنية على سبعة تلال أقيم على كل منها مسجد كبير وأهم هذه المساجد جامع السلطان سليمان القانوني وثانيها جامع أيا صوفيا وقد حولته الحكومة الحاضرة الى متحف عمومي وعهدت في كشف الرسوم البيزنطية « الفسيفساء » التي تزين جدرانه وسقفه الى جماعة من الأميركان .

في شوارع استنبول

وصلنا مساء ٢٣ أغسطس فنزلنا الى البر لقضاء السهرة وكنا متشوقين للتفرج على تلك المدينة التي يتغنى الشعراء بوصفها. ومما استوقف نظرنا هناك تنظيم الحمالين على المرفأ تنظيما يدعو الى الاعجاب وهم يلبسون الملابس الافرنجية .

وكنا كلما اجتزنا عتبة باب كان يوجه الينا البوليس الاسئلة بلغة فرنسوية ركيكة . ولما وصلنا الى باب الجمرك الخارجي أحاط بنا سائقو مركبات التاكسي والسماسرة والادلاء والباعة بشكل مزعج والبوليس لا يحرك ساكنا . فتقدمنا اليه وسألناه أن يرشدنا الى سائق وكانوا قد التفوا حوله ينادونه « باشا باشا » وأخيرا وقع اختياره على سيارة مفتوحة وأنهى المشكل .

وكنت أعتقد أن مدينة كاسطنبول لابد أن تكون مشتملة على شوارع عريضة منظمة فخاب ظني . فان السيارة مرت بنا في طرقات ضيقة قذرة وأقبل غلمان الازقة على السيارة يتسلقون مؤخرها وهم في حالة يرثى لها وقصدنا الى حي الارمن . ثم ألح علينا «السيد احسان» وهو اسم السائق أن نستريح قليلا في قهوة « كوم قبو » المطلة على البحر حيث تجتمع العائلات فلم نتحمل الجلوس خمس دقائق . وعجبت كيف أن حكومة عصرية كحكومة الغازي أتاتورك تسمح ببقاء هذه الامكنة المشوهة لمنظر المدينة وسمعتها .

ثم ذهبنا الى حي بيرا غلطة وهو الحي الجديد وقد أعجبنا ببناياته الجميلة وطرقه المعبدة الضيقة وقضينا السهرة في قهوة خلوية حيث أصغينا الى أغاني المطربة صافية التركية. وأراد السيد احسان أن نزور قهوة المطربة فاطمة الشامية التي كانت تطرب الجمهور بالاغاني العربية وتلقى من الاتراك اقبالا كبيرا يدله

على أنهم لايزالون يعطفون على العرب ولغتهم . غير أن الوقت لم يسمح لنا بذلك فعدنا الى الباخرة عند منتصف الليل .

زيارة معالم المدينة

ذهبنا في صباح اليوم التالي مع قافلة السياح للتفرج على آثار المدينة فعرجنا على السراى القديمة حيث حفظت آثار سلاطين بني عثمان الثمينة وزرنا أهم الجوامع والمتاحف ومنها جامع آيا صوفيا العظيم وكان أعضاء البعثة الاميركية يعملون في كشف الفسيفساء في داخله وقد مررنا بسوق اسطنبول العظيم وجوامع أيوب وسليمان والسلطان أحمد والقاهرية وغيرها . وصعدنا الى أعلى أسوار اسطنبول ومررنا « بالباب العالى » .

تركيا الحديثة

ان ما بدا لى من مظاهر الحياة العامة يدل على أن الانقلاب الذى تم لا يتناول تقاليد القوم وعاداتهم فالنساء مازلن يحتفظن « بالحبرة » وهن سافرات الوجوه في الشوارع المطروقة أما في الحارات فانهن يغطين وجوههن « باليشمك » وقد رأينا المشايخ خارجين من الجوامع وهم ملتحون يلبسون القلنسوات وفوقها القبعة على شكل (العمامة) واللباس أقرب الى السروال منه الى البنطلون والجاكتة طويلة كالبالطو وهم يلبسون القميص الافرنجي بغير ربطة العنق .

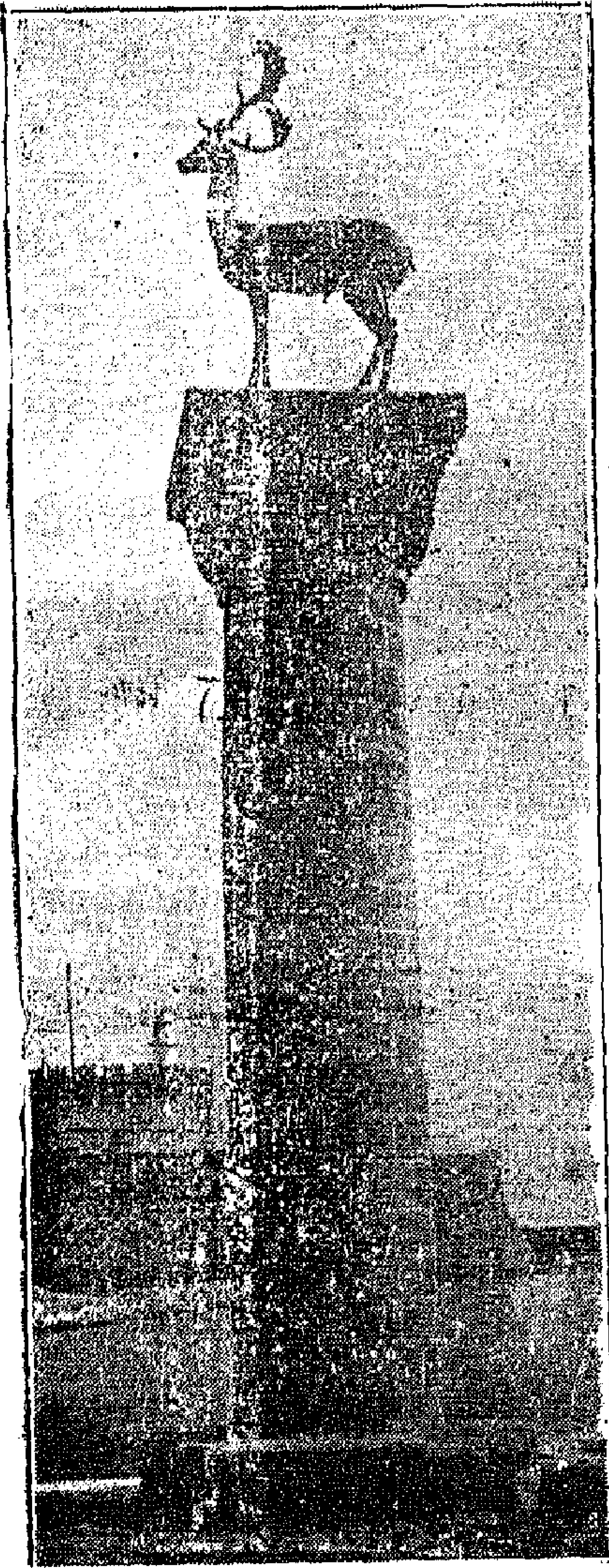
أخبرنى سائق السيارة قائلا « أن لمصطفى كمال أتاتورك الفضل الاكبر في نهضة تركيا الحديثة فقد منع تعدد الزوجات وألغى الزي الشرقي » وقال لنا الدليل « ان الحالة تغيرت كثيرا عما كانت عليه وقل عدد المصلين في الجوامع قلة مشهودة » . وشاهدنا النساء في نوافذ البيوت يسدلن الستائر أو يغطين وجوههن عند مرورنا واستوقف نظرنا مشابهة الزى العسكرى التركى ولاسيما زى الضباط للزى الالماني. والتجارة الالمانية رائجة في الاسواق التركية واليونانية وقد استوقف نظرنا ايضا كثرة الجنود .

نكتب هذا ولا غاية لنا منه الا تسجيل الحقيقة فاذا كان هناك سبيل الى اللوم أو العتاب فان كل اللوم يقع على الحكومات التى قصرت فى تجميل المدن

وتجهيزها بمظاهر التمدن الحديث . وخير لها وللبلاد التي تحكمها أن تعنى بمصالح رعاياها وتوفر أسباب الرخاء والرفاهية لهم وتنتشلهم من وهدة البؤس والجهل قبل أن تفكر في الفتح واخضاع الشعوب لسيطرتها .

نحن من المعجبين بشخصية مصطفى كمال أتاتورك الا أن ما رأيناه في اسطنبول لا يشجعنا على التبسط في وصفها وقد تعمدنا اغفال كثير من مشاهداتنا التي لا يرتاح اليها القارىء .

رودس جزيرة الفرسان



الأيل رمز رودس

غادرت الباخرة ميناء اسطنبول قبل الميعاد المعين بساعة واحدة ونزل الربان عند رغبة السياح القليلين فسار بالباخرة الى منتصف البوسفور ولاحت لنا القصور البديعة على جانبيه وبينها قصر فخامة مصطفى كمال أتاتورك رئيس الجمهورية وهو واقع على الضفة الاوربية وكان يخفق عليه العلم التركى وهو أحمر اللون يتوسطه الهلال والنجمة . وقد استعرضنا في مخيلتنا الادوار التي تعاقبت على هذه القصور الى عهد الانقلاب الأخير .

وصلنا في صباح ٢٦ الجارى الى رودس جزيرة الفرسان ولها تاريخ حافل فقد تأسست مدينتها في سنة ألف قبل المسيح . وتغنى بها هوميروس وأعيد بناؤها سنة ٤٠٨ قبل المسيح

وبعد ذلك بمائة سنة أقيم تمثالها البرنزي العظيم الذي كان يعد من عجائب الدنيا السبع . واحتلها الرومان وأصبحت مركزا للعلوم والفلسفة والخطابة فتخرج في جامعتها شيشرون ويوليوس قيصر وأغسطس . وفي سنة ١٣٠٨ م استولى عليها فرسان القديس يوحنا الاورشليمي وجعلوها موقعا حربيا منيعا لم يستطع العثمانيون احتلاله الا في سنة ١٥٢٢ في عهد سليمان القانوني بعد مقاومة عنيفة . ثم احتلتها ايطاليا في ٤ مايو سنة ١٩١٢ في الحرب التركية الايطالية فبالغت في تحصينها وتنظيم شوارعها وتجميلها بالعمارات الحديثة . وأنشئت فيها المدارس والملاجيء . وعنيت بها الحكومة الفاشستية الايطالية عناية خاصة جعلتها عروس الجزر بما امتازت به من النظافة والترتيب ودقة النظام وبنت الفنادق الجميلة وزودتها بالمستحدثات العصرية حتى أصبحت من أشهر مراكز الاصطياف ليس في الشرق الأدنى فقط بل في أوربا أيضا . ويقصد اليها في صيف كل عام ألوف من المصطافين بينهم كثيرون من المصريين . وقد أنشأت هناك الحكومة المصرية قنصلية في بقعة جميلة منها وتتألف من طبقتين وتحيط بها حديقة غناء . والجزيرة على قسمين المدينة المحصنة ويرجع تاريخها الى عهد الفرسان وهي باقية على ما كانت عليه . والحي الجديد ويتألف من الفنادق الحديثة والمنازل البديعة التنسيق.

جلنا في أنحاء تلك القلاع وزرنا المتحف فاستوقف نظرنا تمثال فينوس رودس الاصلي وهو نموذج من الجمال الفني وأعجبنا بالملابس الاثرية ومجموعة الخزف والقنابل الحجرية التي استعملها العثمانيون في حصار الجزيرة الطويل . ويكثر فيها اليونانيون الارثوذكس وهم الأغلبية والمسلمون الترك ولهم مدارسهم وجوامعهم وهم ما برحوا يستعملون اللغة التركية ويلبسون الطربوش وهناك الكاثوليك والاسرائيليون .

والغريب يرى عند دخوله المرفأ تمثال الأيل رمز الجزيرة وتمثال ذئبة ترضع أشبالها وهو رمز روما . والجزيرة متصلة بأوربا ومصر والشرق بخطوط جوية وبحرية سريعة .

وقد استوقف نظرنا نظافة الاطفال والاولاد فان مظاهر الصحة والعافية تبدو على وجوههم وكانوا في أثناء جولاتنا يسلمون علينا على الطريقة الفاشستية .

وللسنيور موسوليني كثير من الرسوم على جدران المنازل والمحال ومما لفت نظرنا أيضا كثرة الجند بملابسهم البديعة النظيفة .

نحو لبنان

غادرنا الجزيرة عند الظهر متجهين نحو طرابلس في لبنان وهى محطة البترول الموصلي الذي يصلها بالعراق في أنابيب ممدودة في الصحراء . وشركة أنابيب زيت النفط العراقى دولية لها محطتان رئيسيتان حيفا في فلسطين وطرابلس فى لبنان وهى بمثابة حكومة في حكومة لها امتيازات كثيرة حرمت البلاد من المنافع التى كان يرجى أن تحصل عليها .

فمع أن لبنان وسوريا قد انتفعا لتشغيل العمال العاطلين فان تلك الامتيازات جاءت مجحفة بحقوق البلاد . وقد كان من الواجب اقامة معامل تكرير البترول واتخاذ الموظفين من أهل البلاد وفرض ضريبة معلومة تنتفع بها الحكومة الوطنية .

حضرة صاحب المعالى وليم مكرم عبيد باشا



حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا

المعاهدة المصرية

كان لخبر توقيع المعاهدة المصرية الانكليزية وقع جميل في قلوبنا فاحتفلنا بهذه البشرى وشاركنا الركاب القليلون وربان الباخرة وضباطها وتبودلت الانخاب متمنين لمصر عصرا جديدا تتمتع به في ظل رعاية جلالة مليكنا المحبوب بالرفاهية والرخاء ومزايا الاستقلال التام . وقد صاح أحد المحتفلين الفرنسويين مبتهجا « ليحي الملك فاروق ولتعش مصر حرة » فبادلنا التحية بحياة فرنسا أم الحرية وحياة رئيس جمهوريتها .

نصف ساعة مع رئيس جمهورية لبنان

الوصول الى بيروت

استقبلنا جمهور كبير من الاهل والاصدقاء في ميناء بيروت ورحب بنا موظفو الجمرك ولم يفتحوا حقائبنا فاجتازت منطقة التفتيش بسلام وأمان .

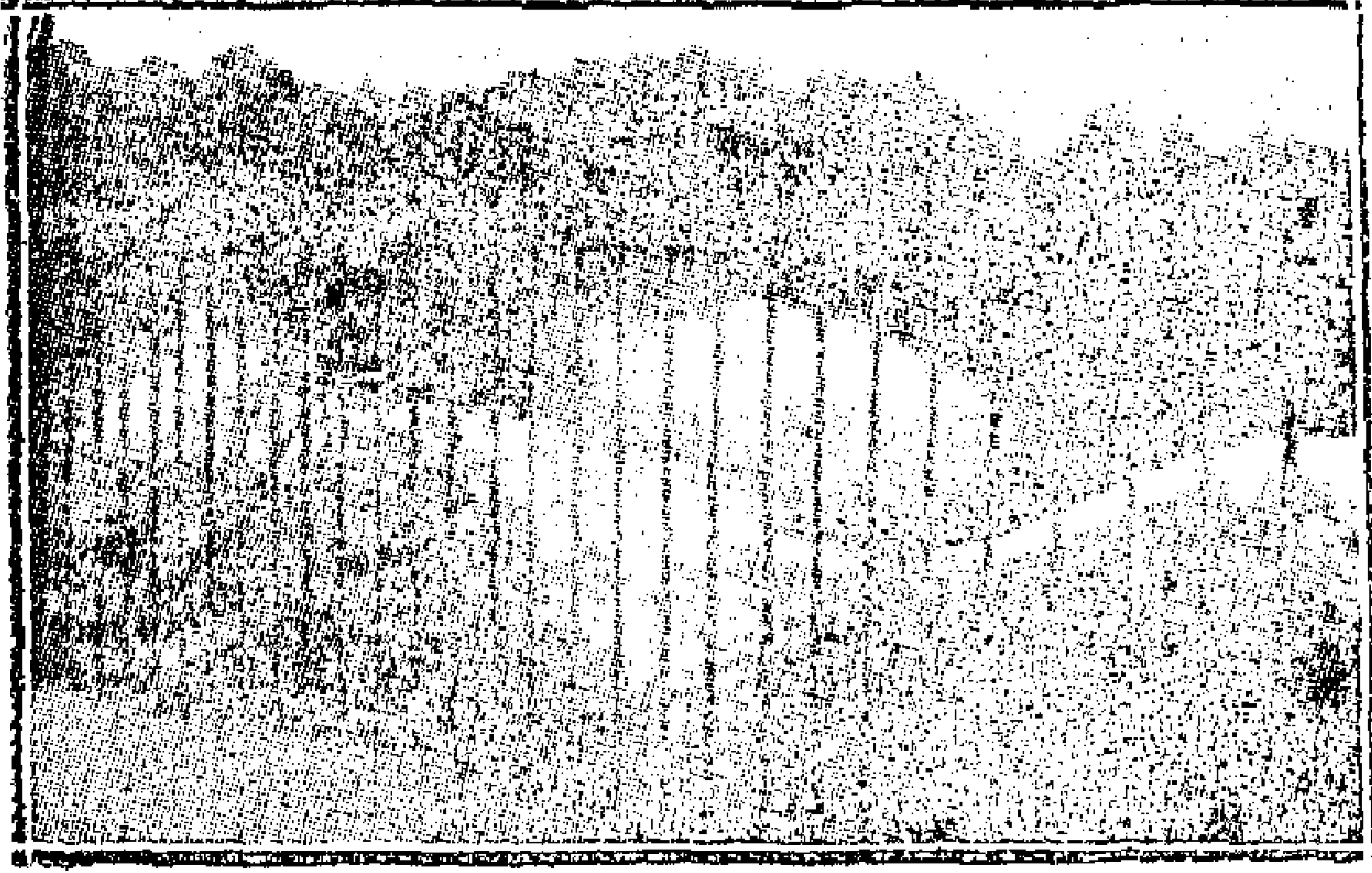
الرعاية للسياحة

غني عن البيان أن الدعاية المنظمة من أهم العوامل في جلب السياح والمصطافين الى البلاد التى تعمل عنها هذه الدعاية ومصايف لبنان تفتقر أشد الافتقار الى الدعاية وهي شديدة النفع لها خصوصا أنها تفضل مصايف أوربا وأميركا بمزايا كثيرة أهمها جودة الهواء وعذوبة الماء واعتدال المناخ ورخص المعيشة ونحو ذلك من المميزات المعروفة .

فالجائل في أنحاء لبنان يلاحظ جودة الطرق وحسن تعبيدها وتنسيق الفنادق وجمال المنازل . وسيارات التاكسي فيه من أفخر سيارات العواصم والمدن الاوربية وأفخمها . وقد حبت الطبيعة مصايف لبنان أبدع المناظر وقسمت فصول

السنة الى قسمين متعادلين فمدة الصيف تمتد فيه الى ستة أشهر كاملة ينقطع فيها المطر تماما بعكس مصايف أوربا فانها تكثر فيها الزوابع والمطر صيفا .

ولا تقوم الدعاية على القاء المحاضرات ونشر المقالات المطولة وتوزيع النشرات المملة بل على الاعلانات المقتضبة المغرية في الصحف وبالسينما والمطبوعات المصورة المنسقة وتنظيم الفنادق وتحديد أسعارها وتقديم التسهيلات للمصطافين وتخفيض أجور الاسفار وأثمان الحاجات.



أرز لبنان الخالد

ان لبنان مصيف طبيعي للبلدان الشرقية تجمعه بها روابط متينة أهمها الدين واللغة والعادات فالمصري يجد فيه أهلا والعراقي يلاقي خلانا والفلسطيني أصدقاء والعربي أحباء وهم على مسافات قريبة من أوطانهم يطلعون على أخبارها في صحفهم وصحفه السيارة .

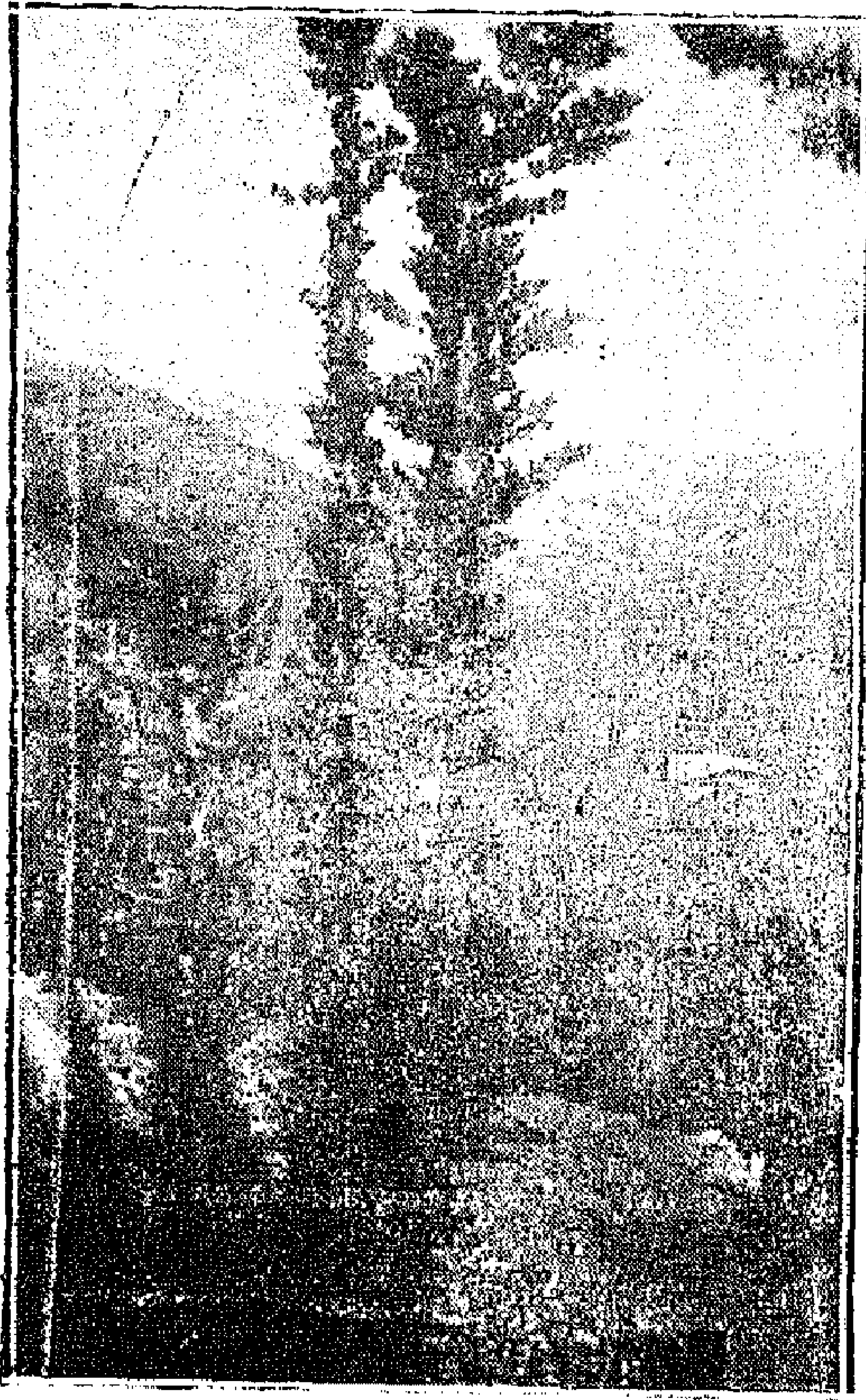
مقابلة رئيس الجمهورية

أول ما دخلنا لبنان رأينا من الواجب علينا زيارة فخامة الاستاذ اميل ادّه رئيس الجمهورية وتبليغه الرسالة التي حملنا اياها المهاجرون اللبنانيون فى الولايات المتحدة عن رغبتهم في اقامة تمثال للرئيس ادّه بمناسبة مساعيه الطيبة في سبيل استقلال لبنان التام وعقد معاهدة بينه وبين فرنسا .

وكان لنا في الكاتب القدير الاستاذ ميشيل زكور نائب جبل لبنان وصاحب مجلة «المعرض» المعروفة بمواقفها الوطنية وانحيازها الى الوفد المصري ودفاعها المجيد عن مبادئه أكبر مساعد على ادراك غرضنا وتحددت المقابلة في الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم وصولنا .

سكرتيرية الرئاسة

ورحب بنا الاستاذ جورج حيمري رئيس سكرتيرية الرئاسة وهو في مقتبل العمر وحائز لرضاء جميع الأحزاب وقد فاز بعطف جميع رؤساء الجمهورية الذين تداولوا الحكم فمرّ به عهد المغفور له الأستاذ شارل دباس المزدوج وشهد حكم صاحب السعادة حبيب باشا السعد وهو اليوم يتمتع بثقة فخامة الرئيس اده .


منظر من مناظر لبنان

بساطة واناقة

هناك على باب الرئاسة بوليس عادي دعانا الى قاعة الاستقبال الفاخرة الاثاث وكانت تغص بالوافدين لمقابلة الرئيس . وقد علقت خارطة كبيرة للجمهورية اللبنانية على أحد جدرانها وهي باللغة الفرنسوية . ولم يطل بنا الانتظار ففي الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٢٥ دخل الحارس يدعونا الى مقابلة فخامة الرئيس فاجتزنا مكتب السكرتيرية الأنيق ومررنا بغرفة أخرى ثم دخلنا بابا ولم نكد نجتاز عتبته حتى استرعى سمعنا حركة في الجهة اليمنى وكان الرئيس .

الاستاذ اميل اده

في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ اجتمع مجلس النواب اللبناني في بيروت لانتخاب الرئيس الثالث للجمهورية اللبنانية . وكان النواب فريقين : فريق يؤيد الاستاذ أميل ادّه والآخر يؤيد الاستاذ بشارة الخوري . والاثنان من كبار المحامين ومن رؤساء الوزراء السابقين . وقد أحرز الاستاذ أميل اده ١٥ صوتا وفاز

خصمه بعشرة أصوات فانتخب الأول رئيسا للجمهورية لمدة ثلاثة أعوام تبدأ في أول فبراير سنة ١٩٣٦ وتنتهي في ٣١ يناير سنة ١٩٣٩ .

والاستاذ أميل اده هو الرئيس الثالث للجمهورية اللبنانية منذ اعلانها فالرئيس الأول هو المرحوم الاستاذ شارل دباس الذي أعيد انتخابه مرتين اثنتين . والرئيس الثاني هو حبيب باشا السعد الذي عينته السلطة الفرنسية المنتدبة تعيينا بعد أن نزعت من مجلس النواب حق الانتخاب ثم أعادت اليه هذا الحق فانتخب الاستاذ اده رئيسا ثالثا .



حضرة صاحب الفخامة الأستاذ اميل اده

امضاء الرئيس

والرئيس الجديد محام شهير ومن أسرة مارونية لبنانية عريقة خدمت العلم والأدب والاقتصاد وهو في أول العقد السادس من عمره. وقد اشتغل ابان الحرب العظمى بالمحاماة في الاسكندرية وترك بين زملائه ذكرى طيبة. وانتخب بعد عودته الى لبنان نائبا عن بيروت في مجلس النواب اللبناني وتولى احدى الوزارات.

ثم وقع عليه الاختيار لرياسة الوزارة ولما انتظم ثانية في المجلس النيابي التف حوله فريق من زملائه النواب ورشحوه لرياسة الجمهورية ضد الأستاذ بشارة الخوري فكانت الاغلبية في جانبه وتقلد منصب الرئاسة فاستبشرت البلاد بعهده وتفاءلت خيرا لما اشتهر به من الحزم والهمة والنشاط وصدق الوطنية.

حديث الرئيس

لم يكن هناك حراس ولا ضباط يحرسون باب الرئيس فكل شيء كان يدل على البساطة وقد حيانا الرئيس ورحب بنا وهو واقف ثم وجه الينا أسئلة عن اللبنانيين في المهجر مظهراً اهتماما خاصا بأحوالهم.

المهاجرون لبنانيون

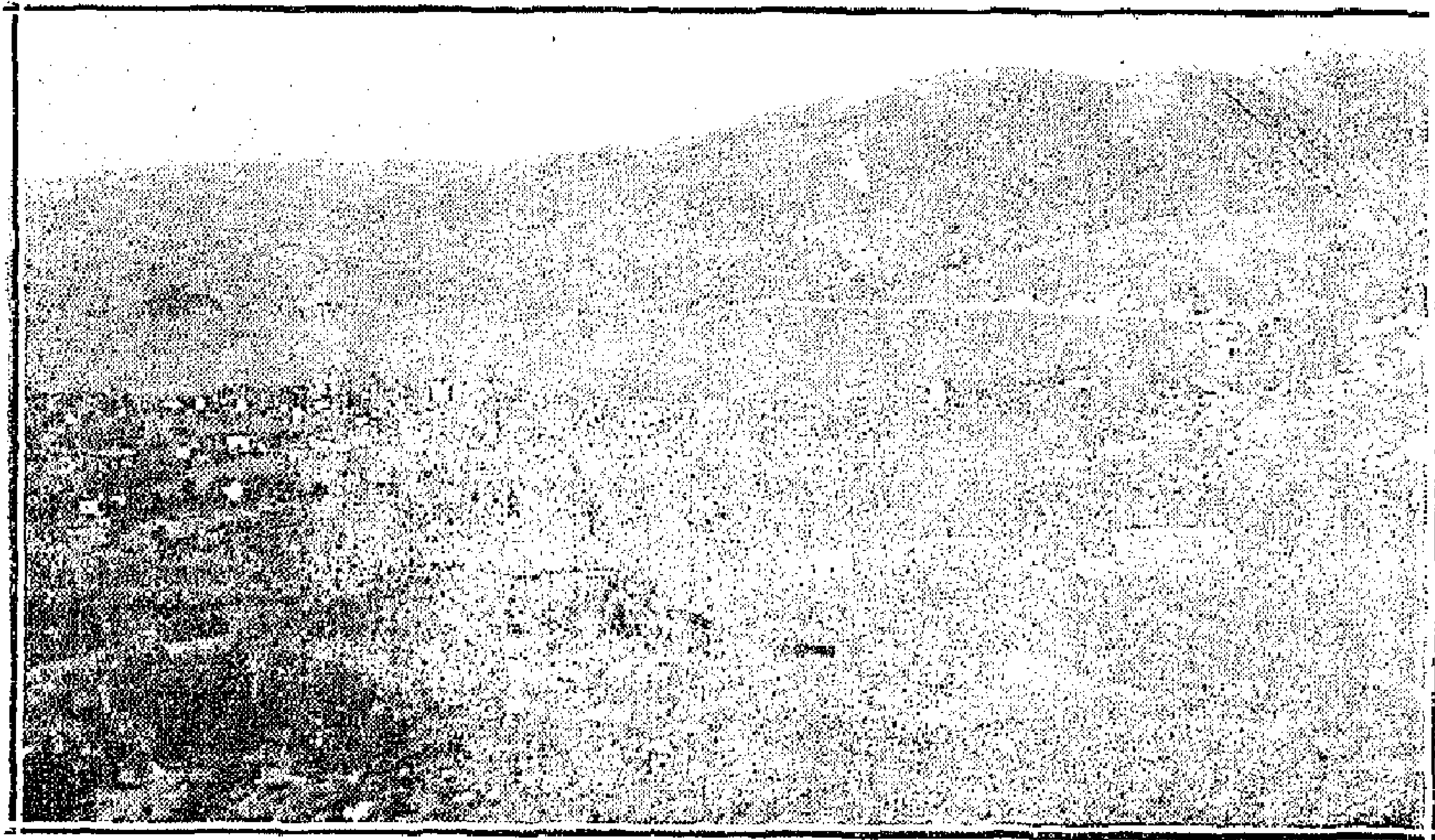
بسطنا لفخامته ما طالما شكا المهاجرون منه وما يبثونه لنا من اهمال الحكومات اللبنانية المتعاقبة لامرهم وما أعربوا عنه من تعلقهم بوطنهم الاول وتمكسهم بجنسيتهم الاصلية فقال لي « طمنهم بأننا ساعون جديا للمحافظة على جنسيتهم. وفي استطاعتك أن تصرح لهم بأن المهاجرين في نظرنا من نخبة اللبنانيين نحن نرحب بهم في أى وقت يرغبون في العودة الى هذا الوطن ».

فذكرت لفخامته أنهم معجبون كل الاعجاب بمساعيه ومتحمسون لمشروعاته المفيدة وأنهم كلفوني الاعراب عن رغبتهم في اقامة نصب لفخامته يكون رمزاً صادقا لاعماله الجيدة.

فقال « اننا لانبغي الا اسعاد هذا الوطن وابلاغه الى المنزلة التي تليق به بين الامم ونحن نعمل لتحقيق بعض ما هو مفروض علينا. واذكر لهم أننا سنسعى لحل مشكلة الجنسية حلا نهائيا ونهدي تحياتنا وشكرنا الى اخواننا النائيين الذين رفعوا رأس لبنان عاليا في جميع أقطار العالم. »

المعاهدة

وتطرق الحديث الى المعاهدة المقبلة فقال « ونحن مغتبطون بأن مساعينا قد تكللت بالنجاح التام وسيتم للبنان قريبا ان شاء الله ما تم للعراق ومصر وسورية وسيتمتع جبلنا بالاستقلال الذي يرجوه كل لبناني مخلص لوطنه فقد قبلت فرنسا المعاهدة وسيكون للبنان مثل الحقوق التى اعترف بها للدول الشرقية الاخرى »



منظر لمدينة جونية في لبنان

التمثيل الخارجي

فسألناه عن التمثيل الخارجي وهل في استطاعة الحكومة اللبنانية أن تقوم بنفقاته الباهظة فقال . « ان كثيرا من الحكومات الاوربية تعهد في هذه المهمة الى قناصل الدول الأخرى طلبا للتوفير . وستسعى حكومتنا لاسناد هذا العمل الى قناصل فرنسا في الخارج غير أننا سنعين معتمدين من أهل لبنان في الجهات التي يكثر فيها اللبنانيون . وقد نعمد الى اختيار بعض أفراد الجاليات اللبنانية الممتازين . وهذه التعيينات لن تكون الا بعد مضى سنة على امضاء المعاهدة واعلانها وعندنا مسائل ذات شأن يتعين علينا حلها حلا تاما وأهمها تنشيط السياحة

والاصطياف ومشروعات الري والانعاش الاقتصادى العام والاصلاح الداخلي وتعديل نظام الضرائب وغيرها » .

حزم الرئيس وعزمه

ومما يذكر للرئيس اده من الحسنات أنه أول رئيس انتهج خطة الحزم والعزم مع السلطات المنتدبة فما كاد يعتلي كرسي الرئاسة حتى أخذ يصدر المراسيم وينفذها ويرسل صورا منها الى دار المندوب السامى من غير أن يكون أخذ رأيها فيها . وهذه خطوة كبيرة لم يسبقه اليها أحد من سلفائه .

فشكرناه على تصريحاته متمنين للبنان أن يحرز في عهده السعيد ما يصبو اليه من الرخاء والهناء . وقبل انصرافنا دعانا الي حفلة عيد استقلال لبنان التي أقامها في مدينة صوفر ودعا اليها العظماء والكبراء فشكرنا له عطفه غير أن حدادا طارئا حال دون تمكننا من حضور تلك الحفلة الوطنية الجميلة واعتذرنا الى فخامته برقيا .

وقد وقعت المعاهدة اللبنانية الفرنسوية واجتاز لبنان مرحلة الاستقلال الاولى الى الامام . ونحن نرقب بكل عطف واهتمام هذا التطور في تاريخ لبنان الجديد .

استقلال الدول العربية

مما يبعث على الاغتباط أن تعقد ثلاث معاهدات يعلن فيها استقلال ثلاثة أقطار شقيقة يتصل بعضها ببعض بعلاقات متينة وروابط وثيقة من أزمنة عريقة في القدم . وهي مصر وسوريا ولبنان . أولها المعاهدة المصرية الانجليزية والثانية المعاهدة السورية الفرنسوية والثالثة المعاهدة اللبنانية الفرنسوية . وهذه المعاهدات انما يرجع الفضل فى التمهيد لها الي الجهود التي بذلها الوفد المصري والكتلة الوطنية فى سورية ووفد الائتلاف الوطنى فى لبنان في سبيل معالجة القضايا القومية في هذه الاقطار العزيزة بغية الوصول الى الحرية والاستقلال المنشودين .

وقد تم توقيع المعاهدة المصرية البريطانية في لندن يوم الاربعاء في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ والمعاهدة السورية الفرنسوية في باريس يوم الاربعاء

في ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٦ والمعاهدة اللبنانية الفرنسوية في بيروت يوم الجمعة في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٦ «عيد ذكرى الجهاد الوطني المصري» وهكذا تمت للاقطار الشقيقة تحقيق هذه الأمنية الوطنية بعد أن فاز العراق باستقلاله في المعاهدة التي عقدها مع بريطانيا العظمى في ٢٧ يونيه سنة ١٩٣٠. وأملنا وطيد بأن لا يمضي وقت طويل حتى يتاح لفلسطين وشرق الاردن أن يدركا الاغراض الوطنية التي يسعيان الي تحقيقها وتظفر الشعوب العربية جمعاء بما تمنى النفس به من الوحدة والاستقلال.

وهنا انتهت رحلتي وعدت الى مصر العزيزة بعد أن تغيبت عنها ثمانية أشهر كاملة. وأرجو المعذرة عما يراه القراء من الخطأ والحمد لله أولا وآخرا.



جاء بجريدة المقطم الصادرة في تاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٦ ما يأتي :

حول العالم

الى الاستاذ نزيه مسعد

صاحب هذه المقالات

لو أن كل كاتب يرسل نفسه على سجيتها كما أرسلتها أنت في كلماتك حول العالم لخرج أدب الاسفار من ذلك بحظ عظيم فيه للقارىء غنية وللباحث مزيج وللنفس متعة .

ولقد جمعت الى أسلوبك النقي وحديثك الشهي دقة الواصف وخبرة العارف كأنما أردت بذلك أن تفيد فائدتين وتجني ثمرتين . فكان لك ما أردت وكان لنا نحن من ذلك ما تستحق أنت عليه التهنئة وتستوجب التكرمة .

وأشهد لقد تأتيني من أميركا الرسالة تلو الرسالة والكتاب أثر الكتاب في لسان انكليزي قدير من صحابة جمعتني الايام بهم في فرنسا يوما فلا تبلغ مني كتبهم ولا رسائلهم قدر ما بلغته كلماتك من نفسي .

فأهنئك ببراعتك . مشفوعة بالتهنئة بعودتك والسلام .

محمد عبد الغني حسن

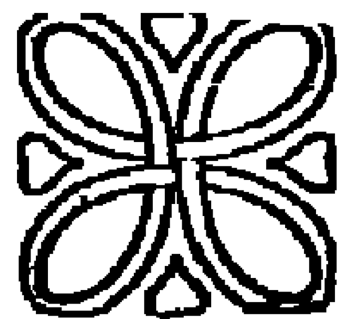
مدرس بالمنصورة الثانوية

للمؤلف

ليالى باريس

تحت الطبع :

هوليوود



AROUND THE WORLD

1936

AMERICA

LAND OF WONDERS

FASCISM IN ITALY

BY

Nazih Massaad

Zeitoun - Cairo - Egypt.



AROUND THE WORLD
1936

AMERICA
LAND OF WONDERS

FASCISM IN ITALY

BY

Nazih Massaad

Zeitoun - Cairo - Egypt.

